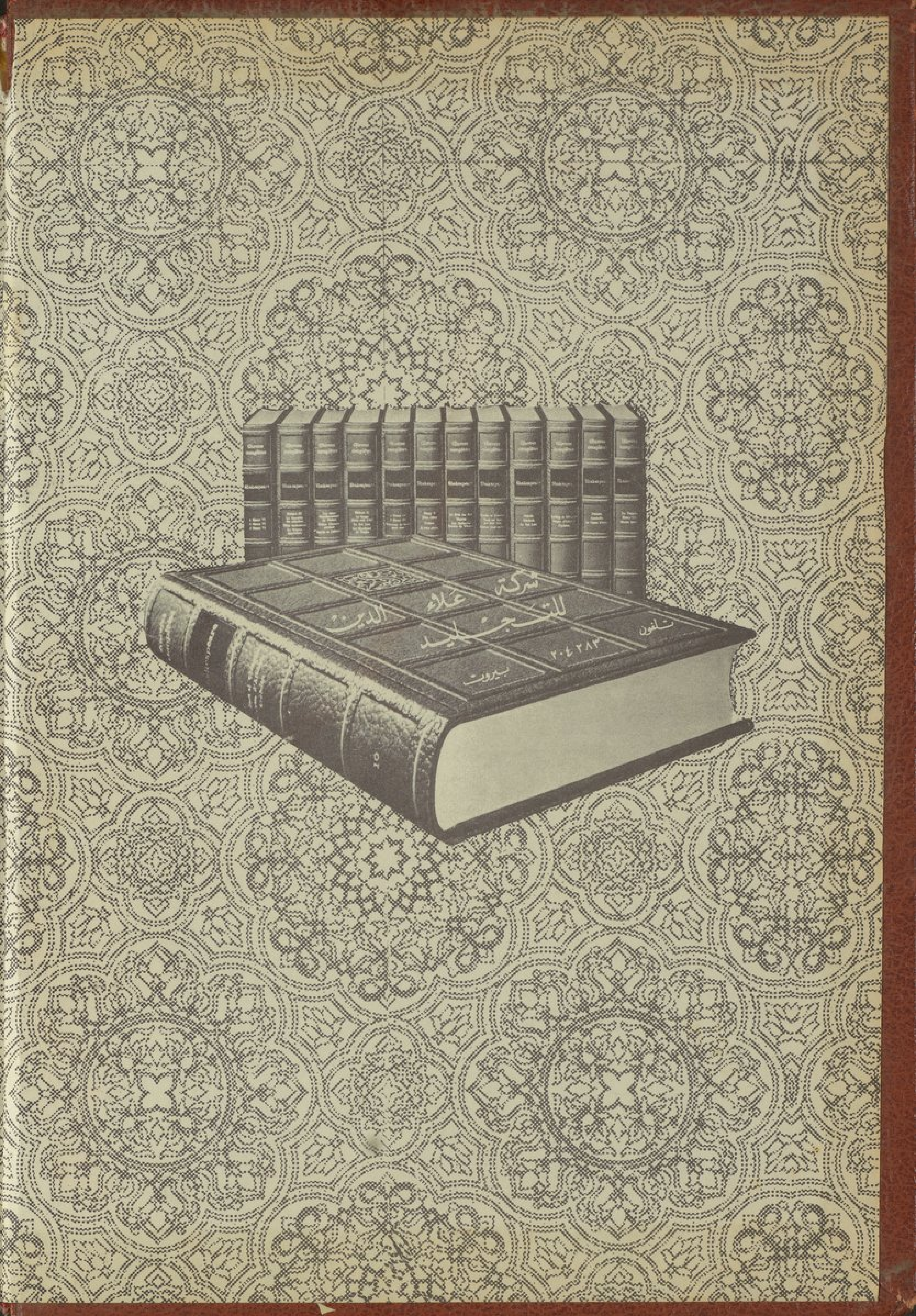
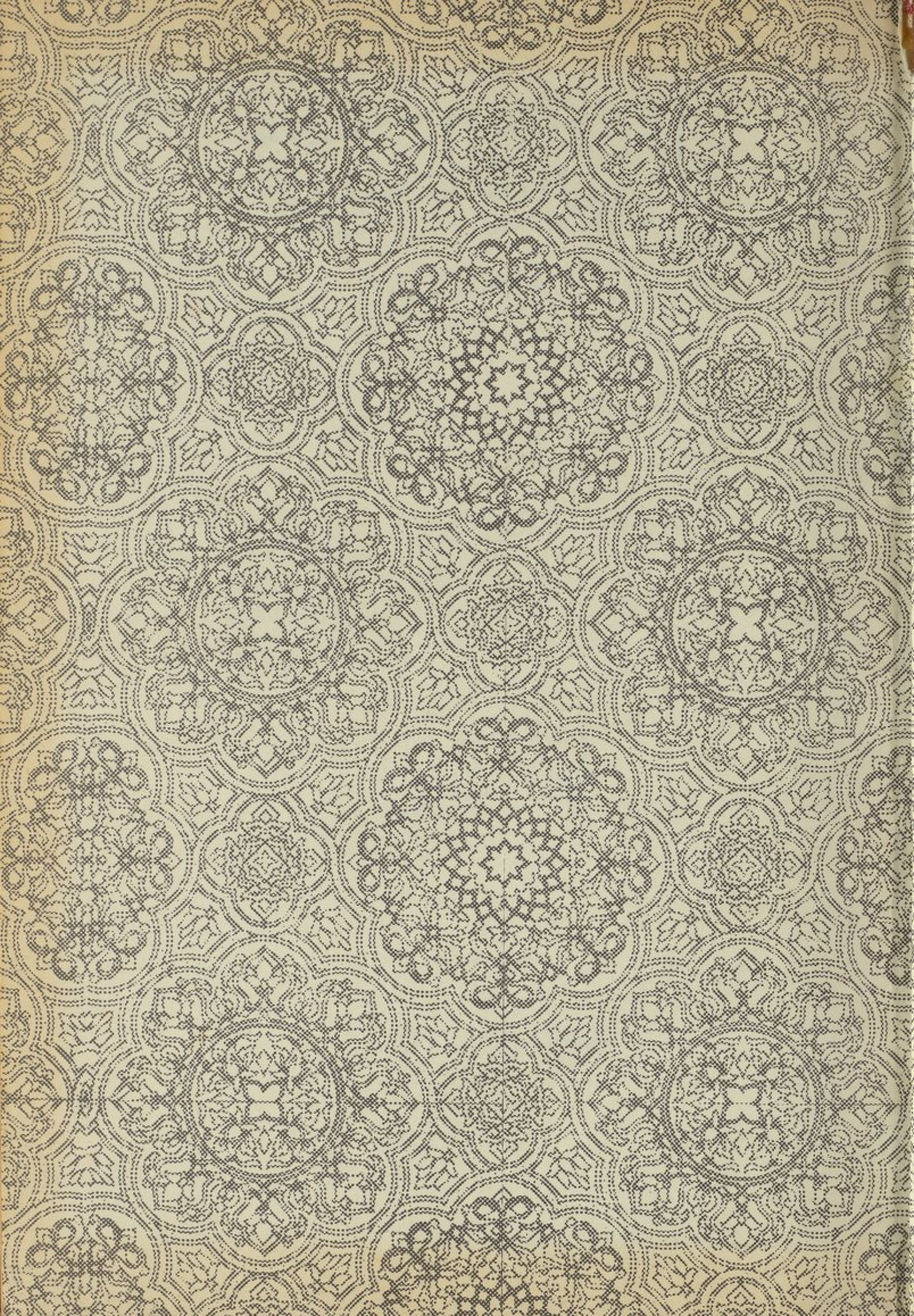
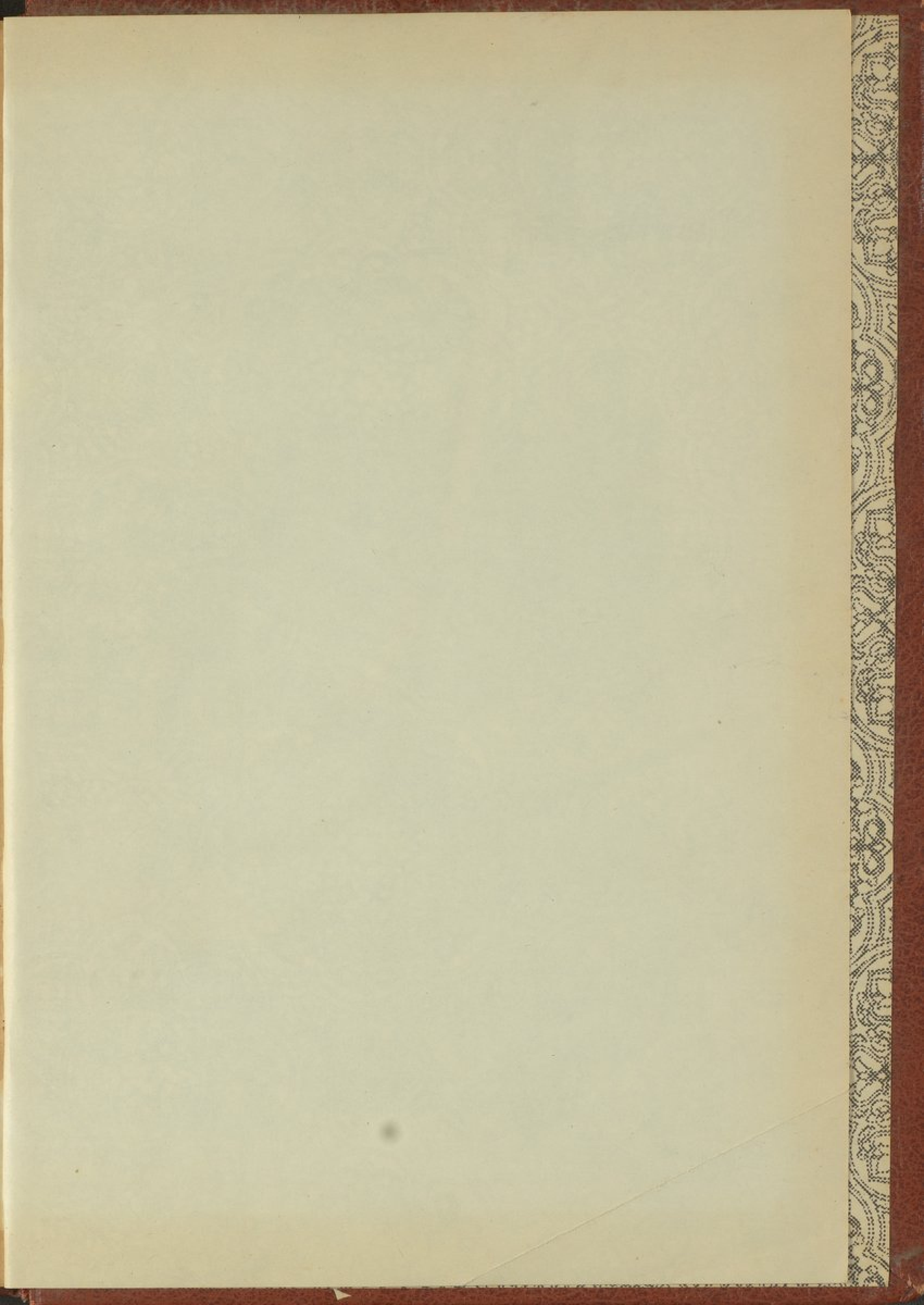

السيرة النبوية
لابن هشام
الجزء الثاني


شركة علاء الدين
للتجليد
تلفون ٢٠٤٢٨٣
بيروت





السيرة النبوية

لابن هشام

حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها

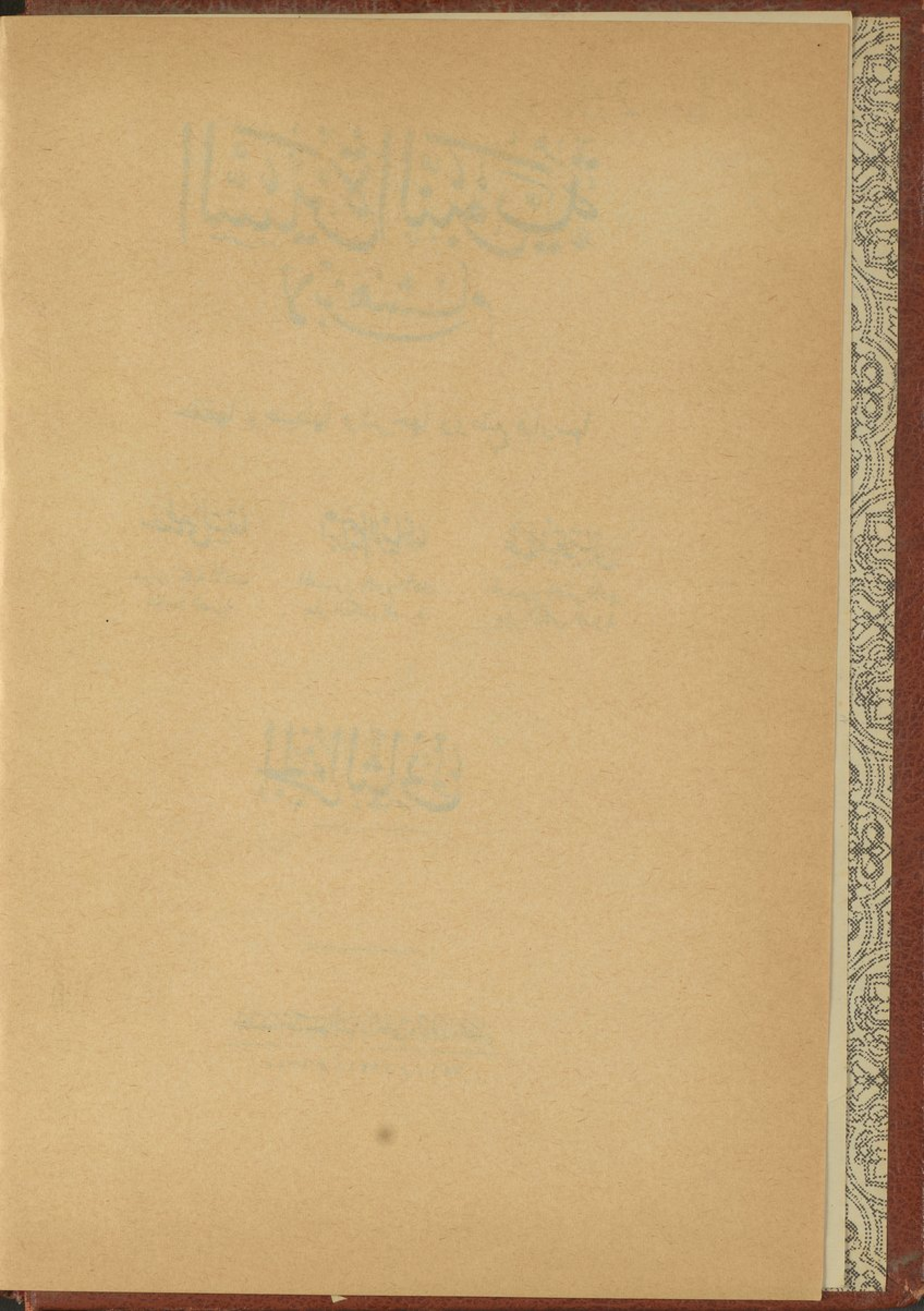
مصطفى السقا
مدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

ابراهيم الأبيارى
المحرر بالقسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

عبد الحفيظ شلبى
المحرر بالقسم الأدبى
بدار الكتب المصرية

الجزء الثانى

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر
١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٨٦



ذكر من عاد من أرض الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة

قال ابن إسحاق :

سبب رجوع مهاجرة الحبشة

وبلغ أصحابَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، الذين خرجوا إلى أرض الحبشة ، إسلامُ أهل مكة ، فأقبلوا لِمَا بلغهم من ذلك ، حتى إذا دَنَوْا من مكة بلغهم أنّ ما كانوا تحدّثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا ، فلم يدخل منهم أحدٌ إلا بجوارٍ أو مُستخفياً(١) .

من عاد من بنى عبد شمس وحلفائهم

فكان ممن(٢) قَدِم عليه مكةَ منهم ، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدراً [وأُحُداً](٣) ، ومَنْ حُبس عنه حتى فاته بدرٌ وغيرُه ، ومن مات بمكة . منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَىّ : عثمان بن عفّان بن أبى العاص

(١) قال السهيلى : « وسبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم فألقى الشيطان فى أمنيته ، أى فى تلاوته ، عند ذكر اللات والعزى ، وأنهم لهم الغرانقة العلا ، وأن شفاعتهم لترتجى . فطار ذلك بمكة ، فسر المشركون وقالوا : قد ذكر آلهتنا بخير . فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخرها ، وسجد المشركون والمسلمون ، وأنزل الله تعالى : « فينسخ الله ما يلقى الشيطان » . الآية . فمن هاهنا اتصل بهم فى أرض الحبشة أن قريشاً قد أسلموا . ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق من غير رواية البكائى ؛ وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ، ومن صححه قال فيه أقوالا ، منها : أن الشيطان قال ذلك وأذاعه ، والرسول عليه السلام لم ينطق به . وهذا جيد لولا أن فى حديثهم أن جبريل قال لمحمد : ما أتيتك بهذا ! ومنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم قالها من قبل نفسه ، وعنى بها الملائكة أن شفاعتهم لترتجى . ومنها : أن النبى عليه الصلاة والسلام قاله حاكيا عن الكفرة ، وأنهم يقولون ذلك ، فقالها متعجبا من كفرهم . والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته ، والله أعلم » .

(٢) كذا فى أكثر الأصول . وفى ا : « من » .

(٣) زيادة عن ا .

ابن أُمَيّة بن عبد شَمْس ، [و][١] معه امرأته رُقَيّة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . وأبو حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبيعة بن عبد شمس ، [و][١] معه امرأته سَهلة بنت سُهَيل [بن عمرو][١] .

ومن حلفائهم : عبدُ الله بن جَحْش بن رِئاب .

من عاد من بنى نوفل

ومن بنى نَوْفل بن عبد مناف : عُتْبة بن غَزْوان ، حليفٌ لهم ، من قَيْس [بن][١] عيلان .

من عاد من بنى أسد

ومن بنى أَسَد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ : الزُّبير بن العوّام بن خُوَيلد ابن أَسَد .

من عاد من بنى عبدالدار

ومن بنى عبد الدار بن قُصَى : مُصْعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف ؛ [بن عبد الدار][١] . وسُوَيبط بن سعد بن حَرْملة[٢] .

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) كذا فى ا ، ط ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة . وهو سويبط بن سعد بن حرملة ابن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى بن كلاب القرشى ، وأمه امرأة من خزاعة تسمى هنيدة . ولقد شهد سويبط رضى الله عنه بدرا ، وكان مزاحا يفرط فى الدعابة ، وله قصة ظريفة مع نعيمان وأبى بكر الصديق رضى الله عنهم ، وهى : أن أبا بكر رضى الله عنه خرج فى تجارة إلى بصرى قبل موت النبى صلى الله عليه وسلم بعام ، ومعه نعيمان وسويبط ، وكانا قد شهدا بدرا ، وكان نعيمان على الزاد ، فقال له سويبط : أطعمنى ؛ فقال : لا ، حتى يجىء أبو بكر ؛ فقال : أما والله لأغيظنك . فمروا بقوم فقال لهم سويبط : تشترون منى عبداً ؟ فقالوا نعم ؛ قال : إنه عبد له كلام ، وهو قائل لكم إنى حر ، فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتموه ، فلا تفسدوا على عبدى ؛ قالوا : بل نشتريه منك ؛ قال : فاشتروه منه بعشر قلائص . قال : فجاءوا فوضعوا فى عنقه عباءة أو حبلا ؛ فقال نعيمان : إن هذا يستهزئ بكم ، وإنى حر لست بعبد ؛ قالوا : قد أخبرنا خبرك ، فانطلقوا به فجاء أبو بكر رضى الله عنه فأخبره سويبط ، فأتبعهم فرد عليهم القلائص وأخذه . وفى سائر الأصول : «سويبط بن سعد بن حريملة » وهو تحريف .

من عاد من بنى عبد ابن قصىّ

ومن بنى عَبْد بن قُصَىّ : طُلَيب بن عُمَير بن وَهْب [١] بن عَبْد .

ومن بنى زُهْرة بن كِلاب : عبدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عبد [بن] [٢] الحارث بن زُهْرة ؛ والمِقْدادُ بن عمرو ، حليف لهم ؛ وعبدُ الله ابن مسعود ، حليف لهم .

من عاد من بنى مخزوم وحلفائهم

ومن بنى مخزوم بن يَقَظة : أبو سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله ابن عَمرو بن مخزوم ، معه امرأته أم سَلَمة بنت أبى أُمَيّة بن المُغيرة ؛ وشَمّاس [٣]

---

(١) فى ا : « طليب بن وهب بن أبى كبير بن عبد » . وفى سائر الأصول والاستيعاب : « طليب بن وهب بن أبى كثير بن عبد » . والظاهر أن كليهما محرف عما أثبتناه . قال السهيلى : « وذكر فيهم طليبا ، وقال فى نسبه : ابن أبى كبير بن عبد بن قصى ، وزيادة « أبى كبير » فى هذا الموضع لايوافق عليه ، وكذلك وجدت فى حاشية كتاب الشيخ التنبيه على هذا . وذكره أبو عمر ، ونسبه كما نسبه ابن إسحاق بزيادة أبى كبير » . وقال أبو ذر : « فى نسب طليب: ابن وهب بن أبى كبير بن عبد. كذا وقع، وإنما هو ابن عبد بن قصى » .

ولقد شهد طليب بدرا وقتل بأجنادين شهيدا ليس له عقب ؛ وقيل : قتل باليرموك . ويقال إن طليبا لما أسلم فى دار الأرقم خرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال : اتبعت محمدا وأسلمت لله عز وجل ؛ فقالت أمه : إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك ، والله لوكنا نقدر على مايقدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه » .

(٢) زيادة عن ا ، ط . والاستيعاب ، والإصابة ، وأسد الغابة .

(٣) واسم شماس : عامر ، وشماس لقب غلب عليه . وأمه صفية بنت ربيعة بن عبد شمس ؛ ولقد شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا ، وكان يوم قتل ابن أربع وثلاثين سنة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما وجدت لشماس شبها إلا الجنة . يعنى مما يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايرمى ببصره يمينا وشمالا إلارأى شماسا فى ذلك الوجه يذب بسيفه، حتى غشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترس بنفسه دونه حتى قتل ، فحمل إلى المدينة وبه رمق ، فأدخل على عائشة رضى الله عنها ، فقالت أم سلمة : ابن عمى يدخل على غيرى ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: احملوه إلى أم سلمة ؛ فحمل إليها فمات عندها . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى أحد فيدفن هنالك كما هو فى ثيابه التى مات فيها بعد أن مكث يوما وليلة . وفى رثائه يقول حسان بن ثابت :

اقنى حياءك فى ستر وفى كرم   فإنما كان شماس من الناس

قد ذاق حمزة سيف الله فاصطبرى   كأساً رواء ككأس المرء شماس

ابن عثمان بن الشّريد بن سُوَيد بن هَرْمِيّ بن عامر بن مخزوم . وسَلَمة[1] ابن هشام بن المُغيرة ، حبسه عَمُّه بمكة ، فلم يَقْدَم إلا بعد بدر وأُحُد والخندق ، وعيّاش بن أبى ربيعة بن المُغيرة ، هاجر معه إلى المدينة ولحق به أخواه لأمه : أبو جهل بن هشام ، والحارث بن هشام ، فرجعا به إلى مكة فحبساه[2] بها حتى مضى بدرٌ وأُحُد والخندق .

ومن حلفائهم : عمّار بن ياسر ، يُشك فيه، أكان خرج إلى الحبشة أم لا ؛ ومُعَتّب بن عَوْف بن عامر من خزاعة .

من عاد من بنى جمح

ومن بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : عثمان بنُ مَظْعون ابن حَبيب بن وَهب بن حُذافة بن جُمَح . وابنه السائب بن عثمان ؛ وقُدامة ابن مظعون ؛ وعبد الله بن مظعون .

من عاد من بنى سهم

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : خُنَيس[3] بن حُذافة ابن قَيس بن عدىّ ؛ وهشام بن العاص بن وائل ، حُبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة حتى قدم بعدَ بدْرٍ وأُحد والخَنْدق .

---

(١) كان سلمة من خيار الصحابة وفضلائهم ، وكان أحد إخوة خمسة : أبى جهل والحارث وسلمة والعاص وخالد ؛ فأما أبو جهل والعاص فقتلا ببدر كافرين ، وأسر خالد يومئذ ثم فدى ومات كافرا ، وأسلم الحارث وسلمة ، وكانا من خيار المسلمين رضى الله عنهما . وكان سلمة قديم الإسلام واحتبس بمكة وعذب فى الله عز وجل ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له فى صلاته ، وقتل يوم خرج فى خلافة عمر ، وقيل بل قتل بأجنادين قبل موت أبى بكر رضى الله عنه بأربع وعشرين ساعة سنة ١٣ هـ .

(٢) يذكر فى ذلك أنهما قالا له حتى خدعاه : إن أمه حلفت ألا يدخل رأسها دهن ولا تغتسل حتى تراه ، فرجع معهما فأوثقاه رباطا وحبساه بمكة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوله .

(٣) كان خنيس بن حذافة على حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد شهد بدرا ، ثم شهد أحدا ، ونالته ثمة جراحة مات منها بالمدينة .

من عاد من بنى عدى

ومن بنى عَدىّ بن كَعْب : عامر[1] بن رَبيعة ، حليف لهم ، معه امرأتُه ليلى[2] بنت أبى حَثْمة [بن حُذافة][3] بن غانم .

من عاد من بنى عامر وحلفائهم

ومن بنى عامر بن لؤى : عبدُ الله[4] بن مَخْرمة بن عبد العزّى بن أبى قَيْس ؛ وعبد الله[5] بن سُهَيل بن عمرو ، وكان حُبس عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين هاجر إلى المدينة ، حتى كان يوم بَدْر ، فانحاز من المشركين إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فشهد معه بدراً ؛ وأبو سَبْرة بن أبى رُهْم ابن عبد العزّى ، معه امرأته أم كلثوم بنت سُهَيل بن عمرو ؛ والسكران بن عمرو ابن عبد شمس ، معه امرأتُه سَوْدة بنت زَمْعة بن قيس ، مات بمكة قبل هجرة

---

(١) فى نسب عامر هـذا خلاف ، فمنهم من ينسـبه إلى عنز بن وائل ، كما ينسبه بعضهم إلى مذحج فى اليمن ، إلا أنه لاخلاف فى أنه حليف للخطاب بن نفيل . ولقـد شهد بدرا وسائر المشاهد ، وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل سنة ثنتين وثلاثين ، كما قيل سنة خمس وثلاثين ، بعد قتل عثمان بأيام .

(٢) يقال إنها أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ، وقيل بل تلك أم سلمى .

(٣) زيادة عن الاستيعاب .

(٤) يكنى عبد الله : أبا محمد ، وأمه أم نهيك بنت صفوان من بنى مالك بن كنانة ، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين فروة بن عمر، ولقد شهد بدرا وسائر المشاهد، واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة ، وهو ابن إحدى وأربعين سنة ، ومن ولده: نوفل ابن مساحق بن عبد الله بن مخرمة .

(٥) يكنى عبد الله : أبا سهيل، وكان الذى حبسه، هو أبوه، أخذه عند مارجع من الحبشة إلى مكة، فأوثقه عنده ، وفتنه فى دينه. ولقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير بدر المشاهد كلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، وهو أحد الشهود فى صلح الحديبية ، وهو الذى أخذ الأمان لأبيه يوم الفتح، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله، أبى تؤمنه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم هو آمن بأمان الإله ، فليظهر ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله : من رأى سهيل بن عمرو فلا يشد إليه النظر ، فلعمرى إن سهيلا له عقل وشرف . ولقد استشهد عبد الله يوم اليمامة سنة اثنتى عشرة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة .

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة ، فخلف رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على امرأته سَوْدة بنت زَمعة[١] .

ومن حلفائهم : سعد بن خَوْلة[٢] .

من عاد من بنى الحارث

ومن بنى الحارث بن فِهْر : أبو عُبَيدة بن الجرّاح ، وهو عامر بن عبد الله ابن الجرّاح ؛ وعمرو[٣] بن الحارث بن زُهَير بن أبى شدّاد ؛ وسُهيل[٤] بن بَيْضاء ، وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هِلال[٥] ؛ وعمرو[٦] بن أبى سَرْح بن ربيعة بن هِلال .

عدد العائدين من الحبشة ومن دخل منهم فى جوار

فجميع مَنْ قَدِم عليه مكةَ من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثةٌ وثلاثون رجلاً .

فكان مَنْ دخل منهم بجِوار ، فيمن سُمِّى لنا : عثمانُ بن مَظْعون ابن حَبيب الجُمحى ، دخل بجوارٍ من الوليد بن المُغيرة ، وأبو سَلَمة بن عبد الأَسَد ابن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم[٧] ، دخل بجوار من أبى طالب ابن عبد المطّلب ، وكان خالَه . وأم أبى سَلَمة : بَرّة بنت عبد المُطّلب .

---

(١) هذا قول ابن إسحاق والواقدى . وأما موسى بن عقبة وأبو معشر فيقولان إن السكران مات بالحبشة .

(٢) كذا فى الأصول . وفى الاستيعاب : « سعد بن خولى » . قال ابن عبد البر : « سعد بن خولى من المهاجرين الأولين ذكر إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق قال : وممن شهد بدرا من بنى عامر بن لؤى سعد بن خولى ، حليف لهم من أهل اليمن » .

(٣) ويقال فيه : عامر بن الحارث ، ولم يذكره ابن عقبة ولا أبو معشر فيمن هاجر إلى أرض الحبشة ، وذكره ابن عقبة فى البدريين .

(٤) يكنى سهيل : أبا أمية ، فيما زعم بعضهم . والبيضاء أمه ، التى كان ينسب إليها ، اسمها : دعد بنت الجحدم ، ولقد قدم سهيل على النبى صلى الله عليه وسلم فأقام معه حتى هاجر ، ومات بالمدينة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة .

(٥) وقيل هو : سهيل بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن هلال .

(٦) ويكنى عمرو : أبا سعيد . وشهد مع أخيه وهب بن أبى سرح بدرا ، ومات بالمدينة سنة ثلاثين فى خلافة عثمان .

(٧) كذا فى ا والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « أبو سلمة بن عبد الأسد ابن هلال المخزومى » .

قصة عثمان بن مظعون فى رد جوار الوليد

تالله لما يصيب إخوانه فى الله وما حدث له فى مجلس لبيد

قال ابن إسحاق :

فأما عثمان بن مَظْعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدّثنى عمّن حدّثه عن عثمان قال :

لما رأى عثمان بن مَظْعون ما فيه أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من البلاء، وهو يغدو ويروح فى أمان من الوليد بن المُغيرة، قال : والله إن غُدوّى ورَواحى آمناً بجوار رجلٍ من أهل الشّرك، وأصحابى وأهلُ دينى يَلْقَوْن من البلاء والأذى فى الله ما لا يُصيبنى، لنقصٌ كبير فى نفسى. فمشى إلى الوليد ابن المُغيرة فقال له : يا أبا عبد شَمْس، وفتْ ذمّتك، قد رددتُ إليك جوارك؛ فقال له: [لِمَ][1] يا ابن أخى؟ لعله آذاك أحدٌ من قومى؛ قال : لا، ولكنى أرْضَى بجوار الله ولا أُريد أن أستجيرَ بغيره؛ قال : فانطلقْ إلى المسجد فارددْ علىّ جوارى علانيةً كما أجرتُك علانيةً. قال : فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجدَ، فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يردّ علىّ جوارى؛ قال : صَدَق، قد وجدتُه وفيًّا كريمَ الجوار، ولكنّى قد أحببتُ أن لا أستجير بغير الله، فقد رددتُ عليه جوارَه؛ ثم انصرف عثمان، ولَبيد بن رَبيعة بن مالك بن جَعْفر بن كِلاب فى مجلس من قُرَيش يُنشدهم، فجلس معهم عُثمان، فقال لَبيد :

* ألا كلّ شىء ما خلا الله باطل *

قال عثمان : صدقت. قال [لبيد][1] :

* وكلّ نعيم لا محالة زائلُ *

قال عثمان : كذبت، نعيمُ الجنة لا يزول. قال لَبيد بن رَبيعة : يا معشر

---

(1) زيادة عن ا.

قريش ، والله ما كان يؤذَى جليسُكم ، فمتى حَدَث هذا فيكم ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سَفيه فى سُفهاء معه ، قد فارقوا ديننا فلا تجدنّ فى نفسك مِنْ قوله ؛ فردّ عليه عثمان حتى شَرِى[1] أمرُهما ، فقام إليه ذلك الرجلُ فلَطَم عينه فخَضّرها[2] ، والوليدُ بن المُغيرة قريبٌ يرى مابلغ من عثمان ، فقال : أما والله يا بن أخى إن كانت عينُك عمّا أصابها لغنيّة ، لقد كنتَ فى ذمة مَنيعة . قال : يقول عثمان : بل والله إنّ عينى الصحيحة لفقيرةٌ إلى مثل ما أصاب أختَها فى الله ، وإنى لفِى جوار مَنْ هو أعزّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس ؛ فقال له الوليد : هلم يابن أخى ، إن شئت فعُدْ إلى جوارك ؛ فقال : لا

قصة أبى سلمة رضى الله عنه فى جواره

ضجر المشركين بأبى طالب لإجارته ودفاع أبى لهب ، وشعر أبى طالب فى ذلك

قال ابن إسحاق :

وأما أبو سلمة بن عَبْد الأسد ، فحدّثنى أبى إسحاق بنُ يسار عن سلمة بن عبد الله بن عُمر بن أبى سَلَمة أنه حدّثه :

أن أبا سلمة لما استجار بأبى طالب ، مشى إليه رجالٌ من بنى مَخْزوم ، فقالوا [له][3] : يا أبا طالب ، لقد[4] منعتَ منّا ابنَ أخيك محمداً ، فمالكَ ولصاحِبنا تمنعُه منّا ؟ قال : إنه استجار بى ، وهو ابنُ أختى ، وإنْ أنا لم أمنع ابنَ أختى لم أمنع ابن أخى ؛ فقام أبو لهب فقال : يا معشر قُريش ، والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ، ماتزالون تَوَثَّبُون[5] عليه فى جِواره من بين قومه ، والله لتنتهنّ عنه أو لنقومنّ معه فى كل ما قام فيه ، حتى يبلغَ ما أراد . قال : فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عُتْبة ، وكان لهم وليًا وناصراً على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ،

---

(١) شرى : زاد وعظم .
(٢) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « نخصرها » . وهو تصحيف .
(٣) زيادة عن ا .
(٤) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « هذا منعت . . . الخ » .
(٥) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « تتواثبون » .

فأبقَوا على ذلك . فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ، ورجا أن يقوم معه فى شأن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال أبو طالب يحرّض أبا لهبٍ على نُصْرته ونُصْرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :

وإنّ امرأً أبو عُتَيبة عمُّه ... لفى رَوْضة ما إن يُسامُ المَظالما[1]
أقول له ، وأين منه نَصيحتى ، ... أبا مُعْتب ثَبِّتْ سوادَك قائما[2]
ولا تَقبلنّ الدهرَ ما عشتَ خُطّةً ... تُسَبّ بها إما هَبطت المَواسما
ووَلِّ سبيل العَجْز غيرَك منهمُ ... فإنك لم تُخلَق على العَجْز لازما
وحارِبْ فإنّ الحربَ نُصْفٌ ولن ترى[3] ... أخا الحرب يُعطَى الخَسْفَ حتى يُسالِما
وكيف ولم يَجْنُوا عليك عَظيمةً ... ولم يَخْذلوك غانمًا أو مُغارِما
جزَى الله عنّا عبدَ شمس ونوفلاً ... وتَيْماً ومَخْزومًا عُقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعدِ وُدٍّ وأُلفةٍ ... جماعَتنا كيما ينالوا المَحارما[4]
كذبتم وبيتِ الله نبزَى محمدًا ... ولمّا تَرَوْا يومًا لدى الشّعب قائما

قال ابن هشام : نبزَى : نسلب[5] . قال ابن هشام : وبقى منها بيت تركناه .

دخول أبى بكر فى جوار ابن الدغنة ورد جواره عليه

سبب جوار ابن الدغنة لأبى بكر

قال ابن إسحاق :

وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، كما حدّثنى محمد بن مُسلم

---

(١) يسام : يكلف .

(٢) السواد (هنا) : الشخص .

(٣) كذا فى ا ، ط . والنصف : الإنصاف . وفى سائر الأصول : « نصف ما ترى » .

(٤) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « ينال » .

(٥) هذه العبارة ساقطه فى ا .

[ابن شهاب][1] الزُّهْرى عن عُرْوةَ عن عائشة رضى الله عنهما ، حين ضاقت عليه مكةُ وأصابه فيها الأذى ، ورأى مِنْ تَظاهرِ قُريش على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابِه ما رأى ، استأذن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فى الهجرة فأَذِن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً[2] ، حتى إذا سار من مكة يومًا أو يومين ، لَقِيه ابنُ الدُّغُنّة[3] ، أخو بنى الحارث بن عَبْد مناة بن كِنانة ، وهو يومئذ سيّد الأحابيش .

الأحابيش

قال ابن إسحاق : والأحابيش: بنوالحارث بن عَبْد مناة بن كِنانة ، والهُون ابن خُزيمة بن مُدْركة ، و بنو المُصْطلق من خزاعة .

قال ابن هشام : تحالفوا جميعاً ، فسموا الأحابيش [لأنهم تحالفوا بوادٍ يقال له الأحبش بأسفل مكة][1] للحِلْف[4] .

ويقال : ابن الدُّغينة .

قال ابن إسحاق : حدثنى الزهرى عن عروة [بن الزبير][1] عن عائشة رضى الله عنها قالت :

فقال ابن الدغنّة : أينَ يا أبا بكر ؟ قال : أخْرجَنى قومى وآذوْنى ، وضيّقوا علىّ ؛ قال : ولِمَ ؟ فوالله إنك لتَزِين العشيرةَ ، وتُعين على النوائب ، وتفعل المعروفَ ، وتُكْسِب المَعْدوم[5] ، ارجع فأنت فى جوارى . فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة قام[6] ابنُ الدغنّة فقال : يا معشر قريش ،

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « مهاجرا معه » . ولا يستقيم الكلام بهذه الزيادة .

(٣) واسم ابن الدغنة : مالك ، وقد ضبطه القسطلانى بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة ، وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة .

(٤) ويقال إنهم تحالفوا عند جبيل يقال له : حبشى ، فاشتق لهم منه هذا الاسم .

(٥) كذا فى أكثر الأصول : أى تكسب غيرك ماهو معدوم عنده . وفى سائر الأصول : « وتكسب المعدم » .

(٦) فى ا : « قال » وهو تحريف .

إنى قد أجرتُ ابنَ أبى قُحافة ، فلا يعرضنّ له أحدٌ إلا بخير . قالت : فكفّوا عنه .

سبب خروج أبى بكر من جوار ابن الدغنة

قالت : وكان لأبى بكر مَسْجد عند باب داره فى بنى جُمح ، فكان يصلّى فيه ، وكان رجلاً رقيقاً ، إذا قرأ القرآن استبكى . قالت : فيقف عليه الصبيان والعَبيد والنّساء يعجبون لما يَرَوْن من هَيْئته . قالت : فمشى رجالٌ من قريش إلى ابن الدغنّة ، فقالوا [له][1] : يا بن الدغنّة ، إنك لم تُجِرْ هذا الرجلَ ليُؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمدٌ يرقّ ويبكى[2] ، وكانت له هيئة ونَحْو ، فنحن نتخوّف على صبياننا ونِسائنا وضَعَفَتنا أن يَفتِنهم ، فأْتِه فمُرْه أن يدخل بَيْته فليَصْنع فيه ماشاء . قالت : فمشى ابنُ الدغنّة إليه فقال له : يا أبا بكر ، إنى لم أُجرك لتؤذى قومَك ، إنهم قد كرِهوا مكانك الذى أنت فيه ، وتأذَّوْا بذلك منك ، فادخُل بيتَك، فاصنع فيه ما أحببتَ ؛ قال : أوَ أرُدّ عليك جوارك وأرْضى بجوار الله ؟ قال : فاردد علىّ جوارى؛ قال : قد رددتُه عليك. قالت[3] : فقام ابنُ الدغنّة فقال : يا معشر قريش ، إنّ ابنَ أبى قُحافة قد ردّ علىّ جوارى ، فشأنكم بصاحبكم .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبدُ الرحمن بن القاسِم عن أبيه القاسم ابن محمد قال :

لقيه سَفيه من سفهاء قُريش، وهو عامدٌ إلى الكعبة، فحَثا على رأسه ترابًا . قال : فمرّ بأبى بكر الوليدُ بن المُغيرة ، أو العاصُ[4] بن وائل . قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيهُ ؟ قال : أنت فعلتَ ذلك بنفسك . قال[5] : وهو يقول: أى ربّ، ما أحلَمَك! أى رب، ما أحلمك! أى رب، ما أحلَمك!

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) هذه الكلمة ساقطه فى ا .

(٣) فى الأصول : « قال » . ويلاحظ أن راوى الخبر هو عائشة .

(٤) فى ا : « والعاص بن وائل » . ولا يستقيم بها الكلام .

(٥) هذه الكلمة ساقطة فى ا .

حديث نقض الصحيفة

بلاء هشام ابن عمرو فى نقض الصحيفة .

قال ابن إسحاق :

وبنو هاشم وبنو المطّلب فى منزلهم الذى تعاقدت فيه قريش عليهم فى الصحيفة التى كتبوها ، ثم إنه قام فى نقض تلك الصحيفة التى تكاتبت فيها قريشٌ على بنى هاشم وبنى المطّلب نفرٌ من قريش ، ولم يُبْلِ فيها أحد أحسنَ من بلاء هشام[1] بن عمرو بن رَبيعة بن الحارث بن حُبيب[2] بن نَصْر ابن [جذيمة][3] بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤى ، وذلك أنه كان ابن أخى نَضْلة بن هاشم بن عَبْد مناف لأُمه ، فكان هشام لبنى هاشم[4] واصلاً ، وكان ذا شرف فى قومه ، فكان ، فيما بلغنى ، يأتى بالبعير ، وبنو هاشم وبنو المطّلب فى الشِّعب ليلاً ، قد أوْقره طَعاما ، حتى إذا أقبل به فَمَ الشعب خلع خِطامه من رأسه ، ثم ضرب على جَنْبه ، فيدخل الشِّعبَ عليهم ثم يأتى به قد أوقره بزًّا[5] ، فيفعل به مثلَ ذلك .

سعى هشام فى ضم زهير بن أبى أمية له

قال ابن إسحاق :

ثم إنه مشى إلى زُهير بن أبى أُمية بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم ، وكانت أمه عاتكةَ بنت عبد المطلب ، فقال : يا زهير ، أقد رَضِيتَ أن تأكلَ الطعامَ ، وتلبس الثيابَ . وتنكِح النساء ، وأخوالُك حيثُ قد علمتَ ، لا يُباعون ولا يُبتاع منهم ، ولا يَنكِحون ولا يُنكح إليهم . أما إنى أحْلف بالله أن لو كانوا

---

(١) كذا فى ا ، ط ، والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « هاشم » وهو تحريف .

(٢) كذا فى ا ، ط ، والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « خبيب » بالخاء المعجمة .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) كذا فى ا ، وفى سائر الأصول : « وكان هاشم لبنى هشام » وهو تحريف .

(٥) كذا فى ا ، وفى سائر الأصول برا . قال السهيلى : « بزا (بالزاى المعجمة) ، وفى غير نسخة الشيخ أبى بحر : « برا » وفى رواية يونس : « بزا أو برا » على الشك من الراوى » .

أخوالَ أبى الحكم بن هشام ثم دعوتَه إلى [مثل][1] ما دعاك إليه منهم ، ما أجابك إليه[2] أبدا ؛ قال : ويحك يا هشام ! فماذا أصنع ؟ إنما أنا رجل واحد ، والله أن لو كان معى رجلٌ آخر لقُمْتُ فى نَقْضها حتى أنقضها ؛ قال : قد وجدت رجلاً ؛ قال فمن هو ؟ قال : أنا ؛ قال له زهير : أَبْغِنا رجلاً ثالثاً .

سعى هشام فى ضم المطعم ابن عدى له

فذهب إلى المُطْعِم بن عدىّ [بن نوفل بن عبد مناف][1] فقال له : يا مُطعِم ، أقد رضيتَ أن يَهْلِك بَطْنان من بنى عَبْد مناف ، وأنت شاهدٌ على ذلك ، موافق لقريش فيه ! أما والله لئن أمْكنتموهم من هذه ، لتجدُنّهم[3] إليها منكم سراعا ؛ قال[4] : ويحك ! فماذا أصنَع ؟ إنما أنا رجلٌ واحد ؛ قال : قد وجدت ثانيا ؛ قال : مَنْ هو ؟ قال : أنا ؛ قال : أبْغِنا ثالثاً ؛ قال : قد فعلتُ ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير بن أبى أُمية ، قال : أبغنا رابعاً .

سعى هشام فى ضم أبى البخترى إليه

فذهب إلى أبى البَخترِىّ بن هشام، فقال له نحواً ممّا قال للمُطْعم بن عدىّ، فقال : وهل من أحد يُعين على هذا ؟ قال : نعم ؛ قال : من هو ؟ قال : زهير ابن أبى أُمية ، والمُطْعم بن عدىّ ، وأنا معك ؛ قال : أبغنا خامساً .

سعى هشام فى ضم زمعة له

فذهب إلى زَمَعَة بن الأسود بن المطّلب بن أَسَد ، فكلّمه ، وذكر له قرابتَهم وحقَّهم ، فقال له : وهل على هذا الأمر الذى تَدعونى إليه مِنْ أحد ؟ قال : نعم ، ثم سمّى له القومَ .

ما حدث بين هشام وزملائه وبين أبى جهل حين اعتزموا تمزيق الصحيفة

فاتّعدوا خَطْم الحَجون[5] ليلاً بأعلَى مكة ، فاجتمعوا هنالك . فأجمعوا أمرَهم ، وتعاقدوا[6] على القِيام فى[7] الصّحيفة حتى ينْقُضوها ، وقال زهير : أنا أبدؤُكم ، فأكون أولَ مَنْ يتكلّم . فلما أصبحو غَدَوْا إلى أنْديتهم ، وغدا زُهير

---

(١) زيادة عن ا .
(٢) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « إليك » .
(٣) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « لتجدنها » .
(٤) كذا فى ا ، وفى سائر الأصول : « وقال » وهو تحريف .
(٥) الحجون : موضع بأعلى مكة . وخطمه : مقدمه .
(٦) فى ا : « وتعاهدوا » .
(٧) فى ا : « فى أمر الصحيفة » .

ابن أبى أمية عليه حُلّة فطاف بالبيت سَبْعاً ؛ ثم أقبل على الناس فقال : يأهلَ مكة ، أنأ كلُ الطعام ونَلبس الثيابَ ، وبنو هاشم هَلْـكى لا يُباع ولا يُبتاع منهم ، والله لا أقعد حتى تُشق هذه الصحيفةُ القَاطعة الظالمة .

قال أبو جهل ، وكان فى ناحية المسجد : كذبتَ والله لا تُشقّ ؛ قال زمعة ابن الأسود : أنت والله أكذبُ ، ما رَضينا كتابها حيثُ كُتِبت ؛ قال أبو البخترِىّ : صَدَق زمعةُ ، لا نرضى ما كُتب فيها ، ولا نُقرّ به ؛ قال المطعِم ابن عدى : صدقتُما وكذب مَنْ قال غيرَ ذلك ، نَبْرأ إلى الله منها ، ومما كُتِب فيها ؛ قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك . فقال أبو جهل : هذا أمر قُضِى بليلٍ ، تُشُووِرَ فيه بغير هذا المكان . [قال] [١] : وأبو طالب جالس فى ناحية المسجد ، فقام المُطعم إلى الصحيفة ليشقَّها فوجد الأَرَضة قد أكلتْها إلا « باسمك اللهم » .

كاتب الصحيفة وشل يده

وكان كاتبَ الصحيفة مَنْصور [٢] بن عِكْرِمة . فشَلت يدهُ فيما يزعمون .

إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكل الأرضة للصحيفة وما كان من القوم بعد ذلك

قال ابن هشام : وذكر بعضُ أهل العلم :

أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لأبى طالب : يا عم ، إنّ ربى الله قد سلّط الأرضة على صَحيفة قريش ، فلم تَدَعْ فيها اسماً هو لله إلا أثبتته فيها ، ونفتْ منها الظلم والقَطيعة والبُهتان ؛ فقال . أربُّك أَخْبرك بهذا ؟ قال : نعم ؛ قال : فوالله ما يدخل عليك أحدٌ ، ثم خرج إلى قريش فقال : يا معشر قريش ، إن ابن أخى أخبرنى بكذا وكذا ، فهلّم صحيفتَكم ، فإن كان كما قال ابنُ أخى فانتهوا عن قَطيعتنا ، وانزلوا عمّا فيها ، وإن كان كاذبًا دفعتُ إليكم ابنَ أخى ، فقال

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) قال السهيلى : « وللنساب من قريش فى كاتب الصحيفة قولان ، أحدهما : أن كاتب الصحيفة هو بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد الدار ؛ والقول الثانى : أنه منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم من بنى عبد الدار أيضاً ، وهو خلاف قول ابن إسحاق ، ولم يذكر الزبير فى كاتب الصحيفه غير هذين القولين ، والزبيريون أعلم بأنساب قومهم » .

القوم : رَضينا ، فتعاقدُوا على ذلك ، ثم نظروا ، فإذا هى كما قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فزادهم ذلك شرًّا . فعند ذلك صنع الرهطُ من قُريش فى نَقْض الصحيفة ما صنعوا[1] .

شعر أبى طالب فى مدح النفر الذين نقضوا الصحيفة

قال ابن إسحاق :

فلما مُزّقت الصحيفةُ وبَطَل ما فيها ، قال أبو طالب ، فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا فى نَقْضها يمدحهم :

ألا هل أتى بَحْرِيَّنا صنعُ ربِّنا ... على نَأْيِهم واللهُ بالناس أرْوَدُ[2]
فيُخبِرَهُمْ أنّ الصحيفةَ مُزّقت ... وأنْ كلُّ ما لم يَرْضه اللهُ مُفْسَد
تراوحها إفكٌ وسِحْرٌ مجمَّع ... ولم يُلْفَ سِحْرٌ آخرَ الدهرِ يَصْعد
تَداعى لها من ليس فيها بقَرْقَرٍ[3] ... فطائرُها فى رأسها يتردّد[4]
وكانت كِفاءً وَقْعةٌ بأثيمةٍ ... ليُقطَعَ منها ساعدٌ ومقلَّدُ[5]
ويَظْعن أهلُ المكّتين فيهرُبُوا ... فرائصُهم من خَشْية الشّرِّ تُرْعَد[6]

---

(١) يحكى أن المؤمنين جهدوا من ضيق الحصار ، حتى أنهم كانوا يأكلون الخبط ، وورق السمر ، حتى إن أحدهم ليصنع كما تصنع الشاة . وكان فيهم سعد بن أبى وقاص ، روى أنه قال : لقد جعت حتى إنى وطئت ذات ليلة على شىء رطب ، فوضعته فى فمى وبلعته ، وما أدرى ما هو إلى الآن . وكانوا إذا قدمت العير مكة ، وأتى أحدهم السوق ليشترى شيئا من الطعام لعياله ، يقوم أبو لهب عدو الله فيقول : يا معشر التجار ، غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئا ، فقد علمتم مالى ووفاء ذمتى ، فأنا ضامن أن لا خسار عليكم . فيزيدون عليهم فى السلعة قيمتها أضعافا ، حتى يرجع إلى أطفاله ، وهم يتضاغون من الجوع ، وليس فى يديه شىء يطعمهم به ، ويغدو التجار على أبى لهب فيربحهم فيما اشتروا من الطعام واللباس ، حتى جهد المسلمون ، ومن معهم جوعا وعريا .

(٢) البحرى (هنا) : من كان هاجر من المسلمين إلى الحبشة فى البحر . وأرود : أرفق .

(٣) القرقر : اللين السهل . يريد : من ليس فيها بذليل . ويجوز أنه يريد به : ليس بذى هزل ، لأن القرقرة الضحك .

(٤) يريد حظها من الشؤم والشر . وفى التنزيل : « ألزمناه طائره فى عنقه » .

(٥) المقلد : العنق .

(٦) الفرائص : جمع فريصة ، وهى بضعة فى الجنب ترعد إذا فزع الإنسان .

ويُتْرَكُ حَرّاثٌ يقلّب أمرَه — أيُتْهِم فيهم[1] عند ذاك ويُنجِدِ[2]
وتصعد بين الأَخْشَبين كَتيبةٌ[3] — لها حُدُجٌ[4] سَهْمٌ وقوس ومِرْهَد[5]
فمن يَنْشَ[6] من حُضّار مكة عزُّهُ — فعزّتنا فى بطن مكة أَتْلَد
نشأنا بها والناسُ فيها قلائل — فلم نَنفَكك نزدادُ خيراً ونُحمَد[7]
ونُطعم حتى يترك الناسُ فضلَهم — إذا جعلت أيدى المُفيضين تُرْعَد[8]
جزى الله رهطًا بالحَجون تَبايعوا[9] — على ملأ يَهدِى لحَزْم ويُرْشِد
قُعوداً لدى خَطْم الحَجون كأنهم — مَقاوِلة بل هم أعزّ وأمجد[10]
أعان عليها كلُّ صَقْر كأنه — إذا مامشى فى رَفْرَف الدِّرعِ أحْرَدُ[11]
جرىٌّ على جُلّى[12] الخطوب كأنه — شهاب بكفَّىْ قابسٍ يتوقّد

---

(١) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « فيها » .

(٢) الحراث : المكتسب . وأتهم : أتى تهامة ، وهى ما انخفض من أرض الحجاز . وأنجد : أتى نجدا ، وهى ما ارتفع من أرض الحجاز .

(٣) الأخشبان : جبلان بمكة . والكتيبة : الجيش .

(٤) حدج (بضمتين) : جمع حدج (بالكسر) ، وهو الحمل (بالكسر) ، أى أن يقوم مقام الحمل سهم وقوس ومرهد . وقيل : هو من الحدج بمعنى الحسك ، فجعل السهم وغيره كالحسك .

(٥) كذا فى أكثر الأصول . وفى ا ، ط : « مزهد » . قال السهيلى : « ... ومرهد هكذا فى الأصل بالراء وكسر الميم ، فيحتمل أن يكون من : رهد الثوب : إذا مزقه ، ويعنى به رمحا أو سيفا ، ويحتمل أن يكون من الرهيد ، وهو الناعم ، أى ينعم صاحبه بالظفر ، أو ينعم هو بالرى من الدم . وفى بعض النسخ (مزهد) بفتح الميم ، والزاى ؛ فإن صحت الرواية به فمعناه : مزهد فى الحياة وحرص على الممات » .

وقال أبو ذر : « ومرهد : رمح لين . ومن رواه : فرهد ، فمعناه : الرمح الذى إذا طعن به وسع الخرق ، ومن رواه : مزهد ، بالزاء ، فهو ضعيف لا معنى له ، إلا أن يراد به الشدة على معنى الاشتقاق » .

(٦) كذا فى ا ، ط . أراد : ينشأ ، فخذف الهمزة . وفى سائر الأصول : « ينس » . بالسين المهملة .

(٧) كذا فى ط . وفى سائر الأصول : « فلم تنفكك تزداد خيراً وتحمد » .

(٨) المفيضون : الضاربون بقداح الميسر . وكان لا يفيض معهم فى الميسر إلا السخى ، ويسمون من لا يدخل معهم فى ذلك : البرم . وقالت امرأة لبعلها ، وكان برما بخيلا ، ورأته يقرن بضعتين فى الأكل : أبرما قرونا !

(٩) كذا فى ط . وفى سائر الأصول : « تتابعوا » . (١٠) المقاولة : الملوك .

(١١) كذا فى ط . ورفرف الدرع : ما فضل منه . وأحرد : بطىء المشى لثقل الدرع الذى عليه . وفى سائر الأصول : « . . . أجرد » (بالجيم) وهو تصحيف .

(١٢) كذا فى ط ، والجلى : الأمر العظيم . وفى سائر الأصول : « جل » . وجل الخطوب : معظمها » .

من الأكرمين من لؤىّ بن غالب ... إذا سِيم خسفاً وجهُه يتربّدُ(١)
طويل النِّجاد خارج نصفُ ساقهِ ... على وَجْهه يُسْقى الغَمام ويُسعد
عظيم الرماد سيّد وابن سيّد ... يحُضّ على مَقْرَى الضيوف ويَحْشُدُ(٢)
ويبنى لأبناء العشيرة صالحاً ... إذا نحن طُفْنا فى البلاد ويَمْهَد
ألظَّ(٣) بهذا الصّلح كلُّ مُبَرّأ ... عظيم اللواء أمره ثَمّ يُحمد
قَضَوْا ماقضَوْا فى ليلهم ثم أصبحوا ... على مهل وسائر الناس رُقّد
هُم رَجعوا سهلَ بنَ بيضاء(٤) راضياً ... وسُرّ أبو بَكْر بها ومحمّدُ
متى شُرِّك الأقوامُ فى جلّ أمرِنا ... وكنّا قديماً قَبْلها نتودّد
وكنّا قديماً لا نقرّ ظُلامةً ... وندرك ما شئنا ولا نتشدّد
فيالقُصى هل لكم فى نفُوسكم ... وهل لكمُ فيما يجىء به غد
فإنى وإياكم كما قال قائلٌ ... لَديك البَيانُ لوتكلمت أسود(٥)

شعر حسان فى رثاء المطعم وذكر نقضه الصحيفة

وقال حسان بن ثابت: يبكى المُطعِم بن عدىّ حين مات، ويذكر قيامَه فى نَقض الصحيفة:

أياعين(٦) فابكى سيّدالقوم(٧) واسفَحى(٨) ... بدَمع وإن أنزفتِه فاسكبى الدمَا(٩)
وبكّى عظيمَ المشعرَين كليهما ... على الناس معروفاً له ماتَكلّما

---

(١) سيم: كلف. والخسف: الذل. ويتربد: يتغير إلى السواد.
(٢) مقرى الضيوف: طعامهم. والقرى: ما يصنع للضيف من الطعام.
(٣) ألظ: لزم وألح.
(٤) سهل هذا هو ابن وهب بن ربيعة بن هلال بن ضبة بن الحارث بن فهر، فهو يعرف بابن البيضاء، وهى أمه، واسمها دعد بنت جحدم بن أمية بن ضرب بن الحارث بن فهر، ولسهل أخوان: سهيل وصفوان، وهم جميعا بنو البيضاء.
(٥) أسود: اسم جبل كان قد قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله، فقال أولياء المقتول هذه المقالة، فذهبت مثلا.
(٦) فى ا، ط: «أعينى ألا ابكى ... الخ».
(٧) فى ا: «الناس».
(٨) اسفحى: أسيلى.
(٩) أنزفته: أنفدته.

فلو كان مجدٌ يُخلد الدهرَ واحداً من الناس، أبقى مجدُه اليومَ مُطْعِما[1]
أجرتَ رسولَ اللهِ منهم فأصبحوا عبيدَكَ ما لبّى مُهِلٌّ وأحْرَما
فلو سُئلت عنـــه مَعدٌّ بأسْرِها وقَحطانُ أو باقى بَقية جُرْهما
لقالوا هو المُوفى بخُفرة[2] جارِهِ وذمّتـــه يومًا إذا ما تَذَمّما[3]
فما تطلعُ الشمسُ المُنيرة فوقَهم على مثله فيهم أعزَّ وأعْظَما
وآبَى إذا يأبى وألْيَنَ[4] شيمةً وأنومَ عن جار إذا الليلُ أظلما

قال ابن هشام : قوله « كليهما » عن غير ابن إسحاق .

كيف أجار المطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام : وأما قوله : « أجرت رسول الله منهم » ، فإن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما انصرف عن أهل الطائف ، ولم يُجيبوه إلى ما دعاهم إليه ، من تَصْديقه ونُصرته ، صار إلى حِراء ، ثم بعث إلى الأخنس بن شَريق ليُجيره ، فقال : أنا حليفٌ والحَليف لا يُجير . فبعث إلى سُهيل بن عمرو ، فقال : إن بنى عامر لا تُجير على بَنى كَعْب . فبعث إلى المُطعِم بن عدىّ ، فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلح المُطعم وأهل بيته ، وخرجوا حتى أتوا المسجد ، ثم بعث إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أن ادخل ، فدخل رسول الله

---

(١) قال السهيلى فى التعلق على هذا البيت : « وهذا عند النحويين من أقبح الضرورة ، لأنه قدم الفاعل ، وهو مضاف إلى ضمير المفعول ، فصار فى الضرورة مثل قوله :

* جزى ربه عنى عدى بن حاتم *

غير أنه فى هذا البيت أشبه قليلا ، لتقدم ذكر (مطعم) فكأنه قال : أبقى مجد هذا المذكور المتقدم ذكره مطعما ، ووضع الظاهر موضع المضمر كما لو قلت : إن زيداً ضربت جاريته زيداً ، أى ضربت جاريته إياه . ولا بأس بمثل هذا ، ولا سيما إذا قصدت قصد التعظيم وتفخيم ذكر الممدوح كما قال الشاعر :

ومالى أن أكون أعيب يحيى ويحيى طاهر الأثواب بر

(٢) كذا فى أكثر الأصول . والخفرة : العهد . وفى ا : « حفرة » . بالحاء المهملة .
(٣) تذمم : طلب الذمة ، وهى العهد .
(٤) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « وأعظم » .

صلّى الله عليه وسلّم فطاف بالبيت وصلّى عنده ، ثم انصرف إلى منزله . فذلك الذى يعنى حسانُ بن ثابت .

مدح حسان لهشام بن عمرو لقيامه فى الصحيفة

قال ابن إسحاق :

وقال حسان بن ثابت [الأنصارى][1] أيضاً : يمدح هِشامَ بن عمرو[2] لقيامه فى الصحيفة :

هل يُوفينّ بنو أمية ذمةً   عَقْداً كما أَوْفى جُوارُ هشامِ
من مَعشر لايغدِرون بجارهم   للحارث بن حُبَيِّب[3] بن سُخَام
وإذا بنو حِسْل أجاروا ذِمّةً   أوفَوْا وأدَّوْا جارَهم بسلام

وكان هشام أحد[4] سُحَام[5] [بالضم][1] .

قال ابن هشام : ويقال : سخام[6] .

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى

تحذير قريش له من الاستماع للنبى صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) وقد أسلم هشام بن عمرو هذا ، وهو معدود فى المؤلفة قلوبهم ، وكانوا أربعين رجلا فيما ذكروا .

(٣) هو حبيب بالتخفيف ، تصغير (حب) . وجعله حسان تصغير (حبيب) فشدده ، وليس هذا من باب الضرورة ، إذ لايسوغ أن يقال فى فليس : فليس ، ولا فى كليب : كليب ، فى شعر ولا فى غيره ، ولكن لما كان الحب والحبيب بمعنى واحد جعل أحدهما مكان الآخر ، وهو حسن فى الشعر وسائغ فى الكلام . (راجع الروض الأنف) .

(٤) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « أخا » .

(٥) كذا فى ا . وفى سائر الأصول ، : « سخام » . قال السهيلى : « وقوله (ابن سخام) هو اسم أمه ، وأكثر أهل النسب يقولون فيه (شخام) بشين معجمة . وألفيت فى حاشية كتاب الشيخ أن أبا عبيدة النسابة وعوانة يقولان فيه (سحام) بسين وحاء مهملتين. والذى فى الأصل من قول ابن هشام (سخام) بسين مهملة وخاء معجمة . ولفظ (شخام) من شخم الطعام : إذا تغيرت رائحته . قاله أبو حنيفة » .

(٦) فى ط : « شخام » .

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، على ما يَرَى من قومه ، يبذل لهم النَّصيحة ، ويدعوهم إلى النجاة ممّا هم فيه . وجعلت قريشٌ ، حين منعه اللهُ منهم ، يحذّرونه النّاس ومن قدم عليهم من العرب .

وكان الطفيل بن[1] عمرو الدوسى يحدّث : أنه قدم مكّةَ ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم بها ، فمشى إليه رجالٌ من قُريش ، وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعرًا لَبيباً ، فقالوا له : يا طُفيل ، إنك قدمتَ بلادنا ، وهذا الرجلُ الذى بين أظهرنا قد أعْضل[2] بنا ، وقد فرّق جماعتنا ، وشتّت أمرنا ، وإنما قولُه كالسِّحر يفرّق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نَخْشى عليك وعلى قومك ما قد دَخل علينا ، فلا تُكلّمنّه ولا تسمعنّ منه شيئاً .

استماعه لقول قريش ثم عدوله وسماعه من الرسول

قال : فوالله ما زالوا بى حتى أجمعتُ أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلّمه ، حتى حشوتُ فى أذنى حين غدوتُ إلى المسجد كُرْسُفاً[3] فَرَقاً من أن يبلغنى شىءٌ من قوله ، وأنا لا أُريد أن أسمَعه . قال : فغدوت إلى المسجد ، فاذا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قائمٌ يصلّى عند الكعبة . قال : فقُمت منه قريباً ، فأبى اللهُ إلا أن يُسمعنى بعضَ قوله . قال : فسمعتُ كلامًا حسناً . قال : فقلت فى نفسى واثُكْلَ أمى ، والله إنى لرجل لَبيب شاعرٌ ما يخفى علىّ الحسنُ من القبيح ، فما يَمنعنى أن أسمَع من هذا الرجل ما يقول ! فإن كان الذى يأتى به حسناً قَبلتُهُ ، وإن كان قبيحاً تركتُهُ .

التقاؤه بالرسول وقبوله الدعوة

قال : فمكثت حتى انصرف رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى بيته فاتّبعتُهُ ، حتى إذا دخل بيته دَخلتُ عليه ، فقلت : يا محمد ، إنّ قومك قد قالوا لى كذا وكذا ، للذى قالوا ، فوالله ما برِحوا يُخوّفوننى أمرَك حتى سددتُ أذنى

(١) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « أبو عمرو » . وعلى هذه الرواية ، فهو مكنى بابنه عمرو .
(٢) أعضل : اشتد أمره .
(٣) الكرسف : القطن .

بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى اللهُ إلا أنّ يُسمعنى قولك ، فسمعتُه قولاً حسناً ، فاعرض علىّ أمرك . قال : فعرض علىّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الإسلام ، وتلا علىّ القرآن ، فلا والله ماسمعتُ قولاً قطُّ أحسنَ منه ، ولا أمراً أعدل منه . قال : فأسلمت وشهدت شهادةَ الحق ، وقلت : يانبى الله ، إنى أمرُؤٌ مُطاع فى قومى ، وأنا راجعٌ إليهم ، وداعيهم إلى الإسلام ، فادعُ اللهَ أن يجعل لى آيةً تكون لى عونًا عليهم فيما أدعوهم إليه ؛ فقال : اللهم اجعل له آية .

الآية التى جعلت له

قال : فخرجت إلى قومى ، حتى إذا كنت بثَنيّة[1] تُطلِعنى على الحاضر[2] وَقع نورٌ بين عينىّ مِثْلُ المصباح ؛ فقلت : اللهم فى غير وَجْهى ، إنى أخشى ، أن يظنُّوا أنها مُثْلة وَقعت فى وجهى لِفراق دينهم . قال : فتحوّل فوقع فى رأس سَوْطى . قال : فجعل الحاضرُ يتراءوْن ذلك النور فى سَوْطى كالقنديل المعلّق ، وأنا أهبط إليهم من الثنيّة ، قال : حتى جئتُهم فأصبحتُ فيهم .

دعوته أباه إلى الإسلام

قال : فلما نزلت أتانى أبى ، وكان شيخاً كبيراً ، قال : فقلت : إليك عنّى يا أبت ، فلستُ منك ولستَ منّى ؛ قال : ولم يابنىّ ؟ ! قال : قلت : أسلمتُ وتابعت دينَ محمد صلّى اللهُ عليه وسلّم ؛ قال : أى بنىّ ، فدينى دينُك ؛ قال : فقلت : فاذهب فاغتسل وطَهِّر ثيابك ، ثم تعال حتى أعلمك ماعُلِّمت . قال : فذهب فاغتسل ، وطهر ثيابَه . قال : ثم جاء فعرضتُ عليه الإسلام فأسْلَمَ .

دعوته زوجه إلى الإسلام

[قال]:[3] ثم أتتنى صاحبتى ، فقلت : إليك عنى ، فلستُ منك ولست منّى ؛ قالت : لِمَ ؟ بأبى أنت وأمى ؛ قال : [قلت : قد][4] فرق بينى و بينك الإسلام ، وتابعتُ دين محمد صلّى الله عليه وسلّم ؛ قالت : فدينى دينُك ؛ قال :

---

(١) الثنية : الفرجة بين الجبلين .

(٢) الحاضر : القوم النازلون على الماء .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) زيادة عن ا ، ط .

قلت : فاذهبى إلى حِناَ ذى الشَّرى ـ قال ابن هشام: ويقال: حِمَى[1] ذى الشرى ـ فتطَهَّرى منه .

[قال][2] : وكان ذو الشرى صنماً لِدَوْس ، وكان الحمى حِمًى حَمَوْه له ، [و][2] به وَشَل[3] من ماء يَهْبِط من جبل .

قال : فقلت بأبى أنت وأمى ، أتخشى على الصبيّة من ذى الشَّرى شيئاً ؛ قال : قلت : لا ، أنا ضامِنٌ لذلك ، فذهبت فاغتسلت ، ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام ، فأسلمت .

دعوته قومه إلى الإسلام وما كان منهم ولحاقهم بالرسول

ثم دعوتُ دَوْساً إلى الإسلام فأبطئوا علىّ ، ثم جئتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بمكةَ فقلت له : يا نبىّ الله ، إنه قد غلبنى على دَوْس الزنا[4] ، فادعُ الله عليهم ؛ فقال : اللهم اهد دَوساً ، ارجع إلى قومك فادعهم وارفُق بهم . قال : فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الإسلام ، حتى هاجر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة ، ومضى بدرٌ وأحدٌ والخندقُ ، ثم قدمتُ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بمن أسْلَمَ معى مِنْ قومى ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بخيبر ، حتى نزلتُ المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوس، ثم لَحِقْنَا برسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بخيبر ، فأسْهم لنا مع المسلمين .

ذهابه إلى ذى الكفين ليحرقه وشعره فى ذلك

ثم لم أزَل مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، حتى إذا فتح اللهُ عليه مكةَ ، قال: قلت : يا رسول الله، ابعثنى إلى ذى الكفّين، صنمِ عمرو بن حُمَمَة حتى أُحْرقه.

قال ابن إسحاق :

فخرج إليه ، فجعل طُفيل يوقد عليه النار ويقول :

---

(١) قال السهيلى : «فإن صحت رواية ابن إسحاق فالنون قد تبدل من الميم كما قالوا : حلان وحلام، للجدى ، ويجوز أن يكون من حنوت العود، ومن محنية الوادى ، وهو ما انحنى منه .

(٢) زيادة عن ا ، ط .

(٣) الوشل : الماء القليل .

(٤) الزنا : لهو مع شغل قلب وبصر .

يا ذا الكَفَّيْن لستُ مِنْ عُبَّادِكا[1] ميلادُنا أقدمُ مِنْ ميلادِكا

* إنى حشوتُ النار فى فُؤادِكا *

جهاده مع المسلمين بعد قبض الرسول ثم رؤياه ومقتله

قال : ثم رجع إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فكان معه بالمدينة حتى قَبض اللهُ رسولَهُ صلّى الله عليه وسلّم . فلما ارتدت العربُ خرج مع المسلمين ، فسار معهم حتى فرغوا من طُليحة ، ومن أرضِ نَجْد كلّها . ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ، ومعه ابنهُ عَمْرو بن الطُّفيل ، فرأى رؤيا وهو متوجّه إلى اليمامة ، فقال لأصحابه : إنى قد رأيتُ رؤيا فاعبرُوها لى ، رأيتُ أن رأسى حُلِق ، وأنه خرج من فَمِى طائرٌ ، وأنه لقيتْنى امرأةٌ فأدخلتنى فى فَرْجها ، وأرى ابنى يَطلبنى حَثيثا ، ثم رأيتهُ حُبِس عنى ؛ قالوا : خيرا ؛ قال : أمّا أنا والله فقد أوّلتُها ؛ قالوا : ماذا قال : أمّا حَلْق رأسى فوَضْعه ، وأما الطائر الذى خرج من فَمِى فرُوحى ، وأما المرأة التى أدخلتنى فرجها فالأرض تُحْفَرُ لى ، فأُغَيَّب فيها ، وأما طَلبُ ابنى إياى ثم حَبْسه عنى ، فإنى أراه سيَجْهد أنْ يصيبه ما أصابنى . فقُتل رحمه الله شهيداً باليمامة ، وجُرح ابنه جراحة شديدة ، ثم استَبلّ[2] منها ، ثم قُتل عام اليَرْموك فى زمن عمر رضى الله عنه شهيداً .

أمر أعشى بنى قيس بن ثعلبة

شعره فى مدح الرسول عند مقدمه عليه

قال ابن هشام : حدثنى خلاد بن قرّة بن خالد السدوسىّ وغيرُه من مشايخ بَكْر بن وائل مِنْ أهل العلم :

---

(1) قال السهيلى : قوله : « ياذا الكفين لست من عبادكا » أراد : الكفين (بالتشديد) خفف للضرورة .

(2) استبل : أفاق وشفى .

أن أعشى بنى قَيْس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن علىّ بن بَكْر ابن وائل ، خرج إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يريد الإسلام ، فقال يمدح رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم :

أَلم تغتمض عيناك ليلةَ أرمدَا   وبتَّ كما بات السليمُ مُسهَّدَا[1]
وما ذاك مِنْ عشقِ النساء وإنما   تناسيتَ قبلَ اليوم صُحبة[2] مَهْددا[3]
ولكنْ أرى الدهرَ الذى هو خائنٌ   إذا أصلحتْ كفّاى عاد فأفْسدا
كُهولاً وشبّاناً فقدتُ وثَرْوةً   فلله هذا الدهرُ كيف تردّدا
وما زلتُ أبغى المالَ مُذْ أنا يافعٌ   وليداً وكهلاً حين شِبْت وأمْردا[4]
وأبْتذل العِيس المَراقيل تَغْتلى   مسافةَ ما بين النُّجَيْر فصَرْخدا[5]
ألا أيهذا السائلِى أين يَمّمتْ   فإنّ لها فى أهل يثربَ موعدا[6]
فإنْ تسألى عنّى فيارُبّ سائلٍ   حَفِىّ عن الأعشى به حيثُ أصْعدا[7]
أجدّت برجلَيْها النّجاء وراجعتْ   يدَاها خِنافا ليِّنا غيرَ أحْردا[8]
وفيها إذا ماهجّرت عَجْرفيّةٌ   إذا خِلْت حِرْباء الظهيرة أصْيدا[9]

---

(١) الأرمد : الذى يشتكى عينيه من الرمد . والسليم : الملدوغ . والمسهد : الذى منع من النوم .

(٢) كذا فى ا . وفى سائر الأصول ، وشرح قصيدة الأعشى (المخطوط والمحفوظ بدار الكتب المصرية برقم ١٧٣٦ أدب) : « خلة » .

(٣) مهدد : اسم امرأة ، وهو بفتح الميم ، ووزنه فعلل .

(٤) اليافع : الذى قارب الاحتلام .

(٥) العيس : الإبل البيض تخالطها حمرة . والمراقيل : من الإرقال ، وهو السرعة فى السير . وتعتلى : يزيد بعضها على بعض فى السير والنجير : موضع فى حضرموت من اليمن . وصرخد : موضع بالجزيرة .

(٦) يممت : قصدت .

(٧) أصعد : ذهب .

(٨) النجاء : السرعة . والخناف : أن تلوى يديها فى السير من النشاط . والأحرد : الذى لا ينبعث فى المشى ويعتقل .

(٩) هجرت : مشت فى الهاجرة ، وهى القائلة . والحرباء : دويبة أكبر من العظاءة يدور بوجهه مع الشمس حيث دارت . والأصيد : المائل العنق تكبرا أو من داء أصابه . =

وآليت لا آوى[1] لهـا من كَلالة ... ولا من حَفًى[2] حتى تلاقى محمّدَا
متى ما تُناخى عند باب ابن هاشم ... تُراحِى وتَلْقَىْ من فواضله ندَى[3]
نبيًّا يرى ما لا ترون وذكرُه ... أغار لعمرى فى البلاد وأَنْجَدَا[4]
له صَـــدَقات ما تغِبّ ونائل ... وليس عطاء اليوم مانعُه غدا[5]
أجِدكَ لم تسمع وَصاةَ محمد ... نبىّ الإله حيث أوْصى وأشهَدَا
إذا أنت لم ترحل بزادٍ من التقى ... ولاقيت بعد الموت مَنْ قد تَزَوّدا
ندمت على أن لا تـكون كمثلِه ... فترصِد للأمر[6] الذى كان أرْصدا[7]
فإياكَ والميتاتِ لا تقربنّها ... ولا تأخذاً سهماً حديداً لتُفصِدا
وذا النُصُبَ[8] المنصوبَ لا تنسُكَنَّه ... ولا تعبد الأوثان والله فاعبُدا[9]

=وما كان الحرباء يدور بوجهه مع الشمس كيف دارت كان فى وسط السماء فى أول الزوال كالأصيد ، وذلك أحر ما تكون الرمضاء . يصف ناقته بالنشاط وقوة المشى فى ذلك الوقت .

(١) لا آوى : لا أشفق ولا أرحم . ويروى : لا أرثى ، وهو بمعناه .

(٢) ويروى : « وجى » . وهو بمعنى الحفى .

(٣) كذا فى الأصول . والندى : الجود . ويروى : « يدا » . واليد : النعمة .

(٤) أغار : بلغ الغور ، وهو ما انخفض من الأرض . وأنجد : بلغ النجد ، وهو ما ارتفع من الأرض .

(٥) أى ليس العطاء الذى يعطيه اليوم مانعا له غداً من أن يعطيه ، فالهاء عائدة على الممدوح ، فلوكانت عائدة على العطاء لقال : وليس عطاء اليوم مانعه هو ، بإبراز الضمير الفاعل ، لأن الصفة إذا جرت على غير من هى له برز الضمير المستتر بخلاف الفعل . ولو « نصب العطاء » لجاز على إضمار الفعل المتروك إظهاره ، لأنه من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره ، ويكون اسم ليس على هذا مضمرا فيها عائداً على النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) كذا فى ا . وفى سائر الأصول « للموت » .

(٧) أرصد : أعد .

(٨) كذا فى ا ، ط ، وشرح قصيدة الأعشى . وفى سائر الأصول : « ولا النصب » .

(٩) وقف على النون الخفيفة بالألف هنا ، وفى غير هذا من الأفعال الآتية ، وقد قيل إنه لم يرد النون الخفيفة ، وإنما خاطب الواحد بخطاب الاثنين .

ولا تقرَبنَّ حُرّةً[1] كان سِرّها   عليك حراماً فانكحنْ أو تأبّدَا[2]
وذا الرَّحم القُربى فلا تَقْطَعنّه   لعاقبة ولا الأسير المقيّدا
وسبّح على حين العشيّات والضحى   ولا تحمَدَ الشيطانَ والله فاحمَدا
ولا تسخراً من بائس ذى ضَرارة[3]   ولا تحسبنّ المال للمرء مُخْلِدا

رجوعه لما علم بتحريم الرسول للخمر وموته

فلما كان بمكة أو قريبا منها، اعترضه بعضُ المشركين من قريش فسأله عن أمره، فأخبره أنه جاء يريد رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ليُسلم؛ فقال له: يا أبا بصير، إنه يُحرّم الزنا؛ فقال الأعشى: والله إن ذلك لأمرٌ مالى فيه من أَرَب؛ فقال له: يا أبا بصير، فإنه يحرم الخمرْ؛ فقال الأعشى: أمّا هذه فوالله إنّ فى النفس منها لعُلالات، ولكنّى منصرفٌ فأتروّى منها عامى هذا ثم آتيه فأُسْلم. فانصرف فمات فى عامه ذلك ولم يَعُد إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[4].

ذل أبى جهل للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق:

وقد كان عدو الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وبُغضه إياه، وشدته عليه، يُذلُّه الله له إذا رآه.

---

(1) فى ط: «جارة».

(2) السر: النكاح. وتأبد: تعزب وبعد عن النساء.

(3) ذو ضرارة: مضطر. ويروى: ذو ضرورة. كما يروى: ذو ضراعة.

(4) قال السهيلى: «وهذه غفلة من ابن هشام ومن قال بقوله، فإن الناس مجمعون على أن الخمر لم ينزل تحريمها إلا بالمدينة بعد أن مضت بدر وأحد، وحرمت فى سورة المائدة، وهى من آخر ما نزل. وفى الصحيحين من ذلك قصة حمزة حين شربها وغنته القينتان. فإن صح خبر الأعشى، وما ذكر له فى الخمر، فلم يكن هذا بمكة، وإنما كان بالمدينة، ويكون القائل له: «أما علمت أنه يحرم الخمر» من المنافقين أو من اليهود. وفى القصيدة ما يدل على هذا، قوله:

* فإن لها فى أهل يثرب موعدا *

وقد ألفيت للقالى رواية عن أبى حاتم عن أبى عبيدة، قال: لقى الأعشى عامر بن الطفيل فى بلاد قيس، وهو مقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر له أنه يحرم الخمر فرجع. فهذا أولى بالصواب».

أمر الإراشى الذى باع أبا جهل إبله

مماطلة أبى جهل له واستنجاده بقريش واستخفافهم بالرسول

قال ابن إسحاق : حدثنى عبد الملك بن عبد الله بن أبى سفيان الثقفى ، وكان واعيَة ، قال :

قدم رجلٌ من إراش[(١)] ـ قال ابن هشام : ويقال : إراشة[(٢)] ـ بإبل له مكةَ ، فابتاعها منه أبو جهل ، فَمَطَله بأثمانها . فأقبل الإراشى حتى وقف على نادٍ من قريش ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى ناحية المسجد جالسٌ ، فقال : يا معشر قريش ، مَنْ رجلٌ يُؤْدِينى[(٣)] على أبى[(٤)] الحَكم بن هِشام ، فإنى رجلٌ غريب ، ابنُ سَبِيل ، وقد غَلبنى على حقى ؟ قال : فقال له أهلُ ذلك المجلس : أترى ذلك الرجلَ الجالس ـ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهم يهزءون به لما يعلمون بينه وبين أبى جهل من العداوة ـ أُذْهَبْ إليه فإنه يُؤَدِّيك عليه .

إنصاف الرسول له من أبى جهل

فأقبل الإراشى حتى وقف على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : يا عبد الله ، إنّ أبا الحَكم بنَ هشام قد غَلَبنى على حقّ لى قِبَله ، وأنا [رجل][(٥)] غريب ابن سَبيل ، وقد سألت هؤلاء القومَ عن رجل يؤدّينى عليه ، يأخذ لى حقّى منه ، فأشاروا لى إليك فخُذْ لى حقّى منه ، يرحمك الله ؛ قال : انطلق إليه ، وقام معه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فلما رأَوْه قام معه . قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه ، فانظر ماذا يصنع .

---

(١) هو ابن الغوث ، أو ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ابن سبأ ، وهو والد أنمار الذى ولد بجيلة وخثعم .

(٢) قال السهيلى : « وإراشة ، الذى ذكر ابن هشام : بطن من خثعم ، وإراشة مذكورة فى العماليق فى نسب فرعون صاحب مصر ، وفى بلىّ أيضا بنو إراشة » .

(٣) يؤدينى : يعيننى على أخذ حق .

(٤) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « أبا » وهو تحريف .

(٥) زيادة عن ا ، ط .

قال : وخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حتى جاءه فضرب عليه بابَه فقال : من هذا ؟ قال : محمد ، فاخرج إلىّ ، فخرج إليه ، وما فى وجهه من رائحة[(١)] ، قد انتقع[(٢)] لونُه ، فقال : أعطِ هذا الرجل حقَّه ؛ قال : نعم ، لا تبرحْ حتى أُعطيه الذى له . قال : فدخل ، فخرج إليه بحقّه ، فدفعه إليه . [قال][(٣)] : ثم انصرف رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقال للإراشى : الحق بشأنك ، فأقبل الإراشى حتّى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيرًا ، فقد والله أخذ لى حقّى .

ما رواه أبو جهل عن سبب خوفه من الرسول

قال : وجاء الرجل الذى بعثوا معه ، فقالوا : ويحك ! ماذا رأيت ؟ قال : عجباً من العجب ، والله ماهو إلا أن ضَرب عليه بابَه ، فخرج إليه وما معه روحُه ، فقال له : أعطِ هذا حقَّه ، فقال : نعم ، لا تبرحْ حتى أُخرج إليه حقَّه ، فدخل فخرج إليه بحقه ، فأعطاه إياه . قال : ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء ، فقالوا [له][(٣)] ويلك ! مالك ؟ والله ما رأينا مثل ما صنعت قطُّ ! قال : ويْحَكم ! والله ما هو إلا أن ضربَ علىَّ بابى ، وسمعت صوتَه ، فمُلِئت رعباً ، ثم خرجتُ إليه ، وإنّ فوق رأسه لفحلاً من الإبل ، ما رأيت مثلَ هامته ، ولا قَصَرته[(٤)] ، ولا أنيابه لفَحْلٍ قطُّ ، والله لو أبيتُ لأَكلنى .

---

(١) أى بقية روح ، فكأن معناه : روح باقية ، فلذلك جاء به على وزن فاعلة . والدليل على أنه أراد معنى الروح ، وإن جاء به على بناء فاعلة ، ما جاء فى آخر الحديث : خرج إلى وما عنده روحه . وقيل يريد : ما فى وجهه قطرة من دم .

(٢) انتقع لونه : تغير . ويروى : امتقع ، وهو بمعناه .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) القصرة : أصل العنق.

أمر ركانة المطلبى ومصارعته للنبى صلى الله عليه وسلم

غلبة النبى له وآية الشجرة

قال ابن إسحاقَ : وحدثنى أبى إسحاقُ بن يسار قال :

كان رُكانة[1] بنُ عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف أَشدَّ قريش ، فخلا يومًا برسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى بعض شِعاب مكة ، فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : يا رُكانة ، ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ قال : إنى لو أعلم أن الذى تقول حقّ لاتبعتك ؛ فقال [له][2] رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أفرأيت إن صرعتُك ، أتعلم أنّ ما أقول حق ؟ قال : نعم ؛ قال : فقم حتى أصارعك . قال : فقام إليه رُكانة يصارعه ، فلما بطش به رسولُ الله صلّى اُللهُ عليه وسلّم أَضجعه ، وهو لا يملك من نفسه شيئاً ، ثم قال : عُدْ يا محمد ، فعاد فصرعه ، فقال ـ يا محمد ، والله إن هذا للعجب ، أتصرعنى ! فقال رسولُ اُللهَّ صلّى اُللهُ عليه وسلّم : وأعجبُ من ذلك إن شئت أن أُريكه ، إن اتقيتَ اللهَ واُتبعت أمرى ؛ قال : ماهو ؟ قال : أدعو لك هذه الشجرةَ التى ترى فتأتينى ؛ قال : اُدعها . فدعاها فأقبلت ، حتى وقفت بين يدَىْ رسولِ اُللهِ صلّى اُللهُ عليه وسلّم . قال : فقال لها . ارجعى إلى مكانك . قال : فرجعت إلى مكانها .

قال : فذهب رُكانة إلى قومه فقال : يا بنى عبد مناف ، ساحِرُوا بصاحبكم أهلَ الأرض ، فوالله مارأيت أسحرَ منه قطُّ ، ثم أخبرهم بالذى رأى والذى صنع .

(١) توفى ركانة فى خلافة معاوية ، وهو الذى طلق امرأته ألبتة ، فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نيته . فقال : إنما أردت واحدة ، فردها عليه . ومن حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء . ولا بنه يزيد بن ركانة صحبة أيضا .

(٢) زيادة عن ا ، ط .

أمر وفد النصارى الذين أسلموا

محاولة أبى جهل ردهم عن الإسلام وإخفاقه

قال ابن إسحاق:

ثم قدم على رسولِ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وهو بمكة، عشرون رجلاً أو قريبٌ من ذلك من النصارى، حين بلغهم خبرهُ من الحبشة، فوجدوه فى المَسْجد، فجلسوا إليه وكلّموه وسألوه، ورجالٌ من قريش فى أنديتهم حولَ الكعبة، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن. فلما سمعوا القرآن فاضت أعينُهم من الدمع، ثم استجابوا لله[1]، وآمنوا به وصدّقوه، وعرفوا منه ما كان يُوصف لهمَ فى كتابهم من أمْره. فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جَهْل بن هشام فى نَفَر من قريش، فقالوا لهم: خيّبكم الله مِنْ رَكْب! بعثكم من وراءكم مِنْ أهل دينكم ترْتادون لهم لتأتوهم بخَبَر الرجل، فلم تطمئن مجالسُكم عنده حتى فارقتم دينَكم. وصدقتموه بما قال! ما نعلم ركباً أحمقَ منكم. أو كما قالوا. فقالوا لهم: سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نألُ أنفسَنا خيراً[2].

مواطنهم وما نزل فيهم من القرآن

ويقال: إن النَّفر من النصارى من أهل نَجْران، فالله أعلم أى ذلك كان. فيقال - والله أعلم - فيهم نزلت هؤلاء الآيات «الَّذينَ آتيْناهُمُ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ. وَإذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا به إِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ». إلى قوله: «لنا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِى الجَاهِلِينَ».

---

(١) فى ا: «ثم استجابوا له».

(٢) أى نقصرها عن بلوغ الخير. يقال: ما ألوت أن أفعله كذا وكذا: اى ماقصرت.

قال ابن إسحاق :

وقد سألتُ ابنَ شهاب الزهريّ عن هؤلاء الآيات فيمن أُنزلن ؟ فقال لى : مازلتُ أسمع من علمائنا أنهنّ أُنزلن فى النجاشى وأصحابه . والآيات من سورة المائدة من قوله : « ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » . إلى قوله « فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » .

تهكم المشركين بمن من الله عليهم ونزول آيات فى ذلك

قال ابن إسحاق :

وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إذا جلس فى المسجد ، فجلس إليه المستضعَفُون من أصحابه : خبّاب ، وعمّار ، وأبو فُكَيهة يسار ، مولى صفْوان ابن أمية بن محرّث ، وصُهيب ، وأشباههم من المسلمين ، هَزِئت بهم قريش ، وقال بعضُهم لبعض : هؤلاء أصحابُه كما ترون ، أهؤلاء مَنّ الله عليهم من بَيْننا بالهدى والحق ! لو كان ماجاء به محمدٌ خيرًا ما سبَقَنا هؤلاء إليه ، وما خصّهم اللهُ به دُوننا . فأنزل اللهُ تعالى فيهم : « وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ . وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

ادعاء المشركين على النبي بتعليم جبر له وما أنزل الله فى ذلك

وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم – فيما بلغنى – كثيرًا مايجلس عند المَرْوة إلى مَبْيعة غلامٍ نصْرانِىّ ، يقال له : جَبْرٌ ، عَبْدٌ لبنى الحَضْرمى ، فكانوا يقولون : والله ما يعلّم محمدًا كثيرًا مما يأتى به إلا جَبْرٌ النصرانى ، غلامُ بنى الحضرمى . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم : « وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ » .

وهو من الله تعالى بالمكان الذى وصف لكم « مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ » : ألا تأمره أن يُرينى النار ؟ فقال : بلى ، يا مالك ، أَرِ محمداً النّار . قال : فكشف عنها غِطاءها ففارت وارتفعت ، حتى ظننت لتأخذنّ ماأرى . قال : فقلت لجبريل : ياجبريل، مُرْه فَلْيَرُدَّها إلى مكانها . قال فأمره ، فقال لها : أُخبِى[1] ، فرجعتْ إلى مكانها الذى خَرَجتْ منه . فما شبّهتُ رُجوعَها إلا وقوع الظلّ . حتى إذا دخلت من حيثُ خَرَجت رَدّ عليها غطاءها .

عود إلى حديث الخدرى عن المعراج .

[و][2] قال أبو سَعيد الخُدْرىّ فى حديثه :

إنّ[3] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال :

لمادخلتُ السماءَ الدنيا رأيت بها رجلاً جالساً تُعرض عليه أرواح بَنى آدم ، فيقول لبعضها إذا عُرِضت عليه خيراً ويُسرّ به ، ويقول : روح طيّبة خَرجت من جَسد طيب ؛ ويقول لبعضها إذا عُرِضت عليه : أُفّ ، ويَعْبِس بوجهه ويقول : روح خَبيثه خرجت من جَسد خبيث . قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك آدم ، تُعرَض عليه أرواحُ ذرّيته . فإذا مَرّت به رُوح المُؤْمن مِنْهم سُرّ بها ، وقال : روح طيّبة خرجت من جَسد طيب . وإذا مرّت به روح الكافرمنهم أَفّف[4] منها وكَرِهها، وساءه ذلك، وقال: روحُ خبيثةٌ خرجتْ من جَسد خبيث .

= عليه وسلم تبسم فى الصلاة ، فلما انصرف سئل عن ذلك ، فقال : رأيت ميكائيل راجعاً من طلب القوم وعلى جناحيه الغبار . فضحك إلى ، فتبسمت إليه .

وإذا صَح الحديثان فوجه الجمع بينهما أن يكون: لم يضحك منذ خلق الله النار إلى هذه المدة التى ضحك فيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكون الحديث عاما يراد به الخصوص ، أو يكون الحديث الأول حدّث به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل هذا الحديث الأخير ، ثم حدث بما حدث به من ضحكه إليه » .

(١) خبت النار : سكن لهبها .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) كذا فى ط . وفى سائر الأصول : « عن » .

(٤) كذا فى ا ، ط : وأنف : قال أف . وفى سائر الأصول : « أنف » .

صفة أكلة أموال اليتامى.

قال: ثم رأيت رجالاً لهم مَشافر كمشافر(1) الإبل، فى أيديهم قِطَع من نار كالأفهار(2)، يقذفونها فى أفواهِهم، فتخرج من أدْبارهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أَكَلة أموال اليتامى ظُلْماً.

صفة أكلة الربا

قال: ثم رأيت رجالاً لهم بُطون لم أرَ مثلَها قطُّ. بسَبيل آل(3) فرعون، يَمُرّون عليهم كالإبل المَهْيُومة(4) حين يُعْرَضون على النار، يطئونهم لا يَقْدرون على أن يتحوّلوا من مكانهم ذلك. قال قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أَكَلة الرّبا.

صفة الزناة.

قال: ثم رأيتُ رجالاً بين أيديهم لحم سَمين طيب، إلى جنبه لحم غثٌّ منتن، يأكلون من الغث(5) المنتن، ويتركون السمين الطيب. قال: قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يَتركون ما أحلّ اللهُ لهم من النّساء، ويَذْهبون إلى ما حرّم اللهُ عليهم منهنّ.

صفة النساء اللاتى يدخلن على الأزواج ماليس منهم.

قال ثم رأيت نساء معلّقات بثُديّهنّ، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاءِ اللاتى أدخلن على الرّجال مَنْ ليس من أولادهم.

قال ابن إسحاق: وحدّثنى جَعفر بن عَمْرو(6)، عن القاسم بن محمد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:

---

(1) المشافر: جمع مشفر. ومشفر الإبل: شفته.

(2) الأفهار: جمع فهر، وهو حجر على مقدار ملء الكف.

(3) خص آل فرعون، لأنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة. قال تعالى: «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب».

(4) المهيومة: العطاش. وكان قياس هذا الوصف ألا يقال فيه (مهيومة) كما لا يقال معطوشه، إنما يقال: هائم وهيمان، وقد يقال: هيوم، ويجمع على هيم.
ولكن جاء فى الحديث (مهيومة) كأنه شىء فعل به، كالمجمومة والمحنونة.

(5) الغث: الضعيف المهزول.

(6) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى المدنى، وهو أخو عبد الملك بن مروان من الرضاعة، روى عن أبيه ووحش بن حرب وأنس. وعنه أبو سلمة وأبو قلابة وسليمان =

[له][1] زمعة بن الأسود، والنَّضْر بن الحارث، والأسود بن عَبْد يَغوث، وأُبَىّ ابن خَلف، والعاص بن وائل: لو جُعل معك يا محمد مَلَك يحدّث عنك الناسَ ويُرَى[2] معك! فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم: « وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنْظَرُونَ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ».

نزول « ولقد استهزئ برسل من قبلك »

مقالة الوليد وصحبه ونزول هذه الآية

قال ابن إسحاق:

ومرّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ـ فيما بلغنى ـ بالوليد بن المُغيرة، وأُميّة ابن خَلف، وبأَبى جَهْل بن هشام، فهَمَزوه[3] واستهزءوا به، فغاظه ذلك فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك من أمرهم: « وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ».

ذكر الإسراء والمعراج

قال ابن هشام: حدّثنا زياد بن عبد الله البكّائى عن محمد بن إسحاق المطّلبى قال:

ثم أُسرى[4] برسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم من المسجد الحرام إلى المسجد

---

(1) زيادة عن ا.

(2) كذا فى ا، ط. وفى سائر الأصول: « ويروى ».

(3) كذا فى ا، ط. وفى سائر الأصول: « فغمزوه وهمزوه ... الخ ».

(4) قال السهيلى: « اتفقت الرواة على تسميته إسراء، ولم يسمه أحد منهم « سرى »، وإن كان أهل اللغة قد قالوا: سرى وأسرى، بمعنى واحد، فدل على أن أهل اللغة لم يحققوا العبارة، وذلك أن القراء لم يختلفوا فى التلاوة من قوله: « سبحان الذى أسرى بعبده ». ولم يقل: سرى، وقال: « الليل إذا يسرى ». ولم يقل: « يسرى » فدل على أن=

الأقصى ، وهو بيتُ المقدس من إيلياء[1] ، وقد فشا الإسلام بمكة فى قريش ، وفى القبائل كلّها .

قال ابن إسحاق :

كان من الحديث فيما بلغنى عن مَسْرَاه صلّى الله عليه وسلّم عن عبد الله ابن مَسْعود ، وأبى سَعيد الخُدْرى ، وعائشة زوج النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، ومعاوية بن أبى سفيان ، والحسن بن أبى الحسن [البصرى] ، وابن شهاب الزّهرى ، وقَتادة ، وغيرهم من أهل العلم ، وأم هانئ بنت أبى طالب ، ما اجتمع فى هذا الحديث ، كلٌّ يحدث عنه بعضَ ماذُكر من أمره حين أُسرى به صلّى الله عليه وسلّم ، وكان فى مَسْراه ، وما ذُكر عنه بلاء وتَمْحيص ، وأمر مِنْ أمر الله [عز وجل][1] فى قدرته وسلطانه ، فيه عبرةٌ لأولى الألباب ، وهدًى ورحمةٌ وثبات لمن آمن وصدق ، وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين ، فأَسْرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ، ليُريه من آياته ما أراد ، حتى عايَنَ ما عاينَ مِنْ أمره وسُلْطانه العظيم ، وقُدْرته التى يَصْنع بها مايُرِيد .

رواية عبد الله ابن مسعود عن مسراه صلى الله عليه وسلم

فكان عبدُ الله بن مسعود ــ فيما بلغنى عنه ــ يقول :

= « السرى» من « سريت » إذا سرت ليلا ، وهى مؤنثة ، تقول : طالت سراك الليلة . والإسراء متعد فى المعنى ، ولكن حذف مفعوله كثيراً حتى ظن أهل اللغة أنهما بمعى واحد لما رأوهما غير متعديين إلى مفعول فى اللفظ ، وإنما « أسرى بعبده » : أى جعل البراق يسرى، كما تقول : أمضيته ، أى جعلته يمضى . لكن كثر حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو للاستغناء عن ذكره ، إذ المقصود بالخبر ذكر محمد لا ذكر الدابة التى سارت به ، وجاز فى قصة لوط عليه السلام أن يقال له : « فأسر بأهلك » أى سر بهم ، وأن يقرأ : فأسر بأهلك بالقطع ، أى فأسر بهم ما يتحملون عليه من دابة أو نحوها ،ولم يتصور ذلك فى السرى بالنبى صلى الله عليه وسلم ، إذ لايجوز أن يقال : « سرى بعبده » بوجه من الوجوه ، فلذلك لم تأت التلاوة إلا بوجه واحد فى هذه القصة » .

(١) إيلياء (بكسر أول له واللام وياء وألف ممدودة) : مدينة بيت المقدس .

أُتِى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بالبُراق ـ وهى الدّابّة التى كانت تُحمل عليها الأنبياء قبلَه، تضع حافرَها فى منتهى طرفها ـ فحُمل عليها، ثم خرج به صاحبُه، يرى الآياتِ فيما بين السماء والأرض، حتى انتهى إلى بيت المقدس، فوجد فيه إبراهيمَ الخليلَ وموسى وعيسى فى نَفَر من الأنبياء قد جُمعوا له، فصلّى بهم. ثم أُتِى بثلاثة آنية، إناء فيه لبن، وإناء فيه خمر، وإناء فيه ماء. [قال][1]: فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: فسمعتُ قائلاً يقول حين عُرِضتْ علىّ: إنْ أخذ الماء غرق وغَرِقتْ أمته، وإن أخذ الخمرَ غوى وغوتْ أمته، وإن أخذ اللبن هُدِى وهديت أُمته. قال: فأخذتُ إناءَ اللبن، فشربت منه، فقال لى جبريل عليه السلام: هُدِيت وهُدِيت أمتك يا محمد.

حديث الحسن عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحُدِّثت عن الحسن أنه قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: بينا أنا نائمٌ فى الحِجْر إذ جاءنى جبريلُ فهمزنى بقدمه، فجلست فلم أرَ شيئاً، فعُدت إلى مَضْجعى، فجاءنى الثانيةَ فهمزنى بقدمه، فجلستُ فلم أر شيئاً، فعدت إلى مَضْجعى، فجاءنى الثالثةَ فهمزنى بقدمه، فجلستُ، فأخذ بعَضدى، فقمت معه، فخرج [بى][1] إلى بابِ المسجد، فإذا دابّة أبيض، بين البغل والحمار، فى فَخذيه جَناحان يحفِز[2] بهما رجليْه، يضع يده فى منتهى طرفه، فحملنى عليه، ثم خرج معى لايفوتنى ولا أفوته.

حديث قتادة عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحُدّثت عن قَتادة أنه قال:

حُدِّثت أن رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قال: لما دنوتُ منه لأركبه شَمَس[3]، فوضع جبريلُ يدَهُ على مَعرفته[4]، ثم قال: ألا تستحى يا براق[5] مما

---

(١) زيادة عن ا.

(٢) يحفز: يدفع.

(٣) يقال: شمس الفرس: إذا لم يمكن أحداً من ظهره ولا من الإسراج والإلجام، ولا يكاد يستقر.

(٤) المعرفة: اللحم الذى ينبت عليه شعر العرف.

(٥) قال السهيلى فى التعليق على شماس البراق وقول جبريل له: أما تستحى... الخ =

تَصْنع ، فوالله ما ركبك عبدٌ لله قبلَ محمد أكرمُ عليه[1] منه . قال : فاستحيا حتى ارفضّ[2] عرقًا ، ثم قرّ حتى ركبته .

عود إلى حديث الحسن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال الحسنُ فى حديثه :

فمضى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ومضى جبريلُ عليه السلام معه ، حتى انتهى به إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيمَ ومُوسى وعيسى فى نَفَر من الأنبياء ، فأمّهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فصلّى بهم ، ثم أُتى بإناءين ، فى أحدهما خمر، وفى الآخر لَبَن . قال : فأخذ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إناء اللبن، فشَرِب منه ، وترك إناء الخمر . قال : فقال له جبريلُ : هُديت للفِطْرة ، وهُديتْ أمتك يا محمد ، وحُرّمت عليكم الخمر . ثم انصرف رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى مكة ، فلما أصبح غَدا على قريش فأخبرهم الخبرَ . فقال أكثر الناس : هذا والله الإمْر[3] البيّن ، والله إن العِير لتُطْرد ، شهراً من مكة إلى الشام مُدبرة ، وشهراً مقبلة ، أفيذهب ذلك محمدٌ فى ليلة واحدة ويَرجع إلى مكة ! قال : فارتد كثيرٌ ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبى بَكْر ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر فى صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلةَ بيتَ المقدس وصلّى فيه ورجع إلى مكة . قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ؛ فقالوا : بلى ، هاهو ذاك فى المسجد يحدّث به الناس ؛ فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد

= « فقد قيل فى نفرته ماقال ابن بطال فى شرح الجامع الصحيح ، قال: كان ذلك لبعدعهد البراق بالأنبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام . وروى غيره فى ذلك سبباً آخر ، قال فى روايته فى حديث الإسراء : قال جبريل لمحمد عليه السلام حين شمس به البراق : لعلك يا محمد مسست الصفراء اليوم ، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما مسها إلا أنه مر بها ، فقال : تبا لمن يعبدك من دون الله ، وما مسها إلا لذلك » .

والصفراء : صنم بعضه من ذهب ، كسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح .

(١) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « على الله » .

(٢) ارفض : سال وترشش .

(٣) الإمر (بكسر الهمزة) : العجيب المنكر .

صَدق ، فما يُعجبكم من ذلك ! فوالله إنه ليُخبرنى أنّ الخبر ليأتيه [من الله][1] من السماء إلى الأرض فى ساعةٍ من ليل أو نهار فأصدّقه ، فهذا أبعدُ[2] مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال : يانبىّ الله . أحدّثتَ هولاء القومَ أنك جئتَ بيتَ[3] المَقْدس هذه الليلةَ ؟ قال : نعم ؛ قال: يانبىّ الله ، فصِفْه لى، فإنى قدْ جِئْته ـ قال الحسن : فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: فرُفع لى حتى نظرتُ إليه ـ فجعل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يَصِفه لأبى بكر ويقول أبو بكر : صدقتَ ، أشهد أنك رسولُ الله ، كلما وصف له منه شيئاً ، قال : صدقْتَ ، أشهد أنك رسولُ الله ، حتى [إذا][1] انتهى ، قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لأبى بكر : وأنت يا أبا بكر الصدِّيق ؛ فيومئذ سمّاه الصّديق .

سبب تسمية أبى بكر الصديق

قال الحسن :

وأنزل الله تعالى فيمن ارتدّ عن إسْلامه لذلك : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً »

فهذا حديث الحسن عن مَسْرَى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم . وما دخل فيه من حَديث قتادة .

حديث عائشة عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدّثنى بعضُ آل أبى بكر : أن عائشة زوجَ النبى صلّى الله عليه وسلّم كانت تقول :

ما فُقِد جَسد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ولكن الله أسْرى بروحه .

حديث معاوية عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدّثنى يعقوب بن عُتْبة بن المُغيرة بن الأخنس :

---

(١) زيادة عن ا ، ط .

(٢) فى ط : « أعجب » .

(٣) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « أتيت المقدس » .

أن معاوية بن أبى سفيان كان إذا سُئل عن مَسْرى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم قال: كانت رُؤْيا من الله تعالى صادقةً .

جواز أن يكون الاسراء رؤيا

فلم يُنْكَر ذلك من قولهما ، لقول الحَسن : إن هذه الآية نزلت فى ذلك ، قول لله تبارك وتعالى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » ، ولقول الله تعالى فى الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه : « يَا بُنَىَّ إِنِّى أَرَى فى الْمَنَامِ أَنِّى أَذْبَحُكَ » ثم مَضى على ذلك . فعرفتُ أن الوحى من الله يأتى الأنبياء أيقاظاً ونِياما .

قال ابن إسحاق :

وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم – فيما بلغنى – يقول : تنام عيناى وقلبى يقظان . والله أعلم أى ذلك كان قد جاءه ، وعايَن فيه ماعاين، من أمر الله ، على أى حاليه كان : نائماً أو يقظان ، كل ذلك حق وصدق .

وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لابراهيم وموسى وعيسى

قال ابن إسحاق :

وزعم الزهرى عن سعيد بن المُسيّب أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وصف لأصحابه إبراهيمَ ومُوسى وعيسى حين رآهم فى تلك الليلة ، فقال : أما إبراهيم ، فلم أرَ رجلاً أشبهَ [قط] (١) بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛ وأما موسى فرجل آدمُ طويلٌ ضَرْبٌ جَعْد أقنى (٢) ، كأنه من رجال شَنوءة (٣) ؛ وأمّا عيسى ابن مريم ، فرجل أحمر ، بَيْن القصير والطويل ، سَبْط الشعر ، كَثِير خِيلان (٤) الوجه ، كأنه خرج من دِيماس (٥) ، تخال رأسه يقطر ماء ، وليس به ماء ، أشبهُ رجالكم به عُروة بن مَسعود الثقفى .

---

(١) زيادة عن ط .

(٢) الضرب من الرجال : الخفيف اللحم . والجعد : المتكسر الشعر ، والأقنى : المرتفع قصبة الأنف .

(٣) شنوءه : قبيلة من الأزد .

(٤) الخيلان : جمع خال ، وهو الشامة السوداء .

(٥) الديماس (بالفتح ويكسر) :الحمام .

وصف علىّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام :

وكانت صِفة رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فيما - ذكر عُمر مولى غُفْرة عن إبراهيم بن محمّد بن علىّ بن أبى طالب قال :

كان علىّ بن أبى طالب عليه السلام إذا نعتَ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال لم يكن بالطَّويل المُمغَّط[1]، ولا القصير المتردّد . وكان رَبْعة من القوم، ولم يكن بالجَعْد القطَط[2] ولا السَّبْطِ ، كان جَعْدًا رجْلا[3]، ولم يكن بالمُطهَّم[4] ولا المُكَلْثم[5]، وكان أبيضَ مُشربا ، أدعج[6] العينين ، أهدب[7] الأشفار ، جليل المُشاش[8] والكَتِد[9]، دقيق المَسْرُبة[10]، أجرد[11] شَثْن[12] الكفّين والقدمين ، إذا مشى تقلّع[13]، كأنما يمشى فى صَبَب[14]، وإذا التفت التفت معاً . بين كتفيه خاتَم النبوة ، وهو [صلّى الله عليه وسلّم][15] خاتَم النبيين ، أجودُ الناس

(١) كذا فى الأصول ، ويروى : « الممعط » بالعين المهملة ، والممغط والممعط : الممتد . وقيل : الممعط (بالعين المهملة) : المضطرب الخلق .

(٢) القطط : الشديد جعودة الشعر .

(٣) رجلا : مسرح الشعر .

(٤) المطهم : العظيم الجسم .

(٥) المكلثم : المستدير الوجه فى صغر .

(٦) الأدعج : الأسود العينين .

(٧) أهدب الأشفار : طويلها .

(٨) المشاش : عظام رءوس المفاصل .

(٩) الكتد (بفتحتين وبفتح فكسر) : ما بين الكتفين .

(١٠) المسربة : الشعر الذى يمتد من الصدر إلى السرة .

(١١) الأجرد : القليل شعر الجسم .

(١٢) الشثن : الغليظ .

(١٣) تقلع : لم يثبت قدميه .

(١٤) الصبب : ما انحدر من الأرض .

(١٥) زيادة عن ا ، ط .

كفًّا ، وأجرأ الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة[١] ، وأوفى الناس ذِمة[٢] ، وألينهم عريكة[٣] ، وأكرمهم عِشْرة ، من رآه بديهة[٤] هابه ، ومن خالطه أحبّه ، يقول ناعتُه : لم أر قبله ولا بعده مثله ، صلّى الله عليه وسلّم .

حديث أم هانئ عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن إسحاق

وكان فيما بلغني عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها ، واسمها هند ، فى مسرى رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلّم ، أنها كانت تقول :

ما أُسرى برسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم إلا وهو فى بيتى ، نام[٥] عندى تلك الليلة فى بيتى ، فصلّى العشاء الآخرة ، ثم نام ونِمْنا ، فلما كان قُبيل الفجر أَهَبَّنا[٦] رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فلما صلّى الصبح وصلّينا معه قال : يا أم هانئ ، لقد صلّيتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيتِ بهذا الوادى ، ثم جئتُ بيتَ المقدس فصلّيت فيه ، ثم قد صلّيت صلاة الغَداة معكم الآن كما ترين ، ثم قام ليخرج ، فأخذْتُ بطَرف رِدائه ، فتكشّف عن بَطْنه كأنه قِبْطيّة[٧] مَطْوية ، فقلت له يا نبىّ الله ، لا تحدِّث بهذا الناسَ فيكذّبوك ويُؤذوك ؛ قال : والله لأحدثنهموه .

قالت : فقلت لجارية لى حَبَشيّة : ويحك ! اتبعى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم حتى تَسْمعى مايقولُ للناس ، وما يقولون له . فلما خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الناس أخبرهم ، فعجبوا وقالوا : ما آيةُ ذلك يا محمد ؟ فإنّا لم نسمع بمثل هذا قطُّ ؛ قال : آية ذلك أنى مَرَرْت بعِير بَنى فلان بوادى كذا وكذا ،

---

(١) أصل اللهجة : طرف اللسان ، ويكنى بصدق اللهجة عن الصدق .

(٢) الذمة : العهد .

(٣) العريكة (فى الأصل) : لحم ظهر البعير ، فإذا لانت سهل ركوبه . يريد أنه أحسنهم معاشرة .

(٤) بديهة : ابتداء .

(٥) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « نائم » .

(٦) أهبنا : أيقظنا .

(٧) القبطية (بالضم وتكسر) : ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة إلى القبط على غير قياس .

فأنفرهم حِسُّ الدابّة ، فندّ لهم بعيرٌ ، فدَلَلْتهم عليه ، وأنا مُوجَّه إلى الشام . ثم أقبلتُ حتى إذا كنتُ بضَجْنان[1] مررتُ بعِير بَنى فلان ، فوجدتُ القومَ نيامًا، ولهم إناء فيه ماء قد غطّوا عليه بشىء ، فكشفتُ غطاءه وشربتُ ما فيه ، ثم غطيتُ عليه كما كان؛ وآية ذلك أن عِيرَهم الآن تَصوب[2] من البيضاء[3] ، ثنيّةِ التَّنعيم[4] ، يقدُمها جمل أوْرق[5] ، عليه غِرارتان، إحداهما سوْداء، والأخرى بَرْقاء.[6]

قالت: فابتدر القومُ الثنيّة فلم يَلْقهم أولُ مِنَ[7] الجمل كما وصف لهم ، وسألوهم عن الإناء ، فأخبروهم أنهم وَضَعوه مملوءًا ماء ثم غطّوه ، وأنهم هبّوا فوجدوه مغطًّى كما غطّوه ، ولم يجدوا فيه ماء . وسألوا الآخرين ، وهم بمكة ، فقالوا : صدق والله ، لقد أُنْفرنا فى الوادى الذى ذَكر، وندّ لنا بعيرٌ ، فسَمِعنا صوتَ رجل يدعونا إليه، حتى أخذناه .

قصـــة المعراج

حديث الخدرى عن المعراج

قال ابن إسحاق : وحدّثنى من لا أتّهم عن أبى سَعيد الخُدرىّ رضى الله عنه أنه قال :

سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : لما فرغتُ مما كان فى بيت

---

(١) ضجنان (بالتحريك) : جبل بناحية تهامة ، ويقال هو على بريد من مكة . وقال الواقدى : بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلا .

(٢) يصوب : ينزل من عل .

(٣) البيضاء : عقبة قرب مكة تهبطك إلى فخ ، وأنت مقبل من المدينة تريد مكة ، أسفل مكة من قبل ذى طوى .

(٤) التنعيم : موضع بمكة فى الحِل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة . (راجع معجم البلدان) .

(٥) الأورق : الذى لونه بين الغبرة والسواد .

(٦) البرقاء : التى فيها ألوان مختلفة .

(٧) يريد أن الجمل كان أول ما لقيهم .

المَقْدس ، أُتى بالمعراج ، ولم أر شيئاً قطُّ أحسنَ منه ، وهو الذى يَمُدّ إليه ميتُكم عَيْنَيه إذا حُضر ، فأصْعدنى صاحبى فيه ، حتى انتهى بى إلى بابٍ من أبواب السماء ، يقال له: باب الحَفَظة ، عليه مَلَك من الملائكة، يقال له : إسماعيل ، تحت يديه اثنا عَشَر ألفَ ملكٍ، تحت يدى كلّ مَلَك منهم اثنا عشر ألف مَلَكٍ ـ قال: يقول رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم حين حدّث بهذا الحديث : وما يعلم جنود ربك إلا هوـ فلما دخل بى قال : مَنْ هذا ياجبريل ؟ قال : [هذا][1] محمد. قال : أو قد بُعث ؟ قال : نعم . قال : فدعا لى بخيرٍ وقالَه .

عدم ضحك خازن النار لرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق : وحدّثنى بعضُ أهل العلم عمّن حدّثه عن رسول اللهُ صلّى اللهُ عليه وسلّم أنه قال :

تلقّتنى الملائكةُ حين دخلتُ السماء الدنيا ، فلم يلقنى مَلَكٌ إلاّ ضاحكاً مستبشراً ، يقول خيراً ويدعو به ، حتى لَقِينى مَلَكٌ من الملائكة ، فقال مثلَ ما قالوا ، ودعا بمثل ما دَعَوْا به ، إلا أنه لم يَضْحك ، ولم أرَمنه من البِشْر مثلَ ما رأيتُ من غيره ، فقلت لجبريل : ياجبريلُ ، من هذا المَلَك الذى قال لى كما قالت الملائكةُ ولم يضحك [إلىّ][1] ، ولم أَرَ منه من البِشْر مثل الذى رأيتُ منهم[2] ؟ قال : فقال لى جبريلُ : أمَا إنه لو ضَحك إلى أحدٍ كان قبلك ، أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك ، لَضَحِك إليك ، ولكنه لا يضحك ، هذا مالكٌ خازن[3] النار[4] . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : فقلت لجبريل ،

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) كذا فى ا ، ط. وفى سائر الأصول : « من غيره » .

(٣) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « صاحب » .

(٤) قال السهيلى بعد ذكر هذا الخبر وعدم ضحك مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وذلك أنه لم يضحك لأحد قبله ، ولا هو ضاحك لأحد ، ومصداق هذا فى كتاب الله تعالى: قال الله سبحانه : « عليها ملائكة غلاظ شداد » . وهم موكلون بغضب الله تعالى ، فالغضب لا يزايلهم أبدا . وفى هذا الحديث معارضة للحديث الذى فى صفة ميكائيل ، أنه ماضحك منذ خلق الله جهنم ، وكذلك يعارضه ما خرج الدارقطنى أن رسول الله صلى الله =

فأنفرهم حِسُّ الدابّة ، فندّ لهم بعيرٌ ، فدَلَلْتهم عليه ، وأنا مُوجَّه إلى الشام . ثم أقبلتُ حتى إذا كنتُ بضَجَنان[1] مررتُ بعِير بَنى فلان ، فوجدتُ القومَ نيامًا ، ولهم إناء فيه ماء قد غطّوا عليه بشيء ، فكشفتُ غطاءه وشربتُ ما فيه ، ثم غطيتُ عليه كما كان ؛ وآية ذلك أن عِيرَهم الآن تَصوب[2] من البيضاء[3] ، ثنية التّنعيم[4] ، يقدُمها جمل أوْرق[5] ، عليه غِرارتان ، إحداهما سوْداء ، والأخرى برْقاء.[6] قالت : فابتدر القومُ الثنيّة فلم يَلْقهم أولُ مِنَ[7] الجمل كما وصف لهم ، وسألوهم عن الإناء ، فأخبروهم أنهم وَضَعوه مملوءا ماء ثم غطّوه ، وأنهم هبّوا فوجدوه مغطًّى كما غطّوه ، ولم يجدوا فيه ماء . وسألوا الآخرين ، وهم بمكة ، فقالوا : صدق والله ، لقد أُنْفرنا فى الوادى الذى ذَكر ، وندّ لنا بعيرٌ ، فسَمِعنا صوتَ رجل يدعونا إليه ، حتى أخذناه .

قصة المعراج

حديث الخدرى عن المعراج

قال ابن إسحاق : وحدّثنى من لا أتهم عن أبى سَعيد الخُدرىّ رضى الله عنه أنه قال :

سمعت رسولَ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم يقول : لما فرغتُ مما كان فى بيت

---

(١) ضجنان (بالتحريك) : جبل بناحية تهامة ، ويقال هو على بريد من مكة . وقال الواقدى : بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلا .

(٢) يصوب : ينزل من عل .

(٣) البيضاء : عقبة قرب مكة تهبطك إلى فخ ، وأنت مقبل من المدينة تريد مكة ، أسفل مكة من قبل ذى طوى .

(٤) التنعيم : موضع بمكة فى الحل ، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة . (راجع معجم البلدان) .

(٥) الأورق : الذى لونه بين الغبرة والسواد .

(٦) البرقاء : التى فيها ألوان مختلفة .

(٧) يريد أن الجمل كان أول مالقيهم .

المَقْدس، أُتى بالمعراج، ولم أر شيئاً قطُّ أحسنَ منه، وهو الذى يَمُدّ إليه ميتُكم عَيْنَيه إذا حُضر، فأصْعدنى صاحبى فيه، حتى انتهى بى إلى بابٍ من أبواب السماء، يقال له: باب الحَفَظة، عليه مَلَكٌ من الملائكة، يقال له: إسماعيل، تحت يديه أثنا عَشَر ألفَ ملكٍ، تحت يدى كلّ مَلَك منهم أثنا عشر ألفَ مَلَكٍ – قال: يقول رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم حين حدّث بهذا الحديث: وما يعلم جنود ربك إلا هو – فلما دخل بى قال: مَنْ هذا ياجبريل؟ قال: [هذا][1] محمد. قال: أو قد بُعث؟ قال: نعم. قال: فدعا لى بخيرٍ وقالَه.

عدم ضحك خازن النار لرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحدّثنى بعضُ أهل العلم عمّن حدّثه عن رسول اللهُ صلّى اللهُ عليه وسلّم أنه قال:

تلقّتنى الملائكةُ حين دخلتُ السماء الدنيا، فلم يلقنى مَلَكٌ إلاّ ضاحكاً مستبشراً، يقول خيراً ويدعو به، حتى لَقِيَنى مَلَكٌ من الملائكة، فقال مثلَ ما قالوا، ودعا بمثل ما دَعَوْا به، إلا أنه لم يَضْحك، ولم أَرَمنه من البشْر مثلَ ما رأيتُ من غيره، فقلت لجبريل: ياجبريلُ، من هذا المَلَك الذى قال لى كما قالت الملائكةُ ولم يضحك [إلىّ][1]، ولم أَرَ منه من البِشْر مثل الذى رأيتُ منهم[2]؟ قال: فقال لى جبريلُ: أمَا إنه لو ضَحك إلى أحدٍ كان قبلك، أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك، لَضَحِك إليك، ولكنه لا يضحك، هذا مالكٌ خازن[3] النار[4]. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: فقلت لجبريل،

---

(١) زيادة عن ا.

(٢) كذا فى ا، ط. وفى سائر الأصول: «من غيره».

(٣) كذا فى ا. وفى سائر الأصول: «صاحب».

(٤) قال السهيلى بعد ذكر هذا الخبر وعدم ضحك مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وذلك أنه لم يضحك لأحد قبله، ولا هو ضاحك لأحد، ومصداق هذا فى كتاب الله تعالى: قال الله سبحانه: «عليها ملائكة غلاظ شداد». وهم موكلون بغضب الله تعالى، فالغضب لا يزايلهم أبدا. وفى هذا الحديث معارضة للحديث الذى فى صفة ميكائيل، أنه ماضحك منذ خلق الله جهنم، وكذلك يعارضه ما خرج الدارقطنى أن رسول الله صلى الله =

قال ابن هشام : يُلْحدون إليه : يميلون إليه . والإلحاد : الميل عن الحق . قال رؤبة بن العَجّاج :

* إذ تَبِع الضَّحاكَ كلُّ مُلْحِد *

قال ابن هشام : يعنى الضَّحاكَ الخارجيَّ ، وهذا البيت فى أرجوزة له .

نزول سورة الكوثر

مقالة العاص فى الرسول ونزول سورة الكوثر

قال ابن إسحاق :

وكان العاص بنُ وائل السَّهميّ – فيما بلغنى – إذا ذُكر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : دعوه ، فإنما هو رجلٌ أبْتر لا عَقِبَ له ، لو مات لانقطع ذِكْره واسترحتم منه . فأنزل الله فى ذلك : « إنا أعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ » ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والكوثر : العظيم . قال ابن إسحاق : قال لَبيد بن ربيعة الكِلابىّ :

صاحبا ملحوب والرداع

وصاحبُ مَلْحُوبٍ[1] فُجِعنا بيَوْمِهِ[2]   وعنــد الرِّداع[3] بيتُ آخرَ كَوْثر

يقول : عظيم .

قال ابن هشام : وهذا البيت فى قصيدة له . وصاحب مَلْحوب : عَوْف ابن الأحوص بن جعفر بن كِلاب ، مات بِملحوب . وقوله : « وعند الرِّداع بيت آخر كَوْثر » : يعنى شُرَيح بن الأحوص بن جعفر بن كِلاب[4] ، مات بالرِّداع . وكَوْثر : أراد : الكثير . ولفظه مشتق من لفظ الكثير . قال الكميت بن زَيْد يمدح هِشام بن عبد الملك بن مروان :

وأنت كَثيرٌ يا بن مَرْوان طَيِّب   وكان أبوك ابنُ العقائل كَوْثَرا

وهذا البيت فى قصيدة له . وقال أُميَّة بن أبى عائذ الهُذَلىّ يَصِف حمار وحش :

---

(١) ملحوب : اسم ماء لبنى أسد بن خزيمة ؛ وقيل : قرية لبنى عبد الله بن الدول ابن حنيفة باليمامة .

(٢) فى معجم البلدان عند الكلام على «ملحوب» و «رداع» : «بموته» . وكذلك فى اللسان

(٣) الرداع : ماء لبنى الأعرج بن كعب .

(٤) ذهب ياقوت فى معجمه عند الكلام على «الرداع» إلى أن الذى مات بالرداع هو عوف .

يُحَامِي الحَقِيقَ إذا ما احْتدمْن وَحَمْحَمْنَ فى كَوْثَرٍ كالجِلالْ (١)

يعنى بالكوثر : الغبار الكثير ، شبّهه لكثرته عليه بالجِلال . وهذا البيت فى قصيدة له .

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر ماهو فأجاب

قال ابن إسحاق : حدّثنى جعفر بن عمرو - قال ابن هشام : هو جعفر ابن عمرو[٢] بن أُمَيّة الضَّمْرِىّ - عن عبد الله بن مُسْلم أخى محمد [بن مسلم][٣] ابن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك ، قال :

سمعت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقيل له : يا رسول الله ، ما الكوثر الذى أعطاك الله ؟ قال : نَهْر كما بين صنعاء إلى أَيْلة[٤] ، آنيتُه كعددَ نجُوم السماء ، تَرِده طيورٌ لها أعناق كأعناقِ الإبل . قال : يقول عمر بن الخطاب : إنها يارسول الله لناعمة ؛ قال : آكلها أنْعم منها .

قال ابن إسحاق :

وقد سمعت فى هذا الحديث أو غيره أنه قال صلّى الله عليه وسلّم : مَنْ شَرِب منه لا يظمأ أبداً .

نزول « وقالوا لولا نزل عليه ملك »

مقالة زمعة وصحبه ونزول هذه الآية

قال ابن إسحاق :

ودعا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قومَه إلى الإِسلام ، وكلّمهم فأبلغ إليهم ، فقال

---

(١) كذا ورد هذا البيت فى لسان العرب (مادة كوثر) . والحقيق : حرمة الإنسان وما يحميه ، ويريد به هنا أتانه . والجلال : جمع جل (بالضم والفتح) ، وهو ما تلبسه الدابة لتصان به . ورواية هذا البيت فى الأصل :

يحمى ... ... * حمحم ... ... الخ

(٢) فى الأصول : « جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى . والمعروف أن جعفر بن عمرو الذى يروى عنه ابن إسحاق هو هذا الذى أثبتناه والذى كانت وفاته سنة ٩٦ هـ . وبعيد أن يكون ماذهبت إليه الأصول صحيحا ، إذ لو صح هذا لكانت وفاة جعفر الذى ذهبت إليه الأصول فى حدود سنة ٢٠٠ . أى بعد وفاة ابن إسحاق . ويظهر أن ما زاد فى النسب جاء مقحما من النساخ . (راجع الأنساب للسمعانى والطبرى وتهذيب التهذيب وتراجم رجال) .

(٣) زيادة عن ا ، ط .

(٤) أيلة : هى العقبة الآن .

أُشتدّ غضبُ الله على امرأة أدخلت على قوم مَنْ ليس منهم ، فأكل حَرائبهم[1] ، واُطلع على عوراتهم .

عود إلى حديث الخدرى عن المعراج

ثم رَجع إلى حديث أبى سَعيد الخدرىّ قال :

ثم أصعدنى إلى السماءِ الثانية ، فإذا فيها ابنا[2] الخالة : عيسى بن مَرْيم ، ويحيى بن زكريّا قال : ثم أصْعدنى إلى السماءِ الثالثة ، فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلةِ البَدْر ؛ قال : قلت : من هذا[3] يا جبريل ؟ قال : هذا أخوك يوسف بن يعقوب . قال : ثم أصْعدنى إلى السماءِ الرابعة ، فإذا فيها رجل ، فسألته : من هو؟ قال : هذا إدريس - قال : يقولُ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: ورفعناه مكاناً عليّا - قال : ثم أَصْعدنى إلى السماء الخامسة ، فإذا فيها كَهْل أبيضُ الرأس واللّحية عظيم العُثْنون[4] ، لم أر كَهْلا أجملَ منه ؛ قال : قلت من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا المُحبَّب فى قومه هارون بن عِمران . قال : ثم أصْعدنى إلى السماءِ السادسة ، فإذا فيها رجل آدمُ[5] طويلٌ أَقنى[6] ، كأنه من رجال شنوءة ؛ فقلت له : من هذا ياجبريل ؟ قال : هذا أخوك موسى بن عِمْران . ثم أَصْعدنى إلى السماءِ السابعة ، فإذا فيها كَهْل جالس على كرسىّ إلى باب البيت

=ابن يسار وأخوه الزبرقان وغيرهم ، ومات جعفر فى خلافة الوليد . (راجع تهذيب التهذيب وتراجم رجال) .

(١) الحرائب : جمع حريبة ، وهى المال. يريد أن الولد إذا كان لغير رشدة نسب إلى الذى ولد على فراشه فيأكل من ماله صغيراً ، وينظر إلى بناته من غير أمه ، وإلى أخواته ولسن بعمات له ، وإلى أمه ، وليست بجدة له ، وهذا فساد كبير .

(٢) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « ابن » . وهو تحريف .

(٣) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « هو » .

(٤) العثنون : اللحية .

(٥) الآدم : الأسود .

(٦) الأقنى : ما ارتفع أعلى أنفه واحدودب وسطه وسبغ طرفه .

المَعمور ، يدخله كلَّ يوم سَبعون ألفَ ملَك ، لايرجعون فيه إلى يوم القيامة . لم أرَ رجلاً أشْبَه بصاحبكم ، ولا صاحبكم أشبه به منه ؛ قال : قلت : من هذا يا جبريل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم . قال : ثم دخل بى الجنة ، فرأيتُ فيها جاريةً لعساء(١) ، فسألتها : لمن أنت ؟ وقد أعجبتنى حين رأيتُها ؛ فقالت : لزيد ابن حارثة . فبشّر بها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم زيدَ بن حارثة .

قال ابن إسحاق : ومن حديث [عبد الله](٢) بن مسعود رضى الله عنه عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فيما بلغنى :

أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن فى دخولها : من هذا يا جبريل ؟ فيقول : محمد ؛ فيقولون : أو قد بُعث(٣) ؟ فيقول : نعم ؛ فيقولون : حيّاه الله من أخ وصاحب ! حتى انتهى به إلى السماء السابعة ، ثم انتهى به إلى ربه ، ففرض عليه خمسين صلاة فى كل يوم .

مشورة موسى على الرسول عليهما السلام فى شأن تخفيف الصلاة

[قال] :(٢) قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : فأقبلت راجعاً ، فلما مررت بموسى [بن](٢) عِمران ، ونِعْم الصاحبُ كان لكم ، سألنى : كم فُرِض عليك من الصلاة فقلت : خمسين صلاة كلَّ يوم ؛ فقال إن الصلاة ثقيلة ، وإن أمتك ضعيفة ، فارجع إلى ربك ، فاسأله أن يخفّف عنك وعن أمتك . فرجعتُ فسألت ربّى أن يخفّف عنى وعن أمتى ، فوضع عنّى عشراً . ثم انصرفت فمررت على موسى ، فقال لى مثلَ ذلك ؛ فرجعت فسألت ربى(٤) ، فوضع عنّى عشراً . ثم انصرفت(٥) فمررت على موسى ، فقال لى مثلَ ذلك ؛ فرجعت فسألته(٦)

---

(١) اللعس فى الشفاه : حمرة تضرب إلى السواد .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « أوقد بعث إليه ... الخ » .

(٤) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « فسألت ربى أن يخفف عنى ، وعن أمتى ... الخ » .

(٥) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « رجعت » .

(٦) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « فسألت ربى ... الخ » .

فوضع عنّى عشراً . ثم لم يزل يقول لى مثلَ ذلك ، كلما رجعت إليه قال : فارجع[1] فاسأل ، حتى انتهيتُ إلى أن وضع ذلك عنّى ، إلا خمس صلوات فى كلّ يوم وليلة . ثم رجعت إلى موسى ، فقال لى مثلَ ذلك ، فقلت : قد راجعتُ ربى وسألتُه ، حتى استحييتُ منه ، فما أنا بفاعل .

فمن أدّاهن منكم إيمانا بهنّ واحتسابا لهن ، كان له أجرُ خمسين صلاة [مكتوبة][2] .

كفاية الله أمر المستهزئين

قال ابن إسحاق :

فأقام رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على أمر الله تعالى صابراً محتسباً ، مؤدّيا إلى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والأذى [والاستهزاء][2] .

وكان عظماء المستهزئين ، كما حدّثنى يزيد بن رُومان[3] عن عُروة[4] بن الزبير ، خمسة نفر من قومهم ، وكانوا ذوى أسنان وشرف فى قومهم .

المستهزئون بالرسول من بنى أسد

من بنى أسَد بن عبد العزّى بن قُصَىّ بن كِلاب : الأسودُ بن المطّلب بن أسد أبو زَمعة ، وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم - فيما بلغنى - قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه به ، فقال : اللهم أعْمِ بصرَه ، وأثْكِله ولَده .

المستهزئون بالرسول من بنى زهرة

ومن بنى زُهرة بن كلاب : الأسودُ بن عبد يغوث بن وَهْب بن عبد مناف ابن زُهرة .

---

(١) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : فارجع « إليه فسل ربك . . الخ » وهو تحريف .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) هو يزيد بن رومان الأسدى أبو روح المدنى مولى آل الزبير . روى عن ابن الزبير ، وأنس ، وعبيد الله وسالم ابنى عبد الله بن عمر وغيرهم . وعنه هشام بن عروة ، وعبيد الله ابن عمر ، وأبو حازم سلمة بن دينار وغيرهم ، وتوفى يزيد سنة ١٠٣ هـ ، وكان عالما كثير الحديث ثقة . (راجع تهذيب التهذيب) .

(٤) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد . روى عن أبيه وأخيه عبد الله وأمه أسماء وغيرهم ، وعنه أولاده : عبد الله وعثمان وهشام ومحمد ويحيى وابن ابنه عمر بن عبد الله بن عروة وغيرهم . مات سنة ٩٩ وقيل سنة ١٠١ هـ وكان عمره إذ ذاك ٦٧ سنة .

المستهزئون بالرسول من مخزوم

ومن بنى مخزوم بن يَقظة بن مُرّة : الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم .

المستهزئون بالرسول من سهم

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : العاصُ بن وائل بن هشام .

قال ابن هشام . العاصُ بن وائل بن هاشم بن سُعَيد بن سَهْم .

المستهزئون بالرسول من خزاعة

ومن بنى خُزاعة : الحارث بن الطُّلاطِلة[١] بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن [لُؤَىّ بن][٢] مَلَكان[٣] .

فلما تمادوا فى الشرّ وأكثروا برسول الله صلّى الله عليه وسلّم الاستهزاء أنزل الله تعالى عليه : « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إِلٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ » .

ما أصاب المستهزئين

قال ابن إسحاق : فحدّثنى يزيد بن رُومان، عن عُرْوة بن الزبير، أو غيره من العلماء :

أن جبريل أتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهم يطوفون بالبيت ، فقام وقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى جَنْبه، فمرّ به الأسودُ بن المطّلب، فرمى فى وجهه بورقة خَضْراء ، فعَمِىَ . ومر به الأسودُ بن عبد يغوث ، فأشار إلى بطنه فاستسقى [بطنه][٢] فمات منه حَبنا[٤] . ومرّ به الوليدُ بن المغيرة فأشار إلى أثر جُرح بأسفل كعب رجله ، كان أصابه قبل ذلك بسنين[٥] ، وهو يجر سَبَله[٦] ،

---

(١) الطلاطلة (لغة) : الداهية ، وهى اسم أمه ، قال ذلك أبو الوليد الوقشى ونقله عنه ابن إسحاق . وخالفهما ابن الكلبي فى اسمه فقال : هو الحارث بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم. والذى فى السيرة الشامية : أن اسمه مالك ، وأن الطلاطلة أبوه .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) ملكان : هو بفتح الميم واللام ، أو بكسر الميم وسكون اللام . وقيل : إنه ليس فى الناس ملكان (بفتح الميم واللام) إلا ملكان بن جرم بن زبان ، وملكان بن عباد ابن عياض ، وغيرهما ملكان بكسر الميم وسكون اللام ، وزاد بعضهم ملكان (بفتح الميم) فى خزاعة (راجع الروض الأنف) .

(٤) كذا فى أكثر الأصول. والحبن (محركة): انتفاخ البطن من داء . وفى ا : «حنبا» .

(٥) هذه العبارة ساقطة فى ا .

(٦) السبل : فضول الثياب .

وذلك أنه مرّ برجل من خُزاعة وهو يَرِيش نَبلاً له ، فتعلق سهم من نبله بإزاره، فخدش فى رجله ذلك الخدشَ ، وليس بشىء ، فانتقض[1] به فقتله. ومرّ به العاصُ بن وائل، فأشار إلى أَخْمَص[2] رجله ، فخرج على حمار له يريد الطائف، فرَبض به على شُبارقة[3] فدخلت فى أَخْمَص رجله شوكةٌ فقتلته. ومرّ به الحارث ابن الطُّلَاطِلَة ، فأشار إلى رأسه ، فامتخض[4] قَيْحًا ، فقتله.

قصة أبى أزيهر الدوسى

وصاته لبنيه

قال ابن إسحاق :

فلما حضرت الوليدَ الوفاةُ دعا بَنِيه ، وكانوا ثلاثة : هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، فقال لهم : أى بَنِىّ ، أُوصيكم بثلاث ، فلا تُضيّعوا فيهن : دَمِى فى خُزاعة فلا تَطلُّنّه[5] ، والله إنى لأعلم أنهم منه بُرآء ، ولكنّى أَخْشى أن تُسَبّوا به بعد اليوم ؛ ورِبَاى فى ثَقِيف ، فلا تدعوه حتى تأخذوه ؛ وعُقْرى[6] عند أبى أُزَيْهِر الدَّوْسى ، فلا يفوتنّكم به . وكان أبو أُزَيْهر قد زوّجه بنتاً ، ثم أمسكها عنه ، فلم يُدْخلها عليه حتى مات.

مطالبة بنى مخزوم خزاعة بدم أبى أزيهر

فلما هلَك الوليدُ بن المُغيرة وثبتْ بنو مخزوم على خُزاعة يطالبون منهم عَقْل[7] الوليد ، وقالوا : إنما قتله سَهْمُ صاحبكم - وكان لبنى كعب حِلْف من بنى عبد المطلب بن هاشم - فأبت عليهم خُزاعة ذلك ، حتى تقاولوا أشعاراً ، وغَلُظ بينهم الأمر - وكان الذى أصاب الوليدَ سهمُه رجلاً من بنى كعب بن عمرو ، من خزاعة - فقال عبدُالله بن أبى أمية بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم :

---

(١) انتقض الجرح : إذا تجدّد بعد ما برئ .
(٢) الأخمص من باطن القدم : مالم يصب الأرض .
(٣) الشبارقة . شجرة عالية ، ويقلد الخيل وغيره بعودها للعين .
(٤) كذا فى ا ، ط . أى أن القيح تحرك فى رأسه وانتشر . وفى سائر الأصول : «فامتحض» بالحاء المهملة ، وهو تصحيف . (٥) طل الدم وأطله : هدره : فلم يثأر به .
(٦) العقر (بالضم) : دية الفرج المغصوب .
(٧) كذا فى ا . والعقل : الدية . وفى سائر الأصول : « الغفل » بالفاء وهو تصحيف .

إنى زَعيم أن تَسيروا فتهرُبوا   وأنّ تتركوا الظَّهْرانَ تَعْوِى ثعالبُهْ[1]
وأن تتركوا ماءً بجِزْعة أَطْرِقَا   وأن تَسْألوا : أىُّ الأَراكِ أطايبه؟[2]
فإنّا أناسٌ لا تُطَلّ[3] دِماؤُنا   ولا يتعالَى[4] صاعداً مَنْ نُحاربه

وكانت الظَّهْران والأراكُ منازلَ بنى كَعْب ، من خُزاعة . فأجابه الجَوْنُ بن أبى الجَوْنِ ، أخو بنى كعب بن عَمْرو الخزاعى ، فقال :

والله لا نُؤْتِى الوليدَ ظُلامةً   ولما تَرَوْا يوماً تَزول كَوا كِبُهْ
ويُصْرَع منكم مُسْمِنٌ بعد مُسْمِنٍ   وتُفتح بعد المَوْت قَسْراً مَشاربه[5]
إذا ماأ كلتم خُبزَ كم وخَزِيرَكم[6]   فكلّكم با كِى الوليدِ ونادبه

ثم إن الناسَ ترادّوا وعَرَفوا أنما يَخْشَى القومُ السُّبة ، فأعطتهم خُزاعةُ بعضَ العَقْل ، وانصرفوا عن بعض . فلمَّا اصطلح القومُ قال الجَوْن بن أبِى الجَوْن :

وقائلةٍ لَمّا اصطلحنا تَعجُّباً   لِما قد حَمَلْنا للوليد وقائلِ
ألم تُقسموا تُؤْتوا[7] الوليدَ ظُلامةً   ولمّا تَرَوْا يومًا كثيرَ البَلابل[8]
فنحن خَلطْنا الحربَ بالسِّلْم فاستوتْ   فأمَّ هواه آمناً كلُّ راحل

ثم لَمْ ينْته الجونُ بن أبى الجَوْن حتى افتخر بقَتْل الوليد ، وذَكَر أنهم أصابوه ،

(1) الزعيم (هنا) : الضامن ، والظهران : واد قرب مكة .
(2) الجزعة والجزع : معظم الوادى ، وقيل : ما انثنى منه . وأطرقا : اسم علم لموضع ، سمى بفعل الأمر للاثنين ، فهو محكى لا يعرب .
(3) طل دمه (بالبناء للمجهول) : هدر ولم يثأر به .
(4) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « يتعاطى » .
(5) كذا ورد هذا البيت فى ا . والمسمن : السمين ، وأراد به هنا الظاهر فى الناس . والمشارب : جمع مشربة ، وهى الغرفة . وفى سائر الأصول :

ويسرع منكم مسمن عند مسمن   ويفتح بعد الموت قسرا مشاربه

وهو ظاهر التحريف .
(6) الخزير : شبه عصيدة بلحم ، وبلالحم ، وقيل : هى حساء يتخذ بشحم ، أو هى مرقة من بلالة النخالة .
(7) يريد : أن تؤتوا ، ومعناه : أن لانؤتوا . كما جاء فى التنزيل : « يبين الله لكم أن تضلوا » .
(8) البلابل : وساوس الأحزان .

وكان ذلك باطلاً . فلحق بالوليد[1] [و][2] بولده وقومه من ذلك ما حذره[3] ، فقال الجَوْن بن أبى الجَوْن :

ألا زَعَم المُغيرة أنّ كعباً ... بمكة منهمُ قَدْرٌ كثيرُ[4]
فلا تَفْخر مُغيرةُ أنْ تراها ... بها يَمْشى المُعَلْهَج والمَهيرُ[5]
بها آباؤنا وبها وُلِدْنا ... كما أَرْسَى بمَثْبَته ثَبيرُ[6]
وما قالَ المُغـيرة ذاكَ إلاّ ... ليَعلم شأنَنا أو يَسْتثير
فإن دَم الوَليد يُطَلّ إنا ... نطُلّ دِماءَ أنت بها خبيرُ
كساه الفاتكُ المَيْمون سَهْماً ... ذُعافا وهو مُمْتلِئٌ بَهيرُ[7]
فخرَّ ببطن مَكة مُسْلَحِبًّا ... كأنّهُ عند وَجْبَته بَعيرُ[8]
سَيَكْفينى مِطالَ أبى هشامٍ ... صغارٌ جَعْدةُ الأوْبارِ خُورُ[9]

قال ابن هشام : تركنا منها بيتاً واحداً أُقذع فيه[10] .

مقتل أبى أزيهر وثورة بنى عبد مناف لذلك

قال ابن إسحاق :

ثم عدا هشامُ بن الوليد على أبى أُزَيْهر ، وهو بسُوق ذى المَجاز ـ وكانت عند أبى سُفيان بن حَرْب [عاتكة][11] بنت أبى أُزَيْهر ، وكان أبو أُزَيْهر رجلاً شَريفاً فِى قومه ـ فقتله بعُقْر الوليد الذى كان عنده ، لوصيّة أبيه إيّاه ،

---

(١) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « الوليد » .
(٢) زيادة عن ا .
(٣) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « ماحذر » .
(٤) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « كبير » .
(٥) المعلهج : المطعون فى نسبه ، كأنه منحوت من أصلين ، من « العلج » لأن الأمة علجة ؛ ومن « اللهج » كأن واطئ الأمة قد لهج بها . والمهير : الصحيح النسب .
(٦) ثبير : جبل بمكة .
(٧) الذعاف : السم ، أو سم الساعة . والبهير : المنقطع النفس .
(٨) المسلحب : الممتد . والوجبة : السقطة .
(٩) الخور : الغزار اللبن .
(١٠) أقذع : أفحش فى المقال .
(١١) زيادة عن ا .

وذلك بعد ان هاجر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة، ومضى بدرٌ، وأُصيب به مَنْ أُصيب من أشراف قريش من المشركين؛ فخرج يَزيد بنُ أبى سُفيان، فجمع بَنى عبد مناف، وأبو سفيان بذى المَجاز، فقال الناس: أُخْفِرَ(1) أبو سفيان فى صِهْره، فهو ثائر به فلمّا سمع أبوسفيان بالذى صَنع ابنُه يزيد ـ وكان أبوسفيان رجلاً حليما مُنْكَراً(2)، يحبّ قومَه حبًّا شديداً ـ انحطّ سريعاً إلى مكة، وخشى أن يكون بين قريش حَدَثٌ فى أبى أُزَيهر، فأتى ابنَه وهو فى الحديد، فى قَوْمه من بنى عَبْدِ مناف والمطيّبين، فأخذ الرمحَ من يده ثم ضرب به على رأسه ضربةً هدّه منها، ثم قال له: قبّحك الله! أتريد أن تضرب قريشاً بعضَهم ببعض فى رجل من دَوْس. سَنُؤْتيهم العَقْل إن قبلوه، وأَطْفأ ذلك الأمرَ.

فانبعث حسّان بن ثابت يُحَرّض فى دَم أبى أُزَيهر، وَيُعيِّر أبا سفيان خُفْرَتَه وَيُجْبِنه، فقال:

غدا أهلُ ضَوْجَىْ ذى المجاز كِليْهما ... وَجارُ ابن حَرْب بالمُغَمّس مَا يَغْدُو(3)
وَلم يمنع العَيْرُ الضَّروطُ ذِمارَه ... وما منعت مَخزاةَ وَالِدِها هِنْدُ(4)
كساكَ هشامُ بنُ الوليد ثيابَه ... فأبلِ وَأَخْلِفْ مثلها جُدداً بعدُ
قضَى وَطَراً منه فأصبح ماجداً ... وأصبحتَ رخواً ماتخُبّ وما تعْدُو(5)
فلو أنَّ أشياخاً ببدرٍ تشَاهدوا ... لَبَلَّ نعالَ القوم مُعتبط وَرْدُ(6)

فلما بلغ أبا سُفيان قولُ حسّان قال: يريد حسّان أن يَضْرب بعضَنا ببعض فى رجل من دَوس! بئس والله ما طنّ!

(1) الخفر: الغدر.
(2) رجل منكر: أى داهية فطن.
(3) الضوج: جانب الوادى وما انعطف منه. والمغمس: موضع بطريق الطائف، فيه قبر أبى رغال دليل أبرهة.
(4) العير: الحمار. والذمار: ماتحق حمايته. وهند: هى هند بنت أبى سفيان. وقد ورد هذا البيت فى ا، ط. بعد البيت الأول. وورد فى سائر الأصول فى آخر الأبيات.
(5) تخب: من الخبب: وهو ضرب من السير.
(6) يعنى بالمعتبط الورد: الدم العبيط، وهو الطرى.

مطالبة خالد بربا أبيه وما نزل فى ذلك

ولما أسلم أهلُ الطائف كلّم رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم خالدُ بن الوليد فى رِبا الوليد، الذى كان فى ثقيف، لما كان أبوه أوصاه به.

قال ابن إسحاق:

فذكر لى بعضُ أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم ما بَقى مِن الربا بأيدى الناس نزلن فى ذلك، من طلب خالد الرّبا «يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» إلى آخر القصة فيها.

ثورة دوس للأخذ بثأر أبى أزيهر وحديث أم غيلان

ولم يكن فى أبى أُزَيهر ثأرٌ نعلمه، حتى حَجَز الإسلامُ بين الناس؛ إلا أن ضِرار بن الخطّاب بن مِرْداس الفِهْرىّ خَرج فى نَفَر من قريش إلى أرض دَوْس، فنزلوا على امرأة يقال لها أم غَيْلان، مولاة لدَوْس، وكانت تَمْشُط النساء، وتجهّز العرائس، فأرادت دَوْس قتلَهم بأبى أُزَيهر، فقامت دونهم أمّ غيلان ونسوةٌ معها، حتى منعتهم، فقال ضِرار بن الخطاب فى ذلك:

جَزَى اللهُ عنا أمَّ غَيْلان صالحاً ... ونسوتَها إذ هُنَّ شُعْثٌ عَواطلُ[(1)]

فهنّ دَفَعن الموتَ بعد اقترابه ... وقد بَرَزَتْ للثائرين المَقَاتل

دعتْ دعوةً دوساً فسالتْ شعابُها[(2)] ... بعزٍ وأدّتها الشّراج[(3)] القَوابل[(4)]

وعَمْراً جزاه الله خيراً فما وَنَى ... وما بردتْ منه لدىّ المَفاصِلِ

فجرّدت سَيْفى ثم قمتُ بنصْله ... وعن أىّ نَفْس بعد نفسى أقاتل

قال ابن هشام حدّثنى أبو عُبيدة: أن التى قامت دُون ضِرار أمُّ جَميل، ويقال أم غَيلان؛ قال: ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أمِّ جميل فيمن قام دونه.

أم جميل وعمر ابن الخطاب

فلما قام عمرُ بن الخطاب أتته أمُّ جَميل، وهى تُرى أنه أخوه، فلما انتسبت له عَرَف القِصّة، فقال: إنى لستُ بأخيه إلا فى الإسلام، وهو غازٍ، وقد عرفتُ مِنّتَكِ عليه، فأعطاها على أنها ابنةُ سَبيل.

---

(1) الشعث: المتغبرات الشعور. والعواطل: اللاتى لاحلى عليهن.

(2) الشعاب: جمع شعبة، وهى ما عظم من سواقى الأودية.

(3) كذا فى أكثر الأصول. والشراج: جمع شرج، وهو مسيل ماء من الحرة إلى السهل وفى ا: «السراج» بالسين المهملة، وهو تصحيف.

(4) القوابل: التى تقابل بعضها بعضا.

ضرار وعمر ابن الخطاب

قال الراوى : **قال ابن هشام : وكان ضِرار لحق عمرَ بن الخطاب يوم أحد ، فجعل يَضربه بعَرض الرمح ويقول : انجُ يابن الخطاب لا أقتلك ؛ فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه**[١] .

وفاة أبى طالب وخديجة

صبر الرسول على إيذاء المشركين

قال ابن إسحاق :

وكان النَّفر الذين يُؤذون رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فى بيته : أبا[٢] لَهَب ، والحَكَمَ بن العاص بن أُمية ، وعُقْبة بن أبى مُعَيط ، وعدىّ بن حَمْراء الثّقفى ، وابنَ الأصْداء الهُذَلىّ ؛ وكانوا جِيرانه ، لم يُسْلم منهم أحد إلا الحَكَم بن أبى العاص ، فكان أحدهم ـ فيما ذكر لى ـ يطرح عليه صلّى الله عليه وسلّم رَحِمَ الشاة وهو يُصَلّى ، وكان أحدهم يطرحها فى بُرْمته[٣] إذا نُصبت له ، حتى اتخذ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حِجْراً[٤] يستتر به منهم إذا صلّى . فكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إذا طرحوا عليه ذلك الأذى ، كما حدّثنى عمرُ بن عبد الله ابن عُروة بن الزبير ، عن عُروة بن الزبير ، يخرج به رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على العود ، فيقف به على بابه ، ثم يقول : يابَنى عبد مناف ، أىّ جوارٍ هذا ! ثم يُلقيه فى الطريق .

طمع المشركين فى الرسول بعد وفاة أبى طالب وخديجة

قال ابن إسحاق :

ثم إنّ خديجة بنت خُويلد وأبا طالب هَلَكا فى عام واحد ، فتتابعت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المصائبُ بهُلْك خَديجة ، وكانت له وَزِيرَ صِدْق على الإسلام ، يشكو إليها ؛ وبهُلْك عمّه أبى طالب ، وكان له عضداً وحِرْزاً فى أمره ، ومَنَعةً وناصراً على قومه ، وذلك قبل مُهاجره إلى المدينة بثلاث سنين . فلما هلك أبو طالب نالت قريشٌ من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الأذى

---

(١) هذه العبارة من قوله : « قال ابن هشام » إلى قوله : « بعد إسلامه » ساقطة فى ا .
(٢) كذا فى ط ، وفى سائر الأصول «أبو» .
(٣) البرمة : القدر من الحجر .
(٤) الحجر : كل ما حجرته من حائط .

مالم تكن تَطْمع به فى حياة أبى طالب ، حتى اعترضه سَفِيهٌ من سُفهاء قريش ، فنثر على رأسه تراباً .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى هشام بن عُروة، عن أبيه عُروة بن الزبير، قال :

لما نثر ذلك السفيهُ على رأس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذلك الترابَ ، دخَل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بيتَه والترابُ على رأسه ، فقامت إليه إحدى بَناته ، فجعلت تغسل عنه الترابَ وهى تبكى ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لها : لا تبكى يا بُنيّة ، فإنّ الله مانعٌ أباك قال : ويقول بين ذلك : ما نالت منّى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب .

قال ابن إسحاق :

المشركون عند أبى طالب لما ثقل به المرض يطلبون عهدا بينهم وبين الرسول

ولمّا اشتكى أبو طالب، وبلغ قريشاً[1] ثِقَلُه ، قالت قريش بعضُها لبعض : إن حَمْزة وعُمر قد أسلما ، وقد فشا أمرُ محمد فى قبائل قُريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبى طالب ، فليأخذ لنا على ابن أخيه ، وليُعْطِه منّا ، والله ما نأمن أن يَبْتَزّونا[2] أمرنا .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى العبّاس بن عبد الله بن مَعْبد [بن عباس][3] عن بعض أهله ، عن ابن عبّاس ، قال :

مَشَوْا إلى أبى طالب فكلّموه ؛ وهم أشراف قومه : عُتبة بن ربيعة ، وشَيبة ابن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأُمية بن خَلَف ، وأبو سفيان بن حَرْب ، فى رجال من أشرافهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، إنك منّا حيث قد علمتَ ، وقد حَضَرَك ماترى ،وتَخوّفنا عليك، وقد علمتَ الذى بيننا و بين ابن أخيك، فادعُه، فَخُذْ له منّا ، وَخُذْ لنا منه ، ليكفّ عنا ، ونكفّ عنه ، وليدَعنا ودينَنا ، وندعه ودينه ؛ فبعث إليه أبو طالب ، فجاءه ، فقال : يا ابن أخى : هؤلاء أشرافُ

(١) فى م : «قريش» وهو تحريف .

(٢) ابتزّه أمره : سلبه إياه وغلبه عليه .

(٣) زيادة عن ا .

قومك، قد اجتمعوا لك، ليُعطوك ،وليأخذوا منك . قال:فقال:رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : نعم[1] ، كلمة واحدة تُعطونيها تملكون بها العرب ، وتَدِين لكم بها العجم . قال : فقال أبو جهل : نعم وأبيك ، وعَشْر كلمات ؛ قال : تقولون : لا إله إلا الله ، وتَخْلعون ما تعبدون من دونه . قال : فصفّقوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحداً ، إن أمرك لعَجب ! [قال][2] : ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمُعطيكم شيئاً مما تريدون ، فانطلِقُوا وامضُوا على دين آبائكم ، حتى يحكم الله بينكم وبينه . قال : ثم تفرّقوا .

طمع الرسول في إسلام أبي طالب وحديث ذلك

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : والله يا بن أخي . ما رأيتُك سألتَهم شَططا ؛ قال : فلما قالها أبو طالب طَمِع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم في إسلامه ، فجعل يقول له : أي عم ، فأنتَ فقُلها استحلّ لك بها الشفاعة يوم القيامة . قال : فلما رأى حرصَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليه قال : يا بن أخي ، والله لولا مخافة السُّبّة عليك وعلى بَني أبيك من بَعدي ، وأن تظنّ قريش أني إنما قلتها جَزعاً من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرّك بها . قال : فلما تقارب من أبي طالب الموتُ قال : نظر العباسُ إليه يحرّك شفتيه ، قال فأصغى إليه بأذنه ، قال : فقال : يابن أخي ، والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرتَه أن يقولها ، قال : فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لم أسمع[3] .

---

(١) في م ، ر : « يا عم » .

(٢) زيادة عن ا ، ط .

(٣) شهادة العباس لأبي طالب لو أداها بعد ما أسلم لكانت مقبولة ، ولم يرد بقوله « لم أسمع » لأن الشاهد العدل إذا قال : سمعت ؛ وقال من هو أعدل منه : لم أسمع ، أخذ بقول من أثبت السماع ؛ لأن عدم السماع يحتمل أسباباً منعت الشاهد من السمع ، ولكن العباس شهد بذلك قبل أن يسلم . مع أن الصحيح من الأثر قد أثبت لأبي طالب الوفاة على الكفر والشرك ، وأثبت نزول هذه الآية فيه : « ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » . وثبت في الصحيح أيضاً أن العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك ويغضب لك ، فهل ينفعه ذلك ؟ قال : نعم ، وجدته في غمرات من النار ، فأخرجته إلى ضحضاح .

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أبي طالب عند موته وعنده=

ما نزل فيمن طلبوا العهد على الرسول عند أبى طالب

قال: وأنزل الله تعالى فى الرّهط الذين كانوا اجتمعوا إليه، وقال لهم ما قال، وردّوا عليه ما ردّوا: «صٓ وَالْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ» إلى قوله تعالى: «أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ. وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ. مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِى الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ» ـ يعنون النصارى، لقولهم: «إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ» ـ «إِنْ هٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ» ثم هلك أبو طالب.

سعى الرسول إلى ثقيف يطلب النصرة

قال ابن إسحاق:

ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الأذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمّه أبى طالب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، يلتمس النّصرة من ثقيف، والمَنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل، فخرج إليهم وحدَه.

نزول الرسول بثلاثة من أشرافهم وتحريضهم عليه

قال ابن إسحاق: فحدّثنى يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القُرَظى، قال: لما انتهى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الطائف، عَمَد إلى نفَر من ثقيف، هم يومئذ سادةُ ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عَبْد ياليل بن عمرو ابن عُمير، ومسعود بن عَمرو بن عُمير، وحَبيب بن عمرو بن عُمير بن عوف بن عُقْدة بن غِيَرة بن عَوْف بن ثقيف، وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جُمح، فجلس إليهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، فدعاهم إلى الله، وكلّمهم بما جاءهم له من

= أبو جهل وعبدالله بن أمية، فقال: يا عمّ، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله؟ فقال أبو جهل وابن أبى أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال: أنا على ملة عبد المطلب. وظاهر الحديث يقتضى أن عبد المطلب مات على الشرك. (راجع الروض الأنف).

نُصرته على الإسلام ، والقِيام معه على من خالفه من قومه ؛ فقال له أحدهم : هو يَمرُط[١] ثيابَ الكعبة إن كان الله أرسلك ؛ وقال الآخر : أمَا وجد الله أحداً يُرسله غيرك ! وقال الثالث : والله لا أكلّمك أبداً . لئن كنتَ رسولاً من الله كما تقول ، لأنت أعظم خطراً من أن أردّ عليك الكلام ، ولئن كنت تكذِب على الله ، ما ينبغى لى أن أكلّمك . فقام رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف ، وقد قال لهم – فيما ذُكر لى – : إذا فعلتم ما فعلتم فاكتُموا عنّى ، وكَرِه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يبلغ قومَه عنه ، فيُذْئِرهم[٢] ذلك عليه . قال ابن هشام : قال عَبِيد بن الأبرص :

ولقد أتانى عن تميم أنهم ذَئِرُوا لِقَتْلَى عامر وتعصّبوا[٣]

فلم يفعلوا ، وأغروا به سفهاءهم وعَبيدَهم ، يسبّونه ويَصيحون به ، حتى اجتمع عليه الناس ، وألجئوه الى حائط[٤] لعُتبة بن ربيعة وَشَيْبة بن ربيعة ، وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثَقيف من كان يتبعه ، فعَمَد إلى ظلّ حَبَلة[٥] من عنب ، فجلس فيه . وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويَرَيان ما لقى من سُفهاء أهل الطائف ، وقد لقى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم – فيما ذُكر لى – المرأةَ التى من بنى جُمَح[٦] فقال لها : ماذا لَقِينا من أحمائك ؟

توجهه صلى الله عليه وسلم إلى ربه بالشكوى

فلما اطمأنّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم قال – فيما ذُكر لى – : اللهم إليك أشْكو ضَعْفَ قُوّتى ، وَقِلّة حيلتى ، وهَوانِى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربّى ، إلى مَنْ تَكِلُنى ؟ إلى بعيد يتجهّمنى[٧] ؟ أم إلى عدوّ مَلّكْتَه أمْرى ؟ إن لم يكن بك علىّ غَضَب فلا أُبالى ،

---

(١) يمرطه : أى ينزعه ويرمى به .
(٢) يذئرهم عليه : يثيرهم عليه ويجرئهم .
(٣) فى ط : « وتغضبوا » .
(٤) الحائط : البستان .
(٥) الحبلة : شجرة العنب ، أو قضبانها .
(٦) هى المرأة التى ذكر أنها عند واحد من النفر الثلاثة الثقفيين ، الذين نزل بهم الرسول .
(٧) تجهمه : استقبله بوجه كريه .

ولكن عافيتَك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وَجْهك الذى أشرقتْ له الظلمات،[1] وَصلح عليه أمرُ الدنيا والآخرة، من أنْ تُنزل بى غضبَك، أو يحلّ علىّ سُخْطك، لكَ العُتْبى حتى تَرْضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

قصة عداس النصرانى معه صلى الله عليه وسلم

قال : فلما رآه ابنا رَبيعة ، عُتْبة وَشَيْبة ، وما لَقى، تحرّكت له رَحِمُهما[2]، فَدَعَوَا غلامًا لهما نَصرانيا ، يقال له عَدّاس ، فقالا له : خذ قِطْفاً [من هذا][3] العنب، فضَعْه فى هذا الطّبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له يأ كل منه . ففعل عَدّاس ، ثم أقبل به حتى وَضعه بين يدى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثم قال له : كُل ، فلمّا وضع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فيه يَده قال : باسم الله ، ثم أ كل ، فنظر عَدّاسُ فى وجهه ، ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ومِنْ أهل أىّ البلاد أنت يا عَدّاس ، وما دينك ؟ قال : نَصْرانى ، وأنا رجل من أهل نِينوى[3]؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم : من قرية الرجل الصالح يُونُس بن مَتّى ؛ فقال له عَدّاس : وَما يُدْريك مايونسُ بن مَتى ؟ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : ذاك أخى ، كان نبيًّا وأنا نبىّ ، فأ كبّ عَدّاس على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقبّل رأسَه ويَدَيْه وقدميه[4] .

---

(١) الوجه ، إذا جاء ذكره فى الكتاب والسنة ، فهو ينقسم فى الذكر إلى موطنين : موطن تقرب واسترضاء بعمل ، كقوله تعالى : « يريدون وجهه » وكقوله : « إلا ابتغاء وجه ربه » ، فالمطلوب فى هذا الموطن رضاه وقبوله للعمل ، وإقباله على العبد العامل ، وأصله أن من رضى عنك أقبل عليك ، ومن غضب عليك أعرض عنك ، ولم يرك وجهه .

والموطن الثانى من مواطن ذكر الوجه يراد به ما ظهر إلى القلوب والبصائر من أوصاف جلاله ومجده ، كقوله تعالى : « ويبقى وجه ربك » . والوجه لغة : ما ظهر من الشىء معقولا كان أو محسوساً .

أما النور فعبارة عن الظهور وانكشاف الحقائق الإلهية . وبه أشرقت الظلمات ، أى أشرقت محالها ، وهى القلوب التى كانت فيها ظلمات الجهالة والشكوك. (راجع الروض الأنف).

(٢) الرحم : الصلة والقرابة .

(٣) زيادة عن ا ، ط .

(٤) قال السهيلى : «وزاد التيمى فيها : أن عداساً حين سمعه يذكر ابن متى، قال: والله=

قال : يقول ابنا ربيعة أحدُهما لصاحبه : أمّا غلامُك فقد أفسده عليك. فلما جاءهما عَدّاس قالا له : ويلك يا عدّاس ! مالك تقبّل رأسَ هذا الرجل وَيديه وقدميه ؟ قال : ياسيدى : ما فى الأرض شىء خير من هذا ، لقد أخبرنى بأمر ما يَعلمه إلا نبىّ ؛ قالا له : ويحك يا عدّاس ، لا يَصْرِفنّك عن دينك ، فإنّ دينَك خير من دينه .

أمر الجن الذين استمعوا له وآمنوا به

قال : ثم إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة ، حين يَئِس من خَيْر ثقيف ، حتى إذا كان بنَخلة[1] قام من جَوْفِ الليل يصلّى ، فمر به النّفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى ، وهم ـ فيما ذكر لى ـ . سبعة نفر من جنّ أهل نَصِيبين[2] ، فاستمعوا له ، فلما فرَغ من صلاته ولّوْا إلى قومهم مُنذرين ، قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا . فقصّ الله خبرَهم عليه صلّى الله عليه وسلّم ، قال الله عزّ وجلّ : « وَإِذ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يَسْتَمِعُونَ القُرْآن » إلى قوله تعالى « وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم » . وقال تبارك وتعالى : « قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ » إلى آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة .

عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل

عرض الرسول نفسه على العرب فى مواسمهم

قال ابن إسحاق :

ثم قَدِم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم مكة ، وقومُه أشدُّ ما كانوا عليه من خِلافه وفراق دينه ، إلاقليلاً مُسْتَضْعفين ، ممن آمن به . فكان رسولُ الله صلّى الله

= لقد خرجت منها ـ يعنى نينوى ـ وما فيها عشرة يعرفون ما متى ، فمن أين عرفت أنت متى ، وأنت أمى وفى أمة أمية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو أخى ، إلى آخر القصة .

(١) نخلة : أحد واديين على ليلة من مكة ، يقال لأحدهما نخلة الشامية وللآخر نخلة اليمانية.

(٢) نصيبين : قاعدة ديار ربيعة .

عليه وسلّم يَعْرِض نفسَه فى المَواسِم ، إذا كانت ، على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ، ويُخبرهم أنه نبىّ مُرْسَل ، ويسألهم أن يصدّقوه ويَمْنعوه حتى يبيّن لهم] [1] الله ما بعثه به [2] .

قال ابن إسحاق: فحدّثنى من أصحابنا ، من لا أتّهم، عن زَيد [3] بن أسلَم عن ربيعة بن عِبَاد الدِّيلى [4] أو من [5] حدّثه أبو الزناد عنه ـ قال ابن هشام : ربيعة بن عبّاد .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى حُسَين بن [6] عبد الله بن عُبيد الله بن عبّاس ، قال سمعت ربيعة بن عبّاد يحدّثه أبى قال :

إنى لغلام شاب مع أبى بمِنى ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يقف على منازل القبائل من العرب ، فيقول : يابنى فلان ، إنّى رسولُ الله إليكم ، يأمركم أن تَعْبُدُوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تَخْلَعُوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنْداد ، وأن تؤمنوا بى ، وتصدّقوا بى ، وتمنعونى ، حتى أبيّن عن الله ما بعثنى به . قال: وخلفه

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) فى ا : « له » .

(٣) هو زيد بن أسلم العدوى أبو أسامة . ويقال أبو عبد الله المدنى الفقير ، مولى عمر . روى عن أبيه وابن عمر وأبى هريرة وعائشة وجابر وربيعة هذا وغيرهم . وعنه أولاده الثلاثة أسامة وعبد الله وعبد الرحمن أو مالك وابن عجلان وغيرهم . (راجع تهذيب التهذيب) .

(٤) كذا فى تهذيب التهذيب فى ترجمة زيد بن أسلم ، و تراجم رجال ص ٦٥ . وفى الأصول «الدؤلى» وهى رواية فيه.

وفى كنانة بن خزيمة الديل (بكسر الدال وسكون الياء) ابن بكر بن عبد مناة ، رهط أبى الأسود الديلى ، واسمه ظالم بن عمرو ؛ وقيل : هم ثلاثة : الدول بن حنيفة (ساكن الواو) والديل فى عبد القيس (ساكن الياء) ، والدؤل فى كنانة رهط أبى الأسود ، (الواو مهموزة) وقيل : فى عبد القيس أيضاً: الديل بن عمرو بن وديعة بن أفصى ، وفى الأزد : الديل بن هداد ابن زيد مناة بن حجر ، وفى تغلب وفى ربيعة أيضاً .

(٥) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : «ومن» .

(٦) هو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو عبد الله الهاشمى المدنى . روى عن ربيعة هذا وعكرمة وروى عنه، غير ابن إسحاق، ابن عجلان وابن جريج وابن المبارك وغيرهم . وتوفى الحسين سنة إحدى وأربعين ومئة . (راجع تراجم رجال) .

رجل أَحْول وَضىء ، له غَدِيرتان(١) ، عليه حُلة عَدَنية . فإذا فرغ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من قوله وما دعا إليه ، قال ذلك الرجل : يابَنى فلان ، إنّ هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلُخوا اللاتَ والعزّى من أعناقكم، وحلفاءَكم من الجن من بَنى مالك بن أُقَيْش(٢) ، إلى ما جاء به من البِدْعة والضلالة ، فلا تُطيعوه ولا تسمعوا منه .

قال فقلت لأبى : يا أبت ، مَنْ هذا الذى يتبعه و يردّ عليه مايقول ؟ قال : هذا عمّه عبد العزّى بن عبد المطّلب ، أبو لهب .

قال ابن هشام : قال النابغة :

كأنك من جِمال بَنِى أُقَيش ... يُقَعْقعُ خلفَ(٣) رجْليه بِشَنٍّ(٤)

قال ابن إسحاق : حدّثنا ابنُ شهاب الزهرى :

أنه أتى كِنْدة فى منازلهم ، وفيهم سيّد لهم يقال له : مُلَيح ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعرَض عليهم نفسَه ، فأبَوْا عليه .

عرض الرسول نفسه على بنى كلب

قال ابن إسحاق : وحدّثنى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين : أنه أتى كَلْباً فى منازلهم ، إلى بَطْن منهم يقال لهم : بنو عبد الله ، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نَفسه ، حتى إنه ليقول لهم : يابَنِى عبد الله ، إن الله عزّ وجلّ قد أحسن اسم أبيكم ؛ فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

عرض الرسول نفسه على بنى حنيفة

قال ابن إسحاق : وحدثنى بعضُ أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك : أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أتى بَنِى حَنيفة(٥) فى منازلهم ، فدعاهم إلى الله

---

(١) الغديرة : الذؤابة من الشعر .

(٢) الى هـذا الحى من الجن « بنى أقيش » تنسب الإبل الأقيشية ، وهى غير عتاق تنفر من كل شىء .

(٣) ويروى : « بين » .

(٤) الشن : القربة الخلق . والجمع : شنان . ويشير الى أنه يحرك هذا الجلد اليابس للإبل لتفزع . ومنه المثل : « فلان لايقعقع له بالشنان » أى لايخدع ولا يروع .

(٥) واسم حنيفة : أثال بن لجيم (على التصغير) ابن صعب بن علىّ بن بكر بن وائل ، وسمى : حنيفة ، لحنف كان فى رجليه (أى اعوجاج) ؛ وقيل : بل حنيفة أمهم ، وهى بنت كاهل بن أسد ، عرفوا بها ، وهم أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة الكذاب .

وعرض عليهم نفسه ، فلم يكن أحدٌ من العرب أقبحَ عليه ردًّا منهم .

عرض الرسول نفسه على بنى عامر

قال ابن إسحاق : وحدَّثنى الزهرى :

أنه أتى بَنِى عامر بن صَعْصعة ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعَرَض عليهم نفسَه ، فقال له رجل منهم – يقال له : بَيْحَرة بن فِرَاس . قال ابن هشام : فِراس ابنُ عبد الله بن سَلمة [الخير[1]] بن قُشَير بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صعصعة – : والله ، لو أنى أخذت هذا الفتى من قُريش لأكلتُ به العربَ ، ثم قال له : أرأيتَ إن نحن بايعناك[2] على أمرك ، ثم أظهرك اللهُ على من خَالفك ، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال : الأمرُ إلى الله يَضعه حيث يشاء ؛ قال : فقال له : أفَتُهدَف[3] نحورُنا للعرب دونك ، فإذا أظهرك الله كان الأمرُ لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك ؛ فأبَوْا عليه .

فلما صدَر الناسُ رجعتْ بنو عامر إلى شيخ لهم ، قد كانت أدركتْه السنّ ، حتى لا يقدر أن يُوافِيَ معهم المواسمَ ، فكانوا إذا رجعوا إليه حدّثوه بما يكون فى ذلك المَوْسم ، فلما قَدِموا عليه ذلك العامَ سألهم عمّا كان فى مَوْسمهم ، فقالوا : جاءنا فتًى من قُريش ، ثم أحَدُ بَنى عَبْد المطّلب ، يزعُم أنه نَبِيّ ، يدعونا إلى أن نَمنعه ونقومَ معه ونخرج به إلى بلادنا قال : فوضع الشيخ يَدَيْه على رأسه ثم قال : يا بَنى عامر ، هل لها من تلافٍ ، هل لذُنَاباها من مَطْلب[4] ، والذى نفسُ فلان بيده ، ما تقوّلها إسماعيلىّ[5] قطّ ، و إنها لحق ، فأين رأيُكم كان عنكم ؟

عرض الرسول نفسه على العرب فى المواسم

قال ابن إسحاق :

(1) زيادة عن ا ، ط .

(2) كذا فى ا : وفى سائر الأصول : «تابعناك» .

(3) تهدف ، أى تصير هدفاً يرمى .

(4) هذا مثل يضرب لما فات ، وأصله من « ذنابى الطائر » إذا أفلت من الحبالة فطلبت الأخذ به .

(5) أى ما ادعى النبوّة كاذبا أحد من بنى إسماعيل .

فكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على ذلك من أمره، كلما اجتمع له الناسُ بالمَوْسم أتاهم يدعو القبائلَ إلى الله وإلى الإسلام، ويَعرِض عليهم نفسَه، وما جاء به من الله من الهُدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدَم مكةَ من العرب، له اسمٌ وشرف، إلاّ تصدّى له، فدعاه إلى الله، وعَرَض عليه ماعنده.

سويد ابن صامت ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحدّثني عاصم بن عُمر بن قَتادة الأنصاريّ، ثم الظَّفريّ عن أشياخ من قومه، قالوا:

قَدِم سُويد بن[1] صامت، أخو بنى عمرو بن عَوْف، مكةَ حاجًّا أو مُعتمراً، وكان سُوَيد إنما يسمّيه قومُه فيهم: الكاملَ، لجَلَده وشعره وشَرفه ونَسبه، وهو الذى يقول:

ألا ربَّ مَن تدعو صديقاً ولو تَرى مقالَته بالغَيْب ساءك مَا يَفرِى[2]
مقالتُه كالشَّهْد ما كان شاهداً وبالغَيْب مأثورٌ على ثُغْرة النحر[3]
يَسُرُّك بادِيه وتحت أديمِهِ نميمةُ غِشٍّ تَبْتَرِى عَقَب الظَّهْر[4]
تُبِين لك العينان ما هو كاتِمٌ من الغِلّ والبَغْضَاءِ بالنظر الشَّزْر
فرِشْنى بخيرٍ طالما قد بَرَيْتنى[5] فخيرُ[6] الموالى من يَرِيش ولا يَبْرِى

وهو الذى يقول: ونافر رجلا من بنى سُلَيم، ثم أحد بنى زُعْب[7] بن مالك

---

(١) هو سويد بن الصامت بن حوط بن حبيب بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ وأمه ليلى بنت عمرو النجارية، أخت سلمى بنت عمرو، أم عبد المطلب بن هاشم. فهو على هذا ابن خالة عبد المطلب. وبنت سويد، هى أم عاتكة، أخت سعيد بن زيد، امرأة عمر بن الخطاب، فهو جدها لأمها، واسم أمها زينب، وقيل: جليسة بنت سويد: (راجع الروض).

(٢) يفرى: يختلق.

(٣) المأثور: السيف الموشى.

(٤) تبترى: تقطع. وعقب الظهر (بالتحريك): عصبه.

(٥) راشه، أى قواه. وبراه، أى أضعفه.

(٦) كذا فى ا، ط. وفى سائر الأصول: «وخير».

(٧) قال أبوذر فى الكلام على «زعب»: «وقع هنا بالروايات الثلاث، بفتح الزاى وضمها=

مئة ناقة، إلى كاهنة من كُهّان العرب ، فقضتْ له . فانصرف عنها هو والسُّلمىّ، ليس معهما غيرها ، فلمّا فرّقت بينهما الطريقُ ، قال : مالِى ، يا أخا بنى سُلَيم ؛ قال : أبعثُ إليك به ؛ قال : فمن لى بذلك إذا فُتَّنِى به ؟ قال : أنا ؛ قال : كلاّ ، والذى نفس سُوَيدٍ بيده ، لاتفارقنى حتى أوتَى بمالى . فاتّخذا[1] ، فضرب به الأرضَ ، ثم أوثقه رباطاً ثم انطلق به إلى دار بَنى عمرو بن عوف ، فلم يزل عنده حتى بعثتْ إليه سُلَيم بالذى له ، فقال فى ذلك :

لا تحسبَنّى يا ابن زِعب بنِ مالكٍ كَمَنْ كنتَ تُرْدِى بالغيوبِ وَتَخْتِلُ[2]

تحوّلتَ قِرْناً إذ صُرِعتَ بعزّة[3] كذلك إنَّ الحازِمَ المتحوّل

ضربتُ به إبطَ الشِّمال فلم يَزل على كلّ حالٍ خدُّه هو أسفل

ـ فى أشعار كثيرة كان يقولها .

فتصدّى له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حين سمع به ، فدعاه إلى الله و إلى الإسلام ، فقال له سُوَيد : فلعلّ الذى معك مثلُ الذى معى ؛ فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : وما الذى معك ؟ قال : مجلّة[4] لقمان[5] ـ يعنى حكمة لقمان ـ فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : أعرضها علىّ ، فعرَضها عليه ؛ فقال له : إن هذا لكلامٌ حَسَن ، والذى معى أفضلُ من هذا ، قرآن أنزله الله تعالى علىّ ، هو هدًى ونور . فتلا عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم

= وكسرها ، والعين مهملة ؛ وزغب ، بالزاى المكسورة والغين المعجمة ، قيده الدارقطنى ، وذكر أن الطبرى حكاه كذلك » .

(١) اتخذا : أخذ كل واحد منهما صاحبه فى قتال أو نحوه .

(٢) يردى : يهلك . ويختل : يخدع .

(٣) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « بغرة » .

(٤) المجلة : الصحيفة :

(٥) قال السهيلى : « ولقمان كان نوبيا من أهل أيلة ، وهو لقمان بن عنقاء بن سرور ، فيما ذكروا ، وابنه الذى ذكر فى القرآن هو ثاران ، فيما ذكر الزجاج وغيره ، وقد قيل فى اسمه غير ذلك ، وليس بلقمان بن عاد الحميرى » .

القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يَبْعُد منه، وقال: إن هذا لقولٌ حَسن. ثم انصرف عنه، فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتلته الخَزْرجُ، فإن كان رجالٌ من قومه ليقولون: إنّا لنراه قد قُتل وهو مُسْلم. وكان قَتْله قبل يوم بُعاث[1].

إسلام إياس بن معاذ وقصة أبى الحيسر

قال ابن إسحاق: وحدّثنى الحُصَين بن عبد الرحمن بن عَمرو بن سعد بن مُعاذ، عن محمود بن لَبيد قال:

لما قدم أبو الحَيْسر، أنسُ بن رافع، مكةَ ومعه فِتْية من بنى عَبْد الأشْهل، فيهم إياس بن مُعاذ، يلتمسون الحِلْفَ من قريش على قومهم من الخزرج، سَمِع بهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، فأتاهم فجلس إليهم، فقال لهم: هل لكم فى خيرٍ مما جئتم له؟ فقالوا له: وما ذاك؟ قال: أنا رسولُ الله بعثنى إلى العباد، أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأنزل علىّ الكتاب. قال: ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن. قال: فقال إياس بن مُعاذ، وكان غلاماً حَدَثاً: أى قوم، هذا والله خيرٌ مما جئتم له. قال: فيأخذ أبو الحَيْسر، أنسُ ابن رافع، حَفْنة من تراب البَطْحاء، فضرب بها وجهَ إياس بن مُعاذ، وقال: دَعْنا منك، فلعَمْرى لقد جئنا لغير هذا. قال: فصمت إياس، وقام رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عنهم، وانصرفوا إلى المدينة، وكانت وقعة بُعاث بين الأوس والخزرج.

قال: ثم لم يلبث إياس بن مُعاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرنى مَنْ حَضَره من قومه عند موته: أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلّل الله تعالى ويكبّره

---

(1) بعاث (بالعين المهملة ويروى بالغين المعجمة أيضا): موضع كانت فيه حرب بين الأوس والخزرج.

ويحمده ويسبّحه حتى مات ، فما كانوا يشكّون أنْ قد مات مسلماً ، لقد كان استشعر الإسلام فى ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما سمع .

بدء إسلام الأنصار

رسول الله ورهط من الخزرج عند العقبة

قال ابن إسحاق :

فلما أراد الله عزّ وجلّ إظهارَ دينه ، وإعزازَ نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ، وإنجاز موعده له ، خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى المَوْسم الذى لقيه فيه النفرُ من الأنصار ، فعرض نفسَه على قبائل العرب ، كما كان يصنع فى كلّ مَوْسم . فبينما هو عند العقبة لَقِيَ رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى عاصم بن عُمر بن قَتادة عن أشياخ من قومه قالوا: لما لَقيهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نَفَر من الخزرج ، قال : أَمِنْ موالى يهود ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أفلا تجلسون أُكلّمكم ؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، وعَرَض عليهم الإسلامَ ، وتلا عليهم القرآن . قال : وكان مما صنع الله بهم[1] فى الإسلام ، أن يهود كانوا معهم فى بلادهم ، وكانوا أهلَ كتاب وعِلْم ، وكانوا هم أهلَ شرك وأصحابَ أوثان ، وكانوا قد غزَوْهم ببلادهم ، فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم : إن نبيًّا مبعوثٌ الآن ، قد أظلّ زمانُه ، نتّبعه فنقتلكم معه قتلَ عاد وإرَم . فلما كلّم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أولئك النفر ، ودعاهم إلى الله ، قال بعضُهم لبعض : يا قوم ، تعلموا والله إنه للنبىّ الذى توعّدكم به يهود ، فلا تسبقنّكم إليه . فأجابوه

---

(١) كذا فى ط . وفى ا : « مما صنع الله به فى الإسلام » ، وفى سائر الأصول : « مما صنع الله لهم به فى الإسلام » .

فيما دعاهم إليه ، بأن صدّقوه وقَبِلوا منه ماعرَض عليهم من الإسلام ، وقالوا : إنا قد تركنا قومَنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشرّ ما بينهم ، فعسى أن يجمعَهم الله بك ، فسنقدَم عليهم ، فَنَدْعوهم إلى أمرك ، ونَعْرِض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدِّين ، فإنْ يجمعهم الله عليه فلا رجل أعزّ منك .

ثم انصرفوا عن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم راجعين إلى بلادهم ، وقد آمنوا وصدّقوا .

أسماء الرهط الخزرجيين الذين التقوا بالرسول عند العقبة

قال ابن إسحاق :

وهم – فيما ذُكر لى – : ستة نفر من الخزرج ، منهم من بنى النجّار – وهو تَيْم الله – ثم من بنى مالك بن النجّار بن ثعلبة بن عَمْرو بن الخزرج بن حارثة ابن عمرو بن عامر : أسعدُ بن[1] زُرارةَ بن عُدَس بن عُبَيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجّار ، وهو أبو أمامة ؛ وعوفُ[2] بن الحارث بن رفاعة بن سَوَاد ابن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجّار ، وهو ابن عَفْراء .

قال ابن هشام : وعَفْراء بنتُ عُبَيد بن ثَعْلبة بن عُبَيد بن ثعلبة[3] بن غَنْم بن مالك بن النجّار .

قال ابن إسحاق :

ومن بنى زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عَبْد حارثة بن مالك بن غَضْب ابن جُشَم بن الخزرج : رافعُ[4] بن مالك بن العَجْلان بن عَمْرو بن عامر ابن زُرَيق .

---

(١) كان أسعد نقيبا ، شهد العقبة الأولى والثانية ، وبايع فيهما . ويقال إنه أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم يوم العقبة . ومات قبل بدر ، أخذته الذبحة والمسجد يبنى ، فكواه النبي صلى الله عليه وسلم ، ومات فى تلك الأيام . (راجع الاستيعاب) .

(٢) شهد عوف بدرا مع أخويه معاذ ومعوذ . وقتل هو ومعوذ شهيدين يوم بدر . (راجع الاستيعاب) .

(٣) كذا فى أكثر الأصول والاستيعاب . وفى ا : « وعفراء ابنة عبيد بن ثعلبة ابن غنم » .

(٤) يكنى رافع : أبا مالك ، وقيل : أبو رفاعة . وهو نقيب بدرىّ ، شهد العقبة =

قال[1] ابن هشام : و يقال : عامر بنُ الأزرق .

قال ابن إسحاق .

ومن بنى سَلِمة[2] بن سَعْد بن علىّ بن أَسَد بن سارِدَة بن تزيد[3] بن جُشَم ابن الخزرج ، ثم من بنى سَواد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلمة : قُطْبةُ[4] بن عامر بن حَديدة بن عمرو بن غَنْم بن سَواد .

قال ابن هشام : عمرو بنُ سواد ، وليس لسَواد ابنٌ يقال له : غَنْم[5] .

قال ابن إسحاق :

ومن بنى حَرام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلَمة : عُقْبةُ بن عامر[6] بن نابِى بن زَيْد بن حَرام .

ومن بنى عُبَيد بن عَدِىّ بن غَنْم بن كَعْب بن سلَمة : جابرُ[7] بن عبد الله ابن رِئاب بن النّعمان بن سنان بن عُبَيد .

فلما قَدِمُوا المدينةَ إلى قومهم ذَكَروا لهم رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم

=الأولى والثانية ، وشهد بدرا . ولم يذكره ابن إسحاق فى البدريين . وذكر فيهم ولديه رفاعة وخلادا . (راجع الاستيعاب) .

(١) مكان هذه العبارة فى ا ، ط : بعد كلمة « الخزرج » وقبل كلمة « رافع » .

(٢) سلمة : بكسر اللام ، كما ذكر السهيلى . والنسبة إليهم : سلمى (بالفتح) .

(٣) كذا فى ا والروض الأنف ، وفى جميع الأصول فيما سيأتى (ص ٧٤) . ولا يعرف فى العرب تزيد (بالتاء) إلا هذا . وتزيد بن الحاف بن قضاعة ، وهم الذين تنسب إليهم الثياب التزيدية . وفى سائر الأصول : « يزيد » بالمثناة التحتية ، وهو تصحيف .

(٤) ويقال : قطبة بن عمرو . ويكنى أبا زيد . شهد العقبة الأولى والثانية وبدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت معه راية بنى سلمة يوم الفتح . وجرح يوم أحد تسع جراحات . وتوفى زمن عثمان رضى الله عنه . (راجع الاستيعاب) .

(٥) تقدم عن ابن إسحاق فى سياق قبيل « قطبة » ما يؤيد ما ذهب إليه ابن هشام .

(٦) شهد « عقبة » بدرا بعد شهوده العقبة الأولى ، ثم شهد أحدا فأعلم بعصابة خضراء فى مغفره . ولقد شهد الخندق وسائر المشاهد . وقتل يوم اليمامة شهيدا . (راجع الاسيعاب) .

(٧) شهد جابر بدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى بعام . (راجع الاستيعاب) .

وَدَعوْهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبقَ دارٌ من دُور الأنصار إلا وفيها ذِكْرٌ من رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم .

العقبة الأولى ومصعب بن عمير

حتى إذا كان العامُ المُقْبِل وافَى المَوْسم من الأنصار اثنا عشَر رجلا، فلقُوه بالعقبة. [قال][1] : وهى العقبة الأولى، فبايعوا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم على بَيْعة النساء[2]، وذلك قبل أن تُفترض عليهم الحرب .

رجال العقبة الأولى من بنى النجار

منهم من بَنِى النجّار، ثم من بَنِى مالك بن النجّار: أسعدُ بن زرارة بن عُدَس ابن عُبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجار، وهو أبو أمامة؛ وعَوْف، ومعاذ، ابنا الحارث بن رِفاعة بن سَواد بن مالك بن غَنْم بن مالك بن النجّار، وهما ابنا عفراء.

رجال العقبة الأولى من بنى زريق

ومن بنى زُرَيق[3] بن عامر: رافعُ بن مالك بن العَجْلان بن عمرو بن عامر ابن زُرَيق؛ وذَكْوان بن عبد قَيْس بن خَلَدة بن مُخْلِد بن عامر بن زُرَيق .

قال ابن هشام: ذَكْوان، مهاجرىٌّ أنصارىٌّ .

رجال العقبة الأولى من بنى عوف

ومن بنى عَوْف بن الخزرج، ثم من بنى غَنْم بن عوف[4] بن عمرو بن عَوْف ابن الخزرج، وهم القواقل[5]: عُبادة بن[6] الصامت بن قَيْس بن أَصْرم[7] بن فِهْر

---

(1) زيادة عن ا .

(2) قد ذكر الله تعالى بيعة النساء فى القرآن، فقال: «يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً» فأراد ببيعة النساء أنهم لم يبايعوه على القتال. وكانت مبايعته للنساء أنه يأخذ عليهن العهد والميثاق. فإذا أقررن بألسنتهن، قال: قد بايعتكن. (راجع الروض الأنف) .

(3) فى ا هنا: «ومن بنى عامر بن زريق» .

(4) فى ا: «ثم من بنى غنم بن عوف بن الخزرج» .

(5) سيعرض ابن هشام لتفسير كلمة «القواقل» بعد قليل .

(6) يكنى عبادة: أبا الوليد. وأمه: قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان. وكان عبادة نقيبا، شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة، وشهد بدرا والمشاهد كلها. ثم وجهه عمر إلى الشام قاضيا ومعلما، فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين ومات بها، ودفن ببيت المقدس، وقبره معروف بها إلى اليوم. وفى وفاته أقوال أخرى. (راجع الاستيعاب) .

(7) كذا فى أكثر الأصول والاستيعاب، وفى ا: «أحرم» .

ابن ثعلبة بن غَنْم ؛ وأبو عبد الرحمن ، وهو يزيد بن ثعلبة بن خَزْمة[1] بن أصْرم بن عمرو بن عَمَّارة[2] ، من بنى غُصَينة ، من بَلِيّ ، حليف لهم .

مقالة ابن هشام فى اسم القواقل

قال ابن هشام : وإنما قيل لهم القواقل ، لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهماً وقالوا له : قوقل به بيثرب حيث شئت .

قال ابن هشام : القوقلة . ضرب من المشى .

قال ابن إسحاق :

رجال العقبة من بنى سالم

ومن بَنى سالم بن عَوْف بن عمرو بن الخزرج ، ثم من بَنى العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سالم : العباس بن عُبادة[3] بن نَضْلة بن مالك بن العَجْلان .

رجال العقبة من بنى سلمة

ومن بنى سَلِمة بن سَعْد بن علىّ بن أسد بن سارِدَة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج ، ثم من بَنِى حَرام بن كعب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة : عُقْبة بن[4] عامر ابن نابِى بن زَيْد بن حَرام .

رجال العقبة من بنى سواد

ومن بنى سَواد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة : قُطْبة بن[5] عامر بن حَديدة ابن عمرو بن غَنْم بن سَواد .

رجال العقبة من الأوس

وشَهِدها من الأوس بن حارثة بن ثَعْلَبة بن عَمْرو بن عامر ، ثم من بَنِى

---

(1) قال الطبرى : خزمة (بفتح الزاى) فيما ذكر الدارقطنى . وقال ابن إسحاق وابن الكلبي : خزمة (بسكون الزاى) وهو الصواب . قال أبو عمر : ليس فى الأنصار خزمة ، بالتحريك عن الاستيعاب .

(2) عمارة : هو بفتح العين وتشديد الميم . (راجع الاستيعاب) .

(3) شهد العباس بيعة العقبتين ، وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة حتى هاجر إلى المدينة ، فكان يقال له : مهاجرى أنصارى ، قتل يوم أحد شهيدا ولم يشهد بدرا (عن الاستيعاب) .

(4) راجع التعريف به فى الحاشية (رقم ٦ ص ٧٢ من هذا الجزء) .

(5) راجع التعريف به فى الحاشية (رقم ٤ ص ٧٢ من هذا الجزء) .

عَبدْ الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخَزْرج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس: أبو الهيثم بن التَّيهان، واسمه مالك[1].

قال ابن هشام: التيهان، يخفف ويثقل، كقوله ميّت وميْت.

رجال العقبة الأولى من بنى عمرو

ومن بنى عمرو بن عَوْف بن مالك بن الأوس: عُوَيم بن ساعِدة[2].

قال ابن إسحاق: وحدثنى يزيد بن أبى حَبيب عن [أبى][3] مَرْثَد بن عبد الله اليَزَنى عن عبد الرحمن بن عُسَيلة الصُّنابحى عن عُبادة بن الصامت قال:

عهد الرسول على مبايعى العقبة

كنت فيمن حَضَر العقبةَ الأولى، وكنَّا أثنَىْ عَشَر رجلاً، فبايعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على بَيْعة النساء، وذلك قبل أن تُفترض الحرْب، على أن لا نُشرِك بالله شيئاً، ولا نَسرِق، ولاَ نزْنى، ولا نقتل أولادنا ولا نأتىَ ببهتان نَفْتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولاَ نعْصِيه فى معروف. فإن وَفَيتم فلكم الجنة، وإن غَشِيتم من ذلك شيئاً فأمرُكم إلى الله عزّ وجلّ، إن شاء عذّب، وإن شاء غَفر.

---

(1) هو مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمرو بن عبد الأعلم بن عامر، أبو الهيثم البلوى، من بلى بن الحاف بن قضاعة حليف بنى عبدالأشهل، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية، وكان أحد الستة الذين لقوا قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة. قيل إنه هو أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها. وتوفى فى خلافة عمر سنة عشرين أو إحدى وعشرين، وقيل: بل قتل يوم صفين مع على سنة سبع وثلاثين. وقيل: بل بقى حتى مات بعدها بيسير. (راجع الروض الأنف، والاستيعاب).

(2) هو عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف، ويكنى: أبا عبد الرحمن. وكان ابن إسحاق يقول فى نسبه: عويم بن ساعدة بن صلجعة، وأنه من بلىّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. حليف لبنى أمية ابن زيد، ولم يذكر ذلك غيره.

شهد عويم – على قول الواقدى – العقبتين جميعا، وشهد بدراً وأحداً والخندق. ومات فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: بل مات فى خلافة عمر بالمدينة، وهو ابن خمس أو ست وستين سنة. (عن الاستيعاب).

(3) زيادة عن ا.

قال ابن إسحاق : وذكر ابنُ شهاب الزهرىّ عن عائذ الله بن عَبْدالله الخَوْلانى أبى إدريس أنّ عُبادة بن الصامت حدّثه أنه قال :

بايعنا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ليلةَ العقبة الأولى على أن لا نُشْرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نَفْتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولاَ نَعْصيه فى معروف ؛ فإن وَفَيتم فلكم الجَنَّة ، وإن غَشِيتم من ذلك [شيئاً](١) فأُخِذتم بحَدّه فى الدنيا ، فهو كفّارة له ، وإن سُتِرْتم عليه إلى يوم القيامة فأَمْرُكم إلى الله عزّ وجلّ ، إن شاء عذّب وإن شاء غَفر .

إرسال الرسول مصعبا مع وفد العقبة

قال ابن إسحاق :

فلما انصرف عنه القوُم بعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم معهم مُصعبَ(٢) ابنَ عُمير بن هاشم(٣) بن عبد مَناف بن عَبْد الدار بن قُصَىّ ، وأمره أن يقرِئَهم القرآن ، ويُعلّمهم الإسلام ، ويفقّهم فى الدّين ، فكان يُسمّى المُقْرِئ بالمدينة : مُصْعَبُ . وكان منزلُه(٤) على أَسْعد بن زُرارة بن عُدَس ، أبى أُمامة .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى عاصم بن عُمر بن قتادة :

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) يكنى مصعب : أبا عبدالله ، وكان من جلة الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلى الحبشة فى أول من هاجر إليها . ثم شهد بدرا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم فى الدين ، وكان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وتيها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره ويقول : مارأيت بمكة أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير . وقتل مصعب يوم أحد شهيدا ، قتله ابن قمية الليثى ، ولم يختلف أهل السير فى أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مع مصعب يوم بدر وأحد ، ثم إنه لما قتل يوم أحد أخذها على بن أبى طالب . (راجع الاستيعاب والروض الأنف) .

(٣) فى ا : « هشام » . وهو تحريف .

(٤) قال السهيلى عند الكلام على : « وكان منزله ... الخ » . منزل : (بفتح الزاى) ، وكذلك كل ما وقع فى هذا الباب من منزل فلان على فلان ، فهو بالفتح ، لأنه أراد المصدر ولم يرد المكان ، وكذلك قيده الشيخ أبو بحر (بفتح الزاى) .

أنه كان يصلّى بهم ، وذلك أن الأوسَ والخزرَج كَرِهَ بعضُهم أن يَؤُمّه بعضٌ .

أول جمعة أقيمت بالمدينة

أسعد بن زرارة والإمامة أول جمعة بالمدينة

قال ابن إسحاق : وحدّثنى محمد بن أبى أُمامة بن سَهْل بن حُنيف عن أبيه أبى أُمامة عن عبد الرحمن بن كَعْب بن مالك قال :

كنت قائدَ أبى، كَعبِ بن مالك، حينَ ذهبَ بَصره ، فكنتُ إذا خرجتُ به إلى الجُمعة فسمع الأذان بها صلّى على أبى أُمامة ،أسعدِ بن زرارة . قال : فمكث حيناً على ذلك : لا يَسمع الأذان للجُمعةِ إلا صلى عليه واستغفر له . قال : فقلت فى نفسى : والله إن هذا بى لَعَجْز ، ألا أسأله ماله إذا سَمِعَ الأذان للجمعة صلّى على أبى أمامة أسعد بن زرارة ؟ قال : فخرجت به فى يوم جُمعة كما كنت أخرج ، فلما سَمِعَ الأذان للجمعة صلّى عليه واستغفر له . قال : فقلت له : يا أبتِ ، مالك إذا سمعتَ الأذان للجمعة صلّيت على أبى أمامة ؟ قال . فقال : أى بُنىّ ، كان أول من جَمّع بنا بالمدينة فى هَزْم النبيت[1] ، من حَرّة بنى بَيَاضَة ، يقال له : نَقِيع الخَضِمات ، قال . قلت : وكم أنتم يومئذ : قال أربعون رجلا .

قال ابن إسحاق وحدثنى عبيد الله بن المُغيرة بن مُعَيقب ، وعبدُ الله بن أبى بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم :

أسعد بن زرارة ، ومصعب بن عمير وإسلام سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير

أن أسعد بن زُرارة خرج بمُصْعب بن عُمير يريد به دارَ بنى عَبْد الأشهل ، ودارَ بنى ظَفَر ، وكان سعد بن مُعاذ بن النعمان بن أمرئ القيس بن زَيْد بن عبد الأشهل بن خالة أسعد بن زُرارة ، فدخلَ به حائطاً من حَوائط بنى ظَفَر .

(١) قال السهيلى : هزم النبيت : جبل على بريد من المدينة ، وأنكر ياقوت أن يكون « هزم النبيت » جبلا ، لأن « الهزم » لغة ، المطمئن من الأرض ، واستحسن نصاً ذكر عن بعض أهل المغاربة وقال : إن صح فهو المعول عليه ، وهو : « جمع بنا فى هزم بنى النبيت من حرة بنى بياضة فى نقيع يقال له : نقيع الخضمات » .

ـ قال ابن هشام : واسم ظفر كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ـ قالا: على بئر يقال لها: بئر مَرَق[1]، فجلسا فى الحائط، واجتمع إليهما رجال ممن أسلم ، وسعد بن معاذ ، وأُسَيْد بن حُضَير، يومئذ سيدا قومهما من بنى عبد الأشهل ، وكلاهما مُشْرِكٌ على دين قومه ، فلمّا سمعا به، قال سعدُ بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبا لك ، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارَيْنا ليسفها ضُعفاءنا، فازجُرهما وانْهَهُما عن أن يَأْتيا دارَيْنا، فإنه لولا أن أسعد بن زرارة منّى حيث قد علمتَ كفيتُك ذلك ، هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدماً قال : فأخذ أسيد بن حُضَيْر حَرْبته ثم أقبل إليهما ، فلما رآه أسعدُ بن زرارة قال لمصعب بن عمير : هذا سيّد قومه قد جاءك فاصدُق الله فيه ؛ قال مصعب : إن يجلسْ أ كلمه . قال : فوقف عليهما مُتشتّماً ، فقال : ما جاء بكما إلينا تسفّهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ؛ فقال له مصعب : أوَ تجلسُ فتسمعَ ، فإن رضيتَ أمراً قبلتَه ، وإن كرهتَه كُفَّ عنك ما تكره ؟ قال : أنصفتَ ، ثم رَكَزَ حَرْبتَه وجلس إليهما ، فكلّمه مُصْعب بالإسلام ، وقرأ عليه القرآن ؛ فقالا ، فيما يذكر عنهما : والله لعرفنا فى وجهه الإسلامَ قبل أن يتكلّم ، فى إشراقه وتسهّله ، ثم قال : ما أحسنَ هذا الكلامَ وأجملَه ! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين ؟ قالا له : تغتسل فتطهّر وتطهّر ثوبيك ، ثم تَشهد شهادة الحق، ثم تصلّى . فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ، وتشهّد شهادة الحقّ ، ثم قام فركع ركعتين،ثم قال لهما: إنّ ورائى رجلا إن اتبعكما لم يتخلّف عنه أحد من قومه ، وسأرسله إليكما الآن ، سعد بن معاذ ، ثم أخذ حَرْبته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم ، فلما نظر إليه سَعْد بن معاذ مُقْبلا قال : أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فلما وقَف على النادى قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلّمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً ،

---

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : « بئر مرق : بالمدينة ، ذكر فى الهجرة ، ويروى بسكون الراء » .

وقد نهيتُهما ، فقالا : نفعل ما أحببتَ ، وقد حُدِّثت أن بنى حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زُرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم قد عرفوا أنه ابن خالتك ، ليُخْفِروك[1] .

قال : فقام سعد مُغضَباً مبادراً ، تخوّفاً للذى ذُكر له من بنى حارثة ، فأخذ الحربة من يده ، ثم قال : والله ما أراك أغنيت شيئاً ، ثم خرج إليهما ؛ فلما رآهما سعدٌ مطمئنين ، عرف سعدٌ أن أُسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما ، فوقف عليهما متشتّماً ، ثم قال لأسعد بن زُرارة : يا أبا أمامة ، [أما والله][2] ، لولا ما بينى وبينك من القَرابة ما رُمْت هذا منى ، أتَغْشَانا فى دارينا بما نكره – وقد قال أسعدُ بن زرارة لمصعب بن عُمير : أى مُصْعب ، جاءك والله سيدٌ مَنْ وراءه من قومه ، إن يتبعك لا يتخلَّف عنك منهم اثنان – قال : فقال له مصعب : أو تقعد فتَسمع ، فإن رضيتَ أمراً ورَغبتَ فيه قَبِلْتَه ، وإن كرهته عزَلنا عنك ما تكره ؟ قال سعد : أنصفْت . ثم ركز الحربةَ وجلس ، فعرض عليه الإسلامَ ، وقرأ عليه القرآن . قالا : فعرفنا والله فى وجهه الإسلام قبل أن يتكلَّم ، لإشراقه وتسهُّله ؛ ثم قال لهما : كيف تَصْنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ؟ قالا : تغتسل فتطهَّر وتطهر ثوبيك ، ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلّى ركعتين ، قال : فقام فاغتسل وطهّر ثوبيه ، وتشهّد شهادة الحق ، ثم ركع ركعتين ، ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادى قومه ومعه أُسَيد بن حضير .

قال : فلما رآه قومه مقبلا قالوا : نحلف بالله لقد رجع إليكم سعدٌ بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم ، فلما وقف عليهم قال : يا بنى عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمرى فيكم . قالوا : سيدنا [وأوصلنا][1] وأفضلُنا رأيا ، وأيمننا نقيبةً ؛ قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علىَّ حرامٌ حتى تؤمنوا بالله وبرسوله[3] .

---

(١) كذا فى ا . والاخفار : نقض العهد والغدر . وفى سائر الأصول : « ليحقروك » .
(٢) زيادة عن ا ، ط .
(٣) كذا فى ا : « قال » وفى م ، ر . وفى ط : « ورسوله فوالله » .

قالا: فوالله ما أمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجلٌ ولا امرأة إلا مسلمًا ومسلمة، ورجع أسْعد ومُصْعب إلى منزل أسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون، إلا ما كان من دار بنى أمية ابن زيد، وخطْمة ووائل وواقف، وتلك أوس الله، وهم من الأوس بن حارثة؛ وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت، وهو صيفى، وكان شاعرًا لهم قائدًا يستمعون منه ويُطيعونه، فوقف بهم عن الإسلام، فلم يزل على ذلك حتى هاجَر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة، ومضى بدرٌ وأُحد والخندق، وقال فيما رأى من الإسلام، وما اختلف الناس فيه من أمره:

أربَّ الناس أشياءُ ألمَّتْ يُلَفّ الصعبُ منها بالذَّلولِ
أربَّ الناس أمَّا إذْ ضَلِلنا فيسِّرنا لمعروف السَّبيل
فلولا ربُّنا كنَّا يهوداً وما دينُ اليهود بذى شُكول(١)
ولولا ربُّنا كنَّا نصارى مع الرهبان فى جبل الجليل(٢)
ولكنَّا خُلقنا إذ خُلِقنا حنيفاً دينُنا عن كلِّ جيل
نسوق الهَدْى ترسُف مُذْعنات مكشفَةَ المَناكب فى الجُلُول(٣)

قال ابن هشام أنشدنى قوله: فلولا ربنا، وقوله: لولا ربنا، وقوله: مكشفة المناكب فى الجلول، رجل من الأنصار، أو من خزاعة.

---

(١) الشكول: جمع شكل، وشكل الشىء (بالفتح): مثله. فكأنه أراد أن دين اليهود بدع فليس له شكول، أى ليس له نظير فى الحقائق، ولا مثيل بعضده من الأمر المعروف المقبول، وقد قال الطائى:

وقلت أخى قالوا أخ من قرابة فقلت لهم أن الشكول أقارب
قريبى فى رأيى ودينى ومذهبى وإن باعدتنا فى الخطوب المناسب

(٢) كذا فى ا، ط. والجليل: جبل بالشام معروف، وفى سائر الأصول: «الخليل». بالخاء المعجمة، وهو تصحيف.

(٣) ترسف: تمشى مشى المقيد. ومذعنات: منقادات. والجلول جمع جل (بالضم وبالفتح)، وهو ماتلبسه الدابة لتصان به.

أمر العقبة الثانية

قال ابن إسحاق :

مصعب بن عمير والعقبة الثانية

ثم إن مُصْعب بن عمير رجَع إلى مكة ، وخرج مَنْ خرج من الأنصار من[1] المسلمين إلى المَوسم مع حُجّاج قومهم من أهل الشّرك ، حتى قَدِموا مكة ، فواعدوا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم العقبةَ ، من أوسط أيام التشريق ، حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته ، والنصر لنبيّه ، وإعزاز الإسلام وأهله ، وإذلال الشرك وأهله .

البراء بن معرور وصلاته إلى الكعبة

قال ابن إسحاق حدثنى مَعْبد بن كَعْب بن مالك بن أبى كعب ابن القَيْن ، أخو بنى سلمة ، أن أخاه عبد الله بن كعب ، وكان من أعلم الأنصار ، حدّثه أن أباه كعباً حدّثه ، وكان كعبٌ ممن شَهِد العقبة وبايع رسولَ الله صلّى الله عليه سلّم بها ، قال :

خرجنا فى حُجّاج قومنا من المُشْرِكين ، وقد صلّينا وَفَقِهْنا ، ومعنا البَرَاء بن مَعْرور[2] ، سيّدنا وكبيرنا ، فلما وجّهنا[3] لِسفرنا ، وَخَرجْنا من المدينة ، قال البرَاء لنا : يا هؤلاء ، إنى قد رأيت رأياً ، فوالله ما أدْرى أتوافقوننى عليه أم لا ؟ قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيت أنْ لا أدع هذه البَنِيّة منّى بظَهْر ،

---

(١) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « إلى » وهو تحريف .

(٢) يكنى البراء بن معرور : أبا بشر ، بابنه بشر . وهو الذى أكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة فمات . ومعرور : اسم أبيه . ومعناه : مقصود ؛ يقال : عره واعتره : إذا قصده . والبراء هذا ، ممن صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره بعد موته .

(٣) وجهنا : اتجهنا .

يعنى الكعبة ، وأن أصلّى إليها . قال : فقلنا : والله ما بلَغنا أن نبيَّنا صلّى الله عليه وسلّم يصلّى إلا إلى الشام[1] ، وما نريد أن نخالفه . قال : فقال : إنى لمصلٍّ إليها . قال : فقلنا له : لكنّا لا نفعل . قال : فكنّا إذا حضرت الصلاةُ صلّينا إلى الشام وصلّى إلى الكعبة ، حتى قَدِمْنا مكة . قال : وقد كنا عِبْنا عليه ما صَنَع ، وأبَى إلا الإقامةَ على ذلك . فلما قَدِمنا مكة قال لى : يا بن أخى ، أنطلقْ بنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، حتى نسأله عما صنعتُ فى سَفرى هذا ، فإنه والله لقد وقَع فى نفسى منه شىء ، لِما رأيتُ من خِلافكم إيّاى فيه . قال : فخرجنا نسأل عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكنّا لا نعرفه ، ولَمْ نَرَه قبل ذلك فلقينَا رجلاً من أهل مكة ، فسألناه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا ؛ قال : فهل تعرفان العبّاس ابن عبد المطلب عمّه ؟ قال : قلنا : نعم — قال : وقد كنّا نعرف العبّاس ، كان لا يزال يقدَم علينا تاجراً — قال : فإذا دخلتما المسجد فهو الرجلُ الجالسُ مع العبّاس . قال: فدخلنا المسجد فإذا العبّاس جالسٌ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم جالسٌ معه ، فسلّمنا ثم جلسنا إليه . فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم للعبّاس : هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفَضْل ؟ قال : نعم ، هذا البرَاء بن مَعْرور ، سيّد قومه ؛ وهذا كعب [بن[2]] مالك . قال : فوالله ما أنسى قولَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : الشاعر؟ قال: نعم. [قال]:[2] فقال [له][2] البراء بن مَعْرور: يا نبىّ الله ، إنى خرجتُ فى سَفَرى هذا ، وقد هدانى الله للإسلام ، فرأيت أن لا أجعل هذه البَنيّة منّى بظَهْر ، فصلّيت إليها ، وقد خالفنى أصحابى فى ذلك ، حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء ، فماذا ترى يا رسول الله ؟ قال: [قد][2] كنتَ على قِبْلة لو صبرتَ[3] عليها . قال : فرجع البرَاء إلى قِبْلة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وصلّى

(١) يعنى بيت المقدس .

(٢) زيادة عن ا ، ط .

(٣) قال السهيلى فى التعليق على هذا الحديث « قوله : لو صبرت عليها ، إنه لم يأمره بإعادة =

معنا إلى الشام . قال : وأهلُه يزعمون أنه صلّى إلى الكعبة حتى مات ، وليس ذلك(١) كما قالوا ، نحن أعلم به منهم .

قال ابنُ هشام : وقال عَوْن بن أيّوب الأنصارى :

ومنّا المُصَلِّى أولَ الناسِ مُقْبِلاً   على كَعْبَة الرَّحمن بين المَشَاعِرِ

يعنى البرَاء بن مَعْرور . وهذا البيت فى قصيدة له .

إسلام عبد الله ابن عمرو

قال ابن إسحاق حدثنى مَعْبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حَدّثه أن أباه كعب بن مالك حدّثه ، قال كعب :

ثم خرجنا إلى الحجّ ، وواعدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العقبة من أوسط أيام التشريق . قال : فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لها ، ومعنا عبدُ الله بن عمرو بن حَرام أبو جابر ، سيّد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا(٢) ، أخذناه معنا ، وكنّا نكتم مَنْ معنا من قومنا من المشركين أمرَنا ، فكلّمناه وقلْنا له : يا أبا جابر ، إنك سيّد من ساداتنا ، وشَريف من أشرافنا ، وإنّا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حَطباً للنار غداً ؛ ثم دَعَوْناه إلى الإسلام ، وأخبرناه بميعاد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إيانا العقبة . قال : فأسْلم وشَهِد معنا العَقبة ، وكان نَقِيباً .

= ما قد صلى لأنه كان متأولا ، وفى الحديث دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة إلى بيت المقدس ، وهو قول ابن عباس . وقالت طائفة : ما صلى إلى بيت المقدس إلا مذ قدم المدينة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا ، فعلى هذا يكون فى القبلة نسخان : نسخ سنة بسنة ، ونسخ سنة بقرآن . وقد بين حديث ابن عباس منشأ الخلاف فى هذه المسألة ، فروى عنه من طرق صحاح : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بمكة استقبل بيت المقدس ، وجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس ، فلما كان عليه السلام يتحرى القبلتين جميعاً لم يبن توجهه إلى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة » .

(١) فى ا : «وليس كذلك نحن ... الخ» .

(٢) العبارة « وشريف من أشرافنا » ساقطة فى ا .

قال : فنِمْنا تلك الليلة مع قومنا فى رِحالنا ، حتى إذا مضَى ثلثُ الليل خَرَجْنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، نتسلّل تسلّلَ القَطا مُسْتخفِين ، حتى اجتمعنا فى الشِّعْب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ، ومعنا امرأتان من نسائنا : نُسَيبة[1] بنت كعب ، أمّ عمارة ، إحدى نساء بنى مازن بن النجّار ؛ وأسماء بنت عمرو بن عدىّ بن نابى ، إحدى نساء بنى سلمة ، وهى أم مَنيع .

العباس يتوثق للنبى عليه السلام

قال : فاجتمعنا فى الشِّعب ننتظر رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، حتى جاءنا ومعه [عمه][2] العبّاس بن عبدالمطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحبّ أن يحضُر أمرَ ابن أخيه ويتوثّق له . فلما جلَس كان أول[3] متكلّم العبّاس ابن عبد المطلب ، فقال : يا معشر الخزرج ـ قال : وكانت العرب إنما يسمّون هذا الحىَّ من الأنصار : الخزرج ، خزرجها وأوْسها ـ : إن محمداً منّا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو فى عزّ من قومه ومَنعة فى بلده ، وإنه قد أبَى إلا الانحيازَ إليكم ، واللحوقَ بكم ، فإن كنتم ترَوْن أنكم وافُون له بما دعوتموه إليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحمّلتم من ذلك ؛ وإن كنتم ترَوْن أنكم مُسْلموه وخاذِلوه بعد الخروج به إليكم ، فمِنَ الآن فَدَعُوه ، فإنه فى عزّ ومَنَعة من قومه وبلده . قال : فقلنا له : قد سَمِعنا ما قلت ، فتكلّمْ يا رسول الله ، فخذْ لنفسك ولربّك ما أحببتَ .

عهد الرسول عليه السلام على الأنصار

قال : فتكلّم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغّب فى الإسلام ، ثم قال : أُبايعكم على أن تَمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم . قال : فأخذ البَراء بن مَعْرور بيده ثم قال : نعم ، والذى بعثك بالحقّ [نبيًّا][2] ،

---

(1) هى امرأة زيد بن عاصم ، وقد شهدت بيعة العقبة وبيعة الرضوان ، كما شهدت يوم اليمامة وباشرت القتال بنفسها ، وشاركت ابنها عبد الله فى قتل مسيلمة ، فقطعت يدها . وجرحت اثنى عشر جرحا ، ثم عاشت بعد ذلك دهرا . ويروى أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أرى كل شىء إلا للرجال ، وما أرى للنساء شيئا ! فأنزل الله تعالى : « إن المسلمين والمسلمات » الآية .

(2) زيادة عن ا ، ط .

(3) فى ا : « أول من تكلم » .

لنمنعنَّك مما نَمْنع منه أُزُرَنا[1]، فبايِعْنا يا رسولَ الله، فنحن والله أبناء[2] الحروب، وأهل الحَلْقة[3]، وَرِثناها كابِراً [عن كابر][4]. قال: فاعترض القولَ، والبراء يكلّم رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم، أبو الهيثم بن التَّيهان[5]، فقال: يا رسول الله، إنّ بيننا وبين الرجال حِبالاً، وإنّا قاطِعوها ـ يَعنى اليهود ـ فهل عسيتَ إن نحن فعَلْنا ذلك ثم أظْهرك اللهُ أن ترجع إلى قومك وتَدَعنا؟ قال: فتبسّم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، ثم قال: بل الدم الدم، والهَدْمُ الهَدْمُ[6]، أنا منكم وأنتم منّى، أُحارب مَنْ حاربتم، وأسالِم من سالمتم.

قال ابن هشام: ويقال: الهَدَمُ[7] الهَدَمُ: [يعنى الحرمة][4]. أى ذمّتى ذمتكم[8]، وحُرْمتى حرمتكم[9].

قال كعب [بن مالك][4]:

وقد [كان][4] قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أخرجوا إلىّ منكم اثنى عشر نقيباً، ليكونوا على قومهم بما فيهم. فأخرَجوا منهم اثنى عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس.

---

(١) أزرنا، أى نساءنا. والمرأة قد يكنى عنها بالإزار، كما يكنى أيضاً بالإزار عن النفس، ويجعل الثوب عبارة عن لابسه. قال الشاعر:

رموها بأثواب خفاف فلا ترى ... لها شبها إلا النعام المنفرا

وعلى هذا يصح أن يحمل قول البراء على إرادة المعنيين جميعا.

(٢) كذا فى ا. وفى سائر الأصول: «أهل».

(٣) الحلقة، أى السلاح.

(٤) زيادة عن ا، ط.

(٥) التيهان: يروى بتشديد الياء وتخفيفها.

(٦) قال ابن قتيبة: كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار: دمى دمك، وهدمى هدمك، أى ماهدمت من الدماء هدمته أنا.

ويروى أيضا: بل اللدم اللدم، والهدم الهدم. وأنشد:

* ثم الحق بهدمى ولدمى *

فاللدم: جمع لادم، وهم أهله الذين يلتدمون عليه إذا مات، وهو من لدمت صدرها، إذا ضربته.

(٧) الهدم (بالفتح): المصدر: (وبالتحريك) كل ما تهدم.

(٨) فى ا: «يقول: حرمتى حرمتكم ودمى دمكم».

(٩) قال السهيلى: «وإنما كنى ابن هشام عن حرمة الرجل وأهله «بالهدم» لأنهم كانوا أهل نجعة وارتحال، ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم، فكلما ظعنوا هدموها. والهدم: بمعنى المهدوم. ثم جعلوا الهدم، وهو البيت المهدوم، عبارة عما حوى.

أسماء النقباء الاثنى عشر وتمام خبر العقبة

نقباء الخزرج

قال ابن هشام :

من الخزرج ـ فيما حدّثنا زيادُ بن عبد الله البكّائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ـ : أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عُبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك ابن النجّار، وهو تَيْم الله بن[1] ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ؛ وسَعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زُهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ؛ وعبد الله بن رواحة[2] بن ثعلبة بن امرئ القيس ابن عمرو بن امرئ القيس [الأكبر][3] بن مالك [الأغر][3] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ؛ ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق[4] بن عَبْد حارثة بن مالك بن غَضب بن جُشَم بن الخزرج ؛ والبراء بن مَعْرور بن صخر بن خَنْساء بن سِنان بن عُبيد بن عدىّ بن غَنْم بن كعب بن سَلمة بن سَعْد بن علىّ بن أسد بن ساردة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج ؛ وعبد الله بن عمرو بن حَرام بن ثَعلبة بن حَرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلَمة بن سعد بن علىّ بن أسد بن ساردة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج ؛ وعُبادة ابن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج .

قال ابن هشام : هو غنم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج .

---

(1) كذا فى أكثر الأصول والطبرى . وفى ا « تيم الله بن عمرو ... الخ » .

(2) كذا فى الاستيعاب . وفى ا . « وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك ... الخ » ، وقد سقطت « ابن ثعلبة » الأولى من سائر الأصول .

(3) زيادة عن الاستيعاب .

(4) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « ... ابن عامر بن زريق بن عامر بن زريق ... الخ » .

قال ابن إسحاق :

وسعد بن عُبادة بن دُليم بن حارثة بن أبي حَزِيمة[1] بن ثعلبة بن طَرِيف ابن الخَزْرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج ؛ والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لَوْذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن الخَزرج بن ساعدة بن كعب ابن الخزرج ـ قال[2] ابن هشام : ويقال : ابن خنيس[3] .

نقباء الأوس

ومن الأوس : أُسَيد بن حُضَير بن سِماك بن عَتيك بن رَافع بن امرئ القيس ابن زيد بن عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس ؛ وسعد بن خَيْثمة بن الحارث بن مالك بن كَعْب بن النحّاط بن كَعْب بن حارثة بن غَنْم بن السّلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ؛ ورفاعة بن عبد المنذر بن زبير[4] بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

شعر كعب في حصر النقباء

قال ابن هشام : وأهل العلم يعدّون فيهم أبا الهيثم بن التّيهان ، ولا يعدّون رِفاعة . وقال كعب بن مالك يذكرهم ، فيما أنشدنى أبو زيد الأنصارى :

أبلغ أُبيًّا أنه فالَ رأيُه ... وحان غداة الشّعب والحينُ واقعُ[5]

أبى الله ما منّتك نفسُك إنه ... بمرْصاد أمرِ الناس راءٍ وسامع

وأبلغ أبا سُفيان أنْ قد بدا لنا ... بأحمد نورٌ من هُدَى الله ساطع

فلا ترغبنْ[6] في حَشْد أمرٍ تُريده ... وألّب وجَمّع كلَّ ما أنت جامع

ودونك فاعلم أنّ نقضَ عُهودنا ... أباه عليك الرهطُ حين تتابعوا[7]

---

(١) في الأصول والاستيعاب : « خزيمة » بخاء معجمة مضمومة وزاى مفتوحة ، والتصويب عن أبي ذر ، فقد ضبطه بالعبارة بالحاء المهملة المفتوحة والزاى المكسورة . وزاد ابن عبد البر فيه رواية ، فقال : « ويقال : ابن أبي حليمة » .

(٢) هذه العبارة : « قال ابن هشام ... خنيس » ساقطة في ا .

(٣) في م : « خنيش » .

(٤) كذا في ا ، ط ، والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « زنبر » .

(٥) فال : بطل .

(٦) كذا في أكثر الأصول . وفي ط : « فلا ترعين » أي فلا تبقين ، يقال ما أرعى عليه ، أي ما أبقى عليه .

(٧) كذا في ا ، ط . وفي سائر الأصول : « تبايعوا » .

أباه البرَاء وابن عَمْرو كلاهما وأسعدُ يأباه عليك ورَافِعُ
وسَعْد أباه الساعدىُّ ومُنذِر لأنفك إن حاولت ذلك جادِع[1]
وما ابنُ رَبيع إن تناولت عهدَه بمُسْلِمه لا يطمعنْ ثَمَّ طامع
وأيضاً فلا يُعطيكه ابْنُ رَواحة وإخفاره مِنْ دونه السمُّ ناقع[2]
وفاء به والقوقلِىّ بن صامت بمَنْدوحة عما تحاول يافع[3]
أبو هَيْثم أيضاً وفِىٌّ بمثلها وفاء بما أعطَى من العهد خانِع[4]
وما ابْن حُضَير إن أردت بمَطمع فهل أنت عن أُحموقة الغىّ نازع
وسَعْد أخو عَمْرو بن عَوْف فإنه ضَروح لما حاولتَ مِلْأمر مانع[5]
أُولاك نُجوم لا يُغبُّك منهمُ عليك بنَحْسٍ فى دُجَى الليل طالِع

فذكر كَعْب فيهم «أبا الهيثم بن التَّيهان» ولم يذكر «رفاعة».

قال ابن إسحاق: فحدّثنى عبد الله بن أبى بكر:

أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال للنّقباء: أنتم على قومكم بما فيهم كُفَلاء، كَكَفالة الحوارِيّين لعيسى بن مَرْيم، وأنا كَفيل على قَوْمى – يعنى المسلمين[6] – قالوا: نعم.

كلمة العباس ابن عبادة فى الخزرج قبل المبايعة

قال ابن إسحاق وحدّثنى عاصم بن عمر بن قتادة:

أن القوم لمّا اجتمعوا لبَيْعة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال العبّاس بن عُبادة بن نَضْلة الأنصارى، أخو بنى سالم بن عَوْف: يامعشر الخزرج، هل تدرُون علامَ تُبايعون هذا الرجلَ؟ قالوا: نعم؛ قال: إنكم تُبايعونه على حَرْب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم تَرَوْن أنكم إذا نُهكت أموالُكم مُصيبة، وأشرافُكم قتلاً أسْلمتموه، فمن الآن، فهو والله إن فعلتم خِزْى الدنيا والآخرة،

(١) جادع: قاطع.
(٢) الإخفار: نقض العهد.
(٣) اليافع: الموضع المرتفع. ويروى: «باقع»، أى بعيد.
(٤) كذا فى أكثر الأصول. والخانع: المقر المتذلل. وفى ط: «خالع».
(٥) ضروح: أى مانع ودافع عن نفسه.
(٦) هذه الجملة: «يعنى المسلمين» ساقطة فى ا

وإن كنتم ترَوْن أنكم وافون له بما دَعَوتموه إليه على نَهْكَة[1] الأموال، وقَتْل الأشْراف، فخُذوه، فهو والله خيرُ الدنيا والآخرة؛ قالوا: فإنّا نأخذه على مُصيبة الأموال، وقَتْل الأشراف؛ فما لنا بذلك يا رسولَ الله إن نحن وفينا [بذلك][2]؟ قال: الجنّة. قالوا: ابسُط يدَك؛ فبَسط يدَه فبايعوه.

وأما عاصم بن عُمر بن قَتادة فقال:

والله ما قال ذلك العبّاس إلا ليَشُد العقدَ[3] لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم في أعْناقهم.

وأما عبدُ الله بن أبي بَكر فقال:

ما قال ذلك العبّاس إلا ليؤخّر القوم تلك الليلَة، رجاءَ أن يحضُرها عبد الله ابن أبيّ بن سَلول، فيكون أقوى لأمر القوم. فالله أعلم أيّ ذلك كان.

نسب سلول

قال ابن هشام:

سَلول: امرأة من خُزاعة، وهي أم أبيّ بن مالك بن الحارث بن عُبيد ابن مالك بن سالم بن غَنْم بن عَوف بن الخَزْرج.

أول من ضرب على يدالرسول في بيعة العقبة الثانية

قال ابن إسحاق:

فبنُو النجار يزعُمون أن أبا أمامة، أسعد بن زُرارة، كان أولَ من ضرب على يَدِه؛ وبنو عبد الأشهل يقولون: بل أبو الهَيْثم بن التّيهان.

قال ابن إسحاق:

فأما معبد[4] بن كعب بن مالك فحدّثني في حديثه، عن أخيه عبد الله بن كعْب، عن أبيه كَعْب بن مالك، قال:

كان أوّل من ضَرب على يد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم البَرَاءُ بنُ مَعْرور، ثم بايع بعدُ[5] القومُ.

---

(١) نهكة الأموال: نقصها.

(٢) زيادة عن ا.

(٣) كذا في ا، ط. وفي سائر الأصول: «العقل» وهو تحريف.

(٤) كذا في ط. وفي ا «قال ابن إسحاق: فحدثني معبد بن كعب في حديثه... الخ». وفي سائر الأصول: «قال ابن إسحاق: قال الزهري: حدثني معبد بن كعب بن مالك، فحدثني في حديثه... الخ».

(٥) هذه الكلمة ساقطة في ا، ط.

تنفير الشيطان لمن بايع فى العقبة الثانية

فلمّا بايعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعتُهُ قطُّ : يا أهل الجَباجب ــ والجباجب : المنازل[(١)] ــ هَل لكم فى مُذَمَّم[(٢)] والصُّباة[(٣)] معه ، قد اجتمعوا على حَرْبكم . قال : فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : هذا أزبّ[(٤)] العَقبة ، هذا ابن أَزْيب ــ قال ابن هشام : و يقال ابن أُزَيب[(٥)] ــ أتسمع[(٦)] أى عدوّ الله ، أمَا والله لأفرغنّ لك .

استعجال المبايعين للإذن بالحرب

قال : ثم قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : اُرفضوا[(٧)] إلى رِحَالِكم. قال : فقال له العبّاس بن عُبادة بن نَضْلة : والله الذى بعثك بالحَقّ : إن شئتَ لنميلنّ[(٨)] على أهْل مِنَى غداً بأسْيافنا ؟ قال : فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لم نُؤْمَر بذلك ، ولكن ارجعُوا إلى رِحَالِكم . قال : فَرَجعنا إلى مَضاجعنا ، فنِمْنا عليها حتى أصْبحنا .

غدو قريش على الأنصار فى شأن البيعة

[قال][(٩)] : فلما أصْبحنا غدت علينا جِلّةَ قُرَيش ، حتى جاءونا فى مَنازلنا ، فقالوا : يا معشر الخَزْرج ، إنه قد بَلَغنا أنَّكم قد جِئْتم إلى صاحبنا هذا تَسْتخرِجونه من بين أَظْهرنا ، وتُبايعونه على حَرْبنا ، و إنه والله ما مِن حىّ من العرب أبْغضُ إلينا ، أن تَنشَب الحربُ بيننا و بينهم ، منكم . قال : فانبعث مَنْ هناك مِن مُشْركى قَوْمنا يحْلفون بالله ما كان مِن هذا شىء ، وما عَلِمْناه .

---

(١) المنازل : منازل منى . وأصل إطلاق «الجباجب» على المنازل ، مأخوذ من أن الأوعية من الأدم ، كالزنبيل ونحوه ، تسمى : جبجبة ، فجعل الخيام والمنازل لأهلها كالأوعيـة .

(٢) المذمم : المذموم جداً .

(٣) الصباة : جمع صابى ، وهو الصابئ (بالهمز) . وكان يقال للرجل إذا أسلم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم : «صابئ» . وقد وردت هذه الكلمة فى الأصول محرفة .

(٤) أزب العقبة : اسم شيطان ، ويروى بكسر الهمزة وسكون الزاى . والأزب : القصير أيضا .

(٥) فى هامش الأصل : أزيب (الأولى) : بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الياء . (والثانية) بضم الهمزة وفتح الزاى وسكون الياء ، كما ضبط كذلك فى بعض النسخ » . إلا أن هذه الصيغة الثانية لم ينص عليها فى كتب اللغة .

(٦) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول « استمع » .

(٧) ارفضوا : تفرقوا .

(٨) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « لتميلن » بالتاء المثناة الفوقية .

(٩) زيادة عن ا .

قال : وقد صدَقوا ، لَمْ يَعْلَموه . قال : وبعضُنا ينظرُ إلى بعض . قال : ثم قام القومُ، وفيهم الحارث بنُ هشام بن المغيرة المَخْزوميّ ، وعليه نَعْلان له جَديدان[١] . قال : فقلتُ له كلمةً ـ كأنى أريد أن أُشْرِكَ القومَ بها فيما قالوا ـ : يا أبا جابر ، أمَا تَسْتَطيع أنْ تَتّخذ ، وأنت سيِّد من ساداتِنا ، مثلَ نَعْلَىْ هذا الفتى من قُريش ؟ قال : فسَمِعها الحارث ، فخَلَعهما من رِجْلَيه ثم رمى بهما إلىّ ، وقال : والله لتَنْتَعِلَنّهما . قال: يقول: أبو جابر: مَه ، أحْفَظْتَ[٢] والله الفتى ، فارْدُد إليه نَعْلَيه. قال:قلت: والله لا أردّها[٣] ، فألٌ والله صالح، لئن صدق الفألُ لأَسْلُبَنّه .

قال ابن إسحاق وحدّثنى عبد الله بن أبى بكر :

أنهم أتَوَا عبدَ الله بن أبىّ بن سَلول ، فقالوا له مثل ماقال كَعْب من القول؛ فقال لهم: [والله][٤] إنّ هذا الأمر جَسيم ، ما كان قومى ليتفوّتوا[٥] علىّ بمثل هذا ، وما علِمْته كان . قال : فانصرفوا عنه .

خروج قريش فى طلب الأنصار

قال : ونفَرَ الناسُ من مِنى ، فتَنَطَّس[٦] القومُ الخَبر ، فوجدوه قد كان ، وخَرجوا فى طَلَب القوم ، فأدركوا سَعْد بن عُبادة بأذَاخر[٧] ، والمُنْذِر بنَ عمرو ، أخا بنى ساعدة بن كَعْب بن الخَزْرج، وكلاهما كان نقيباً. فأما المُنْذر فأعْجز القومَ ؛

---

(١) كذا فى أكثر الأصول . وفى ا : «جديدتان» قال السهيلى : « ... والنعل مؤنثة، ولكن لا يقال : جديدة ، فى الفصيح من الكلام ، وإنما يقال : ملحفة جديد، لأنها فى معنى مجدودة ، أى مقطوعة ، فهى من باب : كف خضيب ، وامرأة قتيل . قال سيبويه : ومن قال : جديدة ، فإنما أراد معنى حديثة . أراد سيبويه أن حديثة بمعنى حادثة ، وكل فعيل بمعنى فاعل يدخله التاء فى المؤنث » .

(٢) أحفظت : أغضبت .

(٣) فى ا : « قال » . وهو تصحيف .

(٤) زيادة عن ا .

(٥) تفوت عليه بكذا : فاته به .

(٦) تنطس القوم الخبر : أى أكثروا البحث عنه . والتنطس : تدقيق النظر . قال الراجز :

وقد أكون عندها نقريسا طبا بأدواء النسا نطيسا

(٧) قال ياقوت: «أذاخر (بالفتح والخاء المعجمة مكسورة) قال ابن اسحاق: لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عام الفتح دخل من أذاخر، حتى نزل بأعلى مكة، وضربت هناك قبته» .

وأما سَعد فأخذوه ، فربَطوا يَدَيْه إلى عُنقه بِنِسْع[1] رَحْله ، ثم أَقْبلوا به حتى أدْخلوه مكّة يَضرِبونه ، ويَجْذِبونه بجُمّته[2] ، وكان ذا شَعر كَثِير .

خلاص ابن عبادة من أسر قريش وما قيل فى ذلك من شعر

قال سعد : فوالله إنّى لفى أَيْديهم إذ طَلع علىّ نفر من قُرَيش ، فيهم رجلٌ وَضِيء أبيضُ ، شَعْشاع ، حلو من الرجال[3] .

قال : فقلت فى نفسى : إنْ يكُ عند أحدٍ من القوم خَير فعند هذا ؛ قال : فلما دنا منّى رفع يدَه فَلَكَمنى[4] لكمةً شديدة . قال : فقلت فى نفسى ، لا والله ما عندهم بعد هذا من خَيْر . قال : فوالله إنى لفى أيديهم يَسْحَبوننى إذ أوَى[5] لى رجلٌ مِمَّنْ كان معهم ، فقال : وَيْحك ! أما بينك و بين أحد من قُرَيش جوار ولا عَهْد ؟ قال : قلت : بلى . والله ، لقد كنت أُجير لجُبَير ابن مُطْعِم بن عدىّ بن نَوْفل بن عَبد مناف تِجاره[6] ، وأمنعهم ممن أراد ظُلْمَهُمْ ببلادى ، وللحارث بن حَرْب بن أُمَيّة بن عبد شمس بن عبد مناف ؛ قال : ويحك ! فاهتِف باُسم الرّجلين ، واذكر ما بينك و بينهما . قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجلُ إليهما ، فوجدَهما فى المَسْجد عند الكعبة ، فقال لهما : إن رجلاً من

---

(١) النسع : الشراك الذى يشد به الرحل .

(٢) الجة : مجتمع شعر الرأس ، وهى أكثر من الوفرة ، والجمع : جمم .

(٣) كذا فى ا . وقد زادت سائر الأصول بين كلمتى « الرجال » و « قال » العبارة الآتية : « قال ابن هشام : الشعشاع الطويل الحسن . قال رؤبة :

* يمطوه من شعشاع غير مودن *

يعنى : عنق البعير غير قصير، يقول : مودن اليد ، أى ناقص اليد . يمطوه من السير شعشاع حلو من الرجال » .

(٤) كذا فى أكثر الأصول . واللكم : الضرب بجمع الكف . وفى ا : « لطمنى » .

(٥) أوى له : رحمه ورق له . قال الشاعر :

* لو أننى استأويته ما أوى ليا *

(٦) كذا فى ا ، ط . والتجار (بكسر ففتح ، وبضم التاء مع تشديد الجيم وفتحها) : جمع تاجر . وفى سائر الأصول : « تجارة » وهو تحريف .

الخَزْرج الآن يُضْرَب بالأبطَح ويهْتِف[1] بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما جواراً ؛ قالا : ومَنْ هو ؟ قال : سعد بن عُبادة ؛ قالا . صدق والله ، إن كان ليُجير لنا تِجارَنا ، ويَمْنعهم أن يُظلَموا ببلده . قال : فجاءا فخلصا سعداً من أيديهم ، فانطلق . وكان الذى لَكَم[2] سعداً، سُهَيلُ بن عمرو ، أخو[3] بنى عامر بن لُؤَى.

قال ابن هشام : وكان الرجلُ الذى أوَى إليه ، أبا البَخترى بن هشام[4] .

قال ابن إسحاق :

وكان أولُ شِعْرٍ قيل فى الهجرة بيتَيْن ، قالهما ضِرار[5] بن الخطّاب بن مِرْداس ، أخو بَنى مُحارب بن فِهر [فقال] :

تداركتَ سَعْدًا[6] عَنْوَةً فَأَخَذْتَه ... وكان شِفاءً لو تداركتَ مُنْذِرَا[7]

ولو نِلْتُه طُلَّتْ هناك جِراحُه[8] ... وكانت حَرِيًّا أن يُهان ويُهدَرا[9]

قال ابن هشام : ويروى :

وكان حقيقاً أن يُهان ويهدرا

---

(١) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « ليهتف » .

(٢) فى ا : « لطم » .

(٣) فى ا : « أحد » .

(٤) فى ا : « هاشم » .

(٥) كان ضرار شاعر قريش وفارسها ، ولم يكن فى قريش أشعر منه ، ثم ابن الزبعرى . وكان جد ضرار ، وهو مرداس ، رئيس بنى محارب بن فهر فى الجاهلية ، يسير فيهم بالرباع ، وهو ربع الغنيمة ، وكان أبوه أيام الفجار رئيس بنى محارب بن فهر . وأسلم ضرار عام الفتح .

(٦) فى الروض الأنف : « عمرو » وقال السهيلى فى التعليق عليه : يعنى « بعمر » : عمرو ابن خنيس والد المنذر » يقول : لست إليه ولا إلى ابنه المنذر ، أى أنت أقل من ذلك .

(٧) عنوة : قسرا وقهرا . ويريد « بالمنذر » : المنذر بن عمرو الذى تقدم ذكره مع سعد بن عبادة ، والذى أعجز القوم فلم يلحقوه . يلومهما لتخليصهما سعدا ، ويتمنى أن لو كان سعيهما لطلب المنذر واللحاق به ، لا إلى تخليص سعد .

(٨) يقال : طل دمه (بالبناء المجهول وبالبناء للمعلوم ، والأول أكثر) : إذا هدر ولم يثأر به .

(٩) فى ا :

* وكان جراحا أن تهان وتهدرا *

قال ابن إسحاق :

فأجابه حسّان بن ثابت فيهما[١] فقال :

لستَ إلى سَعْدٍ ولا المرءِ مُنْذِرٍ إذا ما مَطايا القوْم أصْبَحْن ضُمَّرَا
فلولا أبو وَهْبٍ لمرّت قصائدٌ على شَرَف البَرْقاءِ يَهْوِينَ حُسَّرا[٢]
أتَفْخرُ بالكَتّان لمّا لَبِسْتَه وقدَ تلبَس الأنْباطُ رَيْطا مُقصَّرا[٣]
فلا تَكُ كالوَسْنان يحلُم أنه بقَرْية كِسْرى أو بقَرية قَيْصرا[٤]
ولا تك كالثَّكْلَى وكانت بمَعزلٍ عن الثُّكْل لو كان الفؤاد تفَكَّرا[٥]
ولا تَكُ كالشّاةِ التى كانَ حَتْفُها بِحَفْر ذِراعَيْها فلم تَرْضَ مَحْفَرَا[٦]
وَلا تَكُ كالعاوِى فأقبل نَحْرَه ولم يخشَه ، سَهْماً من النَّبْل مُضْمَرا[٧]
فإنّا وَمَنْ يُهْدِى القصائد نَحْوَنا كَمُسْتَبْضِع تمراً إلى أرض[٨] خَيْبرا[٩]

---

(١) هذه الكلمة ساقطة فى ا .

(٢) قال ياقوت : « البرقاء فى البادية . قال الراجز :

* يترك بالبرقاء شيخا قد ثاب *

أى ساء جسمه وهزل . وحسرا : أضناها الإعياء .

(٣) الأنباط : قوم من العجم . والريط : الملاحف البيض ، الواحدة : ريطة .

(٤) الوسنان : النائم . وكسرى : لقب ملك الفرس وقيصر : لقب ملك الروم .

(٥) الثكلى : التى فقدت ولدها .

(٦) يشير بهذا البيت إلى المثل القديم فيمن أثار على نفسه شرا : كالباحث عن المدية . وأنشد أبو عثمان عمرو بن بحر :

وكان يجير الناس من سيف مالك فأصبح يبغى نفسه من يجيرها
وكان كعنز السوء قامت بظلفها إلى مدية تحت التراب تثيرها

(٧) فى ديوان حسان طبع أوربا :

فلا تك كالغاوى ... الخ

(٨) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « أهل » .

(٩) يشير بالشطر الثانى إلى المثل المعروف : كمستبضع التمر إلى خيبر . وخيبر : موطن التمر . وفى معنى هذا البيت يقول النابغة الجعدى :

وإن امرأ أهدى إليك قصيدة كمستبضع تمرا إلى أرض خيبرا

قصة صنم عمرو بن الجموح

فلما قَدِموا المَدِينةَ أظهروا الإسلامَ بها ، وفى قومهم بقايا من شُيوخ لهم على دينهم من الشّرك ، منهم عَمْرو بن الجَمُوح بن زَيْد بن حَرام بن كعب بن غَنْم ابن كعب بن سلمة ، وكان ابنه مُعاذ بن عمرو شَهِدَ العقبة ، وبايع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بها ، وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بنى سَلمة ، وشريفاً من أشْرافهم ، وكان قد اتخذ فى داره صنماً من خَشَب، يقال له: مناة[1]، كما كانت الأشراف يصنعون ، تتخذه إلهاً تعظّمه وتُطَهّره ، فلمّا أسلم فِتْيان بَنى سَلَمَة : مُعاذ بن جَبل ، وابنه مُعاذ بن عمرو [بن الجموح][2] ، فى فِتْيان منهم ممّن أسلم وشَهِد العقبة ، كانوا يُدْلجون بالليل على صنم عمرو ذلك ، فَيَحْمِلونه فَيطْرحونه فى بعض حُفَر بنى سَلَمَة ، وفيها عِذَر[3] الناس، مُنَكّساً على رأسه؛ فإذا أصبح عمرو قال : ويْلكم ! مَنْ عَدا على آلهتنا هذه الليلة ؟ قال : ثم يغدو يَلْتمسه ، حتى إذا وجدَه غَسلَه وطَهّره وطَيّبه ، ثم قال : أما والله لو أعلم مَنْ فعل هذا بِكَ لَأُخْزِيَنّه . فإذا أمسى ونام عمرو، عَدَوْا[4] عليه، ففعلوا به مثل ذلك ؛ فيغدو فيجده فى مثل ما كان فيه من الأذى ، فيَغْسله و يطهره و يُطيّبه ؛ ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثلَ ذلك . فلما أكثروا عليه ، استخرجه من حيث أَلْقَوْه يوماً ، فغَسله وطهّره وطيّبه ، ثم جاء بسيفه فعلّقه عليه ، ثم قال: إنى والله ما أعلم مَنْ يصنع بك ماترى، فإن كان فيك خيرٌ فامتنِعْ ، فهذا السيفُ

عدوان قوم عمرو على صنمه

---

(1) مناة : مأخوذ من قولك : منيت الدم وغيره ، إذا صببته ، لأن الدماء كانت تمنى عنده ، تقربا إليه ، ومنه سميت الأصنام الدمى .

(2) زيادة عن ا .

(3) العذر : جمع عذرة ، وهى فضلات الناس .

(4) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « غدوا » بالغين المعجمة .

معك . فلما أمسى ونام عمرو ، عدوْا عليه ، فأخذوا السيفَ من عنقه ، ثم أخذوا كَلْباً ميتاً فقَرَنُوه به بحبل ، ثم ألْقَوْه فى بئر من آبار بنى سلمة ، فيها عِذر من عِذَر الناس ، ثم غدا عمرو بن الجموح فلم يَجِدْه فى مكانه الذى كان به

إسلام عمرو وشعره فى ذلك

فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكَّساً مقرونا بكلب ميت، فلما رآه وأبصر شأنه ، وكلّمه مَنْ أسْلم من [رجال][1] قومه ، فأسلم برحمة الله ، وَحَسُن إسلامه . فقال حين أسلم وعرَف من الله ما عرف ، وهو يذكر صَنَمه ذلك وما أبصر من أمره ، ويشكُر اللهَ تعالى الذى أنقذه ممَّا كان فيه من العَمَى والضلالة :

والله لو كنتَ إلهاً لم تَكُنْ أنت وكَلْبٌ وَسْط بئر فى قَرَنْ[2]
أُفٍّ لِمَلْقاك إلهاً مُسْتَدَنْ[3] الآنَ فَتَّشْناك عن سُوء الغَبَنْ[4]
الحمدُ لله العلىِّ ذى المِنَنْ الواهبِ الرزّاق ديّان الدِّيَنْ[5]
هو الذى أنقذنى من قبل أنْ أكونَ فى ظُلْمَة قبرٍ مُرْتَهَنْ
* بأحمدَ المهدى النبىِّ المُرْتَهَن[6] *

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) القرن : الحبل .

(٣) قال أبو ذر : «مستدن : ذليل مستعبد» . وقال السهيلى : «مستدن ، من السدانة ، وهى خدمة البيت وتعظيمه» .

(٤) الغبن : السفه .

(٥) قال السهيلى فى الكلام على هذا البيت : وقوله « ديان الدين » ، الدين : جمع دينة ، وهى العادة ، ويقال لها : دين (أيضا) . وقال ابن الطثرية ، واسمه يزيد:

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم له عند ليلى دينة يستدينها
فألقيت سهمى بينهم حين أوخشوا فما صار لى فى القسم إلا ثمينها

ويجوز أن يكون أراد «بالدين» : الأديان، أى هو ديان أهل الأديان، ولكن جمعها على الدين، لأنها ملل ونحل ، كما قالوا فى جمع « الحرة » حرائر ، لأنهن فى معنى الكرائم والعقائل ، وكذلك مرائر الشجر ، وإن كانت الواحدة مرة ، ولكنها فى معنى فعيلة ، لأنها عسيرة فى الذوق ، وشديدة على الأكل ، وكريهة إليه» .

(٦) هذا الشطر ساقط فى ا ، ط .

شروط البيعة فى العقبة الأخيرة

قال ابن إسحاق :

وكانت[١] بيعة الحرب ، حين أذن الله لرسوله [صلّى الله عليه وسلّم][٢] فى القتال شروطاً سوى شرطه عليهم فى العقبة الأولى ، كانت الأولى على بيعة النساء ، وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله صلّى الله عليه وسلّم فى الحرب ، فلما أذن الله له فيها ، وبايعهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى العقبة الأخيرة على حربِ الأحمر والأسود ، أخذ لنفسه ، واشترط على القوم لربّه ، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة.

قال ابن إسحاق : فحدثنى عُبادة بن الوليد بن عُبادة بن الصامت عن أبيه الوليد ، عن جدّه عبادة بن الصامت ، وكان أحدَ النقباء ، قال:

بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعةَ الحرب – وكان عُبادة من الاثنى عشر الذين بايعوه فى العقبة الأولى على بَيْعة النساء – على السَّمْع والطاعة ، فى عُسْرنا ويُسْرِنا ، ومَنْشطنا ومَكرهنا ، وأَثَرةٍ علينا ، وأن لا ننازع الأمرَ أهلَه ، وأن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف فى الله لومةَ لائم .

أسماء من شهد العقبة

عددهم

قال ابن إسحاق :

وهذا تسمية من شَهِد العقبة ، وبايع رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بها من الأوس والخزرج ، وكانوا ثلاثةً وسبعين رجلاً وامرأتين .

---

(١) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : «وكان» .

(٢) زيادة عن ا ، ط .

من شهدها من الأوس ابن حارثة وبنى عبد الأشهل

شهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر؛ ثم من بنى عَبْدالأشهل بن جُشَم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن[1] مالك بن الأوس: أُسيدُ[2] بن حُضير بن سِماك بن عَتِيك بن رافع بن أمرئ القيس بن زَيد بن عَبْد الأشهل، نقيب لم يشهد بدراً. وأبو الهيثم بن التَّيهان، واسمه[3] مالك، شهد بدراً. وسَلمة بن سلامة بن وَقْش بن زُغْبة[4] بن زعُوراء[5] بن عبد الأشهل،[6] شهد بدراً، ثلاثة نفر. قال ابن هشام: ويقال ابن زعَوراء (بفتح العين).

من شهدها من بنى حارثة ابن الحارث

قال ابن إسحاق:

ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس: ظُهير[7] بن رافع بن عدىّ بن زيد بن جُشَم بن حارثة. وأبو بُرْدة بن نِيار[8]، واسمه هانئ بن نِيار بن عمرو بن عبيد[9] بن كِلاب بن دُهْمان بن غَنْم بن ذُبْيان بن هُميم بن كامل[10] بن ذُهْل بن هنىّ[11] بن بَلِىّ بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة،

---

(1) فى ا هنا: «عمرو بن عامر... الخ». وهو تحريف.

(2) يكنى أسيد: أبا عيسى، وقيل غيرذلك. أسلم قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير، وجرح يوم أحد سبع جراحات، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس، وكانت وفاته فى شعبان سنة ٢٠ هـ، وقيل: إحدى وعشرين.

(3) هو مالك بن التيهان بن مالك بن عبيد بن عمر بن عبد الأعلم، أبو الهيثم البلوى، من بلى بن الحاف بن قضاعة. ثم الأنصارى، حليف بنى عبد الأشهل، شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وتوفى فى خلافة عمر بالمدينة سنة ٢٠ هـ، وقيل: غير ذلك.

(4) كذا فى ا، والاستيعاب والقاموس (مادة وقش). وفى سائر الأصول: «زعبة» بالعين المهملة، وهو تصحيف.

(5) كذا فى أكثر الأصول، والاستيعاب. وفى ا: «زعوار».

(6) وأم سلمة: سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدى، أنصارية حارثية. ويكنى سلمة: أبا عوف، شهد بدرا والمشاهد كلها، واستعمله عمر رضى الله عنه على اليمامة، وتوفى سنة خمس وأربعين.

(7) هو عم رافع بن خديج، ووالد أسيد بن ظهير. لم يشهد بدرا، وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد هو وأخوه مظهر بن رافع.

(8) كذا فى أكثر الأصول، والاستيعاب. والقاموس (مادة نير). وفى م: «دينار» وهو تحريف.

(9) فى ا: «عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذهل بن هميم بن كاهل بن ذهل».

(10) كذا فى الاستيعاب، وفى الأصول: «كاهل».

(11) كذا فى ا. وفى سائر الأصول: «ذهنى».

حليف لهم ، شهد بدراً(١) . ونُهير بن الهيثم ، من بنى نابى بن مجدعة بن حارثة ، [بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس](٢) ؛ [ثم من آل السوّاف ابن قيس بن عامر بن نابى بن مَجْدعة بن حارثة](٣) . ثلاثة نفر .

من شهدها من بنى عمرو ابن عوف

ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : سعدُ بن خَيْثمة بن الحارث ابن مالك بن كعب بن النحّاط بن كعب بن حارثة بن غَنْم بن السَّلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ، نقيب ، شهد بدراً ، فقُتل به مع رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم شهيداً .

قال ابن هشام :

ونسبه ابنُ إسحاق فى بنى عمرو بن عوف ؛ وهو من بنى غَنْم بن السَّلم ، لأنه ربّما كانت دعوة الرجل فى القوم ، ويكون فيهم فيُنسب إليهم .

قال ابن إسحاق :

ورفاعة بن عبد المنذر بن زَنْبر(٤) بن زيد بن أُميَّة(٥) بن زَيْد بن مالك بن عوف بن عمرو ، نقيب ، شهد بدراً . وعبدُ الله بن جُبير بن النعمان بن أمية بن البُرَك - واسم البرك : امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو [بن عوف بن مالك بن الأوس](٢) - شهد بدراً ، وقُتِل يوم أحد شهيداً أميراً لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم على الرُّماة ؛ ويقال : أمية بن البَرْك(٦) ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق :

ومعنُ بن عدىّ بن الجدّ(٧) بن العَجْلان بن [حارثة](٢) بن ضُبيعة ، حليف لهم من بلىّ ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، ومشاهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كلها ، قُتِل يوم اليمامة شهيداً فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وعُويم بن ساعدة ، شهد بدراً وأحداً والخندق . خمسة نفر .

---

(١) وشهد هانئ أيضاً سائر المشاهد ، ومات سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة اثنتين وأربعين .
(٢) زيادة عن ا .
(٣) زيادة عن ا ، ط .
(٤) كذا فى ا . ط . وفى م : « زنبر » . وفى الاستيعاب : « زبير » .
(٥) فى م : « ابن أبى أمية » .
(٦) فى هامش م : « البرك (الأولى) بضم الباء وفتح الراء ، (والثانية) بفتح الباء وسكون الراء » .
(٧) فى ا : « الحر » وهو تحريف .

فجميع من شهد العقبة من الأوس أحدَ عشرَ رجلاً .

من شهدها من الخزرج ابن حارثة

وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ ثم من بنى النجّار ، وهو تَيْم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج : أبو أيوب ، وهو خالد ابن زيد بن كُليب بن ثَعلبة بن عَبْد بن عوف بن غَنْم بن مالك بن النجّار ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، والمشاهد كلها ؛ مات بأرض الروم غازيًا فى زمن معاوية بن أبى سفيان . ومعاذ بن الحارث بن رفاعة بن سَواد بن مالك بن غَنْم بن مالك ابن النجّار ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، والمشاهد كلها ، وهو ابن عفراء . وأخوه عوف[1] بن الحارث ، شهد بدراً وقُتل به شهيداً ، [وهو لعفراء . وأخوه معوّذ بن الحارث ، شهد بدرا وقتل به شهيداً][2] ، وهو الذى قتل أبا جهل بن هشام ابن المغيرة ، وهو لعفراء – و يقال: رفاعة بن الحارث بن سواد ، فيما قال ابن هشام – وعُمارة بن حزم بن زيد بن لَوْذان بن عمرو بن عبد عوف بن غَنْم بن مالك بن النجّار ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، والمشاهد كلها ، قتل يوم اليمامة شهيداً فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه . وأسعدُ بن زرارة بن عُدَس بن عبيد ابن ثعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجّار ، نقيب ، مات قبل بدر ومسجدُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يُبنى ، وهو أبو أمامة ستة نفر .

من شهدها من بنى عمرو ابن مبذول

ومن بنى عمرو بن مَبْذول – ومبذول : عامر بن مالك بن النجار – : سهلُ ابن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو ، شهد بدراً . رجل

من شهدها من بنى عمرو ابن مالك

ومن بنى عمرو بن مالك بن النجّار ، وهم بنو حُديلة – قال ابن هشام : حديلة: بنت مالك بن زيد مناة[3] بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج – . أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدىّ بن عمرو بن مالك [بن النجّار][2] ، شهد بدراً[4] . وأبو طلحة ، وهو زيد[5] بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو ابن مالك [بن النجّار][2] ، شهد بدراً . رجلان .

---

(١) ويقال فيه: عوذ (بالذال المعجمة) .

(٢) زيادة عن ا . (٣) فى م : « زيد الله » .

(٤) وقتل أوس يوم أحد شهيدا ، وهو أخو حسان بن ثابت الشاعر .

(٥) وهو ربيب أنس بن مالك ، وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين .

من شهدها من بنى مازن ابن النجار

ومن بنى مازن بن النجّار ، قيسُ بن أبى صَعْصعة ، واُسم أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن ، شهد بدراً ، وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم جعله على الساقة يومئذ . وعمرو بن غزيّة ابن عمرو بن ثعلبة بن[1] خَنْساء بن مَبْذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن . رجلان . فجميع من شهد العقبة من بنى النجار أحد عَشر رجلا .

تصويب نسب عمرو بن غزية

قال ابن هشام : عمرو بن غزيّة بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء ، هذا الذى ذكره ابنُ إسحاق ، إنما هو غزيّة بن عمرو بن عطيّة بن خنساء .

قال ابن إسحاق :

من شهدها من بلحارث ابن الخزرج

ومن بَلْحارث بن الخزرج : سعدُ بن الربيع بن عمرو بن أبى زُهير بن مالك ابن اُمرئ القيس بن مالك [الأغرّ][2] بن ثعلبة بن كَعْب بن الخزرج ابن الحارث ، نقيب ، شهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً . وخارجةُ بن زيد ابن أبى زهير بن مالك بن اُمرئ القيس بن مالك [الأغر][2] بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث ، شهد بدراً وقتل يوم أحـــد شهيداً . وعبدُ الله ابن رواحة [بن ثعلبة][2] بن اُمرئ القيس بن عمرو بن اُمرئ القيس [الأكبر][2] بن مالك [الأغر][2] بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ، نقيب ، شهد بدراً وأحداً والخندق ومشاهدَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كلها ، إلا الفتحَ وما بعده ، وقُتِل يوم مُوْته شهيداً أميراً لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم . وبشيرُ بن سعد بن ثعلبة بن خلاس[3] بن زيد بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج بن الحارث ، أبو النعمان بن بشير ، شهد بدراً[4]

---

(١) فى ا « بن ثعلبة بن عطية ... الخ » .

(٢) زيادة عن الاستيعاب .

(٣) كذا فى الاستيعاب ، وفى أ كثر الأصول : « جلاس » بالجيم . وقد سقط فى ا معظم هذا السند .

(٤) وشهد بشير أحدا والمشاهد بعدها ، ويقال : إنه هو أول من بايع أبا بكر الصديق يوم السقيفة من الأنصار ، وقتل وهو مع خالد بن الوليد بعين التمر فى خلافة أبى بكر

وعبدُ الله بن زَيْد بن ثعلبة بن عبد الله(١) بن زيد [مناة](٢) بن الحارث بن الخزرج(٣)، شهد بدرًا، وهو الذى أُرِى النداء للصلاة، فجاء به إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فأمر به(٤). وخلّادُ بن سُويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة ابن امرئ القيس بن مالك [الأغر](٥) بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج(٣)، شهد بدراً وأحداً والخندق، وقُتل يوم بنى قُريظة شهيداً، طُرِحت عليه رحًى من أُطم من آطامها فشدختْه شدخا شديداً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم(٦) - فيما يذكرون -: إنّ له لأَجْرَ شهيدَيْن. وعقبةُ بن عمرو بن ثعلبة بن أُسَيرة بنِ عُسَيرة بن جِدارة(٦) بن عوف بن الحارث [بن الخزرج](٢)، وهو أبو مسعود، وكان أحدثَ من شهد العقبة سنّا، [مات فى أيام معاوية](٧) لم يشهد بدراً. سبعة نفر.

من شهدها من بنى بياضة ابن عامر

ومن بنى بَيَاضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة [بن مالك بن غَضْب ابن جُشَم بن الخزرج](٧): زيادُ بن لَبِيد بن ثعلبة بن سِنان بن عامر بن عدىّ ابن أمية بن بَيَاضة، شهد بدراً(٨). وفروةُ بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر ابن بَيَاضة، شهد بدراً. قال ابن هشام: ويقال: وَدْفة(٩).

---

(١) كذا فى الاستيعاب، وفى الأصول «عبد ربه».
(٢) زيادة عن ا.
(٣) فى م: «بن الخزرج بن الحارث».
(٤) وتوفى عبد الله بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين.
(٥) زيادة عن الاستيعاب.
(٦) جدارة، هو بفتح الجيم وكسرها، وقيده الدارقطنى بكسر الجيم ويروى «خدارة» بخاء معجمة مضمومة، وهو أخو خدرة الذى ينسب إليه أبو سعيد الخدرى.
(٧) زيادة عن م.
(٨) وشهد زياد أيضا أحدا، والخندق والمشاهد كلها، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على حضرموت. ومات زياد فى خلافة معاوية.
(٩) كذا فى الأصول. وفى الاستيعاب: «ودفة» قال السهيلى فى الكلام على «وذفة»: «وذكر فى بنى بياضة: عمرو بن وذفة، بذال معجمة. وقال ابن هشام: ودفة: بدال مهملة وهو الأصح ... وعمرو بن ودفة هذا هو البياضى الذى روى عنه مالك فى كتاب الصلاة ولم يسمه». وقال أبو ذر: «ذكره ابن إسحاق»: وذفة، أعنى بذال معجمة. قال ابن هشام: ويقال: ودفة، يعنى بدال مهملة. ومن رواه بالذال المعجمة، فهو من: توذف فى مشيته، إذا تبختر، ويقال: إذا أسرع، ومن رواه بالدال المهملة، فهو من ودفت الشحمة =

قال ابن إسحاق : وخالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان[1] بن عامر ابن بَيَاضة ، شهد بدراً . ثلاثة نفر .

من شهدها من بنى زريق

ومن بنى زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب ابن جُشم بن الخزرج : رافع[2] بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ، نقيب . وذَكْوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلّد بن عامر بن زُرَيق ، وكان خرج إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من المدينة ، فكان يقال له : مهاجرىّ أنصارىّ ؛ شهد بدراً وقُتل يومَ أُحد شهيداً . وعباد بن[3] قيس بن عامر بن خلدة[4] بن مخلّد بن عامر ابن زريق ، شهد بدراً . والحارث بن قيس بن خالد[5] بن مخلد[6] بن عامر ابن زريق ، وهو أبو خالد[6] ، شهد بدراً . أربعة نفر .

من شهدها من بنى سلمه ابن سعد

ومن بنى سَلِمة بن سعد بن علىّ بن أسد بن ساردة بن تَزِيد بن جُشم بن الخزرج ؛ ثم من بنى عبيد بن عدىّ بن غَنْم بن كعب بن سلمة : البراء بن معرور ابن صخر بن خنساء بن سِنان بن عبيد بن عدىّ بن غَنْم ، نقيب ، وهو الذى تزعُم بنو سلمة أنه كان أول من ضَرب على يد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وشَرَط له ، واشترط عليه ، ثم تُوفى قبل مَقْدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، المدينةَ . وابنه بشرُ بن البَرَاء بن مَعْرور ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، من الشاة التى سُمّ

= إذا قطرت ، واستودفتها أنا . وبالدال المهملة ذكره صاحب كتاب العين ، قال : ودفة : اسم رجل . وقال ابن الظريف : ودف المطر ، وغيره ودفا قطر ؛ وقد قالوا أيضا : وذف (بالذال المعجمة) بذلك المعنى » .

(١) فى الاستيعاب : « الجعلان » .

(٢) يكنى رافع : أبا مالك ، وقد قتل يوم أحد شهيدا .

(٣) فى ا : « عبادة » وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا ، ط ، وفى سائر الأصول : « خالد » .

(٥) كذا ا ، ط ، والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « خلدة » .

(٦) هذه الكلمة ساقطة فى ا .

فيها – وهو الذى قال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، حين سأل بنى سلمة : من سيِّدكم يابنى سلمة ؟ فقالوا الجدُّ بن قَيْس، على بُخْله؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : وأىّ داء أكبرمن البُخل! سيدُبنى سَلمةالأبيضُ الجَعْد، بِشْرُ بن البَرَاء ابن مَعْرور[(١)] –. وسِنان بن صَيْفى بن صخْر بن خنساء بن سنان بن عُبيد، شهد بدراً ، [وقتل يوم الخندق شهيداً][(٢)] . والطُّفَيل[(٢)] بن النعمان بن خنساء بن سِنان بن عُبيد ، شهد بدراً ، وقُتل يوم الخندق شهيداً. ومَعْقل بن المُنْذر بن سَرْح ابن خُناس بن سِنان بن عُبيد،[(٣)] شهد بدراً . و[أخوه][(٢)] يزيد بن المنذر، شهد بدراً . ومسعودُ بن يزيد بن سُبيع بن خنساء بن سِنان بن عبيد . والضحّاك ابن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد ، شهد بدراً ، ويزيد بن حرام[(٤)] بن سُبيع ابن خنساء بن سنان بن عبيد . وجُبَار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان ابن عبيد ، شهد بدراً .

قال ابن هشام : ويقال : جَبّار[(٥)] بن صخر بن أمية بن خناس[(٦)] .

قال ابن إسحاق :

---

(١) وروى عن الزهرى وعامر الشعبى أنهما قالا فى هذا الحديث عن النبىّ صلى الله عليه وسلم : « بل سيدكم عمرو بن الجموح » . وقال شاعر الأنصار فى ذلك :

وقال رسول الله والحق قوله لمن قال منا : من تعدون سيدا
فقالوا له جد بن قيس على التى نبخله فينا وما كان أسودا
فسوّد عمرو بن الجموح لجوده وحق لعمرو عندنا أن يسودا

(٢) زيادة عن ا .

(٢) ويقال : هو الطفيل بن مالك بن النعمان ... الخ .

(٣) فى الأصول هنا : « عبد » (راجع الاستيعاب) .

(٤) كذا فى الاستيعاب . وفى الأصول : « خذام » .

(٥) فى هامش م : « جبار (هنا) : بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة ، وضبط الأول بضمّ الجيم وتخفيف الموحدة »

(٦) لعله « خنيس » . (راجع الاستيعاب) .

والطفيل[١] بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد، شهد بدراً. أحد[٢] عشر رجلا.

من شهدها من بنى سواد ابن غنم

ومن بنى سَواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة، ثم من بنى كعب بن سواد: كعب[٣] بن مالك بن أبى كعب بن القَيْن بن كعب. رجل.

من شهدها من بنى غنم ابن سواد

ومن بنى غَنْم بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة: سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم، شهد بدراً وقُطْبة بن عامر[٤] بن حديدة بن عمرو ابن غنم[٥]، شهد بدراً. و [أخوه][٦] يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غَنْم، وهو أبو المنذر، شهد بدراً ـ وأبو اليَسَر، واسمه كعب[٧] بن عمرو بن عباد ابن عمرو بن غَنْم، شهد بدراً[٨]. وصَيْفىّ بن سَواد بن عبّاد[٩] بن عمرو ابن غَنْم. خمسة نفر.

تصويب اسم صيفى

قال ابن هشام:

صَيْفى ابنُ أسود بن عباد بن عمرو بن غَنْم بن سواد، وليس لسواد ابن يقال له: غنم.

---

(١) تقدم فى الكلام على بنى سلمة اسم الطفيل بن النعمان، وذكر هنا باسم الطفيل بن مالك ابن النعمان. وقد ذكر ابن عبد البر أنهما شخص واحد.

(٢) فى م: «إحدى» وهو تحريف.

(٣) ولم يشهد كعب بدرا وشهد أحدا والمشاهد كلها حاشا تبوك، وتوفى فى زمن معاوية سنة ٥٠ هـ.

(٤) ويقال: «عمرو».

(٥) ساق ابن عبد البر نسب قطبة هذا نقلا عن ابن اسحاق فقال: هو قطبة بن عامر بن حديدة بن عمر بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الخزرجى.

(٦) زيادة عن ا.

(٧) فى الاستيعاب: «كعب بن عمر بن عباد بن عمر بن سواد».

(٨) ومات كعب بالمدينة سنة ٥٥ هـ.

(٩) فى م: «عباس»، وهو تحريف.

من شهدها من بنى نابى ابن عمرو

قال ابن إسحاق :

ومن بنى نابى بن عمرو بن سَواد بن غَنْم بن كعب بن سَلمة : ثعلبة بن غَنَمَة بن عدىّ بن نابى[١] ، شهد بدراً ، وقُتل بالخندق شهيداً . وعمرو بن غَنَمة ابن عدىّ بن نابى ، وعَبْس بن عامر بن عدىّ بن نابِى ، شهد بدراً . وعبدُ الله ابن أُنيس ، حليف لهم من قُضاعة . وخالد بن عمرو بن عدىّ بن نابى . خمسة نفر .

من شهدها من بنى حرام ابن كعب

قال ابن إسحاق :

ومن بنى حَرام بن كعب بن غَنْم بن كعب بن سَلمة : عبدُ الله بن عمرو ابن حرام بن ثعلبة بن حرام ، نقيب ، شهد بدراً ، وقتل يوم أحد شهيداً وابنه جابر بن عبد الله . ومعاذُ بن عمرو بن الجَموح بن يزيد[٢] بن حرام ، شهد بدراً[٣] . وثابت بن الجِذْع ـ والجذع : ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام ـ شهد بدراً ، وقُتل بالطائف شهيداً . وعُمير بن الحارث بن ثعلبة[٤] بن الحارث بن حرام ، شهد بدراً .

تصويب نسب عمير

قال ابن هشام :

عمير ابنُ الحارث بن لَبْدة بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وخَدِيج[٥] بن سَلامة بن أَوْس بن عمرو بن الفُرافِر[٦] ، حليف لهم من بلىّ . ومعاذُ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ[٧] بن كعب بن

---

(١) كذا فى الأصول وأسد الغابة . وفى الاستيعاب : «هانىء» .
(٢) كذا فى الاستيعاب . وفى الأصول : « زيد » .
(٣) ومات معاذ فى خلافة عثمان رضى الله عنه .
(٤) كذا فى ا والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « ثعلبة بن زيد بن الحارث » .
(٥) خديج ، بخاء منقوطة مفتوحة ، ودال مكسورة ، كذا ذكره الدارقطنى وغيره . وذكر الطبرى وقال : شهد العقبة ولم يشهد بدرا . وقال : يكنى أبا رشيد . (راجع الروض الأنف) .
(٦) الفرافر ، يروى بالفاء والقاف ، قيده الدارقطنى لاغير (راجع شرح السيرة لأبى ذر) .
(٧) كذا فى الاستيعاب . وفى الأصول : « عائذ بن عدىّ بن كعب » .

عمرو بن أدى[1] بن سعد بن علىّ بن أسد؛ ويقال: أسد بن ساردة بن تزيد[2] ابن جشم بن الخزرج؛ وكان فى بنى سلمة، شهد بدراً والمشاهد كلها، ومات بعمواس[5]، عام الطاعون بالشام، فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وإنما أدعته بنو سلمة أنه كان أخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء ابن سنان بن عبيد بن عدىّ بن غنم بن كعب بن سلمة لأمه سبعة نفر.

تصويب نسب خديج بن سلامة

قال ابن هشام:

أوس: ابن عباد بن عدىّ بن كعب بن عمرو بن أُذَن[3] بن سعد.

قال ابن إسحاق:

من شهدها من بنى عوف ابن الخزرج

ومن بنى عوف بن الخزرج؛ ثم من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف ابن الخزرج: عُبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم ابن سالم بن عوف، نقيب، شهد بدرا والمشاهد كلها.

قال ابن هشام:

هو غنم بن عوف، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج.

قال ابن إسحاق.

والعباس بن عُبادة بن نَضْلة بن مالك بن العجلان ابن زيد بن غنم بن سالم بن عوف، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو بمكة، فأقام معه بها، فكان يقال له[4] مهاجرى أنصارى، وقُتل يوم أحد شهيداً.

---

(1) كذا فى الروض الأنف، وفى ا: «أذن». وفى سائر الأصول: «أد» وهو تحريف. قال السهيلى: «وذكر معاذ بن جبل ونسبه إلى أدى بن سعد بن على، أخى سلمة. وقد انقرض عقب أدى، وآخر من مات منهم عبد الرحمن بن معاذ بن جبل. وقد يقال فى أدى (أيضا) أذن، فى غير رواية ابن اسحاق وابن هشام».

(2) فى الاستيعاب: «يزيد».

(3) عمواس (بكسر أوله وسكون الثانى، أوبفتح أوله وثانيه): كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس. (راجع معجم البلدان).

(4) فى الأصول: هنا «أدى» وما أثبتناه أصوب، تمشيا مع ماسقناه عن السهيلى فى الحاشية الأولى من هذه الصفحة.

(5) فى م: «لها» وهو تحريف.

وأبو عبد الرحمن(١) يزيد بن ثعلبة بن خَزَمة(٢) بن أَصْرم بن عمرو بن عَمَّارة(٣)، حليف لهم من بنى غُصَينة(٤) من بلىّ. وعمرو بن الحارث بن لَبْدة بن عمرو بن ثعلبة. أربعة نفر، وهم القواقل(٥).

من شهدها من بنى سالم ابن غنم

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج، وهم بنو الحبلى – قال ابن هشام: الحُبُلىّ(٦): سالم بن غَنْم بن عوف وإنما سمى «الحبلى» لعظم بطنه –: رفاعةُ بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم، شهد بدراً، وهو أبو الوليد.

تصويب نسب رفاعة

قال ابن هشام:

ويقال: رفاعة: أُبن مالك، ومالك: ابن الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جُشم بن مالك بن سالم.

قال ابن إسحاق:

وعُقبة بن وهب بن كَلْدة بن الْجَعد بن هلال بن الحارث بن عمرو ابن عدىّ بن جشم بن عوف بن بُهْثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد

---

(١) فى م: «وأبو عبد الرحمن بن يزيد» وهو تحريف.

(٢) خزمة، هو بسكون الزاى عند ابن إسحاق وابن الكلبى، وبتحريكها عند الطبرى، وهو الصواب. (راجع الروض الأنف والاستيعاب).

(٣) عمارة، هى بفتح العين وتشديد الميم، ولا يعرف «عمارة» فى العرب إلا هذا، كما لايعرف «عمارة» بكسر العين إلا أبى بن عمارة الذى يروى حديثاً فى المسح على الخفين، وقد قيل فيه: عمارة، بضمّ العين. وأما ما سوى هذين فعمارة بالضم. (راجع الروض، ومختلف القبائل ومختلفها والمشتبه للذهبى).

(٤) فى ا: «عصينة» بالعين المهملة.

(٥) قد تقدم الكلام على القواقل فى هذا الجزء.

(٦) قال السهيلى: «وذكر بنى الحبلى، والنسب إليهم: حبلى، بضم الحاء والباء، قاله سيبويه على غير قياس النسب، وتوهم بعض من ألف فى العربية أن سيبويه قال فيه: حبلى، بفتح الباء لما ذكره مع جذمى فى النسب إلى: «جذيمة». ولم يذكره سيبويه معه لأنه على وزنه، ولكن لأنه شاذ مثله فى القياس الذى ذكرناه عن سيبويه من تقيده بالضم، ذكره أبو على القالى فى البارع. وقال: هكذا تقيد فى النسخ الصحيحة من سيبويه فدل هذا كله على غلط من نسب إلى سيبويه أنه فتح الباء».

ابن قيس بن عيلان ، حليف لهم شهد بدراً ، وكان ممن خرج إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مهاجراً من المدينة إلى مكة ، فكان يقال له : مهاجرى أنصارى .

قال ابن هشام : رجلان .

قال ابن إسحاق :

من شهدها من بنى ساعدة ابن كعب

ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج : سعد بن عبادة بن دُلَيم بن حارثة ابن أبى خزيمة[1] بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ، نقيب[2] . والمنذر ابن عمرو بن خُنَيس بن حارثة بن لَوْذان بن عبد ودّ بن زيد بن ثعلبة بن جُشَم[3] ابن الخزرجُ بن ساعدة ، نقيب ، شهد بدرا وأحداً ، وقتل يوم بئر معونة أميراً لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهو الذى كان يقال له : أعنق ليموت[4] . رجلان.

[قال ابن هشام :

ويقال : المنذر : ابنُ عمرو بن خنش][5]

قال ابن إسحاق :

فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم ، يزعمون أنهما قد بايعتا ، وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لا يصافح النساء، إنما كان يأخذ عليهن ، فإذا أقررن قال: أذهبن فقد بايعتكنّ.

من شهدها من بنى مازن ابن النجار

ومن بنى مازن بن النجّار : نُسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن ، وهى أم عُمارة ، كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وشهدت معها أختها . وزوجُها زيد بن عاصم بن كعب . وابناها : حبيب[6] بن زيد، وعبدالله بن زيد ـ وابنها حبيب[6] الذى أخذه مُسيلمة

---

(١) ويقال : ابن أبى حليمة .

(٢) مات سعد بحوران من أرض الشام سنتين ونصف مضتا من خلافة عمر ، وقيل بل مات فى خلافة أبى بكر سنة إحدى عشرة .

(٣) فى الاستيعاب : «ابن ثعلبة بن الخزرج» .

(٤) وقيل : « المعنق للموت » . راجع الاستيعاب .

(٥) زيادة عن ا .

(٦) فى م : « خبيب » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف .

الكذّاب الحنفىّ، صاحب اليمامة، فجعل يقول له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ فيقول : نعم ؛ فيقول : أفتشهد أنى رسول الله ؟ فيقول : لا أسمع ، فجعل يقطعه عضوًا عضوًا حتى مات فى يده ، لا يزيده على ذلك ، إذا ذُكر له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم آمن به وصلّى عليه ، وإذا ذُكر له مُسيلمة قال : لا أسمع — فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحربَ بنفسها . حتى قَتل الله مسيلمة ، ورجعت وبها اثنا عشر جرحا ، من بين طعنة وضربة .

قال ابن إسحاق : حدثنى هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبّان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صَعْصَعة .

من شهدها من بنى سلمة

ومن بنى سلمة : أم مَنيع ؛ واسمها : أسماء بنت عمرو بن عدىّ بن نابى بن عمرو ابن سواد بن غَنْم بن كعب بن سَلمة .

نزول الأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال

قال محمد بن إسحاق المطلبى :

وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قبل بيعة العقبة لم يُؤذن له فى الحرب ولم تُحلل له الدماء ، إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى ، والصفح عن الجاهل ، وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ، ونفَوْهم من بلادهم ، فهم من بين مَفتون فى دينه ، ومن بين معذّب فى أيديهم ، وبين هارب فى البلاد فراراً منهم ، منهم من بأرض الحبشة ، ومنهم من بالمدينة ، وفى كل وجه ؛ فلما عَتَتْ قريش على الله عز وجل ، وردّوا عليه ما أرادهم به من الكرامة ، وكذبوا نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ، وعذّبوا ونفَوْا من عَبَده ووحّده وصدّق نبيّه واعتصم بدينه ، أذن الله عزّ وجلّ لرسوله صلّى الله عليه وسلّم فى القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم ، فكانت أوّل آية أنزلت فى إذنه له فى الحرب وإحلاله له الدماء والقتال ، لمن بغى عليهم ، فيما بلغنى عن

عُروة بن الزبير وغيره من العلماء ، قولُ الله تبارك وتعالى : « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ » ، أى أنى إنما أحللت لهم القتالَ لأنهم ظُلموا ، ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس ، إلا أن يعبدوا الله ، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر[1] ، يعنى النبى صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ، ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ » ، أى حتى لا يُفتَن مؤمن عن دينه « وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ » ، أى حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره .

إذنه صلى الله عليه وسلم لمسلمى مكة بالهجرة

قال ابن إسحاق :

فلما أذن الله تعالى له صلّى الله عليه وسلّم فى الحرب ، وبايعه هذا الحىُّ من الأنصار على الإسلام والنُّصْرة له ولمن اتبعه ، وأوى إليهم من المُسلمين ، أمر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أصحابَه من المهاجرين من قومه ، ومن معه بمكة من المسلمين ، بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها ، واللحوقِ بإخوانهم من الأنصار ، وقال : إن الله عزّ وجلّ قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها . فخرجوا أرْسالا[2] ، وأقام رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بمكة ينتظر أن يأذن له ربُّه فى الخروج من مكة ، والهجرة إلى المدينة .

---

(1) العبارة من قوله « أى أنى » إلى هنا ساقطة فى ا .

(2) أرسالا : جماعة فى إثر جماعة .

ذكر المهاجرين إلى المدينة

هجرة أبي سلمة وزوجه وحديثها عما لقيا

فكان أوّل من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من المهاجرين من قريش ، من بنى مَخْزوم : أبو سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، واُسمه : عبد الله ، هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة ، وكان قَدِم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكة من أرض الحبشة ، فلما آذته قريشٌ و بلغه إسلامُ من أسلم من الأنصار ، خرج إلى المدينة مهاجراً .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى أبى إسحاقُ بن يسار عن سلمة بن عبد الله ابن عمر بن أبى سلمة ، عن جدّته أم سلمة ، زوج النبىّ صلّى الله عليه وسلّم، قالت : لما أجمع أبو سلمة الخروجَ إلى المدينة رحَل لى بعيَره ثم حَملنى عليه ، وحمل معى ابنى سلمةَ بن أبى سلمة فى حجرى ، ثم خرج بى يقودُ بى بعيرَه ، فلما رأته رجالُ بنى المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتك هذه ؟ علامَ نتركك تسير بها فى البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده فأخذونى منه . قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ، رهْط أبى سلمة ، فقالوا : لا والله ، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا . قالت : فتجاذبوا بُنَىَّ سلمةَ بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة . قالت : ففرّق بينى و بين زوجى و بين ابنى . قالت : فكنت أخرج كلّ غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكى ، حتى أمسى سنةً أو قريباً منها ، حتى مرّ بى رجلُ من بنى عمّى ، أحدُ بنى المغيرة ، فرأى ما بى فرحمنى ، فقال

لبنى المغيرة : ألاَ تُخرجون[١] هذه المسكينة ! فرّقتم بينها وبين زوجها وبين وَلدها ! قالت : فقالوا لى : الحقِى بزوجك إن شئتِ . قالت : وردّ بنوعبد الأسد إلىّ عند ذلك ابنى . قالت : فارتحلت بعيرى ، ثم أخذت ابنى فوضعته فى حِجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة . قالت : وما معى أحد من خَلْقِ الله . قالت : فقلت : أتبلّغ بمن لقيتُ حتى أقدَم على زوجى ؛ حتى إذا كنت بالتّنْعيم[٢] لَقِيتُ عثمانَ بن طَلْحة بن أبى طلحة ، أخا بنى عبد الدار ؛ فقال لى : إلى أين يا بنت أبى أمية ؟ قالت : فقلت : أريد زوجى بالمدينة . قال : أوَ ما معك أحد ؟ قالت : فقلت : لا والله ، إلا الله وبُنَىّ هذا . قال : والله مالك من مَتْرك ، فأخذ بخِطام البعير ، فانطلق معى يَهْوِى بى ، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قطّ ، أرى أنه كان أكرم منه ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم استأخر عنى ، حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى ، فحطّ عنه ، ثم قيّده فى الشجرة ، ثم تنحّى [عنى][٣] إلى شجرة ، فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرّواح قام إلى بعيرى فقدّمه فرحله ، ثم استأخر عنى ، وقال : اركبى . فإذا ركبت واستويتُ على بعيرى أتى فأخذ بخطامه ، فقاده ، حتى ينزل بى . فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقْدمنى المدينة ، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقُباء ، قال : زوجك فى هذه القرية ــ وكان أبو سلمة بها نازلاً ــ فادخُليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعاً إلى مكة .

قال : فكانت تقول[٤] : والله ما أعلم أهلَ بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آلَ أبى سلمة ، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة[٥] .

---

(١) فى الأصول : « ألا تخرجون من هذه ... الخ »

(٢) التنعيم : موضع بين مكة وسرف ، على فرسخين من مكة .

(٣) زيادة عن ط .

(٤) هذه الكلمة ساقطة فى ا ، ط .

(٥) قد كان عثمان يوم هجرته بأم سلمة على الكفر ، وإنما أسلم فى هدنة الحديبية وهاجر قبل الفتح مع خالد بن الوليد ، وقتل يوم أحد إخوته مسافع وكلاب والحارث وأبوهم ، وقتل عمه عثمان بن أبى طلحة ، قتل أيضاً يوم أحد كافراً ، وبيده كانت مفاتيح الكعبة . ودفعها =

هجرة عامر وزوجه

قال ابن إسحاق :

ثم كان أوّل من قَدِمها من المهاجرين بعد أبى سَلَمة : عامر بن ربيعة ، حليف بنى عدىّ بن كعب ، معه امرأتُه ليلى بنت أبى حَثْمة بن غانم بن عبد الله ابن عَوْف بن عُبيد بن عُويج بن عدىّ بن كعب

هجرة بنى جحش

ثم عبدُ الله بن جحش ابن رئاب بن يَعْمر بن صَبِرة بن مرّة بن كثير[1] بن غَنْم بن دُودان بن أسد ابن خُزيمة ، حليف بنى أمية بن عبد شمس ، احتمل بأهله وبأخيه عبد ابن جَحْش ، وهو أبو أحمد ـ وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر ، وكان يطوف مكة، أعلاها وأسفلها، بغير قائد، وكان شاعراً، وكانت عنده الفَرْعة بنة أبى سفيان ابن حرب ، وكانت أمه أميمةَ بنت عبد المطلب بن هاشم ـ فغُلِّقت دارُ بنى جحش[2] هجرةً ، فمرّبها عُتبة بن ربيعة ، والعبّاس بن عبدالمطلب ، وأبوجهل

=رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح إلى عثمان بن طلحة بن أبى طلحة وإلى عمه شيبة ابن عثمان بن أبى طلحة ، وهو جد بنى شيبة ، حجبة الكعبة . واسم أبى طلحة ، جدهم : عبد الله بن عبد العزى . وقتل عثمان رحمه الله شهيداً بأجنادين فى أول خلافة عمر .

(١) كذا فى ط ، والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « كبير » .

(٢) قال السهيلى فى ذكر بنى جحش غير من ذكر ابن إسحاق : « وزينب بنت جحش أم المؤمنين ، التى كانت عند زيد بن حارثة، ونزلت فيها : «فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا كها» . وأم حبيب بنت جحش التى كانت تستحاض ، وكانت تحت عبد الرحمن بن عوف ؛ وحمنة بنت جحش ، التى كانت تحت مصعب بن عمير ، وكانت تستحاض أيضاً . وقد روى أن زينب استحيضت أيضاً . ووقع فى الموطأ : أن زينب بنت جحش التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف، وكانت تستحاض ، ولم تك قط زينب عند عبد الرحمن بن عوف ، ولا قاله أحد ، والغلط لايسلم منه بشر . وإنما كانت تحت عبد الرحمن أختها أم حبيب ، ويقال فيها : أم حبيبة ، غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرنى أن أم حبيب كان اسمها : زينب ، فهما زينبان ، غلبت على إحداهما الكنية ؛ فعلى هذا لايكون فى حديث الموطأ وهم ولا غلط ، والله أعلم .

وكان اسم زينب بنت جحش : برة ، سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم : زينب ، وكذلك زينب بنت أم سلمة ربيبته عليه السلام ، كان اسمها : برة ، فسماها : « زينب » . كأنه كره أن تزكى المرأة نفسها بهذا الاسم

وكان اسم « جحش بن رئاب » : « برة » . (بضم الباء) ، فقالت زينب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ، لاغيرت اسم أبى ، فإن البرة صغيرة ؟ فقيل إن رسول الله=

ابن هشام بن المغيرة ، وهى دار أبان بن عثمان اليوم التى بالرَّدْم[(١)] ، وهم مُصعِدون إلى أعلى مكة ، فنظر إليها عتبةُ بن ربيعة تخفِق أبوابها يَبابًا[(٢)] ، ليس فيها ساكن ، فلما رآها كذلك تنفس الصُّعَداء ، ثم قال :

وكلّ دار وإن طالت سلامتها ... يوماً ستُدركها النَّكْباء والحُوبُ

قال ابن هشام : وهذا البيت لأبى دُواد الإيادى فى قصيدة له . والحوب : التوجع ، [وهو فى موضع آخر : الحاجة ؛ ويقال : الحوب : الإثم][(٣)]

قال ابن إسحاق :

ثم قال عتبةُ [بن ربيعة][(٣)] : أصبحت دار بَنى جحش خلاءً من أهلها! فقال أبو جهل : وما تَبكى عليه من قُلِّ بنِ قُلّ .

قال ابن هشام : القُل : الواحد قال لَبيد بن ربيعة :

كلّ بنى حرّةٍ مصيرُهم ... قُلٌّ وإن أكثرتْ من العَددِ

قال ابن إسحاق :

ثم قال : هذا عمل ابن أخى هذا ، فرّق جماعتنا ، وشتّت أمرنا ، وقطّع بيننا . فكان منزل أبى سلمة بن عبد الأسد ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله ابن جحش ، وأخيه أبى أحمد بن جحش ، على مبشّر بن عبد المنذر بن زنبر بقُباء ، فى بنى عمرو بن عوف ، ثم قدم المهاجرون أرْسالا[(٤)] ، وكان بنو غنْم بن دُودان أهلَ إسلام ، قد أوْعبوا[(٥)] إلى المدينة مع رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم هِجرةً ، رجالهم ونساءهم : عبد الله بن جحش ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، وعُكّاشة ابن مِحْصن ، وشجاع ، وعقبة ، ابنا وهب ، وأربد بن حُمَيِّرة .

قال ابن هشام : ويقال ابن حُمَيْرة[(٦)] .

= صلى الله عليه وسلم قال لها : لو أبوك مسلما لسميته باسم من أسمائنا أهل البيت ، ولكنى قد سميته : جحشا ، والجحش أكبر من البرة » . وقد فات السهيلى فيما استدركه أن ابن إسحاق ذكر هؤلاء بعد قليل .

(١) الردم : موضع بمكة .
(٢) اليباب : القفر .
(٣) زيادة عن ا .
(٤) أرسالا : جماعة إثر جماعة .
(٥) يقال : جاءوا موعبين ؛ إذا جمعوا ما استطاعوا من جمع .
(٦) كذا فى الأصول ، وقد ضبط بالشكل فى (ا) فى المرة الأولى بضم الحاء وتشديد الياء مكسورة ، وفى الثانية بضم الحاء وإسكان الياء وفتح ثانيهما ، وهو فى الاستيعاب : « أربد ابن حمير » .

هجرة قوم شتى

قال ابن إسحاق :

ومُنْقِذ بن نُباتة ، وَسعيدُ بن رُقَيش ، ومُحْرِز بن نَضْلة ، ويزيد بن رُقيش ، وقيس بن جابر ، وعمرو بن مِحْصن ، ومالك بن عمرو ، وصَفْوان بن عمرو ، وثَقْف[1] بن عمرو ، وربيعة بن أكثم ، والزبير بن عبيد ، وتمّام بن عُبيدة ، وسَخْبرة بن عبيدة ، ومحمد بن عبد الله بن جحش .

هجرة نسائهم

ومن نسائهم : زينب بنت جحش ، وأمّ حَبيب بنت جحش ، وجُذامة بنت جَنْدل ، وأمّ قيس بنت مِحْصن ، وأمّ حبيب بنت ثُمامة ، وآمنة[2] بنت رُقَيش ، وسَخْبرة بنت تميم ، وحَمْنة بنت جحش .

شعر أبي أحمد ابن جحش في هجرة بني أسد

وقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب ، وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وإيعابهم في ذلك ، حين دُعوا إلى الهجرة :

ولو حلفتْ بين الصفا أمّ أحمد ... ومَرْوتِهـا بالله برّت يمينُها
لنحن الألى كنّا بها ثم لم نزل ... بمكة حتى عاد غثّا سَمِينها
بها خيّمت غَنْم بن دودان وابتنتْ ... وما[3] إن غدت غنم وخفّ قَطِينها[4]
إلى الله تغدو بين مَثْنى وواحد ... ودينُ رسول الله بالحقّ دينُها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً :

لما رأتني أمّ أحمد غاديًا ... بِذمة من أخشى بغَيْب وأرهب[5]
تقول : فإما كنتَ لا بدّ فاعلاً ... فَيمِّم بنا البلدان ولتَنْأَ يثرب[6]
فقلت لها : بل يثرب اليوم وجهنا[7] ... وما يشإِ الرحمنُ فالعبدُ يركب
إلى الله وَجهي والرسول ومن يقُم ... إلى الله يوماً وجهَه لا يُخيَّب

---

(١) كذا في ا والاستيعاب . وفي سائر الأصول : « ثقيف » .
(٢) قال أبو ذر : « قال الأشني : صوابه : أميمة » .
(٣) في ا : « ومنها غدت » .
(٤) القطين : القوم المقيمون .
(٥) الذمة : العهد .
(٦) يمم : قصد . وتنأى : تبعد .
(٧) في ا ، ط : * فقلت لها يثرب منا مظنة * .

فكم قد تركنا من حميم مُناصِح ... وناصحة تَبْكى بدَمْع وتندُب

ترى أن وتراً[1] نأيُنا عن بلادنا[2] ... ونحن نرى أن الرغائب نطلب

دعوت بَنى غَنْم لِحَقْن دمائهم ... وللحقّ لمّا لاح للناس مَلْحب[3]

أجابوا بحمد الله لما دعاهم ... إلى الحقّ داعٍ والنجاح[4] فأَوْعبوا[5]

وكنا وأصحابًا لنا فارقوا الهدى ... أعانوا علينا بالسلاح وأَجْلبوا[6]

كفوجَيْن : أمّا منهما فموفّق ... على الحقّ مهدى ، وفوج معذّب[7]

طغَوْا وتمنَّوا كذبة وأزلّهم ... عن الحقّ إبليس فخابوا وخُيِّبوا

ورِعْنا إلى قول النبىّ محمد ... فطاب ولاة الحقّ منا وطُيِّبوا[8]

نَمُتّ بأرحام إليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرُّب[9]

فأىُّ ابن أخت بعدنا يأمنَنّكم ... وأية صِهْر بعد صهرىَ تُرْقب

ستعلم يومًا أينا إذ تزايلوا ... وزُيِّل أمر الناس للحقّ أصوب[10]

قال ابن هشام : قوله ، ولتنأ يثرب ، وقوله . «إذ لا تقرب» ، عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام يريد بقوله: «إذ» إذا ، كقول الله عزّ وجلّ : « إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ » . قال أبو النجم العجلى :

ثم جزاه الله عنا إذ جزى ... جنات عدن فى العلالى والعلا

(١) الوتر : طلب الثأر .
(٢) فى ا : « بلادها » .
(٣) ملحب : طريق بين واضح .
(٤) فى ا : « النجاة » .
(٥) أوعبوا : اجتمعوا وكثروا .
(٦) كذا فى أكثر الأصول ، وفى ا : «فأحلبوا» . ومن رواه بالجيم ، فمعناه : صاحوا. ومن رواه بالحاء المهملة ، فمعناه : أعانوا .
(٧) الفوج : الجماعة من الناس .
(٨) ورعنا ، أى رجعنا .
(٩) نمت : نتقرب .
(١٠) تزايلوا : تفرقوا .

هجرة عمر وقصة عياش معه

قال ابن إسحاق :

ثم خرج عمر بن الخطاب ، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي ، حتى قدما المدينة . فحدّثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب ، قال : اتَّعدتُ ، لما أردنا الهجرةَ إلى المدينة ، أنا وعيّاش ابن أبي رَبيعة ، وهشام بن العاصي بن وائل السهميّ التَّناضِبَ[1] من أضاة[2] بني غِفَار ، فوق سَرِف[3] وقلنا : أيّنا لم يُصْبِح عندها فقد حُبِس، فَلْيَمْضِ صاحباه . قال : فأصبحتُ أنا وعيّاش بن أبي ربيعة عند التَّناضِب ، وحُبس عنا هشام ، وفُتن فافتتن .

تغرير أبي جهل والحارث بعياش

فلما قدمنا المدينةَ نزلنا في بني عمرو بن عوف بقُباء ، وخرج أبو جهل بن هشام والحارثُ بن هشام إلى عيّاش بن أبي ربيعة ، وكان ابنَ عمهما وأخاهما لأمهما ، حتى قَدِما علينا المدينةَ ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بمكة ، فكلّماه وقالا إن أمّك قد نذرت أن لا يمسّ رأسَها مشطٌ حتى تراك ، ولا تستظلّ من شمس حتى تراك ، فرَقّ لها ، فقلت له : يا عيّاش ، إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرْهم ، فوالله لو قد آذى أمك القملُ لامتشطت ، ولو قد اشتدّ عليها حرُّ مكة لاستظلّت . قال : فقال : أبرّ قسمَ أمّي ، ولي هنالك مالٌ فآخذه . قال : فقلت : والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً ، فلك

---

(١) قال أبو ذر : «التناضب» ، يقال : هو اسم موضع ؛ ومن رواه بالكسر فهو جمع تنضب ، وهو شجر ، واحدته تنضبة ؛ وقيده الوقشي : «التناضب» ، بكسر الضاد . كما ذكرنا» .

(٢) أضاة بني غفار : على عشرة أميال من مكة .

(٣) سرف : موضع على ستة أميال من مكة . (راجع شرح السيرة لأبي ذر ، ومعجم البلدان ، ومعجم ما استعجم) .

نصفُ مالى ولا تذهبْ معهما . قال : فأبى علىّ إلا أن يخرج معهما ، فلما أبى إلا ذلك ؛ قال: قلت له. أمّا إذ قد فعلتَ مافعلت ، فخُذْ ناقتى هذه ، فإنها ناقةٌ نجيبة ذَلول ، فالزَمْ ظهرها ، فإن رابك من القوم رَيبٌ ، فانجُ عليها .

فخرج عليها معهما ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق ، قال له أبو جهل : يا بن أخى ، والله لقد استغلظتُ بعيرى هذا ، أفلا تُعْقِبنى على ناقتك هذه ؟ قال : بلى . قال: فأناخ ، وأناخا ليتحوّل عليها، فلما استوَوْا بالأرض عدَوَا عليه ، فأوثقاه ور بطاه، ثم دخلا به مكة ، وفتناه فافتتن .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى به بعض آل عيّاش بن أبى ربيعة :

أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهاراً موثقاً ، ثم قالا : يأهل مكة ، هكذا فافعلوا بسُفهائكم ، كما فعلنا بسفيهنا هذا .

كتاب عمر إلى هشام ابن العاصى

قال ابن إسحاق : وحدّثنى نافع ، عن عبدالله بن عمر ، عن عمر فى حديثه ، قال : فكنّا نقول : ما الله بقْابلٍ ممن افتتن صَرْفاً ولاَ عدْلاً ولا توبة ، قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم ! قال : وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم . فلما قدم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينةَ ، أنزل الله تعالى فيهم ، وفى قولنا وقولهم لأنفسهم : «قُلْ يَاعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ . وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ» .

قال عمر بن الخطاب : فكتبتها بيدى فى صحيفة ، و بعثت بها إلى هشام ابن العاصى. قال : فقال هشام بن العاصى : فلما أتتنى جعلت أقرؤها بذى طُوًى[1] ،

---

(١) ذو طوى (مقصوراً) : موضع بأسفل مكة .

أُصعِّد بها فيه وأُصوّب ولا أفهمها ، حتى قلت : اللهم فهِّمنيها . قال : فألقى الله تعالى فى قلبى أنها إنما أُنزلت فينا، وفيما كنّا نقول فى أنفسنا ، و يقال فينا. قال: فرجعت إلى بعيرى ، فجلست عليه ، فلحقتُ برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو بالمدينة .

خروج الوليد ابن الوليد إلى مكة فى أمر عياش وهشام

قال ابن هشام : فحدّثنى من أثق به :

أنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال ، وهو بالمدينة : مَنْ لى بعيّاش بن أبى ربيعة ، وهشام بن العاصى ؟ فقال الوليد بن الوليد بن المُغيرة : أنا لك يارسول الله بهما ، فخرج إلى مكة، فقدِمها مستخفياً ، فلقى امرأة تحمل طعاما ، فقال لها : أين تريدين يا أمةَ الله ؟ قالت : أريد هذين المحبوسين - تعْنيهما - فتبعها حتى عرف موضعهما ، وكانا محبوسين فى بيت لاسَقْف له، فلما أمسى تسوّر عليهما، ثم أخذ مَرْوة[1] فوضعها تحت قيْدَيْهما ، ثم ضربهما بسيفه فقطعهما، فكان يقال لسيفه : «ذو المَرْوة» ، لذلك ، ثم حملهما على بعيره ، وساق بهما ، فعثر فَدَميت أصبعُه ، فقال :

هل أنتِ إلا أصبعٌ دميتِ وفى سبيل الله ما لقيتِ

ثم قدم بهما على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة .

منازل المهاجرين بالمدينة

منزل عمر وأخيه وابنا سراقة وبنو البكير وغيرهم

قال ابن إسحاق :

ونزل عمر بن الخطّاب حين قدم المدينةَ ومن لحق به من أهله وقومه ، وأخوه زيد بن الخطّاب ؛ وعمرو وعبد الله ابنا سراقة بن المعتمر ؛ وخُنَيس بن حُذافة السهمىّ - وكان صهرَه على ابنته حفصة بنت عمر ، فخلف عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعده - وسعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفَيل ؛ وواقد بن عبدالله التَّميمىّ، حليف لهم ؛ وَخَوْلىّ بن أبى خَوْلى ؛ ومالك بن أبى خولى ، حليفان لهم .

---

(١) المروة : الحجر .

قال ابن هشام : أبو خولى . من بنى عجل بن لُجيم بن صَعْب بن علىّ بن بكر ابن وائل .

قال ابن إسحاق :

وبنو البُكير أربعتهم : إياس بن البكير ، وعاقل بن البكير ، وعامر ابن البكير ، وخالد بن البكير ، وحلفاؤهم من بنى سعد بن ليث ، على رفاعة ابن عبد المنذر بن زَنْبَر ، فى بنى عمرو بن عوف بقباء ، وقد كان منزل عيّاش ابن أبى ربيعة معه عليه حين قدما المدينة .

منزل طلحة وصهيب

ثم تتابع المهاجرون ، فنزل طلحةُ بن عبيد الله بن عثمان ، وصُهيب بن سنان على خُبيب(١) بن إساف(٢) ، أخى بَلْحارث بن الخزرج بالسُّنْح(٣) .
ويقال(٤) : بل نزل طلحة بن عُبيد الله على أسعد بن زُرارة ، أخى بنى النجّار .

قال ابن هشام : وذُكر لى عن أبى عثمان النّهدى ، أنه قال :

بلغنى أن صُهيباً حين أراد الهجرة قال له كفّار قريش ، أتيتنا صُعلوكا حقيراً ، فكثر مالك عندنا ، وبلغت الذى بلغت ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ، والله لا يكون ذلك ! فقال لهم صُهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلّون سبيلى ؟ قالوا : نعم . قال : فإنى جعلت لكم مالى . قال : فبلغ ذلك رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم . فقال : رَبِح صهيب ! رَبِح صهيب !

منزل حمزة وزيد وأبى مرثد وابنه وأنسة وأبى كبشة

قال ابن إسحاق :

ونزل حمزة بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وأبو مَرْثد كنّاز بن حِصْن .

---

(١) ويقال فيه : يساف ، بياء مفتوحة فى رواية الكتاب . وهو ابن عتبة ، ولم يكن حين نزول المهاجرين عليه مسلما ، بل أخر إسلامه حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر . (عن الاستيعاب) .

(٢) خبيب هذا هو الذى خلف على بنت خارجة بعد أبى بكر الصديق ، واسمها حبيبة . ومات خبيب فى خلافة عثمان ، وهو جد خبيب بن عبد الرحمن الذى يروى عنه مالك فى موطئه .

(٣) هى بعوالى المدينة ، وبينها وبين منزل النبى صلى الله عليه وسلم ميل . (راجع معجم البلدان)

(٤) وزادت (م) قبل هذه الكلمة . « قال ابن هشام : ويقال : يساف ، فيما أخبرنى عنه ابن إسحاق » .

ـ قال ابن هشام : ويقال ، ابن حُصَين ـ وابنه مرثد الغنويان ، حليفا حمزة بن عبد المطلب ، وأَنَسة ،[1] وأبو كَبْشة[2] ، موليا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، على كلثوم بن هِدْم ، أخى بنى عمرو بن عوف بقُباء[3] ؛ ويقال : بل نزلوا على سعد بن خَيْثمة ؛ ويقال . بل نزل حمزةُ بن عبد المطلب على أسعد بن زُرارة ، أخى بنى النجّار . كلّ ذلك يقال .

منزل عبيدة وأخوه الطفيل وغيرهم

ونزل عُبيدة بن الحارث بن المطلب ، وأخوه الطُّفيل بن الحارث ، والحُصين ابن الحارث ، ومِسْطَح بن أُثاثة بن عبّاد بن المطلب ، وسُويبط بن سعد بن حُريملة ، أخو بنى عبد الدار ، وطُليب بن عُمير ، أخو بنى عبد بن قصىّ ، وخبّاب[4] ، مولى عُتبة بن غَزْوان ، على عبدالله بن سلمة ، أخى بَلْعجلان بقُباء .

منزل عبد الرحمن بن عوف

ونزل عبد الرحمن بن عوف فى رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخى بَلْحارث بن الخزرج ، فى دار بَلْحارث بن الخزرج .

منزل الزبير وأبو سبرة

ونزل الزبير بن العوّام ، وأبو سَبْرة بن أبى رُهْم بن عبد العزّى ، على منذر بن محمد بن عُقْبة بن أُحَيحة بن الجُلاح بالعُصْبة ، دار بنى جَحْجَبى ،

---

(١) كان أنسة من مولدى السراة ، ويكنى أبا مسروح ، وقيل : أبا مشروح ، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات فى خلافة أبى بكر .

(٢) أصل أبى كبشة من فارس ، ويقال . بل هو مولد من مولدى أرض دوس ، واسم أبى كبشة : سليم ، وقد شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات فى خلافة عمر فى اليوم الذى ولد فيه عروة بن الزبير .

وأما الذى كانت كفار قريش تذكره ، وتنسب النبى صلى الله عليه وسلم إليه وتقول : قال ابن أبى كبشة ، وفعل ابن أبى كبشة ، فقيل فيه أقوال ؛ قيل إنها كنية أبيه لأمه ، وهب ابن عبد مناف ؛ وقيل : كنية أبيه من ارضاعة الحارث بن عبد العزى ؛ وقيل : إن سلمى أخت عبد المطلب كان يكنى أبوها : أبا كبشة ، وهو عمرو بن لبيد . وأشهر من هذه الأقوال كلها عند الناس ، أنهم شبهوه برجل كان يعبد الشعرى وحده دون العرب ، فنسبوه إليه لخروجه عن دين قومه .

(٣) قباء : على فرسخ من المدينة .

(٤) قال أبو ذر : « وخبّاب ، مولى عتبة ، كذا وقع هنا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الباء ، وروى أيضا : حباب ، بحاء مهملة مضمومة وباء مخففه . وخباب ، بالخاء المعجمة المفتوحة والباء المشددة ، قيده الدارقطنى » .

منزل مصعب

ونزل مُصْعب بن عُمير بن هاشم ، أخو بنى عبد الدار على سعد بن مُعاذ ابن النعمان ، أخى بنى عبد الأشهل ، فى دار بَنى عبد الأشهل

منزل أبى حذيفة وعتبة

ونزل أبو حُذَيفة بن عُتبة بن ربيعة ، وسالم مولى أبى حذيفة ـ

قال ابن هشام : سالم مولى أبى حُذَيفة سائبة[1] ، لثُبَيْتة[2] بنت يعَار[3] ابن زيد بن عُبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الأوس، سَيّبته فانقطع إلى أبى حُذَيفة بن عتبة بن ربيعة فتبنّاه ، فقيل: سالم مولى أبى حذيفة ، ويقال : كانت ثبَيتة بنت يعَار تحت أبى حُذيفة بن عُتبة ، فأعتقت سالماً سائبةً . فقيل : سالم مولى أبى حذيفة ـ

قال ابن إسحاق :

ونزل عُتْبة بن غَزْوان بن جابر على عبّاد بن بشر بن وَقْش ، أخى بنى عبد الأشهل ، فى دار عبد الأشهل .

منزل عثمان

ونزل عثمان بن عفّان على أوس بن ثابت بن المُنْذِر ، أخى حسّان بن ثابت فى دار بنى النجّار ، فلذلك كان حسّان يحب عثمان ويبكيه حين قتل .

وكان يقال : نزل الأعزاب[4] من المهاجرين على سعد بن خَيْثمة ، وذلك أنه كان عَزَبا ، فالله أعلم أىّ ذلك كان .

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

تأخر على وأبى بكر فى الهجرة

وأقام رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤذن له فى الهجرة ، ولم يتخلّف معه بمكة أحدٌ من المهاجرين إلا من حُبس أو فُتن ، إلا علىّ بن أبى طالب، وأبو بكر بن أبى قُحافة الصديق رضى الله عنهما،

---

(١) سائبة . أى لا ولاء عليه لأحد .

(٢) كذا فى ا . وفى سائر الأصول « نبيتة » وهى رواية أخرى فيها . (راجع القاموس وشرحه مادتى ثبت ونبت) . كما قيل فيها ، عمرة ، وسلمى .

(٣) ويقال فيها أيضا : « بنت تعار » .

(٤) فى الأصول : « العزاب » . والتصويب عن شرح السيرة لأبى ذر .

وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فى الهجرة ، فيقول له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لا تعجل لعلّ الله يجعل لك صاحباً ، فيطمع أبو بكر أن يكونه .

اجتماع الملأ من قريش وتشاورهم فى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

ولما رأت قريش أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد صارت له شيعةٌ وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ، ورأوا خروجَ أصحابه من المهاجرين إليهم ، عرفوا أنهم قد نزلوا داراً ، وأصابوا منهم مَنَعة ، فحَذِرُوا خروجَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إليهم ، وعرفوا أنه قد أجمع لحَرْبهم . فاجتمعوا له فى دار النَّدوة — وهى دار قصىّ بن كلاب التى كانت قريش لا تَقْضى أمراً إلا فيها — يتشاورون فيها ما يصنعون فى أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، حين خافوه .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبدالله بن أبى نَجيح ، عن مجاهد بن جُبير[1] أبى الحجّاج ، وغيره ممن لا أتهم ، عن عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما قال :

لما أجمعوا لذلك واتعدُوا أن يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، غدَوْا فى اليوم الذى اتّعدوا له ، وكان ذلك اليوم يسمّى يومَ الزَّحْمة ، فاعترضهم إبليس فى هيئة شيخ[2] جليل ، عليه بتلة[3] ، فوقف على باب الدار ، فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا : من الشيخ ؟ قال : شيخ من أهل نجد[4] سمع بالذى اتعدتم له ، فحضر معكم ليسمع ماتقولون ،

(١) كذا فى ا ، وشرح السيرة لأبى ذر . وفى سائر الأصول : « حبر » وهو تحريف.

(٢) جليل ، أى حسن ؛ يقال : جل الرجل ، وجلت المرأة ، إذا أسنت . قال الشاعر :

* وما حظها إن قيل عزت وجلت *

(٣) فى ا « بت » . والبتلة والبت : الكساء الغليظ .

(٤) قال السهيلى ... وإنما قال لهم، إنى من أهل نجد ، فيما ذكر بعض أهل السيرة ، لأنهم قالوا : لا يدخلن معكم فى المشاورة أحد من أهل تهامة ، لأن هواهم مع محمد ؛ فلذلك تمثل لهم فى صورة شيخ نجدى.

وعسى أن لا يُعْدِمكم منه رأيًا ونُصحًا ، قالوا : أجل ، فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشرافُ قريش ؛ من بَنى عبد شمس : عُتبة بن رَبيعة ، وَشَيْبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب . ومن بنى نَوْفل بن عبد مناف : طُعيمة بن عدىّ ، وجُبير بن مُطْعم ، والحارث بن عامر بن نوفل . ومن بنى عبدالدار بن قصىّ : النضرُ بن الحارث بن كَلَدة . ومن بنى أسد بن عبدالعزّى : أبو البَخترى بن هشام، وزَمْعة بن الأسود بن المطلب ، وحَكِيم بن حِزَام . ومن بنى مخزوم : أبو جهل بن هشام . ومن بنى سَهْم : نُبيه ومنبّه ابنا الحجّاج ، ومن بنى جُمَح : أُمية بن خلف ، ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعدّ من قريش .

فقال بعضهم لبعض : إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد أتبعه من غيرنا ، فأجمِعوا فيه رأيًا . قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم : أحبِسوه فى الحديد،وأغلقوا عليه بابًا ، ثم تربّصوا به ما أصاب أشباهَه منَ الشعراء الذين كانوا قبله زهيرًا والنابغة ، ومن مضى منهم ، من هذا الموت، حتى يُصيبه ما أصابهم[1] ، فقال الشيخ النجدى : لا والله، ما هذا لكم برأى . والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجنّ أمره من وراء الباب

= وقد ذكر فى خبر بنيان الكعبة أنه تمثل فى صورة شيخ نجدى أيضا ، حين حكموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر الركن من يرفعه ، فصاح الشيخ النجدى : يامعشر قريش ، أقد رضيتم أن يليه هذا الغلام دون أشرافكم وذوى أسنانكم ؟ فإن صح هذا الخبر فلمعنى آخر تمثل نجديا ، وذلك أن نجدا منها يطلع قرن الشيطان ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له : وفى نجدنا يارسول الله ؟ قال: هناك الزلازل والفتن، ومنها يطلع قرن الشيطان. فلم يبارك عليها كما بارك على اليمن والشام وغيرها .

وحديثه الآخر : أنه نظر إلى المشرق ، فقال : إن الفتنة هاهنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان. وفى حديث ابن عمر : أنه حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة ونظر إلى المشرق فقاله . وفى وقوفه عند باب عائشة ناظرا إلى المشرق يحذر من الفتن وفكر فى خروجها إلى المشرق عند وقوع الفتنة تفهم من الاشارة ، واضمم إلى هذا قوله عليه السلام حين ذكر نزول الفتن : أيقظوا صواحب الحجر » .

(١) كان صاحب هذا الرأى والمشير به أبا البخترى بن هشام .

الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم، فينزِعوه من أيديكم، ثم يُكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأى، فانظروا فى غيره، فتشاوروا. ثم قال قائل منهم: نُخرجه من بين أظهرنا، فننْفيه من بلادنا، فإذا أُخرج عنّا فوالله ما نُبالى أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنّا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وأُلْفتنا كما كانت[1]. فقال الشيخ النجدىّ: لا والله، ما هذا لكم برأى، ألم تروا حُسْنَ حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حىّ من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم فى بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبّروا[2] فيه رأيا غير هذا. قال: فقال: أبو جهل بن هشام: والله إن لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد؛ قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كلّ قبيلة فتى شابّا جليداً نَسيباً وسيطاً[3] فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارما، ثم يعمِدوا إليه، فيضربوه بها ضربةَ رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه. فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمه فى القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا الرأى الذى لا رأى غيره، فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستخلافه عليا على فراشه

فأتى جبريلُ عليه السلام رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال: لا تَبِت هذه الليلةَ على فراشك الذى كنت تبيت عليه. قال: فلمّا كانت عَتْمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام، فيثبون عليه، فلما رأى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم مكانهم قال لعلىّ بن أبى طالب: نَمْ على فراشى وتَسجّ[4] ببُرْدى

(١) صاحب هذا الرأى أبو الأسود ربيعة بن عامر، أحد بنى عامر بن لؤى.
(٢) فى ا: «أديروا».
(٣) الوسيط: الشريف فى قومه.
(٤) تسجى بالثوب: غطى به جسده ووجهه.

هذا الحَضْرمى الأخضر، فنَمْ فيه، فإنه لن يخلص إليك شىء تكرهه منهم، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينام فى بُرْده ذلك إذا نام.

قال ابن إسحاق: فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القُرظى.

قال: لما اجتمعوا له، وفيهم: أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بُعثتم من بعد موتكم؛ فجُعلت لكم جِنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بُعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تُحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فأخذ حَفْنة من تراب فى يده، ثم قال: أنا أقول ذلك، أنت أحدُهم. وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يَرَوْنه، فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس «يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» إلى قوله: «فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» حتى فرغ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا. محمداً؛ قال: خيّبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كلّ رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلّعون فيَرَوْن عليًّا على الفراش متسجيًّا بُرْد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، فيقولون: والله إن هذا لمحمدٌ نائمًا، عليه بردُه. فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا[1]. فقام علىّ رضى الله عنه عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذى حدثنا.

---

(١) قال السهيلى: «وذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التقحم عليه فى الدار مع قصر الجدار وأنهم إنما جاءوا لقتله، فذكر فى الخبر أنهم هموا بالولوج عليه، فصاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض: والله إنها للسبة فى العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم، وهتكنا ستر حرمتنا، فهذا هو الذى أقامهم بالباب. أصبحوا ينتظرون خروجه، ثم طمست أبصارهم على من خرج».

ما نزل من القرآن فى تربص المشركين بالنبى

قال ابن إسحاق :

وكان مما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن فى ذلك اليوم ، وما كانوا أجمعوا له : « وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » ، وقول الله عزّ وجلّ : « أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ . قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ » .

قال ابن هشام : المنون : الموت . وريب المنون : ما يريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلى :

أَمِنَ المَنون ورَيْبها تتوجّع ... والدهر ليس بمُعْتِب من يجزعُ

وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

وأذن الله تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك فى الهجرة .

طمع أبى بكر فى أن يكون صاحب النبى فى الهجرة وما أعد لذلك

قال ابن إسحاق :

وكان أبو بكر رضى الله عنه رجلاً ذا مال ، فكان حين استأذن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فى الهجرة ، فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لا تعجل ، لعلّ الله يجعل لك صاحباً ، قد طمع بأن يكون رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إنما يعنى نفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتبسهما فى داره ، يعلفهما إعداداً لذلك .

حديث هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

قال ابن إسحاق : فحدثنى من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أمّ المؤمنين أنها قالت :

كان لا يخطئ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار ، إما بكرة وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذى أذن فيه لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فى الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهرى

قومه ، أتانا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بالهاجرة ، فى ساعة كان لا يأتى فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر ، قال : ما جاء رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم هذه الساعةَ إلا لأمر حدَث . قالت : فلما دخل تأخّر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وليس عند أبى بكر إلا أنا وأختى أسماء بنت أبى بكر ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : أَخْرِج عنى مَنْ عندك ؛ فقال : يارسول الله ، إنما هما ابنتاى[1] ، وماذاك ؟ فداك أبى وأمى ! فقال : إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ؛ قال : الصحبة . قالت : فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ ، ثم قال : يا نبىّ الله ، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا . فاستأجرَا عبدَ الله بن أرقط ـ رجلا من بنى الدّئل ابن بكر ، وكانت أمه امرأة من بنى سَهْم بن عمرو ، وكان مشركاً ـ يدلهما على الطريق ، فدفعا إليه راحلتيهما ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .

من كان يعلم بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

ولم يَعلم ، فيما بلغنى ، بخروج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحد ، حين خرج ، إلا علىّ بن أبى طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبى بكر . أما علىّ ، فإن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ـ فيما بلغنى ـ أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلّف بعده بمكة ، حتى يؤدّى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الودائع ، التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليس بمكة أحدٌ عنده شىء يُخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته صلّى الله عليه وسلّم .

---

(١) فى جامع البخارى : « إنما هم أهلك » . وقد كان أبو بكر أنكح عائشة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك .

قصة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر فى الغار

قال ابن إسحاق :

فلما أجمع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الخروج ، أتى أبا بكر بن أبى قُحافة ، فخرجا من خَوْخة لأبى بكر فى ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار بِثَوْرٍ – جبل بأسفل مكة – فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنَه عبد الله بن أبى بكر أن يتسمّع لهما ما يقول الناس فيهما نهارَه ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر ؛ وأمر عامرَ بن فُهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يُريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى فى الغار . وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يُصلحهما .

قال ابن هشام : وحدّثنى بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبى الحسن البصرى قال :

انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا ، فدخل أبو بكر رضى الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلَمس الغار ، لينظر أفيه سبع أو حيّة ، يَقِى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بنفسه .

ابنا أبى بكر وابن فهيرة يقومون بشئون الرسول وصاحبه وهما فى الغار

قال ابن إسحاق :

فأقامَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى الغار ثلاثا ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش فيه ، حين فقدوه ، مائةَ ناقة ، لمن يردّه عليهم . وكان عبد الله بن أبى بكر يكون فى قريش نهاره معهم ، يسمع ما يأتمرون به ، وما يقولون فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر . وكان عامر ابن فُهيرة ، مولى أبى بكر رضى الله عنه ، يرعى فى رُعْيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبى بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفّى عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس ، أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيرَيْهما و بعير له ،

وأتتهما أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما بسُفْرتهما ، ونسيت أن تجعل لها عِصامًا[1] . فلما ارتحلا ذهبت لتعلّق السفرة فإذا ليس لها عصام ، فتحلّ نِطاقها فتجعله عصاما ، ثم علّقتها به .

سبب تسمية أسماء بذات النطاق

فكان يقال لأسماء بنت أبى بكر : ذات النطاق ، لذلك .

قال ابن هشام :

وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين . وتفسيره : أنها لما أرادت أن تعلّق السفرة شقّت نطاقها باثنين ، فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر

أبو بكر يقدم براحلة للرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

فلما قرّب أبو بكر ، رضى الله عنه ، الراحلتين إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قدّم له أفضلهما ثم قال : اركب ، فداك أبى وأُمى ؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إنى لا أركب بعيراً ليس لى ؛ قال : فهى لك يارسول الله ، بأبى أنت وأُمى ؛ قال : لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ؛ قال : قد أخذتها به ؛ قال : هى لك يا رسول[2] الله . فركبا وانطلقا ، وأَرْدف أبو بكر الصديق رضى الله عنه عامرَ بن فُهيرة مولاه خلفه ، ليخدِمهما فى الطريق .

ضرب أبى جهل لأسماء

قال ابن إسحاق : فحُدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت :

لما خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر رضى الله عنه أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبى بكر ، فخرجتُ إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يا بنتَ أبى بكر ؟ قالت : قلت : لا أدرى والله أين

---

(١) العصام : ماتعلق به السفرة وغيرها .

(٢) إنما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة منه إلا بثمنها رغبة منه عليه السلام فى استكمال فضل الهجرة ، وأن تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما .

أبى ؟ قالت : فرفع أبو جهل يدَه ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلطم خدّى لطمة طرح منها قُرطى .

خبر الهاتف من الجن عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم فى هجرته

قالت : ثم انصرفوا . فمكثنا ثلاث ليال ، وما ندرى أين وجهُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، حتى أقبل رجلٌ من الجنّ من أسفل مكة ، يتغنّى بأبيات من شعر غناء العرب ، وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يَرَوْنه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جَزَى اللهُ ربُّ الناس خيرَ جَزائه ... رفيقَيْن حلاَّ خَيْمَتَىْ أمِّ مَعْبَدِ
هما نزلا بالبرِّ ثم تروّحا ... فأفلح من أمسى رفيقَ محمد
ليهنِ بنى كعب مكانُ فتاتِهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد[1]

نسب أم معبد

قال ابن هشام :

أمّ معبد[2] بنت كعب ، امرأة من بَنى كَعْب ، من خُزاعة . وقوله :

---

(١) ويروى أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجنى وماهتف به فى مكة قال أبياتا ، مطلعها :

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ... وقدس من يسرى إليهم ويغتدى

(٢) واسم أم معبد : عاتكة بنت خالد . ويحكى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على خيمتها هو وأبو بكر ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة ودليلهما ، وكانت أم معبد برزة جلدة تحتبى بفناء القبة ، ثم تسقى وتطعم ، فسألوها لحما وتمرا يشترونه منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً ، وكان القوم مرملين مسنتين ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة بكسر الخيمة ، فقال : ماهذه الشاة يا أم معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم ؛ فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هى أجهد من ذلك ؛ قال : أتأذنين لى أن أحلبها ؟ قالت : بأبى أنت وأمى ! إن رأيت بها حلبا فاحلبها . فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها ، فسمى الله تعالى ، ودعا لها فى شأنها ، فتفاجت عليه ، ودرت واجترت ، ودعا بإناء يربض الرهط ، فحلب فيه ثجا ، حتى علاه لبنها ، ثم سقاها حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا ، وشرب آخرهم ، ثم أراضوا ، ثم صب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء ، ثم غادره عندها ، ثم بايعها على الإسلام ، ثم ارتحلوا عنها . فما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا ، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ؟ والشاة عازب حيال ، ولا حلوب فى البيت ؟ قالت : لا والله ، إلا أنه مرّ بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا ؛ قال : صفيه يا أم معبد ؛ فوصفته له فى كلام طويل ، كله الحق . قال أبو معبد : هذا والله صاحب قريش ، الذى ذكر لنا من أمره ماذكر بمكة ، لقد هممت أن أصحبه ، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا .

« حلا خيمتى » ، و « هما نزلا بالبر ثم تروحا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

قالت أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما : فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وَجْه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأن وجهه إلى المدينة ، وكانوا أربعة : رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وعامر بن فُهيرة مولى أبى بكر ، وعبد الله بن أرقط دليلهما .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن أُريقط .

أبو قحافة وأسماء بعد هجرة أبى بكر

قال ابن إسحاق : فحدّثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبّادا حدّثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر قالت :

لما خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر مالَه كلّه ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت ، فدخل علينا جدّى أبو قحافة ، وقد ذهب بصره فقال : والله إنى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا يا أبتِ ! إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً . قالت : فأخذت أحجاراً فوضعتها فى كوّة فى البيت، الذى كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت، ضَعْ يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه، فقال: لا بأس، إذا كان ترَكَ لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئاً ، ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك .

سراقة وركوبه فى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحدثنى الزهرى أن عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك بن جُعشم [1] قال :

---

(١) ويذهى نسب سراقة إلى بنى مدلج ، وهم بنو مدلج بن مرة بن تميم بن عبد مناف ابن كنانة . (راجع المقتضب ، والمعارف ، والاستيعاب ، والروض) .

لما خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من مكة مهاجرا إلى المدينة ، جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن ردّه عليهم . قال : فبينا أنا جالس فى نادى قومى إذ أقبل رجلٌ منّا ، حتى وقف علينا ، فقال : والله لقد رأيت رَكَبة ثلاثة مرّوا علىّ آنفاً ، إنى لأراهم محمداً وأصحابه . قال : فأومأت إليه بعينى : أن اُسكت ، ثم قلت : إنما هم بنو فلان ، يبتغون ضالة لهم ؛ قال : لعله ، ثم سكت . قال : ثم مكثت قليلا ، ثم قمت فدخلت بيتى ، ثم أمرت بفرسى ، فقيد لى إلى بطن الوادى ، وأمرت بسلاحى ، فأُخرج لى من دُبُر حجرتى ، ثم أخذت قِداحى التى أستقسم بها ، ثم انطلقت ، فلبستُ لَأْمتى[1] ، ثم أخرجت قِداحى ، فاستقسمت بها ؛ فخرج السهم الذى أكره «لا يضره»[2] . قال: وكنت أرجو أن أردّه على قريش فآخذ المائة الناقة . قال : فركبت على أثره ، فبينما فرسى يشتدّ بى عثر بى فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذى أكره «لا يضره» . قال : فأبيت إلا أن أتبعه . قال : فركبت فى أثره ، فبينا فرسى يشتدّ بى عثر بى فسقطت عنه . قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها ، فخرج السهم الذى أكره «لا يضره» . قال : فأبيت إلا أن أتبعه ، فركبت فى أثره . فلما بدا لى القوم ورأيتهم ، عثر بى فرسى ، فذهبت يداه فى الأرض ، وسقطت عنه ، ثم انتزع يديه من الأرض ، وتبعهما دخان كالإعصار[3] . قال : فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد مُنع منى ، وأنه ظاهر . قال : فناديت القوم فقلت : أنا سُراقة بن جُعْشُم : انظرونى أكلمكم ، فوالله لا أَريبكم ، ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه . قال : فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأبى بكر : قل له : وما تبتغى منا ؟ قال : فقال

(١) اللأمة : الدرع والسلاح .

(٢) لا يضره ، أى السهم المكتوب فيه هذه الكلمة .

(٣) الإعصار : ريح معها غبار .

ذلك أبو بكر قال : قلت : تكتب لى كتابا يكون آية بينى و بينك . قال : اكتُبْ له يا أبا بكر .

إسلام سراقة

[قال][1] فكتب لى كتابا فى عَظْم ، أو فى رقعة ، أو فى خَزَفة ، ثم ألقاه إلىّ ، فأخذته ، فجعلته فى كِنانتى ثم رجعت[2] ، فسكتّ فلم أذكر شيئاً مما كان ، حتى إذا كان فتحُ مكة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وفرغ من حُنين والطائف ، خرجت ومعى الكتاب لألقاه ، فلقيته بالجِعْرانة[3] . قال: فدخلت فى كَتِيبة من خيل الأنصار . قال : فجعلوا يقرعوننى بالرماح و يقولون : إليك[إليك][1] ، ماذا تريد؟ قال: فدنوتُ من رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وهو على ناقته، والله لكأنى أنظر إلى ساقه فى غَرْزه[4] كأنها جُمّارة . قال : فرفعت يدى بالكتاب، ثم قلت: يارسول الله: هذا كتابك[لى][1] ، أنا سُراقة بن جُعْشُم؛ قال: فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : يوم وفاء و برّ، ادْنُهْ . قال : فدنوت منه فأسلمت . ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عنه فما أذكره ، إلا أنى قلت : يا رسول الله ، الضالة من الإبل تَغْشى حياضى ، وقد ملأتها لإبلى ، هل لى من أجر فى أن أسقيها ؟ قال : نعم ، فى كلّ ذات كبد حرّى أجر . قال : ثم رجعت إلى قومى ، فسقتُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صَدَقتى .

تصويب نسب عبد الرحمن الجعشمى

قال ابن هشام :

عبد الرحمن ابنُ الحارث بن مالك بن جُعْشُم .

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) ويحكى أن أبا جهل لام سراقة حين رجع بلا شىء ، فقال سراقة :

أبا حكم والله لو كنت شاهدا ... لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
عليك بكف القوم عنه فإننى ... أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود الناس فيه بأسرهم ... بأن جميع الناس طرا يسالمه

(راجع الروض الأنف) .

(٣) الجعرانة (بكسر أوله ، وقيل : بكسر عينه ، وتشديد رائه) : ماء بين الطائف ومكة ، وهى إلى مكة أقرب . (راجع معجم البلدان) .

(٤) الغرز للرحل : بمنزلة الركاب للسرج .

طريقه صلى الله عليه وسلم في هجرته

قال ابن إسحاق :

فلما خرج بهما دليلهما عبدُ الله بن أرْقط، سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عُسْفان ، ثم سلك بهما على أسفل أَمَج ، ثم استجاز بهما، حتى عارض بهما الطريق ، بعد أن أجاز قُدَيدا ، ثم أجاز بهما من مكانه ذلك، فسلك بهما الخَرَّار ، ثم سلك بهما ثَنيّة المَرَة ، ثم سلك بهما لِقْفاً .

قال ابن هشام : ويقال : لِفْتا قال مَعْقِل بن خُويلد الهذلي :

نزيعاً مُحْلِبا من أهل لِفْتٍ لحيٍّ بين أَثْلة والنِّحام

قال ابن إسحاق :

ثم أجاز بهما مَدْلجَةَ لِقْف ، ثم استبطن بهما مَدْلجة مَحَاج - ويقال : مِجَاج[(١)] ، فيما قال ابن هشام - ثم سلك بهما مَرْجِح محَاج ، ثم تبطّن بهما مَرْجِح من ذى الغَضوين - قال ابن هشام : ويقال : العَضَوين - ثم بطن ذى كَشْر[(٢)] ، ثم أخذ بهما على الجَدَاجِد ، ثم على الأَجْرد ، ثم سلك بهما ذا سَلَم ، من بطن أَعْداء مَدْلِجَة تِعْهِن[(٣)] ، ثم على العَبابِيد . قال ابن هشام : ويقال : العَبابيب ؛ ويقال : العِثْيانة . يريد « العبابيب » .

قال ابن إسحاق :

ثم أجاز بهما الفاجّة ؛ ويقال : القاحة ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن هشام : ثم هبط بهما العَرْج ، وقد أبطأ عليهما بعضُ ظهرهم ، فحمل رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم رجلٌ من أسلم ، يقال له : أوس بن حُجْر ، على جمل له - يقال له : ابن الرِّداء - إلى المدينة ، وبعث معه غلاما له ، يقال له : مسعود ابن هُنيدة ثم خرج بهما دليلهما من العرج ، فسلك بهما ثَنيّة العائر ، عن يمين رَكُوبة - ويقال : ثنيه الغائر ، فيما قال ابن هشام - حتى هبط بهما بطن رِئْم ،

---

(١) قال ياقوت ، وقد ذكرهاتين الروايتين : « والصحيح عندنا فيه غير مارويناه ، جاء فى شعر ذكره الزبير بن بكار ، وهو مجاح ، بفتح الميم ثم جيم وآخره حاء . والشعر هو :

لعن الله بطن لقف مسيلا ومجاحا وما أحب مجاحا
لقيت ناقتى به وبلقف بلدا مجدبا وأرضا شحاحا

(٢) فى الأصول : « كشد » . وهو تحريف . (راجع معجم البلدان) .

(٣) تعهن : اسم عين ماء على ثلاثة أميال من السقيا ، بين مكة والمدينة.

ثم قدم بهما قُباء ، على بنى عمرو بن عوف ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين ، حين اشتدّ الضَّحَاء ، وكادت الشمس تعتدل

قدومه صلى الله عليه وسلم قباء

قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عُويمر بن ساعدة ، قال : حدّثنى رجال من قومى من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قالوا :

لما سمعنا بمَخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من مكة ، وتوكّفنا[1] قدومه ، كنا نخرج إذا صلينا الصبح ، إلى ظاهر حَرّتنا ننتظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمسُ على الظّلال ، فإذا لم نجد ظلا دخلنا ، وذلك فى أيام حارة . حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، جلسنا كما كنا نجلس ، حتى إذا لم يبق ظلّ دخلنا بيوتنا ، وقدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين دخلنا البيوت ، فكان أول من رآه رجلٌ من اليهود ، وقد رأى ما كنا نصنع ، وأنّا ننتظر قدوم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يا بنى قَيْلة[2] ، هذا جَدُّكم قد جاء . قال : فخرجنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهو فى ظلّ نخلة ، ومعه أبو بكر رضى الله عنه فى مثل سنّه ، وأكثرُنا لم يكن رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبل ذلك ، وركِبه[3] الناس ومايعرفونه من أبى بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقام أبو بكر فأظلّه بردائه ، فعرفناه عند ذلك[4] .

---

(١) توكفنا قدومه : استشعرناه وانتظرناه .

(٢) بنو قيلة ، هم الأنصار ، وقيله : اسم جدة كانت لهم .

(٣) ركبه الناس ، أى ازدحموا عليه .

(٤) كان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة من ربيع الأول ، وقيل : قدمها لثمان خلون من ربيع الأول . كما قيل : إن خروجه عليه الصلاة والسلام من الغار كان يوم الاثنين أول يوم من ربيع الأول .

منازله صلى الله عليه وسلم بقباء

قال ابن إسحاق :

فنزل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - فيما يذكرون - على كُلْثوم[1] ابن هِدْم، أخى بنى عمرو بن عوف، ثم أحد بنى عُبيد؛ ويقال : بل نزل على سعد بن خَيْثمة . ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هِدْم : إنما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا خرج من منزل كلثوم بن هدْم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عَزَبًا لا أهل له، وكان منزل الأعزاب[2] من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من المهاجرين، فمن هنالك يقال : نزل على سعد بن خيثمة . وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة : بيت الأعزاب . فالله أعلم أىّ ذلك كان، كلاًّ قد سمعنا .

منزل أبى بكر بقباء

ونزل أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه على خُبَيْب بن إِساف، أحد بنى الحارث بن الخزرج بالسُّنْح . ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبى زُهير، أخى بنى الحارث بن الخزرج .

منزل على بن أبى طالب بقباء

وأقام علىّ بن أبى طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتى أدّى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الودائع التى كانت عنده للناس، حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فنزل معه على كُلْثوم بن هِدْم .

ابن حنيف وتكسيره الأصنام

فكان علىّ بن أبى طالب، وإنما كانت إقامته بقُباء ليلة أو ليلتين، يقول:

---

(١) هو كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس، وكان شيخا كبيرا، مات بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بيسير، وهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبى صلى الله عليه وسلم، ثم مات بعده أسعد بن زرارة بأيام . وكان كلثوم يكنى أبا قيس . (راجع الاستيعاب، والروض) .

(٢) فى الأصول : « العزاب » وهو تحريف .

كانت بقُباء امرأة لا زوج لها ، مسلمة . قال : فرأيت إنسانا يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها ، فتخرج إليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذه . قال : فاستربتُ بشأنه ، فقلت لها : يا أمة الله ، من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابكَ كلَّ ليلة ، فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدرى ما هو ، وأنت امرأة مسلمة لا زوج لك ؟ قالت : هذا سهل بن حُنَيف بن واهب ، قد عرف أنى امرأة لا أحد لى ، فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ، ثم جاءنى بها ، فقال : احتطبى بهذا ، فكان علىّ رضى الله عنه يأثر[1] ذلك من أمر سهل بن حُنيف ، حتى هلك عنده بالعراق .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى هذا ، من حديث علىّ رضى الله عنه ، هندُ بن سعد بن سهل بن حنيف ، رضى الله عنه .

بناء مسجد قبـاء

قال ابن إسحاق :

فأقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بقُباء ، فى بنى عمرو بن عوف ، يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، وأسّس مسجدَه[2] .

خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء وسفره إلى المدينة

ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك ، فالله أعلم أى ذلك كان . فأدركت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الجمعة فى بنى سالم بن عوف ، فصلاّها فى المسجد الذى فى بطن الوادى ، وادى رانُوناء[3] ، فكانت أولَ جمعة صلاّها بالمدينة .

اعتراض القبائل له صلى الله عليه وسلم تبغى نزوله عندها

فأتاه عِتْبان بن مالك ، وعبّاس بن عُبادة بن نَضلة فى رجال من بنى سالم ابن عوف ، فقالوا : يا رسول الله . أقم عندنا فى العدد والعدّة والمَنَعة ؛ قال :

---

(١) يأثر ذلك : يحدث به .

(٢) ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول من وضع حجرا فى قبلته ، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه إلى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أخذ الناس فى البنيان . وكان مسجد قباء أول مسجد بنى فى الإسلام .

(٣) فى غير سيرة ابن إسحاق : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم فى بطن الوادى فى بنى سالم . (راجع معجم البلدان عند الكلام على رانوناء) .

خلّوا سبيلَها ، فإنها مأمورة ، لناقته ؛ فخلّوا سبيلها ، فانطلقت حتى إذا وازنت دار بنى بَيَاضة ، تلقاه زياد بن لَبيد ، وفَرْوة بن عمرو ، فى رجال من بنى بَيَاضة، فقالوا : يا رسول الله : هلمّ إلينا ، إلى العدد والعدّة والمَنَعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها . فانطلقت ، حتى إذا مرّت بدار بنى ساعدة اعترضه سعدُ بن عُبادة ، والمنذر بن عمرو ، فى رجال من بنى ساعدة ، فقالوا : يارسول الله، هلمّ إلينا إلى العدد والعدّة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلّوا سبيلَها فانطلقت . حتى إذا وازنت دارَ بنى الحارث بن الخزرج ، اعترضه سعدُ بن الربيع ، وخارجةُ بن زيد ، وعبد الله بن رَوَاحة ، فى رجال من بنى الحارث بن الخزرج ، فقالوا : يا رسول الله ، هلمّ إلينا ، إلى العدد والعدّة والمنعة ، قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلُّوا سبيلها . فانطلقت . حتى إذا مرّت بدار بنى عدىّ بن النجّار ، وهم أخواله دِنْيا ـ أم عبد المطلب ، سَلْمى بنت عمرو ، إحدى نسائهم ـ اعترضه سَلِيط بن قيس ، وأبو سَليط ، أُسَيرة بن أبى خارجة ، فى رجال من بنى عدىّ ابن النجّار ، فقالوا : يارسول الله ، هلمّ إلى أخوالك ، إلى العدد والعدّة والمنعة ؛ قال : خلوا سبيلها فإنها مأمورة ، فخلوا سبيلها ، فانطلقت .

مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم بدار بنى مالك بن النجار

حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجّار ، بركت على باب مسجده صلّى الله عليه وسلّم ، وهو يومئذ مِرْبد[1] لغلامين يتيمَيْن من بنى النجّار ، ثم من بنى مالك بن النجّار ، وهما فى حِجْر مُعاذ بن عفراء ، سَهْل وسُهيل ابنى عمرو . فلما بركت ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عليها لم ينزل ، وثبت فسارت غيرَ بعيد ، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم واضع لها زِمامها لا يَثْنيها به ، ثم التفتت إلى خلفها ، فرجعت إلى مبركها أوّل مرّة ، فبركت فيه ،

(١) المربد : الموضع الذى يجفف فيه التمر .

ثم تَحَلْحلتْ[1] وَرَزَمتْ[2] ووضعتْ جِرانها[3] ، فنزل عنها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[4] ، فاحتمل أبو أيوب خالدُ بن زيد رحلَه فوضعه فى بيته ، ونزل عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وسأل عن المِرْبد لمن هو ؟ فقال له معاذ ابن عفراء : هو يا رسول الله لسهل وسُهيل ابنى عمرو[5] ، وهما يتيمان لى ، وسأُرضيهما منه ، فاتخذْه مسجداً .

بناء مسجد المدينة ومساكنه صلى الله عليه وسلم

قال : فأمر به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يُبنى مسجداً ، ونزل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على أبى أيّوب حتى بنى مسجده ومساكنه ، فعمل فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ليرغّب المسلمين فى العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون والأنصار . ودأبوا فيه ، فقال قائل من المسلمين :

لئِنْ قعدنا والنبىُّ يَعْمَلُ   لذاك منّا العملُ المضلَّلُ

---

(١) قال السهيلى عند الكلام على معنى (تحلحلت) : . وفسره ابن قتيبة على « تلحلح » أى لزم مكانه ولم يبرح ، وأنشد :

أناس إذا قيل انفروا قد أتيتم   أقاموا على أثقالهم وتلحلحوا

قال : وأما تحلحل (بتقديم الحاء على اللام) فمعناه : زال عن موضعه . وهذا الذى قاله قوى من جهة الاشتقاق ، فإن (التلحلح) يشبه أن يكون من : لحت عينه ، إذا التصقت ، وهو ابن عمى لحا . وأما (التحلحل) فاشتقاقه من الحل ، والانحلال بين ، لأنه انفكاك شىء من شىء . ولكن الرواية فى سيرة ابن إسحاق (تحلحلت) بتقديم الحاء على اللام ، وهو خلاف المعنى ، إلا أن يكون مقلوبا من (تلحلحت) فيكون معناه : لصقت بموضعها وأقامت ، على المعنى الذى فسره به ابن قتيبة فى (تلحلحت) . وقال أبو ذر : «تحلحلت : معناه : تحركت وانزجرت » .

(٢) يقال : رزمت الناقة رزوما ، وذلك إذا أقامت من الكلال .

(٣) الجران : مايصيب الأرض من صدر الناقة وباطن حلقها .

(٤) ويقال : إن الناقة لما ألقت بجرانها فى دار بنى النجار جعل رجل من بنى سلمة ، وهو جبار بن صخر ، ينخسها رجاء أن تقوم فتبرك فى دار بنى سلمة ، فلم تفعل .

(٥) سهل وسهيل ، هما ابنا رافع بن عمرو بن أبى عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار . وقد شهد سهيل بدرا والمشاهد كلها ومات فى خلافة عمر ؛ ولم يشهد سهل بدرا وشهد غيرها ومات قبل أخيه سهيل .

وارتجز المسلمون وهم يبنونه يقولون :

لا عيش إلا عيش الآخره   اللهم ارحم الأنصار والمهاجره

قال ابن هشام : هذا كلام وليس برجز .

قال ابن إسحاق :

فيقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لا عيش إلا عيش الآخرة ، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار .

إخبار الرسول لعمار بقتل الفئة الباغية له

قال: فدخل عمّار بن ياسر ، وقد أثقلوه باللَّبِن فقال: يا رسول الله ، قتلونى ، يحملون علىّ ما لا يحملون . قالت أم سلمة زوج النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم : فرأيت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ينفض وَفْرته بيده ، وكان رجلا جعداً وهو يقول : ويح ابن سُميّة ! ليسوا بالذين يقتلونك . إنما تقتلك الفئة الباغية .

ارتجاز على ابن أبى طالب فى بناء المسجد

وارتجز علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ :

لا يستوى من يعمُرُ المساجدا   يدأب فيه قائما وقاعدا

* ومن يرى عن الغبار حائدا[1] *

قال ابن هشام : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز ، فقالوا : بلغنا أن علىّ بن أبى طالب ارتجز به ، فلا يُدرى : أهو قائله أم غيره .

ما كان بين عمار وأحد الصحابة من مشادة

قال ابن إسحاق :

فأخذها عمّار بن ياسر فجعل يرتجز بها .

قال ابن هشام : فلما أكثر ، ظنّ رجل من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه إنما يعرّض به ، فيما حدّثنا زياد بن عبد الله البكائى عن ابن إسحاق . وقد سمّى ابن إسحاق الرجل[2]

---

(١) حائدا : مائلا .

(٢) قال السهيلى : «وقد سمى ابن إسحاق الرجل وكره ابن هشام أن يسميه كى لا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكروه ، فلا ينبغى أبدا البحث عن اسمه . » وقال أبو ذر : « وقد سمى ابن إسحاق الرجل فقال : إن هذا الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله عنه» . وفى المواهب اللدنية : أنه عثمان بن مظعون .

قال ابن إسحاق :

وصاة الرسول صلى الله عليه وسلم بعمار

فقال: قد سمعت ماتقول منذ اليوم يابن سُميَّة، والله إنى لأرانى سأعرض هذه العصا لأنفك . قال : وفى يده عصا . قال : فغضب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، ثم قال : مالهم ولعمّار ! يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، إن عمّاراً جِلْدة ما بين عينىّ وأنفى ، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يُسْتبق فاجتنبوه .

من بنى أول مسجد

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عُيينة عن زكريا عن الشَّعبى ، قال : إن أول من بنى مسجداً عمّار بن ياسر[1] .

منزله صلى الله عليه وسلم من بيت أبى أيوب وشىء من أدبه فى ذلك

قال ابن إسحاق :

فأقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى بيت أبى أيوب حتى بُنى له مسجدُه ومساكنه[2] ، ثم انتقل إلى مساكنه من بيت أبى أيوب[3] ، رحمة الله عليه ورضوانه .

---

(1) يعنى بهذا الحديث مسجد قباء ، لأن عمارا هو الذى أشار على النبى صلى الله عليه وسلم ببنيانه ، وهو جمع الحجارة له ، فلما أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم استتم بنيانه عمار . (راجع الروض) .

(2) كانت بيوته عليه السلام تسعة ، بعضها من جريد مطين بالطين وسقفها جريد ، وبعضها من حجارة مرصوصة بعضها فوق بعض مسقفة بالجريد أيضا .

وقال الحسن ابن أبى الحسن : كنت أدخل بيوت النبى عليه السلام وأنا غلام مراهق فأنال السقف بيدى .

وكانت حجره عليه السلام أكسية من شعر مربوطة فى خشب عرعر. وفى تاريخ البخارى : أن بابه عليه السلام كان يقرع بالأظافر ، أى لا حلق له .

ولما توفيت أزواجه عليه السلام خلطت البيوت والحجر بالمسجد ، وذلك فى زمن عبد الملك ، فلما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته عليه السلام .

وكان سريره خشبات مشدودة بالليف بيعت زمن بنى أمية فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم.

(3) وقد صار منزل أبى أيوب هذا بعده إلى أفلح، مولى أبى أيوب، فاشتراه منه، بعد ماخرب وتثلمت حيطانه ، المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بألف دينار ، ثم أصلحه المغيرة وتصدق به على أهل بيت من فقراء المدينة .

قال ابن إسحاق : وحدثنى يزيد بن أبى حَبيب عن مَرْثد بن عبد الله اليَزَنى عن أبى رُهْم السَّمَاعى قال حدثنى أبو أيوب قال :

لما نزل علىّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى بيتى نزل فى السُّفل ، وأنا وأم أيوب فى العُلْو ، فقلت له . يا نبىّ الله ، بأبى أنت وأمى ، إنى لأكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتى ، فاظهَرْ أنت فكن فى العُلْو ، وننزل نحن فنكون فى السفل ؛ فقال : يا أبا أيوب ، إنّ أرفق بنا وبمن يَغشانا أن نكون فى سُفل البيت .

قال : فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى سفله ، وكنا فوقه فى المسكن ؛ فلقد انكسر حُبّ[1] لنا فيه ماء ، فقُمت أنا وأم أيوب بقَطيفة لنا ، مالنا لحاف غيرها ، نَنْشَف بها الماء ، تخوفاً أن يقطُر على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم منه شىء فيؤذيه .

قال : وكنّا نصنع له العشاء ثم نبعث به إليه ، فإذا ردّ علينا فضلَه تيمّمت أنا وأم أيوب موضعَ يده ، فأكلنا منه نبتغى بذلك البركة ، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه ، وقد جعلنا له بصلا أو ثُوماً ، فردّه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ولم أرَ ليده فيه أثراً . قال : فجئتُه فزِعاً ، فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، رددتَ عشاءك ولم أر فيه موضع يدك ، وكنتَ إذ رددْته علينا تيمّمت أنا وأم أيوب موضعَ يدك ، نبتغى بذلك البركة ؛ قال : إنى وجدت فيه ريح هذه الشجرة ، وأنا رجل أُناجَى ، فأما أنتم فكلوه . قال : فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة[2] بعد .

تلاحق المهاجرين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة

قال ابن إسحاق :

وتلاحق المهاجرون إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فلم يبق بمكة منهم أحد إلا مَفتون أو محبوس ، ولم يُوعِب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم إلى الله تبارك وتعالى ، وإلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، إلا أهل دور مُسمّون :

---

(١) الحب : الجرة ، أو الضخمة منها .

(٢) وفى هذا يروى : إن الملائكة تتأذى بما يتأذى به الإنس .

بنو مظعون من بنى جُمح ؛ وبنو جَحْش بن رِئاب ، حلفاء بنى أُمية ؛ وبنو البُكَير ، من بنى سعد بن ليث ، حلفاء بنى عدىّ بن كعب ، فإن دُورهم غلّقت بمكة هجرةً ، ليس فيها ساكن .

عدوان أبى سفيان على دار بنى جحش والقصة فى ذلك

ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم، عدا عليها أبو سفيان بن حرب ، فباعها من عمرو بن عَلْقمة ، أخى بنى عامر بن لؤى ، فلما بلغ بنى جَحْش ما صنع أبو سفيان بدارهم ، ذكر ذلك عبدُ الله بن جحش لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها فى الجنة ؟ قال : بلى ؛ قال : فذلك لك . فلما افتتح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكة كلّمه أبو أحمد[١] فى دارهم ، فأبطأ عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ فقال الناس لأبى أحمد : يا أبا أحمد ، إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يكره أن ترجعوا فى شىء من أموالكم أُصيب منكم فى الله عزّ وجلّ ، فأمسك عن كلام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقال لأبى سفيان :

أبلغ أبا سفيان عن أمرٍ عواقبُه ندامَهْ
دارَ ابن عمك بِعتَها تقضى بها عنك الغَرامه
وحليفكم بالله ربّ الناس مجتهد القَسامه
اِذهب بها ، اِذهب بها طُوّقتها طوقَ الحَمامه[٢]

قال ابن إسحاق :

---

(١) اسم أبى أحمد هذا : عبد ؛ وقيل : ثمامة ، والأول أصح . وكانت عنده الفارعة بنت أبى سفيان ، وبهذا السبب تطرق أبو سفيان إلى بيع دار بنى جحش ، إذ كانت بنته فيهم . وقد مات أبو أحمد بعد أخته زينب أم المؤمنين فى خلافة عمر .

(٢) جعله كطوق الحمامة : لأن طوقها لا يفارقها ، ولا تلقيه عن نفسها أبدا .

انتشار الإسلام ومن بقي على شركه

فأقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة إذ قدمها شهرَ ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة، حتى بُنى له فيها مسجدُه ومساكنه، واستجمع له إسلام هذا الحيّ من الأنصار، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها، إلا ما كان من خَطْمة ووَاقف ووائل وأُميّة، وتلك أوس الله، وهم حىّ من الأوس، فإنهم أقاموا على شركهم.

أول خطبه عليه الصلاة والسلام

وكانت أوّل خُطْبة خطبها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم – فيما بلغنى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما لم يقل – أنه قام فيهم، فحمِد الله وأثنى عليه بما هو أهلهُ، ثم قال:

أما بعد، أيها الناس، فقدّموا لأنفسكم، تَعلَمُنّ والله ليُصعقنّ أحدكم، ثم ليَدَعنّ غَنَمه ليس لها راع، ثم ليقولنّ له ربّه، وليس له ترجمان ولا حاجبٌ يحجُبه دونه: ألم يأتك رسولى فبلّغك، وآتيتك مالاً وأفضلت[1] عليك؟ فما قدّمتَ لنفسك؟ فلَينظُرنّ يميناً وشمالا فلا يرى شيئاً، ثم ليَنظرن قدامه فلا يرى غير جهنم. فمن استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بِشِقٍّ من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيّبة، فإن بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبته الثانية صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق:

ثم خطب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الناس مرة أخرى، فقال:

إنّ الحمدَ لله، أحمده وأستعينه. نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئآت أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. إنّ أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى، قد أفلح من زَيّنه الله فى قلبه، وأدخله فى الإسلام بعد الكفر، واختاره على ما سواه من أحاديث

---

(١) ويروى: ألم أوتك مالا، وجعلتك تربع وتدسع: أى تأخذ المرباع، وتعطى من تشاء.

الناس ، إنه أحسنُ الحديث وأبلغه . أحبّوا ما أحبّ الله ، أحبّوا الله من كلّ قلوبكم ، ولا تملّوا كلام الله وذكرَه ، ولا تَقْسُ عنه قلوبكم ، فإنه من كلّ مايخلق الله يختار ويصطفى ، قد سمّاه الله خِيرتَه من الأعمال ، ومُصطفاه من العباد ، والصالحَ من الحديث ؛ ومن كلّ ما أوتى الناس [1] الحلالُ والحرام ، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، واتقوه حقّ تُقاته ، واصدُقوا الله صالح ماتقولون بأفواهكم ، وتحابّوا بروح الله بينكم ، إن الله يغضب أن يُنكَث عهدُه ، والسلام عليكم .

كتابه صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار وموادعة يهود

قال ابن إسحاق :

وكتب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم كتابًا بين المهاجرين والأنصار ، وادعَ فيه يهود وعاهدهم ، وأقرّهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، واشترط عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويَثرب ، ومن تبعهم ، فلحق بهم ، وجاهد معهم ، إنهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على رِبْعَتهم [2] يتعاقلون بينهم ، وهم يَفْدون عانيَهم [3] بالمعروف والقِسْط بين المؤمنين ؛ وبنو عَوْف على رِبْعتهم يتعاقلون مَعاقلهم [4] الأولى ، كلّ طائفة تَفْدى عانيها [3] بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو ساعدة على رِبْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو جُشَم على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النجّار على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛

---

(١) فى م ، ر : « من الحلال » .

(٢) الربعة : الحال التى جاء الإسلام وهم عليها .

(٣) العانى : الأسير .

(٤) المعاقل : الديات ؛ الواحدة : معقلة .

و بنو عمرو بن عَوف على رِبْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ وبنو النَّبيت على رِبْعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ و بنو الأوس على رِبعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكلّ طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ؛ و إن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً[1] بينهم أن يُعطوه بالمعروف فى فِداء أو عَقْل .

قال ابن هشام : المُفرَح : المُثقل بالدَّين والكثير العيال . قال الشاعر :

إذا أنت لم تبرح تؤدّى أمانةً ... وتحملُ أخرى أفرَحتْك الودائعُ[2]

وأن لا يحالف مؤمنٌ مولى مؤمن دونه ؛ و إن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دَسِيعة[3] ظُلم ، أو إثم ، أو عدوان ، أو فساد بين المؤمنين ؛ و إن أيديهم عليه جميعاً ، ولو كان وَلَدَ أحدهم ؛ ولا يَقتل مؤمنٌ مؤمناً فى كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن ؛ وإن ذمة الله واحدة ، يُجير عليهم أدناهم ؛ و إن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس ؛ و إنه من تَبِعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم ؛ و إن سِلْم المؤمنين واحدة ، لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم ؛ و إن كلّ غازية غزتْ معنا يُعقب بعضها بعضاً ؛ و إن المؤمنين يُبىء بعضُهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله ؛ و إن المؤمنين المتقين على أَحسن هدى وأقومه ؛ و إنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن ؛ و إنه من اعتبط[4] مؤمناً قتلاً عن بَيِّنة فإنه قَوَدٌ به إلا أن يرضى ولىّ المقتول ، و إن المؤمنين عليه كافة ، ولا يحلّ لهم إلا قيامٌ عليه ؛ و إنه لا يحلّ لمؤمن أقرّ بما فى هذه

---

(١) ويروى : « مفرجا » وهو بمعنى المفرح بالحاء المهملة .
(٢) هذا البيت من شعر لبيهس العذرى .
(٣) الدسيعة : العظيمة ، وهى فى الأصل : مايخرج من حلق البعير إذا رغا . وأراد بهاهنا : ما ينال عنهم من ظلم .   (٤) اعتبطه ، أى قتله بلا جناية منه توجب قتله .

الصحيفة ، وآمن بالله واليوم الآخر ، أن ينصر مُحْدِثا ولا يُؤْويه؛ وأنه مَن نصره أو أواه ، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ منه صَرف ولا عدل ؛ وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإنّ مردّه إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى محمد صلّى الله عليه وسلّم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإنَ يهود بنى عوف أُمّة مع المؤمنين، لليهود دينهم ، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظَلم وأَثِم ، فإنه لا يُوتغ[1] إلا نفسَه ، وأهلَ بيته وإن ليهود بنى النّجار مثل ما ليهود بنى عَوْف ؛ وإن ليهود بنى الحارث مثل ما ليهود بنى عوف ؛ وإن ليهود بَنى ساعدة مثل ما ليهود بنى عَوْف ؛ وإن ليهود بنى جُشَم مثل ما ليهود بنى عَوْف ؛ وإن ليهود بنى الأوس مثل ما ليهود بنى عوف ؛ وإن ليهود بنى ثَعْلبة مثل ما ليهود بنى عوف ؛ إلا من ظلم وأَثِم ، فإنه لا يُوتغ إلا نفسَه وأهلَ بيته ؛ وإن جَفْنة بطن من ثعلبة كأَنفسهم ؛ وإن لبنى الشُّطَيبة مثل ما ليهود بنى عوف ؛ وإن البرّ دون الإثم ؛ وإن موالى ثَعْلبة كأنفسهم ؛ وإن بطانة[2] يهود كأنفسهم ؛ وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلّى الله عليه وسلّم ؛ وإنه لا ينحجز على ثارِ جُرْح ؛ وإنه من فَتَك فبنفسه فتك ، وأهلِ بيته ، إلا من ظَلم ؛ وإن الله على أبرّ هذا[3] ؛ وإن على اليهود نفقتَهم وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وإن بينهم النصرَ على من حارب أهل هذه الصّحيفة ؛ وإن بينهم النصح والنصيحة والبرّ دون الإثم ؛ وإنه لم يأثم امرؤ بحَليفه ؛ وإن النصر للمظلوم ؛ وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين ؛ وإن يَثْرب حرام جَوْفها لأهل هذه الصحيفة ؛ وإن الجار كالنفس غير مَضارّ ولا آثم ؛ وإنه لا تُجار حُرْمة إلا بإذن أهلها ؛ وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَث أو اشتجار يُخاف فساده

---

(١) يوتغ : يهلك .

(٢) بطانة الرجل : خاصته وأهل بيته .

(٣) على أبر هذا . أى على الرضا به .

فإنّ مردّه إلى الله عزّ وجلّ ، وإلى محمد رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ وإن الله على أتْقى مافى هذه الصحيفة وأبرّه[1] ؛ وإنه لاتجار قريش ولا من نصرها ؛ وإن بينهم النصر على من دَهم يثرب ، وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويَلبسونه ، فإنهم يصالحونه ويلبسونه ؛ وإنهم إذا دُعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين ، إلا مَنْ حارب فى الدين ، على كلّ أناس حصّتهم من جانبهم الذى قِبَلهم ؛ وإن يهود الأوس ، مواليهم وأنفسهم ، على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البرّ المَحْض[2] من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن هشام : ويقال : مع البرّ المُحسن من أهل هذه الصحيفة .

قال ابن إسحاق :

وإن البرّ دون الإثم ، لا يكسب كاسبٌ إلا على نفسه ؛ وإن الله على أصدق مافى هذه الصحيفة وأبرّه ؛ وإنه لايحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ، وإنه من خرج آمِنٌ ، ومن قعد آمِن بالمدينة ، إلا من ظَلم أو أَثِم ؛ وإن الله جار لمن برّ واتقى ، ومحمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[3] .

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

من آخى بينهم صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

وآخى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال ـ فيما بلغنا ، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقُل ـ :

تآخَوْا فى الله أخَوَيْن أخوين ؛ ثم أخذ بيد علىّ بن أبى طالب ، فقال : هذا أخى[4] . فكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم سيّدَ المرسلين ، وإمام

(١) أى أن الله وحزبه المؤمنين على الرضا به .

(٢) فى م ، ر : « الحسن » .

(٣) يقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب هذا الكتاب قبل أن تفرض الجزية وإذ كان الاسلام ضعيفا ، وكان لليهود إذا ذاك نصيب فى المغنم إذا قاتلوا مع المسلمين ، كما شرط عليهم فى هذا الكتاب النفقة معهم فى الحروب . (راجع الروض الأنف) .

(٤) قال السهيلى : « آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حين نزلوا بالمدينة ، ليذهب عنهم وحشة الغربة ، ويؤنسهم من مفارقة الأهل والعشيرة ، ويشدّ أزر بعضهم ببعض . فلما =

المتقين ، ورسولَ ربِّ العالمين ، الذى ليس له خطير[1] ولا نَظير من العباد ، وعليٌّ بن أبى طالب رضى الله عنه، أَخوَيْن؛ وكان حمزةُ بن عبد المطلب، أسدُ الله وأسدُ رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وعمُّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وزيدُ ابن حارثة ، مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، أخوَيْن ، وإليه أوصى حمزةُ يوم أُحُد حين حضره القتال إن حدث به حادث الموت ؛ وجعفرُ بن أبى طالب ذو الجناحين ، الطّيار فى الجنة ، ومعاذُ بن جبل ، أخو بنى سلمة ، أخَوين .

قال ابن هشام :

وكان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائباً بأرض الحبشة .

قال ابن إسحاق :

وكان أبو بكر الصدّيق ، رضى الله عنه ، بن أبى قُحافة ، وخارجة بن زُهير ، أخو بَلْحارث بن الخزرج، أخوين ؛ وعمرُ بن الخطّاب رضى الله عنه ، وعِتْبان بن مالك ، أخو بنى سالم بن عَوف بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج ، أخوين . وأبو عُبيدة بن عبد الله بن الجرّاح ، واسمه عامر بن عبد الله ، وسعد بن معاذ ابن النعمان ، أخُو بنى عبد الأشهل ، أخوين ؛ وعبد الرحمن بن عَوْف ، وسعدُ ابن الربيع ، أخو بَلْحارث بن الخزرج ، أخوين ؛ والزبيرُ بن العوّام ، وسلمة ابن سلامة بن وَقْش ، أخو بنى عبد الأشهل ، أخوَيْن ؛ ويقال : بل الزبير وعبدُ الله بن مسعود ، حليف بنى زهرة ، أخوَيْن ؛ وعثمان بن عفّان ، وأوس ابن ثابت بن المنذر ، أخو بنى النجّار ، أخوين ؛ وطلحة بن عُبيد الله ، وكعب ابن مالك ، أخو بنى سلمة ، أخوَيْن ؛ وسعد بن زيد بن عمرو بن نُفيل ، وأُبىّ

= عز الاسلام ، واجتمع الشمل ، وذهبت الوحشة ، أنزل الله سبحانه : « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » أعنى فى الميراث . ثم جعل المؤمنين كلهم إخوة فقال : « إنما المؤمنون إخوة » : يعنى فى التوادد ، وشمول الدعوة .

(1) الخطير : النظير والمثل .

ابن كَعْب ، أخو بنى النجّار أخوين ؛ ومُصعب بن عُمير بن هاشم ، وأبو أيّوب خالد بن زيد ، أخو بنى النجّار ، أخوين ؛ وأبو حُذَيفة بن عُتبة بن ربيعة ، وعبّاد بنْ بشر بن وَقْش ، أخو بنى عبد الأشهل ، أخوين ؛ وعمّار بن ياسر ، حليف بنى مَخْزوم ، وحذيفةُ بن اليَمان ، أخو بنى عبد عَبْس ، حليف بنى عبد الأشهل ، أخوين ؛ ويقال : ثابت بن قيس بن الشمّاس ، أخو بلحارث ابن الخزرج ، خطيب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وعمّار بن ياسر ، أخوين ؛ وأبو ذرّ ، وهو بُرير بن جُنادة الغِفارىّ ، والمُنْذِر بن عمرو ، المُعْنِق[1] ليَموت ، أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ، أخوين .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من العلماء يقول : أبو ذَرّ : جُنْدب[2] ابن جُنادة .

قال ابن إسحاق :

وكان حاطب بن أبى بَلتعة[3] ، حليف بنى أسد[4] بن عبد العزّى ، وعُوَيم بن ساعدة ، أخو بنى عمرو بن عوف ، أخوين ؛ وسَلْمان الفارسى ، وأبو الدَّرْداء ، عُوَيمر بن ثعلبة ، أخو بَلْحارث بن الخَزْرَج ، أخوين

قال ابن هشام : عُويمر بنُ عامر ؛ ويقال : عُويمر بنُ زيد[5] .

قال ابن إسحاق :

---

(١) أى أن المنية أسرعت به وساقته للموت .

(٢) هذا هو الأكثر والأصح . وفى اسمه خلاف كثير .

(٣) اسم أبى بلتعة : عمرو بن أشد بن معاذ . والبلتعة، من قولهم : تبلتع الرجل ، إذا تظرف .

(٤) ويقال: انه لم يكن حليفا لبنى أسد ، بل كان عبداً لعبيد الله بن حميد بن زهير بن أسد ابن عبد العزى ، كما قيل إنه كان من مذحج ، والأشهر أنه من لخم بن عدى. (راجع الروض).

(٥) وقيـل : هو عويمر بن مالك بن ثعلبة بن عمرو بن قيس بن أمية ، من بلحارث بن الخزرج ، وأمه محبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة ، وامرأته أم الدرداء ، اسمها خيرة بنت أبى حدرة . وقد مات أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل سنة أربع وثلاثين .

وبلال ، مولى أبى بكر رضى الله عنهما ، مؤذّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأبو رُوَيحة[1] ، عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ، ثم أحدُ الفَزَع[2] ، أخوين . فهؤلاء من سُمّى لنا ، ممّن كان رسولُ لله صلّى الله عليه وسلّم آخَى بينهم من أصحابه .

بلال يوصى بديوانه لأبى رويحة

فلما دَوّن عمرُ بن الخطّاب الدواوين بالشام ، وكان بلالٌ قد خرج إلى الشام فأقام بها مُجاهداً ، فقال عمرُ لبلال إلى من تجعل ديوانَك يابلال ؟ قال : مع أبى رُويحة ، لا أفارقه أبداً ، للأُخُوة التى كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عقد بينه و بينى ، فضمّ إليه ، وضُمّ ديوان الحَبشة إلى خَثْعم ، لمكان بلال منهم ، فهو فى خَثْعم إلى هذا اليوم بالشام .

أبو أمامة

قال ابن إسحاق :

وهَلك فى تلك الأشهر أبو أمامة ، أسعدُ بنُ زرارة ، والمسجد يبنى ، أخذته الذبحةُ أو الشّهقة .

موته وما قاله اليهود فى ذلك

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عَمْرو بن حزم ، عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زُرارة :

أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : بئس الميتُ أبو أمامة ! ليهود ومُنافقى العرب يقولون : لوكان نبيًّا لم يمت صاحبه ! ولا أملك لنفسى ولا لصاحبى من الله شيئاً .

بموته كان النبي صلى الله عليه وسلم نقيبا لبنى النجار

قال ابن إسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الأنصارى :

---

(١) ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لأبى رويحة هذا لواء عام الفتح وأمره أن ينادى : من دخل تحت لواء أبى رويحة فهو آمن .

(٢) الفزع (هذا) : بفتح الزاى ، وينتهى نسبه إلى خثعم ؛ وأما الفزع (بسكونها) فهو الفزع بن عبد الله بن ربيعة ، وكذلك الفزع فى خزاعة وفى كلب . (راجع مؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب ، والروض الأنف) .

إنه لما مات أبو أمامة ، أسعدُ بن زرارة ، اجتمعت بنو النجّار إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكان أبو أمامة نَقيبَهم ، فقالوا له : يا رسول الله ، إن هذا قد كان منّا حيثُ قد علمتَ ، فاجعلْ منّا رجلاً مكانه يُقيم من أمْرنا ما كان يُقيم ؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لهم : أنتم أخْوالى ، وأنا بما فيكم ، وأنا نَقِيبكم ؛ وكره رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يخصّ بها بعضَهم دون بعض . فكان من فضل بنى النجّار الذى يَعُدّون على قومهم ، أن كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم نقيبَهم .

خـــبر الأذان

التفكير فى اتخاذ بوق أو ناقوس

قال ابن إسحاق :

فلما اطمأنّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة ، واجتمع إليه إخوانُه من المُهاجرين ، واجتمع أمرُ الأنصار ، استحكم أمرُ الإسلام ، فقامت الصلاة ، وفُرضت الزكاةُ والصيام ، وقامت الحدُود ، وفُرِض الحلالُ والحرام ، وتبوّأ الإسلام بين أظْهرهم ، وكان هذا الحىّ من الأنصار هم الذين تبوّءوا الدار والإيمان . وقد كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حين قَدِمها إنما يجتمع الناسُ إليه للصلاة لحين مَواقيتها ، بغير دَعْوة ، فهمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين قَدِمها أن يجعل بُوقا كبُوق يهود الذين يدعون به لصَلاتهم ، ثم كرهه ؛ ثم أمر بالنّاقوس ، فنُحِت ليُضرب به للمسلمين للصلاة .

رؤيا عبد الله ابن زيد فى الأذان

فبينما هم على ذلك ، إذ رأى عبدُ الله بن زيد بن ثَعْلبة بن عبد ربه ، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج ، النداء ، فأتى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له : يا رسول الله ، إنه طاف بى هذه الليلة طائف : مرّ بى رجلٌ عليه ثَوْبان

أخضران ، يحمل ناقوساً فى يده ، فقلت له : ياعبد الله ، أتَبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قال : قلت : ندعو به إلى الصلاة ؟ قال : أفلا أدلّك على خير من ذلك ؟ قال : قلت : وما هو ؟ قال : تقول : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الصلاة ، حىّ على الفلاح ، حىّ على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله .

تعليم بلال الأذان

فلما أخبَرَ بها رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال : إنها لرؤيا حقّ ، إن شاء الله ، فقُم مع بلال فألْقِها عليه ، فليؤذّن بها ، فإنه أنْدَى[1] صوتاً منك . فلما أذّن بها بلالٌ سَمعها عمرُ بن الخطاب ، وهو فى بيته ، فخرج إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهو يجرّ رداءَه ، وهو يقول : يا نبىّ الله ، والذى بعثك بالحقّ ، لقد رأيت مثل الذى رأى ؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : فلله الحمد على ذلك .

رؤيا عمر فى الأذان وسبق الوحى به

قال ابن إسحاق :

حدّثنى بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن محمد بن عبد الله ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربّه ، عن أبيه .

قال ابن هشام : وذكر ابن جُرَيج قال قال لى عطاء : سمعت عُبيد ابن عُمير اللَّيثى يقول :

ائتمر النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابُه بالناقوس للاجتماع للصلاة ، فبينا عمرُ ابن الخطّاب يُريد أن يَشترِىَ خَشَبتين للنّاقوس ، إذ رأى عمر بن الخطاب فى المنام : لا تجعلوا الناقوس ، بل أذّنوا للصلاه . فذهب عمرُ إلى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ليُخبِرَه بالذى رأى ، وقد جاء النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم الوحىُ بذلك ،

---

(1) أندى : أنفذ وأبعد .

فما راع عُمر إلا بلالٌ يؤذّن ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حين أخبره بذلك : قد سَبَقك بذلك الوحى .

ما كان يقوله بلال قبل الأذان

قال ابن إسحاق : وحدثنى محمد جعفر بن الزُّبير ، عن عُرْوة بن الزبير ، عن امرأة من بنى النجّار قالت :

كان بيتى من أطول بيت حول المسجد ، فكان بلالٌ يؤذن عليه للفجر كلّ غداة ، فيأتى بسَحَر ، فيَجْلس على البيت ينتظر الفَجر ، فإذا رآه تمطّى ، ثم قال : اللهم إنى أحمدك وأستعينك على قريش أن يُقيموا على دينك قالت : والله ما علمته كان يتركها ليلةً واحدةً

أبو قيس بن أبى أنس

قال ابن إسحاق :

فلما اطمأنت برسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم دارُه ، وأظهر الله بها دينَه ، وسرّه بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته ، قال أبو قَيْس صِرْمة بن أبى أنس ، أخو بنى عدىّ بن النجّار :

نسبه

ـ قال ابن هشام : أبو قيس ، صِرْمة بن أبى أنس بن صِرْمة بن مالك ابن عدىّ بن عامر بن غَنْم بن عدىّ بن النجّار .

إسلامه وشىء من شعره

قال ابن إسحاق :

وكان رجلا قد ترهّب فى الجاهلية ، ولبس المُسوح ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة ، وتطهّر من الحائض من النساء ، وهمّ بالنصرانية ثم أمسك عنها ، ودخل بيتاً له ، فاتخذه مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ولا جُنب ، وقال : أعبد ربّ إبراهيم ، حين فارق الأوثان وكرهها ، حتى قدم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة ، فأسلم وحَسُن إسلامه ، وهو شيخ كبير ، وكان قوّالا بالحق ، معظّماً لله عزّ وجلّ فى جاهليته ، يقول أشعاراً فى ذلك حِسَاناً ـ وهو الذى يقول :

يقول أبو قَيْس وأَصْبح غادِياً : ألا ما استطعتم من وَصاتىَ فافعلُوا

فأُوصيكمُ بالله والبرّ والتّـــقى وأعْراضكم ، والـــبرُّ بالله أوّل

وإنْ قومُكم سادُوا فلا تَحْسُدُنّهم وإن كنتمُ أهل الرياسة فاعدِلوا

وإن نزلتْ إحدى الدّواهى بِقَومكم فأَنْفُسكم دونُ العَشــيرة فاجعلوا

وإن ناب غُرْم فادح فارفقوُهم وما حمّلوكم فى المُلمّات فاحملوا[1]

وإن أنتمُ أمعــرتم[2] فتعففوا وإن كان فضلُ الخير فيكم فأَفضِلوا

قال ابن هشام ويروى :

* وإن ناب أمرٌ فادح فارفدوهُمُ *

قال ابن إسحاق :

وقال أبو قيس صِرْمة أيضاً :

سَبّحوا الله شَرْقَ كلّ صباحٍ طلعت شمسُـــه وكلّ هِلالِ[3]

عالِم السّرّ والبيان لدينا ليس ما قال ربُّنا بضَـــلال

وله الطيرُ تَسْـــتريد وتَأْوِى فى وُكور من آمِنات الجِبال[4]

وله الوحشُ بالفَـــلاة تراها فى حِقاف وفى ظلال الرّمال[5]

وله هَوّدتْ يهودُ ودانت كلّ دين إذا ذَكرتَ عُضال[6]

ولَه شمّسَ النّصارى وقامُوا كلّ عيــد لربّهم واحتفال[7]

وله الراهبُ الحبيسُ تراه رهْنَ بؤس وكان ناعمَ بال[8]

---

(١) الفادح : المثقل ؛ يقال . فدحه الأمر ، إذا أثقله . والملمات . النوازل .

(٢) أمعرتم : افتقرتم . ويروى : « أمعزتم » بالزاى . وأمعزتم ، أى أصابتكم شدة .

(٣) الشرق هنا : طلوع الشمس ، أو الضوء .

(٤) تستريد : تذهب وترجع . والوكور : جمع وكر ، وهو عش الطائر .

(٥) الحقاف : جمع حقف ، وهو الـكدس المستدير من الرمل .

(٦) هودت : أى تابت ورجعت .

(٧) شمس : تعبد

(٨) الحبيس : الذى حبس نفسه عن اللذات .

يا بَنِىَّ الأرحامَ لا تقطعوها وصلوها قصيرة من طِوالِ[1]
واتقوا الله فى ضِعاف اليتامى ربما يستحلُّ غير الحلال
واعلموا أنَّ لليتيم وليًّا عالما يهتدى بغير السؤال
ثم مالَ اليتيم لا تأكلوه إن مال اليتيم يرعاه والِى
يا بَنِىَّ، التُّخُوم لا تخزلوها إنَّ خَزْل التُّخوم ذو عُقَّال[2]
يا بَنِىَّ الأيامَ لا تأمنوها واحْذَروا مكرَها ومرَّ الليالى
واعلموا أن مَرَّها لنفاد الْـ ـخَلق ما كان من جَديد وبالى
واجمعوا أمركم على البرّ والتقـ ـوى وترك الخنا وأخذ الحلال

وقال أبو قَيْس صِرْمة أيضاً، يذكر ما أكرمهم اللهُ تبارك وتعالى به من الإسلام، وما خصّهم الله به من نُزول رسوله صلّى الله عليه وسلّم عليهم:

ثَوى فى قُريش بضْع عَشْرةَ حِجّةً يذكّر لو يَلْقى صَدِيقاً مُواتِياً[3]
ويَعْرِض فى أَهْل المَواسم نفسَه فلم يَرَ من يُؤْوِى ولم يَرَ داعيا
فلمَّا أتانا أَظْهر الله دِينَه فأصبح مَسْروراً بِطيبةَ راضِيا
وألفى صديقاً واطمأنّت به النوَى وكان له عَوْناً من الله باديا
يَقُصُّ لنا ما قال نُوحٌ لقومه وما قال مُوسى إذ أجاب المُناديا

(١) صلوها قصيرة من طوال أى صلوا قصرها من طولكم، أى كونوا أنتم طوالا بالصلة والبر إن قصرت هى. وفى الحديث: «أسرعكن لحوقا بى أطولكن يدا» أراد الطول بالصدقة والبر. أو يريد بها مدح قومه بأن أرحامهم قصيرة النسب ولكنها من قوم طوال، كما قال:

أحب من النسوان كل طويلة لها نسب فى الصالحين قصير

والنسب القصير، أن تقول: أنا ابن فلان، فيعرف، وتلك صفة الأشراف؛ ومن ليس بشريف لا يعرف حتى تأتى بنسبة طويلة يبلغ بها رأس القبيلة.

(٢) التخوم: الحدود بين الأرضين. وتخزلوها: تقطعوها. والعقال: ما يمنع الرجل من المشى ويعقلها، يريد أن الظلم يخاف صاحبه ويعقله عن السباق.

(٣) ثوى: أقام. ومواتيا: موافقا.

فأصبح لا يخشى من الناس واحداً ... قريباً ولا يخشى من الناس نائياً[1]

بَذَلْنا له الأموال من حلّ[2] مالنا ... وأنفسَنا عند الوَغَى والتآسيا[3]

ونَعْلم أنّ الله لا شيء غَيْرُه ... ونَعْلم أنّ الله أفضلُ هاديا

نُعادِي الذي عادَى من الناس كلّهم ... جميعاً وإن كان الحبيبَ المُصافيا

أقول إذا أدعوك فى كلّ بيعة : ... تباركتَ قد أكثرتُ لأسمك داعيا[4]

أقولُ إذا جاوزتُ أرضاً مَخُوفةً : ... حنَانَيْك لا تُظْهر علىّ الأعاديا[5]

فَطأْ مُعْرِضاً إن الحُتُوف كثيرةٌ ... وإنّك لا تُبْقِى لنفسِك[6] باقيا[7]

فوالله ما يدْرِى الفتى كيفَ يتّقى ... إذا هو لم يَجْعل له الله واقيا

ولا تَحْفِلُ النخلُ المُعيمة ربّها ... إذا أصبحت ريّا وأصْبح ثاويا[8]

قال ابن هشام : البيت الذى أوله :

* فطأ معرضاً إن الحتوفَ كثيرة *

والبيت الذى يليه :

* فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى *

لأفنون[9] التَّغْلبى ، وهو صُرَيم بن مَعْشر ، فى أبيات له .

---

(١) نائيا : بعيدا .

(٢) فى ا : « جل » .

(٣) الوغى : الحرب . والتآسى : التعاون .

(٤) يريد « بالبيعة » المسجد . وهى فى الأصل : متعبد النصارى .

(٥) حنانيك : أى تحننا بعد تحنن ، والتحنن : الرأفة والرحمة .

(٦) فى ا : « بنفسك » .

(٧) فطأ معرضا ، أى متسعا . والحتوف : أسباب الموت وأنواعه .

(٨) كذا فى أكثر الأصول . والمعيمة : العاطشة . وفى ا : « المقيمة » وريا : مروية وثاويا : مقيما . ويروى : « تاويا » ، أى هالكا .

(٩) وسبب قول أفنون لهذين البيتين أنه خرج فى ركب فمروا بربوة تعرف بالإلهة ، وكان الكاهن قال ذلك قد حدثه أنه يموت بها ، فمرّ بها فى ذلك الركب ، فلما أشرفوا عليها وأعلم باسمها كره المرور بها، وأبى أصحابه إلا أن يمروا بها، وقالوا له: لا تنزل عندها ، ولكن تجوزها سعيا ، فلما دنا منها بركت ناقته على حية فنزل لينظر ، فنهشته الحية فمات، فقبره هنالك. وعند ما أحس الموت ، قال هذين البيتين ، وبعدهما .

كفى حزنا أن يرحل الركب غدوة ... وأترك فى جنب الإلهة ثاويا

الأعـــداء من يهود

سبب عداوتهم للمسلمين

قال ابن إسحاق :

ونصبت عند ذلك أحبارُ يهود لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم العداوةَ ، بغياً وَحَسَدًا وضغْنا ، لما خصّ الله تعالى به العرَب من أَخْذه رسولَه منهم ، وانضاف إليهم رجالٌ من الأوس والخَزْرج ، ممن كان عسى[1] على جاهليّته. فكانوا أهل نِفاق على دين آبائهم من الشّرك والتكذيب بالبعث ، إلا أن الإسلام قَهرهم بظُهوره واُجتماع قومهم عليه ، فظهروا بالإسلام واتخذوه جُنّة من القَتْل ، ونافقُوا فى السرّ ، وكان هَواهم مع يَهُود ، لتكذيبهم النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم ، وجُحودهم الإسلام . وكانت أحبار يهود هم الذين يَسْألون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويتعنّتونه[2] ، ويأتونه باللّبس ، ليَلْبِسوا الحقّ بالباطل ، فكان القرآن يَنْزل فيهم فيما يسألون عنه ، إلا قليلاً من المسائل فى الحَلال والحرام كان المُسْلِمون يَسْألون عنها.

الأعداء من بنى النضير

منهم : حُيَىّ بن أَخْطب ، وأخواه أبو ياسِر بن أخطب ، وجُدَىّ بن أخطب ، وسلاّم بن مِشْكم ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحُقَيق ، وسـلاّم بن أبى الحُقَيق[3] ، أبو رافع الأعور ، وهو الذى قتله أصحابُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بخَيْبر - والربيعُ بن الربيع بن أبى الحُقَيق ، وعمرو بن جَحّاش ، وكعب ابن الأشرف ، وهو من طيئ ، ثم أحد بنى نَبْهان ، وأمّه من بنى النضير ، والحجّاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف ، وكَرْدَم بن قيس ، حليف كعب ابن الأشرف ، فهؤلاء من بنى النّضير .

---

(١) عسى ، أى بقى.

(٢) يتعنتونه : يشقون عليه .

(٣) وزادت ا بعد هذه الكلمة وقبل قوله : « أبو رافع » : « وأخوه سلام بن الربيع . قال ابن إسحاق : وهو » .

من بنى ثعلبة

ومن بنى ثعلبة بن الفِطْيَوْن[1] : عبد الله بن صُورِيا[2] الأعور ، ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد أعلم بالتوراة منه؛ وابن صَلُوبا ؛ ومُخَيْريق، وكانَ حَبْرَهم، أسْلم.

من بنى قينقاع

ومن بنى قَيْنُقاع : زيد بن اللَّصِيت ـ ويقال : ابن اللُّصَيت[3] ـ فيما قال ابن هشام ـ وسَعد بن حُنيف ، ومحمود بن سَيْحان ، وعُزيز بن أبى عُزيز ، وعبد الله بن صَيْف . قال ابن هشام : ويقال : ابن ضَيْف .

قال ابن إسحاق :

وسُويد بن الحارث ، ورفاعة بن قيس ، وفِنْحاص ، وأَشْيع ، ونُعمان ابن أضَا ، وبَحْرِىّ بن عمرو ، وشَأس بن عدىّ ، وشَأْس بن قيس ، وزيد ابن الحارث ، ونعمان بن عمرو ، وسُكين بن أبى سُكين ، وعدىّ بن زيد ، ونعمان بن أبى أَوْفى ، أبو أنس ، ومحمود بن دَحْية ، ومالك بن صيف . قال ابن هشام : ويقال : ابن ضَيف .

قال ابن إسحاق :

وكعب بن راشد ، وعازَر ، ورافع بن أبى رافع ، وخالد ، وأزار بن أبى أزار . قال ابن هشام : ويقال : آزر بن آزر .

قال ابن إسحاق :

ورافع بن حارثة، ورافع بن حُريملة ، ورافع بن خارجة ، ومالك بن عوف ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وعبد الله بن سَلَام بن الحارث ، وكانَ حَبْرَهم

---

(1) قال السهيلى : « الفطيون : كلمة عبرانيـة ، وهى تطلق على كل من ولى أمر اليهود وملكهم » .

(2) كذا فى أكثر الأصول . وفى ا « صورى » . وهو تحريف . (راجع القاموس مادة صور) .

(3) فى ا هنا : « اللصيب » فى الموضعين ، وقد ضبطا بالقلم فيهما على صيغة التصغير .

وأعلمهم ، وكان اسمه الحُصين ، فلما أسلم سمّاه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عبدَ الله . فهؤلاء من بنى قَيْنُقاع .

من بنى قريظة

ومن بنى قُرَيظة : الزبير بن بَاطا بن وَهْب ، وعَزّال بن شَمْويل[1] ، وكعب ابن أسد ، وهو صاحب عَقد بنى قُرَيظة الذى نُقض عام الأحزاب ، وشمويل ابن زيد ، وجَبَل بن عمرو بن سُكينة ، والنَّحّام بن زيد ، وقَرْدم بن كعب ، ووهب بن زيد ، ونافع بن أبى نافع ، وأبو نافع ، وعدىّ بن زَيد ، والحارث ابن عَوْف ، وكَرْدَم بن زيد ، وأُسامة بن حَبيب ، ورافع بن رُمَيلة ، وجَبل ابن أبى قُشير ، ووهب بن يَهوذا فهؤلاء من بنى قريظة .

من بنى زريق

ومن يهود بنى زُرَيق : لَبِيد بن أعْصم ، وهو الذى أَخَّذ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم عن نسائه[2] .

من بنى حارثة

ومن يهود بنى حارثة : كِنانة بن صُورِيا .

من بنى عمرو

ومن يهود بنى عمرو بن عَوْف : قَرْدم بن عمرو .

من بنى النجار

ومن يهود بنى النجّار : سِلْسِلة بن بَرْهام .

---

(١) كذا فى ا ، والطبرى . وفى سائر الأصول « سموال » .

(٢) أخذ ، من الأخذة ، وهى ضرب من السحر . قال السهيلى : « وهذا الحديث مشهور عند الناس ثابت عند أهل الحديث ، غير أنى لم أجد فى الكتب المشهورة كم لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك السحر حتى شفى منه . ثم وقعت على البيان فى جامع معمر ابن راشد . روى معمر عن الزهرى قال : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ، يخيل إليه أنه يفعل الفعل وهو لا يفعله . وقد طعنت المعتزلة فى هذا الحديث وطوائف من أهل البدع، وقالوا : لا يجوز على الأنبياء أن يسحروا، ولو جاز أن يسحروا لجاز أن يجنوا . ونزع بعضهم بقوله عز وجل : « والله يعصمك من الناس » .

والحديث ثابت خرجه أهل الصحيح ، ولا مطعن فيه من جهة النقل ، ولا من جهة العقل ، لأن العصمة إنما وجبت لهم فى عقولهم وأديانهم ، وأما أبدانهم فإنهم يبتلون فيها ، ويخلص إليهم بالجراحة والضرب والسموم والقتل . والأخذة التى أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفن ، إنما كانت فى بعض جوارحه دون بعض » .

فهؤلاء أحبار اليهود ، وأهل الشرور والعداوة لرسول الله صلّى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأصحاب المسألة ، والنصب لأمْر الإسلام الشرورَ ليطفئوه ، إلا ما كان من عبد الله بن سَلاَمَ (١) ومُخَيْريق .

إســلام عبد الله بن سلام

كيف أسلم

قال ابن إسحاق :

وكان من حديث عبدالله بن سلاَم ، كما حدّثنى بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم ، وكان حبرًا عالماً ، قال : لما سمعتُ برسول الله صلّى الله عليه وسلّم عرفتُ صِفته واسمه وزمَانه الذى كنّا نتوكّف (٢) له ، فكنت مُسِرًّا لذلك ، صامتاً عليه ، حتى قَدِم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينةَ ، فلما نَزل بقُباء ، فى بنى عمرو بن عوف ، أقبل رجلٌ حتى أخبر بقُدومه ، وأنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها ، وعمّتى خالدةُ بنة الحارث تحتى جالسة ، فلما سمعتُ الخبَر بقُدوم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كبّرتُ ؛ فقالت لى عمّتى ، حين سمعت تكبيرى : خيّبك الله ! والله لو كنتَ سمعتَ بموسى بن عِمران قادمًا ما زِدْت ! قال : فقلت لها : أىْ عمّة ، هو والله أخو موسى بن عِمْران ، وعلى دينه ، بُعِث بما بُعِث به . قال : فقالت ، أىْ ابنَ أخى ، أهو النبىّ الذى كُنّا نُخْبر أنّه يبعث مع نَفْس الساعة (٣) ؟ قال : فقلت لها : نعم . قال : فقالت : فذاك إذاً . قال : ثم

---

(١) قال السهيلى : « سلام ، هو بتخفيف اللام ، ولا يوجد من اسمه سلام بالتخفيف فى المسلمين ، لأن السلام من أسماء الله ، فيقال : عبد السلام . ويقال : سلام (بالتشديد) ، وهو كثير ، وإنما سلام (بالتخفيف) فى اليهود ، وهو والد عبد الله بن سلام .

(٢) نتوكف : نترقب ونتوقع .

(٣) قال السهيلى : هذا الكلام فى معنى قوله عليه السلام : إنى لأجد نفس الساعة بين كتفى. وفى معنى قوله : نذير لكم بين يدى عذاب شديد. ومن كان بين يدى طالبه فنفس الطالب بين =

خرجتُ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأسلمتُ ، ثم رجعتُ إلى أهل بيتى ، فأمرتُهم فأسلَموا .

قومه يكذبونه ولا يتبعونه

قال : وكتمتُ إسلامى من يهود ، ثم جئتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقلتُ له : يا رســـول الله ، إن يهود قومُ بُهْت[1] ، وإنى أحبّ أنْ تدْخلنى فى بعض بيُوتك ، وتغيّبنى عنهم ، ثم تسألهم عنّى ، حتى يُخبروك كيف أنا فيهم ، قبل أن يَعْلَموا بإسلامى ، فإنهم إن عَلموا به بَهتونى وعابونى . قال: فأدخلنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى بعض بُيوته ، ودخلوا عليه ، فكلّموه وساءلوه ، ثم قال لهم : أىّ رجلٍ الحُصين بن سلاَم فيكم ؟ قالوا : سيّدنا وابن سيّدنا ، وحَبْرنا وعالمنا . قال : فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم ، فقلت لهم : يا معشر يهود ، اتقوا اللهَ واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله ، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة باسمه وصِفَته ، فإنى أشهدُ أنه رسولُ الله ، وأُومِن به ، وأُصدّقه وأعرفه ؛ فقالوا : كذبتَ ، ثم وقعوا بى . قال : فقلتُ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ألم أُخْبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهت ، أهل غَدْر وكَذب وفُجور ! قال : فأظهرت إسلامى و إسلام أهل بيتى ، وأسلمت عمّتى خالدة بنت الحارث ، فحسُن إسلامها .

حـــديث مخيريق

سـلامه وموته ووصاته

قال ابن إسحاق :

وكان من حديث مُخَيريق ، وكان حبرًا عالمًا ، وكان رجلا غنيًّا كثير

= كتفيه. وكأن النفس فى هذا الحديث عبارة عن الفتن المؤذنة بقيام الساعة ، وكان بدؤها حين ولى أمته ظهره خارجا من بين ظهرانيهم إلى الله تعالى؛ ألا تراه يقول فى حديث آخر : أنا أمان لأمتى ، فإذا ذهبت أتى أمتى مايوعدون . فكانت بعده الفتنة ثم الهرج المتصل بيوم القيامة . ونحو من هذا قوله عليه السلام : بعثت أنا والساعة كهاتين ؛ يعنى السبابة والوسطى .

(1) البهت : الباطل .

الأموال من النخل ، وكان يعْرف رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بصِفَته ، وما يجد فى علْمه ، وغلب عليه إلْفُ دينه ، فلم يزل على ذلك ، حتى إذا كان يوم أُحُد ، وكان يومُ أُحد يومَ السبت ، قال : يا معشر يهود ، والله إنكم لَتَعلمون أن نَصْرَ محمد عليكم لحقّ . قالوا : إن اليوم يومُ السبت ؛ قال : لا سبتَ لكم . ثم أخذ سِلاحه ، فخَرج حتى أتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بأُحُد ، وعَهِد إلى مَنْ ورَاءه من قومه : إنْ قُتلتُ هذا اليومَ ، فأَموالى لمحمّد (صلّى الله عليه وسلّم) يصنع فيها ما أراه الله . فلما اقتتل الناسُ قاتل حتى قُتل . فكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم — فيما بلغنى — يَقول : مخيريق خيرُ[(1)] يهود . وقَبض رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أموالَه ، فعامّة صَدَقات رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة منها .

شهادة عن صفية

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبدُ الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حُدِّثت عن صفيّة بنت حُيَيّ بن أَخْطب أنها قالت :

كنت أَحبَّ وَلدِ أبى إليه وإلى عمّى أبى ياسر ، لم أَلقهما قطُّ مع ولد لهُما إلا أخذانى دونه . قالت : فلما قَدِم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة ، ونزل قُباء ، فى بنى عمرو بن عوف ، غدَا عليه أبى ، حُيَيُّ بن أخطب ، وعمّى

(1) قال السهيلى : « ومخيريق مسلم ، ولا يجوز أن يقال فى مسلم : هو خير النصارى ولا خير اليهود ، لأن أفعل من كذا ، إذا أضيف فهو بعض ما أضيف إليه . فإن قيل : وكيف جاز هذا ؟ قلنا : لأنه قال : خير يهود ، ولم يقل : خير اليهود . ويهود اسم علم كثمود ، يقال إنهم نسبوا إلى يهوذ بن يعقوب ، ثم عربت الذال دالا . فإذا قلت اليهود بالألف واللام ، احتمل وجهين : النسب والدين ، الذى هو اليهودية ؛ أما النسب فعلى حد قولهم التيم فى التيميين ؛ وأما الدين ، فعلى حد قولك : النصارى والمجوس ، أعنى أنها صفة لأنها نسب إلى أب . وفى القرآن لفظ ثالث لايتصور فيه إلا معنى واحد ، وهو الدين دون النسب ، وهو قوله سبحانه : « وقالوا كونوا هودا أو نصارى » بحذف الياء ، ولم يقل : « كونوا يهود » لأنه أراد التهود ، وهو التدين بدينهم .

أبو ياسر بن أخطب ، مُغَلِّسَيْن . قالت : فلم يرْجِعا حتى كانا مع غُروب الشمس . قالت : فأتيا كالَّين كَسْلانين ساقِطين يمشيانِ الهُوَيْنى . قالت : فهشِشْتُ إليهما كما كنتُ أصْنع ، فوالله ما التفت إلىّ واحدٌ منهما ، مع ما بهما من الغمّ . قالت : وسمعتُ عمّى ، أبا ياسر ، وهو يقول لأبى حُيَىّ بن أخْطب : أهو هو ؟ قال : نعم والله ؛ قال : أتعرفه وتُثْبته ؟ قال : نعم ؛ قال : فما فى نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بَقِيتُ .

من اجتمع إلى يهود من منافقى الأنصار

قال ابن إسحاق :

وكان مِمّن انضاف إلى يهود، ممن سُمّى لنا من المنافقين من الأوس والخزرج، والله أعلم . من الأوس ، ثم من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بنى لَوذان بن عمرو بن عوف : زُوَىّ بن الحارث .

من بنى عمرو

ومن بنى حُبيب بن عمرو بن عوف : جُلاَس بن سُوَيد بن الصامت ، وأخوه الحارث ابن سويد .

من بنى حبيب

وجُلاَس الذى قال – وكان ممن تخلّف عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى غزوة تَبوك – لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شرٌّ من الحُمُر . فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عُميرُ بن سعد ، أحدهم ، وكان فى حِجْر جُلاس ، خَلَف جُلاَسٌ على أُمه بعد أبيه ، فقال له عُمير بن سعد والله يا جلاس ، إنك لأحبّ الناس إلىّ ، وأحسنهم عندى يداً ، وأعزّهم علىّ أن يُصيبه شىء يكْرهه ، ولقد قلتَ مقالةً لئن رفعتُها عليك لأفضحنّك ، ولئن صمتُّ عليها ليهلكنّ دينى ، ولإحداهما أيسرُ علىّ من الأخرى . ثم مشى إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فذكر له ما قال جُلاس ، فحلف جلاس بالله لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لقد كذب علىّ عُمير ، وما قلتُ ما قال عُمير بن سعد . فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : « يَحلِفُونَ بِاللهِ ما قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ

شىء عن جلاس

وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ».

قال ابن هشام : الأليم : الموجع . قال ذو الرّمة يصف إبلاً :

وتَرْفع من صدور شَمَرْدَلَات ... يَصُكّ وجوهَها وهجٌ[1] أليم[2]

وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

فزعموا أنه تاب فحسنت توبتُه ، حتى عُرف منه الخير والإسلام .

شىء عن الحارث بن سويد

وأخوه الحارث بن سُويد، الذى قتل المجذَّر بن ذِيَاد البَلَوِىّ، وقيسَ بن زيد، أحدَ بنى ضُبيعة ، يوم أُحد . خرج مع المسلمين ، وكان منافقاً ، فلما التقَى الناسُ عدَا عليهما فقتلهما ثم لحق بقريش .

قال ابن هشام : وكان المجذَّر بن ذِيَاد قتل سُويدَ بن صامت فى بعض الحروب التى كانت بين الأوس والخزرج ، فلما كان يوم أُحد طلب الحارث ابن سُويد غِرّةَ المجذَّر بن ذِيَاد ، ليقتله بأبيه ، فقتله وحدَه . وسمعت غيرَ واحد من أهل العلم يقول : والدليل على أنه لم يقتل قيْس بن زيد ، أنّ ابن إسحاق لم يذكره فى قَتْلى أُحُد .

قال ابن إسحاق :

قتل سُويدَ بن صامت مُعاذُ بن عفراء غِيلةً ، فى غير حرب ، رماه بسَهم فقتله قبل يوم بُعاث .

قال ابن إسحاق :

---

(١) الشمردلات (هنا) : الإبل الطوال . والوهج : شدة الحر .
(٢) فى لسان العرب (مادة ألم) : « خدودها » .

وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم – فيما يذكرون – قد أمر عمرَ بنَ الخطاب بقَتْله إن هو ظفر به، ففاته، فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه جُلاس يطلب التوبة، ليرجع إلى قومه. فأنزل الله تبارك وتعالى فيه – فيما بلغنى عن ابن عبّاس –: «كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ». إلى آخر القصة.

من بنى ضبيعة — ومن بنى ضُبيعة بن زيد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عوف: بِجَاد بن عثمان بن عامر.

من بنى لوذان — ومن بنى لَوْذان بن عمرو بن عوف: نَبْتَل بن الحارث، وهو الذى قال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم – فيما بلغنى –: من أحبّ أن ينظر إلى الشيطان، فلينظر إلى نَبْتَل ابن الحارث. وكان رجلا جَسيماً أَدْلَم[1] ثائرَ[2] شعر الرأس، أحمر العينين، أسفع[3] الخدّين. وكان يأتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم، فيتحدّث إليه، فيسمع منه، ثم ينقل حديثَه إلى المُنافقين؛ وهو الذى قال: إنما محمد أُذُن، مَن حدّثه شيئاً صدّقه. فأنزل الله عزّ وجلّ فيه: «وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

قال ابن إسحاق: وحدّثنى بعض رجال بَلْعجلان أنه حُدّث:

أن جبريلَ عليه السلام أتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له: إنه يجلس إليك رجلٌ أدلم، ثائر شعر الرأس، أسفع الخدّين، أحمر العينين، كأنهما قِدْران من صُفْر، كبده أغلظُ من كبد الحمار، ينقل حديثَك إلى المنافقين، فاحذرْه. وكانت تلك صفة نَبْتَل بن الحارث، فيما يذكرون.

---

(١) الأدلم: الأسود الطويل، ويقال: هو المسترخى الشفتين.

(٢) ثائر شعر الرأس، أى مرتفعة منتثرة.

(٣) السفعة: حمرة تضرب إلى السواد.

من بنى ضبيعة

ومن بنى ضُبيعة[1] : أبو حَبِيبة بن الأزعر ، وكان ممن بنى مسجد الضِّرار ؛ وثعلبةُ بن حاطب ، ومُعتِّب بن قُشير ، وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقنّ ولنكونن من الصالحين ، إلى آخر القصة . ومُعتّب ، الذى قال يوم أُحد : لو كان لنا من الأمر شىء ما قُتلنا هاهنا . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله : « وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا » إلى آخر القصة . وهو الذى قال يوم الأحزاب : كان محمد يَعدنا أن نأكل كُنوز كِسرى وَقَيْصَر ، وأحدُنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط فأنزل الله عزّ وجلّ فيه : « وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا » .

والحارثُ بن حاطب .

معتب وابنا حاطب بدريون وليسوا منافقين

قال ابن هشام : مُعتّب بن قُشير ، وثعلبة والحارث ابنا حاطب ، وهم من بنى أمية بن زيد ، من أهل بدر وليسوا من المنافقين ، فيما ذَكر لى من أثق به من أهل العلم ، وقد نسب ابنُ إسحاق ثعلبة والحارث فى بنى أمية بن زيد فى أسماء أهل بَدْر .

قال ابن إسحاق :

وعَبّاد بن حُنيف ، أخو سهل بن حُنيف ؛ وبَحْزَج ، وهم ممن كان بَنى مسجد الضّرار ، وعمرو بنُ خِذام ، وعبد الله بن نَبْتَل .

من بنى ثعلبة

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : جارِيةُ بن عامر بن العَطّاف ، وابناه : زيد ومُجمِّع ، ابنا جارية ، وهم ممن اتخذ مسجد الضرار . وكان مجمّع غلامًا حَدَثًا قد جمع من القرآن أكثره ، وكان يصلّى بهم فيه ، ثم إنه لما أُخرب المسجد ، وذهب رجالٌ من بنى عمرو بن عوف ، كانوا يصلّون ببنى عمرو بن عوف فى مسجدهم ، وكان زمانُ عمر بن الخطّاب ، كُلِّم فى مجمّع ليصلى بهم : فقال : لا ، أوَليس بإمام المُنافقين فى مَسْجد الضِّرار ؟ فقال لعمر : يا أمير المؤمنين ، والله

(١) لعلهم غير ضبيعة بن زيد ، الذى تقدم .

الذى لا إله إلا هو ، ما علمت بشىء من أمرهم ، ولكنى كنت غلاما قارئاً للقرآن ، وكانوا لا قرآن معهم ، فقدّمونى أصلّى بهم ، وما أرى أمرَهم ، إلا على أحسن ماذكروا . فزعموا أن عُمر تركه فصلّى بقومه .

من بنى أمية — ومن بنى أُميّة بنَ زَيْد بن مالك : وَدِيعة بن ثابت ، وهو ممّن بَنى مسجد الضرار ، وهو الذى قال : إنما كنّا نخُوض ونَلعب . فأنزل الله تبارك وتعالى : «وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ» إلى آخر القصة .

من بنى عبيد — ومن بنى عُبيد بن زيد بن مالك : خِذَام بن خالد ، وهو الذى أُخرج مسجد الضّرار من داره ؛ و بشر ورافع ، ابنا زيد [1] .

من بنى النبيت — ومن بنى النَّبيت ـ قال ابن هشام : النَّبِيت : عَمرو بنُ مالك بن الأوس ـ قال ابن إسحاق : ثم من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مِرْبع بن قَيْظىّ ، وهو الذى قال لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم حين أجاز فى حائطه [2] ، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم عامدٌ إلى أُحُد : لاأُحِلّ لك يامحمدّ ، إنْ كنتَ نبيًّا، أن تمرّ فى حائطى ، وأخذ فى يده حَفْنة من تراب ، ثم قال : والله لو أعلم أنى لا أُصيب بهذا التراب غَيرك لرميتُك به . فابتدره القومُ ليقتُلوه ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : دعُوه ، فهذا الأعمى ، أعمى القلب ، أعمى البصيرة . فضربه سَعْد بن زيد ، أخو بنى عبد الأشهل بالقوس فشجّه ؛ وأخوه أَوْس بن قَيْظى ، وهو الذى قال لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم الخندق : يا رسولَ الله ، إن بيوتنا عورة ، فأْذَنْ لنا فلنرجع إليها . فأنزل الله تعالى فيه : « يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا » .

قال ابن هشام :

عورة ، أى مُعْورة للعدوّ وضائعة ؛ وجمعها : عورات. قال النّابغة الذّبيانى :

---

(١) فى م ، ر : « قال ابن هشام : وبشر ورافع ... الخ .

(٢) الحائط : البستان .

متى تَلْقهم لاَ تَلْق للبيت عَوْرَةً ولاَالجارَ مَحْرومًا ولاالأمرَ ضائِعَا

وهذا البيت فى أبيات له . والعورة (أيضاً) : عورة الرجل ، وهى حرمته . والعورة (أيضاً) السَّوءة .

قال ابن إسحاق :

من بنى ظفر

ومن بنى ظَفَر ، واسم ظَفر : كعب بن الحارث بن الخزرج : حاطبُ ابن أميّة بن رافع ، وكان شيخاً جسيماً قد عسا[(١)] فى جاهليته ، وكان له ابنٌ من خيار المُسْلمين . يقال له : يزيد بن حاطب ، أُصيب يوم أُحد حتى أثبتته الجراحات ، فحُمل إلى دار بنى ظَفر .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى عاصم بنُ عمر بنُ قتادة :

أنه اجتمع إليه مَنْ بها من رِجال المُسْلمين ونسائهم ، وهو بالموت ، فجعلوا يقولون : أبشر يا بن حاطِب بالجنة . قال : فنَجم[(٢)] نِفاقُه حينئذ ، فجعل يقول أبوه : أجل ، جنّةٌ والله من حَرْمل ، غررتُم والله هذا المسكين من نفسه .

قال ابن إسحاق :

وبُشير[(٣)] بن أُبَيْرق ، وهو أبو طُعْمَة ، سارق الدِّرعين ، الذى أنزل الله تعالى فيه : «وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا[(٤)]» ؛ وقُزْمان : حليف لهم .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى عاصم بن عمر بن قتادة :

أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول : إنه لمن أهل النار . فلما

---

(١) عسا : أسن وولى .

(٢) نجم : ظهر .

(٣) قال أبو ذر : كذا وقع هنا (بشير) بفتح الباء . وقال الدارقطنى : إنما هو (بشير) بضم الباء .

(٤) وقصة ذلك : أن بنى أبيرق ، وكانوا ثلاثه : بشير ومبشر وبشر ، نقبوا مشربة أو نقبها بشر وحده ، وكانت المشربة لرفاعة بن زيد ، وسرقوا أدراعا له وطعاما ، فعثر على ذلك ، فجاء ابن أخيه قتادة بن النعمان يشكوهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء أسيدبن عروة =

كان يوم أُحد قاتل قتالا شديداً حتى قَتل بضعة[1] نفر من المشركين، فأثبتته الجراحات، فَحُمل إلى دار بنى ظَفر، فقال له رجال من المسلمين: أبشر يا قُزْمان، فقد أبليتَ اليومَ، وقد أصابك ما ترى فى الله. قال: بماذا أُبشر، فوالله ما قاتلت إلا حَمِيَّة عن قومى؛ فلما اشتدّت به جراحاتُه وآذتْه أخذ سهماً من كِنانته، فقطع به رواهشَ[2] يده، فقتل نفسه.

قال ابن إسحاق:

من بنى عبد الأشهل

ولم يكن فى بَنى عبد الأشهل منافق ولا منافقة يُعلم، إلا أن الضحّاك ابن ثابت، أحد بنى كَعب، رهطِ سعد بن زيد، قد كان يُتّهم بالنفاق وحُبّ يهود.

قال حسّان بن ثابت:

من مُبلغُ الضحّاك أن عُروقه ... أَعْيتْ على الإسلام أن تَتَمجّدَا
أتحبّ يُهْدانَ الحجاز ودِينهم ... كبِدَ الحمار، ولا تحبّ محمدا
ديناً لعمرى لا يوافق دِينَنا ... ما اُستنَّ آلٌ فى الفضاء وخَوّدا

وكان جُلاس بنُ سويد بن صامت قَبْل توبته ـ فيما بلغنى ـ ومعتّب ابن قُشير، ورافع بن زيد، وبِشر، وكانوا يُدْعون بالإسلام، فدعاهم رجال من

=ابن أبيرق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله، إن هؤلاء عمدوا إلى أهل بيت، هم أهل صلاح ودين فأبنوهم بالسرقة، ورموهم بها من غير بينة، وجعل يجادل عنهم حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة ورفاعة، فأنزل الله تعالى: «ولا تجادل» الآية؛ وأنزل الله تعالى: «ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا»، وكان البرىء الذى رموه بالسرقة لبيد بن سهل، قالوا: ماسرقناه وإنما سرقه لبيد بن سهل، فبرأه الله. فلما أنزل الله تعالى ما أنزل هرب ابن أبيرق السارق إلى مكة، ونزل على سلافة بنت سعد بن شهيب، فقال فيها حسان بن ثابت:

وما سارق الدرعين إذ كنت ذاكرا ... بذى كرم بين الرجال أوادعه
وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت ... ينازعها جار استها وتنازعه
ظننتم بأن يخفى الذى قد صنعتم ... وفيكم نبى عنده الوحى واضعه

فقالت: إنما أهديت لى شعر حسان، وأخذت رحله وطرحته خارج المنزل، فهرب إلى خيبر ثم إنه نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات.

(١) فى ا: «تسعة».
(٢) الرواهش: عصب ظاهر اليد.

المسلمين فى خصومة كانت بينهم إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فدعوهم إلى الـكُهّان ، حكّام أهل الجاهلية ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً » . إلى آخر القصة .

من الخزرج

ومن الخزرج ، ثم من بنى النجّار : رافعُ بن وَدِيعة ، وزيد بن عمرو ، وعمرو بن قيس ، وقيس بن عمرو بن سَهْل .

من بنى جشم

ومن بنى جُشَم بن الخزرج ، ثم من بَنى سَلِمة : الجدّ بن قَيْس ، وهو الذى يقول : يا محمد ، أئذن لى ولا تَفتنى . فأنزل الله تعالى فيه : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ » . إلى آخر القصة .

من بنى عوف

ومن بنى عوف بن الخزرج : عبدُ الله بن أبىّ بن سَلُول ، وكان رأسَ المُنافقين ، وإليه يجتمعون ، وهو الذى قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ ، فى غَزْوة بنى المُصْطلق . وفى قوله ذلك ، نزلت سورةُ المُنافقين بأسرها . وفيه وفى وَديعة ـ رجل من بنى عوف ـ ومالك ابن أبى قَوْقل ، وسُوَيد ، وداعس ، وهم من رهط عبد الله بن أبىّ بن سلول ؛ وعبدُ الله بن أبىّ بن سلول : فهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسّون إلى بنى النّضير حين حاصَرهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : أن اثبتوا ، فوالله لئن أخرجتم لنخرجنّ معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً ، وإن قوتلتم لننصرنكم . فأنزل الله تعالى فيهم : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا

وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ » ، ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله : « كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ » .

من أسلم من أحبار يهود نفاقاً

قال ابن إسحاق[1] :

وكان ممن تعوّذ بالإسلام ودخل فيه مع المُسلمين وأظهره وهو مُنافق ، من أحبار يهود

من بنى قينقاع

من بنى قَيْنُقَاع : سعدُ بنُ حُنيف ، وزَيْد بن اللُّصَيت ، ونُعمان ابن أوفى بن عمرو ، وعثمان بن أوفى . وزيد بن اللصَيْت ، الذى قاتل عمر بن الخطّاب رضى الله عنه بسُوق بنى قَيْنقاع ، وهو الذى قال ، حين ضلّت ناقةُ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : يزعم محمدٌ أنه يَأتيه خبرُ السماء وهو لا يدرى أين ناقتهُ ! فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وجاءه الخبر بما قال عدوُّ الله فى رَحْله ، ودلّ الله تبارك وتعالى رسولَه صلّى الله عليه وسلّم على ناقته : إن قائلا قال : يزعُم محمدٌ أنه يأتيه خبرُ السماء ولا يدرى أين ناقته ؟ وإنى والله ما أعلم إلا ما علّمنى الله ، وقد دلّنى الله عليها ، فهى فى هذا الشِّعْب ، قد حبَستْها شجرةٌ بزمامها ، فذهب رجالٌ من المسلمين ، فوجدوها حيث قال رسولُ الله صلّى الله عليه سلّم ، وكما وصف . ورافعُ بن حُرَيملة ، وهو الذى قال له الرسولُ صلّى الله عليه وسلّم — فيما بلغنا — حين مات : قد مات اليوم عظيمٌ من عظماء المنافقين ؛ ورفاعة بن زيد بن التابوت ، وهو الذى قال له رسول الله صلّى الله

---

(١) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « بسم الله الرحمن الرحيم . قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى قال حدثنا محمد بن اسحاق المطلبى قال »

عليه وسلّم حين هبّت عليه الريح ، وهو قافلٌ من غزوة بَنى المُصْطَلق ، فاشتدّت عليه حتى أشفق المسلمون منها ؛ فقال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : لا تخافوا ، فإنما هبّت لموتِ عَظيم من عُظماء الكفار . فلما قَدِم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينةَ وجد رفاعةَ بن زَيْد بن التابوت مات ذلك اليومَ الذى هبّت فيه الرّيحُ . وسِلْسلة بن بَرْهام . وكِنانة بن صُورِيا .

طرد المنافقين من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

وكان هؤلاء المنافقون يحضُرون المسجدَ فيستمعون أحاديثَ المُسْلمين ، ويَسْخَرون ويَسْتهزئون بدِينهم ، فاجتمع يومًا فى المَسْجد منهم ناسٌ ، فرآهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يتحدّثون بينهم خافِضى أصواتهم ، قد لَصِق بعضُهم ببعض ، فأمر بهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فأُخْرِجوا من المسجد إخراجاً عَنيفاً ، فقام أبو أيّوب ، خالد بن زيد بن كُلَيب ، إلى عَمْرو بن قَيْس ، أحدِ بنى غَنْم بن مالك بن النجّار - كان صاحبَ آلهتهم فى الجاهليّة - فأخذ برِجْله فسَحبه ، حتى أخرجه من المسجد ، وهو يقول : أتُخْرِجنى يا أبا أيوب من مِرْبَد بنى ثَعْلبة ! ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن وَديعة ، أحد بنى النجّار ، فلبّبه بردائه ثم نَتَره[1] نترًا شديداً ، ولطم وجهه ، ثم أخرجه من المسجد ، وأبو أيّوب يقول له : أفّ لك منافقاً خبيثاً ! أدراجَك يا منافق من مَسْجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

قال ابن هشام : أى ارجع من الطريق التى جئت منها . قال الشاعر :

فولّى وأدْبر أدراجَه وقد باء بالظُّلْم من كان ثَمّ[2]

وقام عمارة بن حَزْم إلى زَيد بن عَمْرو ، وكان رجلاً طويلَ اللّحْية ، فأخذ بلِحْيته فقاده بها قَوْدًا عَنيفاً حتى أخرجه من المسجد ، ثم جمع عُمارة يَدَيْه فلَدَمه بهما فى صدره لَدْمة خرّ منها قال : يقول : خدّشْتنى يا عمارة ؛ قال :

(١) نتره : جذبه .

(٢) هذه العبارة من قوله . قال ابن هشام إلى آخر البيت ، ساقطة فى ا .

أبعدك الله يا منافق ، فما أعدّ الله لك من العذاب أشدّ من ذلك ، فلا تقربنّ مسجدَ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم

قال ابن هشام : اللدم : الضرب ببطْن الكفّ . قال تميم بن أُبيّ ابن مُقْبل :

وَللفؤاد وَجيبٌ تحت أبهره لدمَ الوَليد وراء الغيْب بالحَجرِ

قال ابن هشام : الغيب : ما انخفض من الأرض . والأبهر : عِرْق القلب .

قال ابن إسحاق :

وقام أبو محمد ، رجل من بنى النجّار ، كان بدريًّا ، وأبو محمد مَسْعود بن أوْس ابن زَيْد بن أصْرم بن زَيْد بن ثعْلبة بن غَنْم بن مالك بن النجّار ، إلى قَيْس ابن عَمْرو بن سَهْل ، وكان قَيْس غلامًا شابًّا ، وكان لا يعلم فى المُنافقين شابّ غيره ، فجعل يدفع فى قفاه حتى أخرجه من المسجد .

وقام رجل من بَلْخُدْرة[1] بن الخَزْرج ، رهط أبى سعد الخُدْرى ، يقال له : عبد الله بن الحارث ، حين أمَر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بإخراج المنافقين من المَسْجد إلى رجل يُقال له : الحارث بن عمرو ، وكان ذا جُمّه ، فأخذ بجُمّته فسَحبه بها سحباً عنيفاً ، على ما مرّ به من الأرض ، حتى أخرجه من المَسْجد . قال : يقول المنافق : لقد أغْلظت يا بن الحارث ؛ فقال له : إنك أهلٌ لذلك ، أى عدوّ الله ، لما أنزل الله فيك ، فلا تقربنّ مسجد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فإنك نَجَس .

وقام رجل من بنى عَمرو بن عوف إلى أخيه زُوَىّ بن الحارث ، فأَخْرجه

---

(١) بلخدرة ، يريد بنى الخدرة : وقد ذكر أبو ذر فيه رواية أخرى على أنها فى الأصل ، فقال : « وقام رجل من بلبجرة ، صوابه : من بلأبجر ، يريد بنى الأبجر ، لخذف ، كما يقال فى بنى الحارث : بلحارث . وقد يخرج ماذكر على نقل الحركة . ورواه بعضهم بلخدرة ، يريد بنى الخدرة » .

من المسجد إخراجاً عنيفاً ، وأفّف[١] منه ، وقال : غلب عليك الشيطانُ وأمْره .

فهؤلاء من حضر المسجدَ يومئذٍ من المنافقين ، وأمر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بإخراجهم .

ما نزل من البقرة فى المنافقين ويهود

ما نزل فى الأحبار

فنى هؤلاء من أحْبار يهود ، والمُنافقين من الأوس والخَزْرج ، نزل صَدرُ سورة البقرة إلى المئة منها ـ فيما بلغنى ـ والله أعلم .

يقول الله سبحانه وبحمده : « الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ » ، أى لاشكّ فيه .

قال ابن هشام : قال ساعدة بن جُؤَيَّة[٢] الهُذَلى :

فقالوا عَهِدنا القومَ قد حَصَرُوا به   فلاَ رَيْبَ أنْ قد كان ثَمّ لَحِيمُ[٣]

وهـذا البيت فى قصيدة له ، والرّيب [أيضاً] : الرِّيبـة . قال خالد بن زُهير الهُذلىّ :

* كأننى أَرِيبُه بِرَيْبِ *

قال ابن هشام : ومنهم من يرويه :

* كأننى أَرَبْتُه بِرَيْبِ *

وهذا البيت فى أبيات[٤] له . وهو ابن أخى أبى ذُؤَيب الهُذلى .

« هُدًى لِلْمُتَّقِينَ » ، أى الذين يحذرون من الله عقوبته فى ترْك ما يعْرفون من الهدى ، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منـه . « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

---

(١) أفف منه ، أى قال له : أف .

(٢) فى م ، « جؤبة » ، بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٣) حصروا به : أحدقوا . ولحيم : أى قتيل .

(٤) وقد قالها خالد حين اتهمه أبو ذؤيب بامرأته ، والأبيات هى :

ياقوم مالى وأبا ذؤيب   كنت إذا أتيته من غيب

يشم عطفى ويبز ثوبى   كأننى أربته بريب

بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » ، أى يقيمون الصلاة بفرضها ، ويؤتون الزكاة احتسابًا لها . « وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ » ، أى يصدّقونك بما جئتَ به من الله عزّ وجلّ ، وما جاء به مَنْ قبلك من المُرْسلين ، لا يفرّقون بينهم ، ولا يجْحدون ما جاءوهم به من رَبِّهم . « وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ » ، أى بالبعث والقيامة والجَنة والنار والحساب والميزان ، أى هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان مِن قبلك ، وبما جاءك من ربك « أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ » ، أى على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم « وأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » ، أى الذين أدركوا ما طلبوا ونَجَوْا من شرّ ما منه هربوا . « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا » ، أى بما أُنزل إليك ، وإن قالوا إنا قد آمنّا بما جاءنا قبلك « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » ، أى أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك ، وجَحدوا ما أُخذ عليهم من الميثاق لك ، فقد كفروا بما جاءك وبما عِندهم ، ممّا جاءهم به غيرُك ، فكيف يستمعون منك إنذاراً أو تحذيراً ، وقد كفروا بما عندهم من عِلمك . « خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ » ، أى عن الهدى أن يُصيبوه أبداً ، يعنى بما كذّبوك به من الحقّ الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به ، وإن آمنوا بكلّ ما كان قبلك ، ولهم بما هم عليه من خِلافك عذابٌ عظيم .

فهذا فى الأحبار من يهود ، فيما كذّبوا به من الحقّ بعد معرفته .

ما نزل فى منافقى الأوس والخزرج

« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ » ، يعنى المنافقين من الأوس والخزرج ، ومن كان على أمرهم . « يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ » ، أى شكّ « فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا » ، أى شكًّا « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ » ، أى إنما نريد

الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب . يقول الله تعالى : « أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ . وإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ . وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ » من يهود ، الذين يأمرونهم بالتكذيب بالحقّ وخلافِ ما جاء به الرسول « قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ » ، أى إنا على مثل ما أنتم عليه « إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ » ، أى إنما نستهزئ بالقوم ، ونلعب بهم . يقول الله عزّ وجلّ : « اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : يعمهون : يحارون . تقول العرب : رجل عَمِهٌ ، وعامِهٌ : أى حَيْرَان . قال رُؤْبة بن العجّاج يصف بلداً :

* أعمى الهدى بالجاهلين العُمَّه *

وهذا البيت فى أرجوزة له . فالعُمَّه : جمع عامه ؛ وأما عَمِه ، فجمعه : عَمِهون . والمرأة : عَمِهة وعَمْهاء .

« أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى » ، أى الكفر بالإيمان « فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ » .

قال ابن إسحاق :

ثم ضرب لهم مثلا ، فقال تعالى : « كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ » ، أى لا يبصرون الحقّ ويقولون به ، حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ، ونفاقهم فيه ، فتركهم الله فى ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ، ولا يستقيمون على حقّ . « صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ » ، أى لا يرجعون إلى الهدى ، صمّ بكمٌ عُمْى عن الخير ، لا يرجعون إلى خير ولا يصيبون نجاةً ، ما كانوا على ما هم عليه . « أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الصيِّب : المطر ، وهو من صاب يصُوب ، مثل قولهم : السيِّد ، من ساد يســود ، والميِّت : من مات يموت ؛ وجمعه : صَيائب . قال عَلْقمة بن عَبَدة ، أحدُ بنى رَبيعة بن مالك بن زيد مَناة بن تميم :

كأنَّهمُ صابتْ عليهم سَحابةٌ ... صواعقُها لطَيْرِهنَّ دَبيبُ

وفيها :

فلا تَعْدِلى بينى وبين مُغمَّرٍ ... سَقَتْكِ رَوايا المُزْنِ حَيْثُ تَصُوب[1]

وهذان البيتان فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

أى هم من ظلمة ماهم فيه من الكفر والحذر من القتل ، مِنَ الذى هم عليه من الخلاف والتخوّف لكم ، على مثل ما وُصف ، من الذى هو [فى][2] ظلمة الصيّب ، يجعل أصابعَه فى أُذنيه من الصواعق حَذَر الموت . يقول[3] : والله منزل ذلك بهم من النقمة ، أى هو محيط بالكافرين « يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ » ، أى لشــدّة ضوء الحق « كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا» ، أى يعرفون الحقّ و يتكلّمون به، فهم من قولهم به على استقامة ، فإذا ارتكسوا منه فى الكفر قاموا متحيّرين ، « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ » ، أى لِما تركوا من الحقّ بعد معرفتــه « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

ثم قال : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم » ، للفريقين جميعاً ، من الكفار والمنافقين ، أى وحّدوا ربكم « الَّذِى خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

---

(١) المغمر : الذى لم يجرب الأمور .
(٢) زيادة عن ا ، ط .
(٣) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : «يقول الله والله .. الخ» .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأنداد : الأمثال ، واحدهم : ندّ . قال لَبيد بن ربيعة :

أحْمَد اللهَ فلا نِدّ له بِيَدَيْهِ الخيرُ ما شاء فَعَلْ

وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

أى لا تُشركوا بالله غيرَه من الأنداد التى لا تنفع ولا تضرّ ، وأنتم تعلمون أنه لا ربّ لكم يرزقكم غيره ، وقد علمتم أن الذى يدعوكم إليه الرسولُ من توحيده هو الحقّ لاشكّ فيه . « وَإِنْ كُنْتُمْ فى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلَى عَبْدِنا » ، أى فى شكّ مما جاءكم به ، « فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ » ، أى من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه « إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا » فقد تبيّن لكم الحق « فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُها النَّاسُ وَالْحِجارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ » ، أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رغّبهم وحذّرهم نقضَ الميثاق الذى أخذ عليهم لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم إذا جاءهم ، وذكر لهم بَدْء خَلْقهم حين خلقهم ، وشأنَ أبيهم آدم عليه السلام وأمْرَه ، وكيف صُنِع به حين خالف عن طاعته ، ثم قال : « يا بَنِى إِسْرائِيلَ » للأحبار من يهود « اُذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِى أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ » ، أى بلائى عندكم وعند آبائكم ، لمّا كان نجّاهم به من فرعون وقومه « وَأَوْفُوا بِعَهْدِى » الذى أخذت فى أعناقكم لنبيّى أحمد إذا جاءكم « أُوفِ بِعَهْدِكُمْ » أُنجز لكم ما وعدتكم على تَصْديقه واتباعه بوَضْع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التى كانت فى أعناقكم ، بذنوبكم التى كانت من أَحداثكم « وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ » ، أى أن أُنزل بكم ما أنزلت بمَنْ كان قبلكم من آبائكم من النّقمات التى قد عرفتم ، من المَسْخ وغيره . « وَآمِنُوا بِما أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا

أوّلَ كافرٍ بِهِ » وعندكم من العِلْم فيه ماليس عند غيركم « وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ. وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » ، أى لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به ، وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم. « أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ » ، أى أتنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوّة والعهد من التوراة، وتتركون أنفسكم، أى وأنتم تكفرون بما فيها من عهدى إليكم فى تصديق رسولى، وتَنقُضون ميثاقى، وتجحدون ما تعلمون من كتابى.

ثم عدّد عليهم أحداثهم، فذكر لهم العِجلَ وما صنعوا فيه، وتوْبتَه عليهم، وإقالتَه إياهم، ثم قولَهم : « أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ».

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جهرة ، أى ظاهراً لنا لا شىء يستره عنّا. قال أبو الأخْزر الحُمانى ، واسمُه قُتيبة :

* يجْهر أجوافَ المِياه السُّدُم[1] *

وهذا البيت فى أرجوزة له.

يجهر : يقول : يُظهر المَاء ويَكْشف عنه ما يستره من الرمل وغيره.

قال ابن إسحاق :

وأخذَ الصاعقة إياهم عند ذلك لغِرّتهم، ثم إحياءه إياهم بعد موتهم ، وتظليله عليهم الغمام ، وإنزالَه عليهم المنّ السّلوى ، وقوله لهم : « ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ » ، أى قولوا ما آمركم به أحطّ به ذنوبكم عنكم ؛ وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره ، وإقالتَه إياهم ذلك بعد هُزْئهم.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام ، المنّ : شىء كان يسقط فى السَّحَرِ على شجرهم ، فيجتنونه حُلواً مِثل العسل ، فيَشربونه ويأكلونه قال أعشى بنى قَيْس بن ثعلبة :

---

(١) المياه السدم : القديمة العهد بالواردة ، حتى كادت تندفن.

لو أُطْعِموا المَنَّ والسَّلْوى مكانَهمُ ... ما أبصر الناسُ طُعماً فيهمُ نَجَعا[1]

وهـــذا البيت فى قصيدة له . والسلوى : طير ؛ واحدتها : سَلْواة ؛ ويقال : إنها السُّمانَى ؛ ويقال للعسل (أيضاً) : السلوى. وقال : خالد بن زُهير الهُذلىّ :

وقاسمَها بالله حقًّا لأنتمُ ... أَلذُّ من السَّلْوى إذا مانَشُورها

وهذا البيت فى قصيدة له[2] . وحِطّة : أى حُطَّ عنا ذُنوبَنا .

قال ابن إسحاق : وكان من تَبْديلهم ذلك ، كما حدّثنى صالح بن كَيْسان عن صالح مولى التَّوْءمة بنت أُميّـــة بن خلف ، عن أبى هُريرة ومن لا أتّهم ، عن ابن عبّاس ، عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، قال :

دَخَلُوا الباب الذى أُمروا أن يدخلوا منه سُجّدًا يزحفون ، وهم يقولون حِنْط فى شعير .

قال ابن هشام : ويروى : حنطة فى شعيرة .

قال ابن إسحاق :

واستسقاء موسى لقومه ، وأمره [إياه][3] أن يضرب بعصاه الْحَجَرَ ، فانفجرت لهم منه اُثنتا عشرة عيناً ، لكلّ[4] سِـــبْط عَيْن يَشْربون منها ، قد عَلِم كُلُّ سِـــبْط عينَه التى منها يشرب ؛ وقولهم لموسى عليه السلام : «لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا» .

قال ابن هشام : الفُوم : الحنطة . قال أُمية بن أَبى الصَّلت الثّقفى :

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

فوقَ شِيزَى مثلِ الجَوابِى عَليها ... قِطَعٌ كَالوَذِيل فى نِقْى فُومِ[5]

قال ابن هشام : الوذيل : قطع الفضّة [والفوم : القمح][6] ؛ واحدته :

---

(١) نجع : نفع .

(٢) العبارة من قوله «والسلوى» إلى قوله «فى قصيدة له» ساقطة فى ا .

(٣) زيادة عن ا ، ط .

(٤) الأسباط فى بنى إسحاق ، كالقبائل فى بنى إسماعيل .

(٥) الشيزى : جفان تصنع من خشب يقال له الشيز ، وهو خشب أسود . والجوابى : جمع جابية ، وهى الحياض يجبى فيها الماء ، أى يجمع .

(٦) زيادة عن ط .

فُومة . وهذا البيت فى قصيدة له .

« وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا . قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَى بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ . ٱهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ » .

قال ابن إسحاق :

فلم يفعلوا. ورَفْعَه الطّور فوقهم ليأخذوا ماأُوتوا ؛ والمسخ الذى كان فيهم ، إذ جعلهم قِردةً بأحْداثهم ، والبقرةَ التى أراهم الله عزّ وجلّ بها العِبْرةَ فى القتيلِ الذى اختلفُوا فيه، حتى بَيّن الله لهم أمرَه ،بعد التردّد على موسى عليه السّلام فى صِفَة البقرة ؛ وقسوةَ قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشدّ قسوة . ثم قال تعالى : « وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللهِ » ، أى وإن من الحجارة لألينُ من قلوبكم عمّا تُدْعون إليه من الحقّ « وَمَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » .

ثم قال لمحمد عليه السلام ، ولمن معه المؤمنين يُؤيسهم منهم : « أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » ، وليس قوله « يَسْمَعُونَ التَّوْرَاةَ » ، أن كلّهم قد سَمِعها ، ولكنه فريق منهم ، أى خاصة .

قال ابن إسحاق[1] ، فيما بلغنى عن بعض أهل العلم :

قالوا لموسى : ياموسى ، قد حيل بيننا وبين رؤية الله فأَسْمِعنا كلامَه حين يكلّمك، فطلب ذلك موسى عليه السلام من ربّه ، فقال له: نعم ، مُرْهُمْ فَلْيَطَّهَّروا أو ليطهروا ثيابَهم ، وليصُوموا ؛ ففعلوا . ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطورَ ، فلما غشيهمُ الغمام أمرهم موسي فوقعوا سُجّدًا ، وكلّمه ربه ، فسمعوا كلامه تبارك

(١) هذه العبارة ساقطة فى ا .

وتعالى ، يأمرُهم ويَنهاهم ، حتى عَقلوا عنه ما سمعوا ، ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل ، فلما جاءهم حرّف فريقٌ منهم ما أمرهم به ، وقالوا ، حين قال موسى لبنى أسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا ، قال ذلك الفريق الذى ذكر الله عزّ وجلّ : إنما قال كذا وكذا ، خلافاً لما قال الله لهم ، فهم الذين عنى الله عزّ وجلّ لرسوله الله صلّى الله عليه وسلّم .

ثم قال تعالى : « وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمنُوا قَالُوا آمَنَّا » ، أى بصاحبكم[1] رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . « و إذا خلا بعضُهم إلى بعض قالوا لا تحدّثوا العربَ بهذا ، فإنكم قد كنتم تَسْتفتحون به عليهم ، فكان فيهم . فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ » ، أى تقرّون بأنه نبىّ ، وقد عرفتم أنه قد أُخذ له الميثاق عليكم باُتباعه ، وهو يُخبركم أنه النبىّ الذى كنّا ننتظر ونجد فى كتابنا ؛ أُجحدُوه ولا تقرُّوا لهم به . يقول الله عزّ وجلّ : « أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام عن أبى عُبيدة :

إلا أمانىّ : إلا قراءة ، لأن الأُمّىّ : الذى يقرأ ولا يكتب . يقول لا يعلمون الكتاب إلا [أنهم][2] يقرءونه .

قال ابن هشام[3] : عن أبى عُبيدة ويونس أنهما تأوّلا ذلك عن العرب فى قول الله عزّ وجلّ ، حدثنى أبو عبيدة بذلك .

قال ابن هشام : وحدّثنى يونس بن حَبيب النحوى وأبو عُبيدة :

أنّ العرب تقول : تمنّى ، فى معنى قرأ . وفى كتاب الله تبارك وتعالى :

---

(١) فى م ، ر : « أى أن صاحبكم . . . الخ » .
(٢) زيادة عن ا ، ط .
(٣) كذا فى ا . وقد وردت هذه العبارة مضطربة فى سائر الأصول .

« وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ » . قال : وأنشدنى أبو عُبيدة النحوىّ :

تمنّى كِتابَ اللهِ أوّلَ ليلهِ   وآخِرَهُ وافَى حِمامُ المقادِرِ

وأنشدنى أيضاً :

تمنّى كتابَ اللهِ فى الليل خالياً   تمنّيَ داودَ الزّبورَ على رِسْلِ

وواحدة الأمانىّ : أُمنيّة . والأمانىّ (أيضاً) : أن يتمنى الرجلُ المالَ أو غيره .

قال ابن إسحاق : « وإنْ هُمْ إلاّ يَظنُّونَ » : أى لا يعلمون الكتابَ ولا يَدْرون ما فيه ، وهم يَجْحدون نبوّتَك بالظن . « وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ » .

دعوى اليهود قلة العذاب فى الآخرة ورد الله عليهم

قال ابن إسحاق : وحدّثنى مولًى لزَيْد بن ثابت عن عِكْرمة ، أو عن سَعيد بن جُبير ، عن ابن عبّاس ، قال :

قَدِم رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم المدينةَ ، واليهود تقول : إنما مدّةُ الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يُعذّب الله(١) الناسَ فى النار بكلّ ألف سنة من أيام الدنيا يومًا واحداً فى النار من أيام الآخرة ، وإنما هى سبعةُ أيام ثم ينقطع العذاب . فأنزل الله فى ذلك من قولهم : « وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً . قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ . بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ » . أى من عمل بمثل أعمالكم ، وكفر بمثل ما كفرتم به ، يُحيط كفره بما له عند الله من حسنة ، « فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »

---

(١) فى ط : « وإنما يعذب الناس . . . الخ » .

أى خلد أبداً . « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » ، أى من آمن بما كفرتم به ، وعمل بما تركتم من دينه ، فلهم الجنة خالدين فيها . يُخبرهم أن الثواب بالخير والشرّ مقيم على أهله أبداً ، لا انقطاع له .

قال ابن إسحاق :

ثم قال [الله عزّ وجلّ] (١) يؤنبهم : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ » ، أى ميثاقكم « لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ » ، أى تركتم ذلك كله ليس بالتنقص . « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

تسفكون : تصبّون . تقول العرب : سَفَك دمَه ، أى صبّه ؛ وسفك الزقّ ، أى هَراقه . قال الشاعر :

وكنّا إذا ما الضيفُ حلّ بأرضنا ... سفكنا دِماءَ البُدْن فى تُرْبة الحالِ

قال ابن هشام : يعنى « بالحال » : الطين الذى يخالطه الرمل ، وهو الذى تقول له العرب : السَّهلة . وقد جاء فى الحديث (٢) : أن جبريل لما قال فرعون : « آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، أخذ من حال البحر (٣) [وحَمأته] (٤) ، فضرب به وجهَ فرعون . [والحال : مثل الحمأة] (٥) .

---

(١) زيادة عن ط .

(٢) فى ا ، ط : « وفى الحديث » .

(٣) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « الأرض » .

(٤) زيادة عن ا ، ط .

(٥) هذه العبارة ساقطه فى ا .

قال ابن إسحاق :[1]

« وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ » . على أن هذا حقٌّ من ميثاق عليكم ، « ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاَءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ » ، أى أهل الشرك ، حتى يسفكوا دماءهم معهم ، ويخرجوهم من ديارهم معهم . « وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ » وقد عرفتم أن ذلك عليكم فى دينكم « وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ » فى كتابكم « إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ » ، [أى][1] أتفادونهم مؤمنين بذلك ، وتخرجونهم كفاراً بذلك . « فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْىٌ فى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ » . فأنبهم الله عزّ وجلّ بذلك مِن فِعْلهم ، وقد حرّم عليهم فى التوراة سفكَ دِمائهم ، وافترضَ عليهم فيها فِداء أسراهم .

فكانوا فريقين ، منهم بنو قَيْنُقاع ولِفُّهم[2] ، حلفاء الخزرج ؛ والنَّضيرُ وقُريظة ولِفّهم ، حلفاء الأوس . فكانوا إذا كانت بين الأوس والخزرج حربٌ . خرجت بنو قَيْنُقاع مع الخزرج ، وخرجت النضيرُ وقُريظة مع الأوس ، يُظاهر كلٌّ واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه ، حتى يَتسافكوا دماءهم بينهم ، و بأيْديهم التوراةُ يَعْرفون فيها ما عليهم وما لهم ، والأوس والخزرج أهلُ شِرْك يَعبدون الأوثان : لا يعرفون جنّةً ولا ناراً ، ولا بعثاً ولا قيامة ، ولا كتاباً ، ولا حلالا ولا حراما ، فإذا

---

(1) زيادة عن ط .

(2) لفهم : أى من عد فيهم .

وضعت الحربُ أوزارها[١] افتدَوا أُسَارَاهم[٢] تصديقاً لما فى التوراة ، وأخذ به بعضُهم من بعض ، يَفتدى بنوقَيْنقاع مَن[٣] كان من أَسْراهم فى أيدى الأوس ، وتَفْتدى النَّضِير وقُريظة ما فى أيدى الخَزْرج منهم . وَيُطلّون[٤] ما أصابوا من الدماء وقَتْلى من قُتِلوا منهم فيما بينهم ، مُظاهرةً لأهل الشرك عليهم . يقول الله تعالى لهم حين أنبّهم[٥] بذلك : « أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ » ، أى تُفَادِيه بحُكم التوراة وتقتُله ، وفى حكم التوراة أن لا تفعل ، تقتله وتُخْرِجه من داره وتُظاهِر عليه من يُشْرِك بالله ، ويَعْبد الأوثان من دونه . إبتغاءَ عرض الدنيا . ففى ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج — فيما بلغنى — نزلت هذه القصة .

ثم قال تعالى : « ولقد آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ » ، أى الآيات التى وضعت[٦] على يديه ، من إحياء الموتى ، وخَلْقه من الطين كهيئة الطير ، ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، و إبراء الأسقام ، والخبر بكثير من الغيوب مما يَدَّخرون فى بيوتهم ، وما ردّ عليهم من[٧] التوراة مع الإنجيل ، الذى أحدث الله إليه . ثم ذَكَرَ كُفْرَهم بذلك كله ، فقال : « أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ » ، ثم قال تعالى : « وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ » : فى أكنة . يقول الله عزّ وجلّ : « بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً

---

(١) هذه الكلمة ساقطة فى ا ، ط .

(٢) فى م : « أسارهم » . وهو تحريف .

(٣) كذا فى ط . وفى سائر الأصول : « ما » .

(٤) يطلون : يبطلون .

(٥) كذا فى ا ، ط . فى سائر الأصول : « أنبأهم » ولا يستقيم بها الكلام

(٦) كذا فى ط . وفى سائر الأصول : « وضع » .

(٧) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « مع التوراة والانجيل » .

مَا يُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ».

قال ابن إسحاق : حدّثنى عاصم بن عُمر بن قَتادة عن أشياخ من قومه قال قالوا: فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة ، كنّا قد عَلَوْناهم ظَهْرًا فى الجاهلية ، ونحن أهل شِرْك ، وهم أهل كتاب ، فكانوا يقولون لنا : إن نبيًّا يُبْعث الآن نتبعه ، قد أظلّ زمانُه ، نقتلكم معه قتلَ عاد و إرم . فلما بعَث الله رسولَه صلّى الله عليه وسلّم من قُرَيش فاتبعناه كفروا به . يقول الله : « فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ. بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ » ، أى أنْ جَعله فى غيرهم « فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

فباءوا بغضب أى اعترفوا به واحتملوه . قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

أُصالِحكم حتى تبوءوا بمثلها كصَرْخة حُبلَى يسّرتها قَبِيلُها[1]

[قال ابن هشام : يسّرتها : أجلستها للولادة][2] . وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيّعوا من التوراة ، وهى معهم ، وغضبٌ بكُفرهم بهذا النبى صلّى الله عليه وسلّم الذى أحدث الله إليهم .

ثم أنّبهم برَفْع الطّور عليهم ، واتخاذهم العِجْل إلٰهًا دون ربهم ؛ يقول الله تعالى لمحمد صلّى الله عليه وسلّم : « قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ

---

(١) القبيل : القابلة .

(٢) زيادة عن ط .

اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » ، أى ادعوا بالموت على أىّ الفريقين أكْذَبُ عند الله ، فأبَوْا ذلك على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . يقول الله جلّ ثناؤه لنبيّه عليه الصلاة والسلام : « وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ » ، أى بعِلمهم بما عِندهم من العِلْم بك والكفر بذلك[1] ؛ فيقال : لو تمنّوه يومَ قال ذلك لهم ما بقى على وجه الأرض يهودىّ إلا مات . ثم ذكر رغبتهم فى الحياة الدنيا وطول العُمْر ، فقال تعالى : « وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ » اليهود « وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ » ، أى ما هو بمُنْجيه من العذاب ، وذلك أنّ المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت ، فهو يحبّ طول الحياة ، وأن اليهودىّ قد عرف ماله فى الآخرة من الخِزى بما ضيّع ممّا عنده من العلم . ثم قال الله تعالى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ » .

سؤال اليهود للرسول وإجابته لهم عليه السلام

قال ابن إسحاق : حدّثنى عبدُ الله بن [عبد][2] الرحمن بن أبى حُسين المكّىّ عن شَهْر بن حَوْشب الأشعرىّ :

أنّ نفراً من أحبار يهود جاءوا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن أربع نسألك عنهنّ ، فإن فعلتَ ذلك اتبعناك وصدّقناك ، وآمنّا بك . قال : فقال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : عليكم بذلك عهدُ الله وميثاقُه لئن أنا أخبرتُكم بذلك لتصدقُنّنى ؛ قالوا : نعم ؛ قال : فاسئلوا عمّا بدا لكم ؛ قالوا : فأَخْبِرْنا كيف يشبه الولدُ أمّه ، وإنما النُّطفة من الرجل ؟ قال : فقال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : أُنْشِدكم بالله وبأيّامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أن نُطْفَةَ الرجل بيضاء غليظة ، ونطفةَ المرأة صفراء

---

(1) كذا فى ا . وفى ط : « بك » . وفى سائر الأصول : « فذلك » .

(2) زيادة عن ط .

رقيقة ، فأيّتهما علَتْ صاحبتَها كان لها الشبهُ ؟ قالوا : اللهم نعم ؛ قالوا فأَخْبرنا كيف نومك ؟ فقال أَنشدكم بالله و بأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أن نوم الذى تزعمون أنّى لستُ به تنام عينهُ وقلبُه يقظان ؟ فقالوا : اللهم نعم ؛ قال : فكذلك نومى ، تنام عينى وقلبى يقظان ؛ قالوا : فأخبرنا عمّا حرّم إسرائيلُ على نفسه ؟ قال : أنشدكم بالله و بأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمون أنه كان أحبَّ الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولُحومها ، وأنه اشتكى شكوى، فعافاه الله منها ، فحرّم على نفسه أحبَّ الطعام والشرابِ إليه شكراً لله ، فحرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها ؟ قالوا : اللهم نعم ؛ قالوا . فأخبرنا عن الروح ؟ قال : أنشدكم بالله و بأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلمونه جبريل ، وهو الذى يأتينى ؟ قالوا : اللهم نعم ، ولـكنه يا محمد لنا عدوّ ، وهو مَلَك إنما يأتى بالشدّة و بسفك الدماء ، ولولا ذلك لاُتبعناك ؛ قال : فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ » إلى قوله تعالى : « أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ . وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الـكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ . وَاتَّبَعُوا ما تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ » ، أى السحر « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلٰـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ » .

إنكار اليهود نبوة داود عليه السلام وردّ الله عليهم

قال ابن إسحاق :

وذلك أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ـ فيما بلغنى ـ لما ذكر سليمان بن داود فى المرسلين ، قال بعضُ أحبارهم . ألا تعجبون من محمد ، يزعم أن سليمان بن داود كان نبيًّا ، والله ما كان إلا ساحراً . فأنزل تعالى فى ذلك من قولهم : « وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلٰـكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا » ، أى باتباعهم السحر، وعملهم

به . « وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ ».

قال ابن إسحاق : وحدّثنى بعضُ من لا أتّهم عن عِكْرمة عن ابن عبّاس ، أنه كان يقول :

الذى حرّم إسرائيل على نفسه زائدتا الكَبد والكُلْيتان والشحم ، إلا ما كان على الظّهْر ، فإن ذلك كان يُقرَّب للقُربان ، فتأكله النار .

قال ابن إسحاق :

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر

وكتب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى يهود خَيْبر ، فيما حدّثنى مولًى لآل زيد بن ثابت ، عن عِكْرمة أو عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عباس :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، صاحبِ مُوسى وأخيه ، والمصدّق لما جاء به موسى : ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة ، وإنكم لتجدون ذلك فى كتابكم : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ . ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً » .

وإنى أنشدكم بالله ، وأنشدكم بما أنزل عليكم ، وأنشدكم بالذى أطعم مَنْ كان قبلكم من أسْباطكم المنّ والسّلوى ، وأنشدكم بالذى أيْبس البحرَ لآبائكم حتى أنْجاهم من فِرْعون وعَمله ، إلا أخبرتمونى : هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فإن كنتم لا تجدون ذلك فى كتابكم فلا كُرْه عليكم . « قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ » فأدعوكم إلى الله وإلى نبيّه .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام: شطؤه: فراخه؛ وواحدته: شطأة. تقول العرب: قد أشطأ الزرع، إذا أخرج فراخه. وآزره: عاونه، فصار الذى قبله مثل الأمهات. قال امرؤ القيس بن حُجْر الكِندىّ:

بمَحْنيةٍ قد آزر الضَّالَ نَبْتُها ... مَجَرّ جُيوش غانمين وخُيَّبِ[1]

وهذا البيت فى قصيدة له. وقال حُميد بن مالك الأرْقطُ، أحد بنى رَبيعة ابن مالك بن زيد مَناة:

* زَرْعا وقَضْبا مُؤْزَرَ النّبات[2] *

وهذا البيت فى أرجوزة له، وسوقه (غير مهموز): جمع ساق، لساق[3] الشجرة.

منازل فى أبى ياسر وأخيه

قال ابن إسحاق:

وكان ممن نزل فيه القرآن، بخاصة من الأحبار وكُفّار يهود، الذى كانوا يسألونه ويتعنّتونه ليلبسوا الحقّ بالباطل — فيما ذُكِر لى عن عبد الله بن عبّاس وجابر بن عبد الله بن رئاب — أن أبا ياسر بن أخْطب مرّ برسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو يتلو فاتحة البقرة: «الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ»، فأتى أخاهُ حُيَىّ بن أخْطب فى رجال من يهود، فقال: تعلَّموا والله، لقد سمعت محمداً يتلو فيما أُنزل عليه: «ألم ذلك الكتاب»؛ فقالوا: أنت سمعتَه؟ فقال: نعم. فمشى حُيىّ بن أَخْطب فى أولئك النفَر من يهود إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقالوا له: يا محمد، ألم يُذْكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك: «الم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ»؟ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: بلى؛ قالوا: أجاءك بها جبريل من عند الله؟ فقال: نعم؛ قالوا: لقد بَعَث الله قبلك أنبياء، ما نعلمه بيّن لنبيّ منهم ما مدّة

(1) المحنية: ما انحنى من الوادى وانعطف. والضال: شجر يشبه السدر تعمل منه القسى.
(2) القضب: الفصفصة الرطبة.
(3) فى ا: «كساق»

ملكه ، وما أُكْل[1] أمته غيرك ؛ فقال حُيَيُّ بن أخطب ، وأقبل على من معه ، فقال لهم: الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة ؛ أفتدخلون فى دين إنما مُدة ملْكه وأُكْل أمته إحدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ؛ قال : ماذا ؟ قال : « المص » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والصاد تسعون[2] ، فهذه إحدى وستّون[3] ومئة سنة ، هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال : نعم « الر » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وثلاثون ومئتان ، هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم « المر » . قال : هذه والله أثقل وأطول ، الألف واحدة ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مئتان ، فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة ، ثم قال : لقد لُبِّس علينا أمْرك يا محمد ، حتّى ما نَدْرى أقليلاً أُعطيت أم كثيرا ؟ ثم قاموا عنه ؛ فقال أبو ياسر لأخيه حُيَىّ بن أَخْطب ولمن معه من الأحبار : ما يُدْريكم لعلّه قد جُمع هذا كله لمحمد ، إحدى وسبعون ، وإحدى وستّون ومئة ، وإحدى وثلاثون ومئتان ، وإحدى وسبعون ومئتان ، فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة[4] ؛ فقالوا : لقد تشابه علينا أمْرُه . فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم : « مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ » .

قال ابن إسحاق :

وقد سمعت من لا أتهم من أهل العِلْم يذكر : أن هؤلاء الآيات إنما أُنزلن فى أهل نَجْران ، حين قَدِموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يسألونه عن عيسى بن مَرْيم عليه السلام .

قال ابن إسحاق : وقد حدّثنى محمد بن أبى أُمامة بن سَهْل بن حُنيف ،

(١) الأكل (بالضم) : الرزق والطعام . ويريد « بأكل أمته » : طول مدتهم .
(٢) فى ا : « ستون » وهو خطأ .
(٣) فى ا : «إحدى وثلاثون» وهو خطأ مبنى على التقدير السابق للصاد .
(٤) فى ا : « وأربع سنين » وهو خطأ أيضا .

أنه قد سمع :

أن هؤلاء الآيات إنما أُنزلن فى نَفر من يهود ، ولم : يُفسِّر ذلك لى . فالله أعلم أى ذلك كان .

كفر اليهود به صلى الله عليه وسلم بعد استفتاحهم به وما نزل فى ذلك

قال ابن إسحاق : وكان فيما بلغنى عن عِكْرِمة مولى ابن عَبّاس ، أو عن سعيد بن جُبير ، عن ابن عَباس :

أن يهود كانوا يَسْتفتحون على الأوس والخَزْرج برسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبل مَبْعثه ، فلما بَعثه الله من العَرب كفروا به ، وجَحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم مُعاذ بن جَبل ، و بشْر بن البَراء بن مَعْرور ، أخو بنى سلمة : يا مَعْشر يهود ، اتقوا الله وأَسْلموا ، فقد كنتم تَسْتفتحون علينا بمحمّد ونحن أهلُ شِرْك ، وتُخْبِرونا أنه مبعوث ، وتَصِفونه لنا بصِفته ؛ فقال سَلَام ابن مِشْكَم ، أحد بنى النّضير : ما جاءنا بشىء نعرفه ، وما هو بالذى كنّا نذكره لكم . فأنزل الله فى ذلك من قولهم : « وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ » .

ما نزل فى نكران مالك ابن الصيف العهد اليهم بالنبي

قال ابن إسحاق :

وقال مالك بن الصَّيف[1] ، حين بُعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ـ وذكر لهم ما أُخذ عليهم له من الميثاق، وما عَهِد الله إليهم فيه : والله ما عُهِد إلينا فى محمد عهد ، وما أُخِذ له علينا من ميثاق . فأنزل الله فيه : « أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ » .

ما نزل فى قول أبى صلوبا « ما جئتنا بشئ نعرفه »

وقال أبو[2] صَلُوبا الفِطْيونى لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : يامحمد ، ما جِئْتَنا بشىء نَعْرفه ، وما أَنْزل الله عليك من آية فنتّبعك لها . فأنزل اللهُ تعالى فى ذلك من قوله: « وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ».

---

(١) فى ا : « الضيف » بالضاد المعجمة ، وهما روايتان فيه.

(٢) فى م ، ر : « ابن »

ما نزل فى قول ابن حريملة ووهب

وقال رافع بن حُريملة ، ووَهْب بن زيد لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : يا محمد ، ائتِنا بكتاب تُنزّله علينا من السماء نقرؤه ، وفجِّر لنا أنهاراً نتبعك ونصدّقك . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما : « أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

سواء السبيل : وسط السبيل . قال حَسّان بن ثابت :

يا وَيْحَ أَنْصار النبىّ ورَهْطه ... بعد المُغيَّب فى سَواء المُلْحَدِ[1]

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها إن شاء الله تعالى :

ما نزل فى صد حيي وأخيه الناس عن الاسلام

قال ابن إسحاق :

وكان حُيىّ بن أَخْطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب ، من أشدّ يهود للعَرب حسداً ، إذ خصّهم الله تعالى برسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وكانا جاهدَيْن فى ردّ الناس عن الإسلام بما استطاعا . فأنزل الله تعالى فيهما : « وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

ولما قَدِم أهلُ نَجْران من النصارى على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أتتهم أحبارُ يهود ، فتنازعوا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال رافع ابن حُريملة : ما أنتم على شىء ، وكَفَر بعيسى وبالإنجيل ؛ فقال رجلٌ من أهل نَجْران من النصارى لليهود : ما أنتم على شىء ، وجحد نبوة مُوسى وكفر بالتوراة . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ

(١) الملحد : القبر .

شَىْء وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَىْء وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ » ، أى كلّ يتلو فى كتابه تصديق ما كفر به ، أى يكفر اليهودُ بعيسى ، وعندهم التوراة فيها ما أخذ اللهُ عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام ، وفى الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام ، من تصديق موسى عليه السلام ، وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكلّ يكفر بما فى يد صاحبه .

مانزل فى طلب ابن حريملة أن يكلمه الله

قال ابن إسحاق :

وقال رافعُ بن حُريملة لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : يا محمد ، إن كنت رسولا من الله كما تقول ، فقل لله فليُكلّمنا حتى نسمع كلامه . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله : « وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » .

مانزل فى سؤال ابن صوريا للنبي عليه السلام بأن يتهود

وقال عبد الله بن صُوريا الأعور الفِطْيونى لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما الهدَى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد تهتد ؛ وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول عبد الله بن صُوريا وما قالت النصارى : « وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » . ثم القصة إلى قول الله تعالى : « تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

مقالة اليهود عند صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق :

ولما صُرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة ، وصُرفت فى رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مَقْدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة ، أتى رسولَ الله

صلّى الله عليه وسلّم رفاعة بنُ قيس ، وقَرْدَم بن عمرو ، وكعب بن الأشرف ، ورافع بن أبى رافع ، والحجّاج بن عمرو ، حليف كعب بن الأشرف ، والربيع بن الربيع بن أبى الحُقيق ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحُقيق ، فقالوا : يا محمد ، ما ولاّك عن قبْلتك التى كنت عليها ، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟ ارجع إلى قِبْلتك التى كنتَ عليها نتَّبعك ونصدّقك ، وإنما يريدون بذلك فتنتَه عن دينه . فأنزل الله تعالى فيهم : « سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا . وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ » ، اى ابتلاء واختباراً « وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ » ، أى من الفتن . أى الذين ثبّت الله « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ » ، أى إيمانكم بالقبلة الأولى ، وتصديقكم نبيكم ، واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة ، وطاعتكم نبيّكم فيها ؛ أى ليُعطينكم أجرهما جميعاً « إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ » .

ثم قال تعالى : « قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : شطره : نحوه وقصده . قال عمرو بن أحمر الباهلى ــ وباهلة : ابن يَعْصُر بن سعد بن قيس بن عيلان ــ يصف ناقة له :

تعدو بنا شَطْرَ جَمْعٍ وهى عاقدةٌ ... قد كارَبَ العَقْدُ من إيفادها الحَقَبا[1]

وهذا البيت فى قصيدة له .

---

(١) عاقدة : يصف ناقته بأنها عقدت ذنبها بين فخذيها ، وذلك أول ماتحمل . والإيفاد : الإشراف . والحقب : حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير .

وقال قيس بن خُويلد الهذلي يصف ناقته :

إن النَّعوسَ[1] بها داءٌ مُخامِرها فَشطْرَها نظَرُ العيْنين محْسُورُ[2]

وهذا البيت فى أبيات له[3] .

قال ابن هشام : والنعوس : ناقته ، وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير ، من قوله : وهو حسير .

« وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ . وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَاتَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ » .

قال ابن إسحاق :

إلى قوله تعالى : « وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ » .

كتمانهم ما فى التوراة من الحق

وسأل معاذ بن جَبل ، أخو بنى سَلِمة ، وسعدُ بن معاذ ، أخو بنى عبد الأشهل ، وخارجةُ بن زيد، أخو بَلْحارثِ بن الخزرج، نفراً من أحبار يهود عن بعض ما فى التوراة ، فكتموهم إياه ، وأبَوْا أن يُخبروهم عنه. فأنزل الله تعالى فيهم : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِى الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ » .

جوابهم للنبى عليه السلام حين دعاهم إلى الإسلام

قال: ودعا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغّبهم فيه ، وحذّرهم عذابَ الله ونقمتَه ؛ فقال له رافعُ بن خارجة ، ومالك ابن عوف : بل نتبع يا محمد ما وجَدْنا عليه آباءنا ، فهم كانوا أعلمَ وخيراً منّا . فأنزل الله عزّ وجلّ فى ذلك من قولهما: « وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ

(1) النعوس : الكثيرة النعاس . ويروى : « العسير » ، وهى الناقة التى تركب قبل أن تراض وتلين .

(2) مخامرها : مخالطها . ومحسور ، أى معجز .

(3) هذه العبارة ساقطة فى ا .

نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا . أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ » .

جمعهم فى سوق بنى قينقاع

ولما أصاب الله عزّ وجل قُريشاً يوم بَدر جمع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يهودَ فى سوق بنى قَيْنُقاع ، حين قدِم المدينة ، فقال : يا معشر يهود ، أَسْلموا قبل أن يُصيبكم الله بمثل ماأصاب به قريشاً ؛ فقالوا له : يا محمد . لا يغرنّك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش ، كانوا أغماراً[1] لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنّا نحن الناس ، وأنك لم تلق مثلَنا . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِى سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْىَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِى الْأَبْصَارِ » .

دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس

قال ودخل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بيتَ المِدْراس[2] على جماعةٍ من يهود ، فدعاهم إلى الله ؛ فقال له النّعمان بن عمرو ، والحارثُ بن زَيد : على أىّ دين أنتَ يامحمد ؟ قال : على ملّةِ إبراهيم ودينهِ ؛ قالا : فإن إبراهيم كان يهوديّا ؛ فقال لهما رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : فهلمّ إلى التوراة فهى بيننا وبينكم ، فأبَيَا عليه . فأنزل الله تعالى فيهما : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ » .

اختلاف اليهود والنصارى فى إبراهيم عليه السلام

وقال أحبارُ يهود ونصارى نَجْران ، حين اجتمعوا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فتنازعوا ، فقالت الأحبار : ما كان إبراهيمُ إلّا يهوديّا ، وقالت

(1) الأغمار : جمع غُمر ، وهو الذى لم يجرب الأمور .

(2) كذا فى ا . وبيت المدراس : هو بيت لليهود حيث يتدارسون فيه كتابهم . وفى سائر الأصول : « بيت المدارس » .

النصارى، من أهل نجْران : ما كان إبراهيم إلا نصْرانيّا . فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » .

ما نزل فيما هم به بعضهم من الايمان غدوة والكفر عشية

وقال عبدُ الله بن صَيف[1]، وعدىّ بن زيد، والحارث بن عوف، بعضهم لبعض : تعالَوْا نؤمن بما أنزِل على محمد وأصحابه غُدوةً، ونكفر به عشيّة، حتى نَلبسَ عليهم دينهم لَعلّهم يصنعون كما نصنع، ويرجعون عن دينه . فأنزل الله تعالى فيهم : « يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ . قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » .

ما نزل فى قول أبى رافع والنجرانى « أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى »

وقال أبو رافع القُرظىّ، حين اجتمعت الأحبارُ من يهود، والنّصارى من أهل نجْران، عند رسولِ الله صلّى الله عليه سلّم، ودعاهم إلى الإسلام : أتُريد منّا يا محمد أن نَعبُدك كما تَعبد النّصارى عيسى بن مريم ؟ وقال رجلٌ من أهل نَجْران نَصْرانىّ، يقال له : الرِّبِّيس، [ويروى : الريس، والرئيس[2]] : أو ذاك تُريد مِنّا يا محمد وإليه تدعونا ؟ أو كما قال . فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : معاذَ الله أن أعْبد غيرَ الله أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بَعثنى الله، ولا أمرنى ؛ أو كما قال . فأنزل اللهُ تعالى فى ذلك من قولهما : « مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ

(١) فى ا : « ضيف » بالضاد المعجمة، وهما روايتان فيه .
(٢) هذه العبارة ساقطة فى ا

لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ» إلى قوله تعالى : «بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» .

قال ابن هشام : الربانيّون : العلماء الفقهاء السادة ؛ واحدهم : رَبّانيّ[1] .

قال الشاعر :

لو كنتُ مُرْتَهَناً[2] فى القوس أفتننى ... منها الكلامُ وربَّانى أحْبارِ

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

القوس : صومعة الراهب . وأفتننى ، لغة تميم . وفتننى ، لغة قيس[3]

قال جرير :

لا وَصْلَ إذ صَرمتْ هندٌ ولو وقفت ... لاستنزلتنى وذا المِسْحَيْن فى القَوْسِ

أى صومعة الراهب . والرّبانى : مشتقٌ من الربّ ، وهو السيد . وفى كتاب الله : « فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا » ، أى سيده .

قال ابن إسحاق : « وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » .

ما نزل فى أخذ الميثاق عليهم

قال ابن إسحاق :

ثم ذكر ما أخذ اللهُ عليهم ، وعلى أنْبيائهم من المِيثاق بتَصْديقه ، إذ هو جاءهم ، وإقرارهم على أنفسهم ، فقال : « وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ » . إلى آخر القصة .

---

(1) وقيل الربانيون : الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره ؛ وقيل : نسبوا إلى علم الرب والفقه فيما أنزل ، وزيدت فيه الألف والنون لتضخيم الاسم (عن السهيلى) .

(2) مرتهنا ، أى مقيما . ويروى : « مرتهبا » بالباء بدل النون ، وهو من الرهبانية ، وهى عبادة النصارى .

(3) قال السهيلى : ومآل هـذا الفرق إلى أن « فتنته » صرفته ، فجاء على وزنه ، لأن المفتون مصروف عن حق ، و« أفتنتـه » أضللته وأغويته ، فجاء على وزن ماهو فى معناه . وأما « فتنت » الحديدة فى النار ، فعلى وزن فعلت لا غـير ، لأنها فى معنى خبرتها وبلوتها ونحو ذلك .

سعيهم فى الوقيعة بين الأنصار

قال ابن إسحاق :

ومرّ شاس بن قَيْس، وكان شيخاً قد عَسا[1]، عظيم الكُفْر شديد الضِّغْن على المُسلمين، شديد الحَسَد لهم، على نفر من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من الأوسِ والخَزْرج . فى مجلس قد جَمعهم، يتحدّثون فيه، فغاظَه ما رأى من أُلْفَتهم وجماعتهم، وصَلاح ذاتَ بَيْنهم على الإسْلام، بعد الذى كان بينهم من العَداوة فى الجاهلية . فقال : قد اجتمع مَلأُ[2] بنى قَيْلة بهذه البِلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع مَلَؤهم بها من قَرار . فأمر فتًى شابًّا من يَهُودَ كان معهم، فقال : أعْمِدْ إليهم، فاجلسْ معهم، ثم اذكُر يومَ بُعاث[3] وما كان قَبلَه، وأنْشِدهم بعضَ ما كانوا تَقاولوا فيه من الأشْعار .

شئ عن يوم بعاث

وكان يوم بُعاث يوماً اقتتلت فيه الأوْس والخزرجُ، وكان الظفر فيه يومئذ للأوْس على الخَزْرج، وكان على الأوس يومئذ حُضَير بن سِماك الأشهلى، أبو أُسَيد بن حُضَير؛ وعلى الخَزْرج عمرو بن النّعمان البَياضِىّ، فقُتِلا جميعاً .

قال ابن هشام : قال أبو قيس بن الأسْلت :

على أن قد فُجعتُ بذِى حِفاظٍ ... فعاوَدَنى له حُزْنٌ رَصِينُ[4]

فإمّا تقتُلوه فإنّ عَمْرًا ... أعضّ برأسه عَضْبٌ سَنِينُ[5]

وهذان البيتان فى قصيدة له . وحديث يوم بُعاث أطولُ ممّا ذكرتُ، وإنما منعنى من استقصائه ما ذكرت من القَطْع .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام[6] :

---

(١) عسا : أسن وولى.

(٢) ملأ القوم : أشرافهم، وقيل : جماعتهم .

(٣) بعاث : يروى بالعين المهملة وبالغين المعجمة .

(٤) الحفاظ : الغضب . ورصين : ثابت دائم .

(٥) العضب : السيف القاطع .

(٦) هذه العبارة من قوله « قال » إلى قوله « شحذه » ساقطة فى ا .

سنين : مسنون ، من سنّه ، إذا شحذه .

قال ابن إسحاق :

ففَعل . فتكلّم القومُ عند ذلك وتنازعُوا وتفاخروا حتى تَواثب رجلان من الحَيّين على الرُّكب ، أوس بن قَيْظى ، أحد بَنِى حارثة بن الحارث ، من الأوس ، وجبّار بن صخر ، أحد بَنِى سَلمة من الخزرج ، فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه : إن شئتم رَدَدْناها الآنَ جذَعة[1] ، فغضب الفريقان جميعاً وقالوا : قد فَعلْنا ، موعدكم الظّاهرة ــ والظاهرة : الحرّة ــ السّلاحَ السّلاح . فخرجوا إليها .

فبلغ ذلك رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المُهاجرين حتى جاءهم ، فقال : يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبِدَعوى الجاهليّة وأنا بَيْن أظهركم بعد أن هَداكم الله للإسلام ، وأكْرَمكم به ، وقطع به عنكم أمرَ الجاهلية ، واستنقذكم به من الكُفر ، وألّف به بين قلوبكم ؛ فعرف القومُ أنها نَزْغة[2] من الشيطان ، وكَيدٌ من عدوّهم ، فبَكوا وعانَق الرجالُ من الأوس والخَزْرج بعضُهم بعضاً ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سامِعين مُطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كَيْدَ عَدوّ الله شَأس بن قيس . فأنزل الله تعالى فى شَأس بن قَيسٍ وما صَنع : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ . قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » .

وأنزل الله فى أوْسِ بن قَيْظى وجَبّار بن صخرٍ ومن كان معهما من قومهما ، الذين صَنعوا ما صَنعوا عمّا أدخل عليهم شأسُ من أمر الجاهلية : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ

(١) رددناها الآن جذعة ، أى رددنا الآخر إلى أوله .

(٢) النزغة : الإفساد بين الناس .

وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » ، إلى قوله تعالى : « وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ » .

ما نزل فى قولهم «ما آمن إلا شرارنا»

قال ابن إسحاق :

ولما أسلم عبد الله بن سَلَام ، وثعلبة بن سَعْيَة ، وأُسَيد بن سَعية ، وأسد ابن عُبيد ، ومن أسلم من يهود معهم ، فآمنوا وصدّقوا ورغبوا فى الإسلام ، ورسخوا فيه ، قالت أحبارُ يهود ، أهلِ الكُفْر منهم : ما آمن بمحمّد ولا اتبعه إلا شِرارنا ، ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم : « لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

آناء الليل : ساعات الليل ؛ وواحدها : إِنْىٌ . قال المُتنخِّل الهُذَلى ، واسمه مالك بن عُوَيمر ، يرثى أُثيلة ابنه :

حُلْو ومُرّ كعَطْف القِدْح شيمتهُ ... فى كل إِنْىٍ قضاه الليلُ يَنْتعلُ(1)

وهذا البيت فى قصيدة له . وقال لَبيد بن ربيعة ، يصف حمار وَحْش :

يُطَرِّبُ آناء النهار كأنه ... غَوِىٌّ(2) سَقاه فى التِّجار(3) نَديمُ

وهذا البيت فى قصيدة له ، ويقال : إِنًى (مقصور)(4) ، فيما أخبرنى يونس(5) .

«يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِى الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ » .

---

(1) القدح : السهم .

(2) الغوى : المفسد .

(3) كذا فى أكثر الأصول . والتجار : جمع تاجر ، وهو بائع الخمر ، وفى ا : «النجار» بالنون

(4) هذه الكلمة ساقطة فى ا .

(5) قال السهيلى : وهذه لغة القرآن . قال تعالى : « غير ناظرين إناه » .

قال ابن إسحاق :

ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود

وكان رجال من المسلمين يُواصلون رجالاً من اليهود ، لما كان بينهم من الجِوار والحِلْف ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مُباطنتهم : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ » ، أى تؤمنون بكتابكم وبما مَضى من الكُتب قبل ذلك وهم يَكفرون بكتابكم ، فأنتم كنتم أحقَّ بالبغضاء لهم منهم لكم « وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ » إلى آخر القصة .

ما كان بين أبي بكر وفنحاص

ودخل أبو بكر الصدّيق بيت المدراس[1] على يَهود، فوَجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجُل منهم، يقال له فِنْحاص، وكان من عُلمائهم وأحبارهم ، ومعه حَبْر من أحبارهم ، يقال له : أَشْيع ؛ فقال أبو بكر ، لِفنْحاص : ويحك يا فنحاص ! اتّق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله ، قد جاءكم بِالحقّ من عنده ،تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة والإنجيل ؛ فقال فنحاص لأبى بَكر : والله يا أبا بكر ، مابنا إلى الله من فقْر، وإنه إلينا لفقير، ومانتضرّع إليه كما يتضرع إلينا . وإنّا عنه لأغنياء ، وما هو عنّا بغَنىّ ، ولو كان عنّا غنيّاً ما استقرضنا أموالَنا ، كما يزعمُ صاحبُكم ، يَنهاكم عن الرِّبا ويُعْطيناه ، ولو كان عنّا غنيًّا ما أعطانا الرِّبا . قال : فغضب أبو بكر، فضَرب وَجْه فِنْحاص ضرباً شديداً ، وقال : والذى نَفسى بيده ، لولا العهدُ الذى بَيْننا وبينكم ، لضَربتُ رأسَك ، أى عدوّ الله . قال : فذهب فِنحَاص إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : يامحمد ، انظر ماصنَع بى صاحبُك : فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لأبى بكر :

---

(١) كذا فى ا . وبيت المدراس : هو البيت الذى يتدارس فيه اليهود كتابهم . وفى سائر الأصول : «المدارس»

ما حملك على ما صنعت ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ، إن عدوّ الله قال قولاً عظيما ، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبتُ لله مما قال ، وضربتُ وجهه . فجحد ذلك فنحاص ، وقال : ما قلتُ ذلك . فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردًّا عليه ، وتصديقاً لأبى بكر : « لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » .

ونزل فى أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه ، وما بلغه فى ذلك من الغضب : « وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ » .

ثم قال فيما قال فنحاص والأحبارُ معه من يهود : « وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ . لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » يعنى فنحاص ، وأشيع وأشباههما من الأحبار ، الذى يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زيّنوا للناس من الضلالة ، ويُحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ؛ أن يقول الناس : علماء ، وليسُوا بأهْل عِلْم ، لم يحملوهم على هُدًى ولا حقّ ، ويحبون أن يقول الناس : قد فعلوا .

قال ابن إسحاق :

أمرهم المؤمنين بالبخل

وكان كَرْدَم بن قيس ، حليفُ كعب بن الأشرف ، وأُسامة بن حبيب ، ونافع بن أبى نافع ، وبَحْرىّ بن عمرو ، وحُيَىّ بن أخْطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت ، يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يخالطونهم ، يَنْتصحون[1] لهم ، من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فيقولون لهم : لا تُنْفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقرَ فى ذهابها ، ولا تُسارعوا فى النَّفقة فإنكم لا تدرون علامَ يكون . فأنزل الله

(١) وفى ا : « يتنصحون »

فيهم : « الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ » ، أى من التوراة ، التى فيها تصديق ما جاء به محمدٌ صلّى الله عليه وسلّم « وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِيناً . وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ » ، إلى قوله : « وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيماً » .

جحدهم الحق

قال ابن إسحاق :

وكان رِفاعة بن زَيْد بن التابوت من عُظماء يهود ، إذا كلّم رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم لَوَى لسانَه ، وقال : أرعنا سَمْعك يا محمد ، حتى نُفْهمك ، ثم طعن فى الإسلام وعابَه . فأنزل الله فيه : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً . مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا » ، [أى راعنا سمعك][1] « لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِى الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً » .

وكلّم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم رؤساءَ من أحبار يهود ، منهم : عبد الله بن صُورِيا[2] الأعور ، وكَعْب بن أسد ، فقال لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسْلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أنّ الذى جِئْتُكم به لحقّ ؛ قالوا : ما نعرف ذلك يا محمّد ؛ فجَحدوا ما عرفوا ، وأصرّوا على الكفر . فأنزل الله تعالى فيهم : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

---

(١) هذه العبارة ساقطة فى ا .

(٢) فى بعض الأصول هنا وفيما سيأتى : « صورى » وهى رواية فيه (راجع القاموس وشرحه مادة صور) .

نَطْمس : نمسحها فنسوّيها ، فلا يُرى فيها عينٌ ولا أنف ولا فم ولا شيء مما يُرى فى الوجه ؛ وكذلك « فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ » ، المطموس العين : الذى ليس بين جَفْنيه شقّ . ويقال : طَمَست الكِتابَ والأثر ، فلا يُرى منه شيء . قال الأخطل ، واسمه الغَوْث[1] بن هُبيرة بن الصَّلت التغلبى ، يصف إبلاً كلفها ما ذكر :

وتَكْليفُناها كلَّ طامِسة الصُّوى شَطونٍ تَرى حِرْباءها يتَململ[2]

وهذا البيت فى قصيدة له .

قال ابن هشام : واحدة الصُّوى : صُوّة . والصُّوى : الأعلام التى يُستدلّ بها على الطرق والمياه .

قال ابن هشام : يقول: مُسِحَت فاستوت بالأرض ، فليس فها شيء ناتىء .

النفر الذين حزبوا الأحزاب

قال ابن إسحاق :

وكان الذين حزّبوا الأحزاب من قُريش وغَطفان و بنى قُريظة : حُيَىّ بن أخْطب ، وسلاّم بن أبى الحُقيق ، أبو رافع[3] ، والرَّبيع بن الربيع بن أبى الحُقيق ، وأبو عمّار ، ووَحْوح بن عامر ، وهَوْذة بن قيس . فأما وَحْوح ، وأبو عمّار ، وَهوذة ، فمن بنى وائل ، وكان سائرهم من بنى النَّضير . فلما قدموا على قُريش قالوا : هؤلاء أحبار يهود ، وأهل العلم بالكتاب الأوّل ، فَسلوهم : أدينُكم خَيْر ، أم دينُ محمد ؟ فسألوهم ؛ فقالوا : بل دينُكم خير من دينه ، وأنتم أهْدَى منه وممن اتبعه . فأنزل الله تعالى فيهم : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ والطَّاغُوتِ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

(١) المشهور أن اسم الأخطل : غياث بن غوث بن الصلت .

(٢) شطون : بعيد . والحرباء : دويبة أكبر من العظاءة ، يستقبل الشمس ويدور معها أينما دارت . ويتململ : يتقلب من شدة الحر .

(٣) فى م ، ر : « وأبو رافع » .

الجبت (عند العرب) : ماعُبد من دون الله تبارك وتعالى . والطاغوت : كلّ ما أضلّ عن الحقّ . وجمع الجبت : جُبوت ؛ وجمع الطاغوت : طواغيت .

قال ابن هشام : وبلغنا عن ابن أبى نَجيح أنه قال : الجبت : السحر ؛ والطاغوت : الشيطان .

« وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هٰؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً » .

قال ابن إسحاق : إلى قوله تعالى : « أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً » .

إنكارهم التنزيل

قال ابن إسحاق :

وقال سُكَين وعدىّ بن زيد : يا محمد ، ما نعلم أنّ الله أنزل على بَشر من شىء بعد موسى . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما : « إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهٰرُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً . وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً . رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً » .

ودخلتْ على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم جماعةٌ منهم ، فقال لهم : أما والله إنكم لتعلمون أنّى رسولٌ من الله إليكم ؛ قالوا : ما نعلمه وما نشهد عليه . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم : « لٰكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً » .

اجتماعهم على طرح الصخرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى بنى النَّضير يَستعينُهم فى دِيَة العامرِيَّين اللَّذين قتل عمرو بنُ أمية الضَّمْرى . فلما خلا بعضُهم ببعض قالوا : لن تجِدُوا محمداً أقربَ منه الآن ، فمَنْ رجلٌ يظْهر على هذا البيت ، فيَطرح عليه

صَخْرة فيُريحنا منه ؟ فقال عَمرو بن جِحَاش بن كعب : أنا ؛ فأتى رسـولَ الله صلّى الله عليه وسلّم الخبرُ ، فانصرف عنهم . فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومُه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » .

ادعاؤهم أنهم أحباء الله

وأتى رسـولَ الله صلّى الله عليه وسلّم نعمانُ بن أَضَاء ، وبَحْرِيّ بن عمرو ، وشَأس بن عديّ ، فكلّموه وكلّمهم رسـولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ودعاهم إلى الله ، وحذّرهم نِقْمته ؛ فقالوا : ماتُخوّفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحبّاؤه ، كقول النصارى . فأنزل الله تعالى فيهم : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ » .

إنكارهم نزول كتاب بعد موسى عليه السلام

قال ابن إسحاق :

ودعا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يهود إلى الإسـلام ، ورغّبهم فيه ، وحذّرهم غِيَرَ الله وعقوبَته ، فأبَوْا عليه ، وكفروا بما جاءهم به . فقال لهم مُعاذ ابن جَبل ، وسعدُ بن عُبادة ، وعُقبة بن وَهْب : يامعشرَ يهود ، اتّقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسـول الله ، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبلَ مَبْعثه ، وتَصِفونه لنا بصفته ؛ فقال رافع بن حُريملة ، ووَهْب بن يهوذا : ماقلنا لكم هذا قطُّ ، وما أنزل الله من كتابٍ بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده . فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما : « يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

ثم قصّ عليهم خبرَ موسى وما لقى منهم ، وانتقاضَهم [1] عليه ، وما ردّوا عليه من أمر الله حتى تاهوا فى الأرض أربعين سنة عُقوبةً .

رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فى حكم الرجم

قال ابن إسحاق : وحدّثنى ابنُ شهاب الزّهرىّ أنه سَمِعَ رجلاً من مُزينة ، من أهلِ العلم ، يحدّث سَعيد بن المسيّب ، أن أبا هُريرة حدّثهم :

أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت المِدْراس [2] ، حين قَدِم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينةَ ، وقد زَنَى رجلٌ منهم بعد إحصانه بامرأة من يهود قد أحْصَنت ، فقالوا : ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد ، فَسَلُوه كيف الحكم فيهما ، وولُّوه الحكمَ عليهما ، فإن عمِل فيهما بعَملكم من التَّجْبيه ـ والتجبيه: الجلدُ بحبل من ليف مطلىٍّ بقار ، ثم تُسوّدُ وجوههما ، ثم يُحملان على حمارين ، وتُجعل وجوهُهما من قبل أدبار الحمارين ـ فاتّبِعوه ، فإنما هو مَلِك ، وصدّقوه ؛ وإن هو حَكَم فيهما بالرّجْم فإنه نبىّ ، فاحذَروه على ما فى أيْديكم أن يَسْلبكموه . فأتَوْه ، فقالوا: يامحمد ، هذا رجل قد زنى بعد إحصانه بامرأة قد أُحصنت ، فاحكم فيهما ، فقد ولّيناك الحكم فيهما . فمشى رسولُ الله صلّى الله عليـه وسلّم حتى أتى أحبارهم فى بيت لِلْمِدْراس ، فقال : يا معشر يهود ، أخرجوا إلىّ علماءكم . فأخرَجوا له عبد الله بن صُورِيا .

قال ابن إسحاق : وقد حدثنى بعضُ بنى قُريظة :

أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ، مع ابن صُورِيا، أبا ياسر بن أخْطب ، ووهب ابن يهوذا ، فقالوا: هؤلاء علماؤنا فسألهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، حتى [3] حصّل أمرَهم ، إلى أن قالوا لعبد الله بن صُورِيا : هذا [4] أعلم مَنْ بقى بالتوراة .

قال ابن هشام : من قوله « وحدّثنى بعض بنى قريظة » إلى « أعلم من بقى بالتوراة » من قول ابن إسحاق ، وما بعده من الحديث الذى قبله.

---

(١) انتقاضهم : افتراقهم .
(٢) فى م ، ر : « المدارس » .
(٣) كذا فى ط . وفى سائر الأصول « ثم » .
(٤) فى م ، ر : « هذا من أعلم من . . . الخ » .

فخلا به رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكان غلاماً شاباً من أحدثهم سنًّا ، فألظّ به[1] رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المسألة ، يقول له : يا بن صُورِيا ، أنْشُدك الله وأُذكّرك بأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلَم أن الله حكَم فيمن زنى بعد إحصانه بالرّجْم فى التوراة ؟ قال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبيٌّ مُرْسل ولكنّهم يحسُدونك . قال : فخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأمر بهما فرُجما عند باب مسجده فى بنى غَنْم بن مالك بن النجّار . ثم كفر بعد ذلك ابنُ صورِيا ، وجَحد نبوّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

قال ابن إسحاق :

فأنزل الله تعالى فيهم : « يَٰأَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ » ، أى الذين بَعثوا منهم من بَعثوا وتخلّفوا ، وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحُكم عن مَواضعه . ثم قال : « يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ » ، أى الرجم « فَاحْذَرُوا » إلى آخر القصة .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة عن إسماعيل ابن إبراهيم عن ابن عبّاس ، قال :

أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم برَجْمهما ، فرُجما بباب مَسْجده ، فلما وجد اليهوديّ مسَّ الحجارة قام إلى صاحبته فجنأ[2] عليها ، يقيها مسّ الحجارة ، حتى قُتلا جميعاً .

قال : وكان ذلك ممّا صنع الله لرسوله صلّى الله عليه وسلّم فى تحقيق الزنا منهما .

---

(١) ألظ به : ألح عليه .

(٢) جنأ عليها ، أى انحنى عليها .

قال ابن إســحاق : وحدّثنى صالح بن كَيْسان عن نافع مَوْلى عبد الله ابن عمر ، عن عبد الله بن عمر ، قال :

لما حكّموا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيهما ، دعاهم بالتوراة ، وَجَلس حَبْر مِنْهم يتلوها ، وقد وضع يدَه على آية الرجم ، قال : فضرب عبد الله بن سلاَم يدَ الحبر ، ثم قال : هذه يانبيّ الله آية الرجم يَأْبى أن يَتْلُوها عليك ؛ فقال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : ويحكم يا معشر يهود ! ما دعاكم إلى ترك حُكم الله وهو بأيديكم ؟ قال : فقالوا: أَمَاوالله إنه قد كان فينا يُعْمل به، حتى زَنَى رجل منّابعد إحْصانه، من بُيوت الملوك وأهْل الشّرف، فَمنعه الملك من الرّجْم ، ثم زنى رجلُ بعْده ، فأراد أن يَرْجُمه ، فقالوا : لا والله ، حتى تَرْجم فلاناً ، فلمّا قالوا له ذلك اجتمعوا فأَصْلحوا أمْرهم على التَّجْبيه ، وأَماتوا ذِكْرَ الرّجم والعمل به . قال : فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : فأنا أوّلُ من أحْيا أَمْر الله وكتابَه وعَمل به ، ثم أمَر بهما فرُجما عند باب مَسْجده . قال عبد الله بن عمر : فكنتُ فيمن رَجمهما .

ظلمهم فى الدية

قال ابن إسحاق : وحدّثنى داود بن الُحصين عن عِكْرمة عن ابن عبّاس: أن الآيات من المائدة التى قال الله فيها : «فَاُحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً . وَإِنْ حَكَمْتَ فَاُحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِاُلْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ اُلْمُقْسِطِينَ » إنما أُنزلت فى الدّية بين بَنى النَّضير و بين بنى قُرَيظة ، وذلك أَن قَتْلَى بنى النَّضير ، وكان لهم شرف ، يُؤدّون الدية كاملة ، وأن بنى قُرَيظة [كانوا][1] يؤدّون نِصْف الدّية ، فتحاكموا فى ذلك إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأنزل الله ذلك فيهم ، فحملهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على الحقّ فى ذلك ، فجعل الديةَ سَواء .

---

(١) زيادة عن ا ، ط .

قال ابن إسحاق : فالله أعلم أيّ ذلك كان .

قال ابن إسحاق :

قصدهم الفتنة برسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال كعب بن أسد ، وابن صَلوبا ، وعبدالله بن صُورِيا ، وشَأس بن قيس ، بعضُهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفْتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتَوْه فقالوا له : يا محمد ، إنك قد عرَفْت أنَّا أحبارُ يهود وأشرافهم وسادتُهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا ، وأنّ بيننا وبين بعض قومنا خُصومة ، أفنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدّقك ؟ فأبَى ذلك رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عليهم . فأنزل الله فيهم : « وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » .

جحودهم نبوة عيسى عليه السلام

قال ابن إسحاق :

وأتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم نفرٌ منهم : أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبى نافع ، وعازر بن أبى عازر ، وخالد ، وزيد ، وإزار بن أبى إزار ، وأشيع ، فسألوه عمّن يؤمن به من الرسل ؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ » . فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوّته ، وقالوا : لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به . فأنزل الله تعالى فيهم : « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ » .

ادعاؤهم أنهم على الحق

وأتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم رافعُ بن حارثة، وسلاّم بن مِشْكَم[1]، ومالك بن الصّيف[2]، ورافع بن حُريملة، فقالوا: يا محمد، ألستَ تَزْعُم أنّك على ملّة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التّوراة، وتَشْهد أنها من الله حقّ؟ قال: بلى، ولكنّكم أحدثتم وجَحدتم ما فيها ممّا أخذ اللهُ عليكم من الميثاق فيها، وكَتمتُم منها ما أُمرتم أن تُبيّنوه للنّاس، فَبرئتُ من إحداثكم؛ قالوا: فإنّا نأخذ بما فى أيدينا، فإنّا على الهدى والحقّ، ولا نُؤمن بك، ولا نتّبعك فأنزل الله تعالى فيهم: « قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ».

إشراكهم بالله

قال ابن إسحاق:

وأتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم النحّامُ بن زيد، وقَرْدَم بن كعب، وبَحْرى بن عمرو، فقالوا له: يا محمد، أما تَعلم مع الله إلهًا غيرَه؟ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: الله لا إله إلا هو، بذلك بُعثت، وإلى ذلك أَدْعو. فأنزل الله فيهم وفى قولهم: « قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ».

نهيه تعالى للمؤمنين عن موادتهم

وكان رفاعة بن زيد بن التابوت، وسُويد بن الحارث قد أظهرا الإسلام ونافقا، فكان رجالٌ من المسلمين يوادّونهما. فأنزل الله تعالى فيهما: « يا أيُّها

---

(١) يروى « سلام » بتشديد اللام كما يروى بتخفيفها. ومن يرويه بالتخفيف يستشهد بقول الشاعر:

سقانى فأروانى كميتا مدامة على عجل منى سلام بن مشكم

(٢) فى ا: « الضيف » بالضاد المعجمة، وهما روايتان فيه.

الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » ، إلى قوله : « وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ » .

سؤالهم عن قيام الساعة

وقال جَبَل بن أبى قُشير ، وشَمْويل بن زيد ، لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم : يا محمد ، أخْبِرنا ، متى تقوم الساعة إن كنتَ نبيًّا كما تقول ؟ فأنزل الله تعالى فيهما : « يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : أيّان مُرْساها : متى مُرْساها . قال قَيْس بن الحُدادية[1] الخُزاعىّ :

فجئتُ ومُخْفَى السِّرّ بينى وبينها   لأسألها أيّان[2] مَنْ سار راجعُ ؟

وهذا البيت فى قصيدة له ومرساها : منتهاها ، وجمعه : مَراسٍ . قال الكُميت ابن زيد الأسدىّ :

والمُصِيبين بابَ ما أخطأ النَّا   سُ ومُرْسَى قواعد الإسلامِ

وهذا البيت فى قصيدة له . ومُرْسَى السفينة : حيث تنتهى . وحَفِىٌّ عنها (على التقديم والتأخير) . يقول : يسألونك عنها كأنّك حَفِىٌّ بهم ، فتُخبرهم بما لاتخبر به[3] غيرهم . والحفىّ : البَرّ المتعهد . وفى كتاب الله : « إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيًّا » . وجمعه : أحفياء . وقال أعشى بَنى قَيْسِ بن ثعلبة :

فإنْ تسألى عنّى فيارُبَّ سائلٍ   حَفِىٍّ عن الأعشى به حيثُ أصعدا[4]

(١) فى ر : « الحداد » .
(٢) فى م ، ر : « أين » .
(٣) فى م ، ر : « لاتخبرهم غيرهم » .
(٤) أصعد فى البلاد : سار فيها ومضى وذهب .

وهــذا البيت فى قصيدة له . والحفىّ (أيضًا) : المُستحفى عن عِلْم الشىء ، المبالغ فى طلبه .

ادعاؤهم أن عزيرا ابن الله

قال ابن إسحاق :

وأتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سـلاّم بن مِشْكم ، ونعمانُ بن أوفى أبو أنس ، ومحمود بن دَحْية ، وشأس بن قيس ، ومالك بن الصيف[1] فقالوا له : كيفَ نتبعك وقد تركت قِبْلَتنا ، وأنت لا تَزْعم أن عُزيراً ابنُ الله ؟ . فأنزل الله عزّ وجلّ فى ذلك من قولهم : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ » ، إلى آخر القصة .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

يضاهون : أى يشاكل قولهُم قولَ الذين كفروا ، نحو أن تُحدّث بحديث ، فيحدّث آخر بمثله ، فهو يضاهيك .

طلبهم كتابا من السماء

قال ابن إسحاق :

وأتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم محمودُ بن سَيْحان ، ونُعمان بن أضاء ، وبَحْرِىّ بن عمرو ، وعُزير بن أبى عُزير ، وسلاّم بن مِشْكم ، فقالوا : أحقٌّ يا محمد أن هذا الذى جِئْتَ به لحقّ من عند الله ، فإنّا لا نراه متسقاً كما تتسق التوراة ؟ فقال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : أما والله إنكم لتعْرفون أنه من عند الله . تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة ، ولو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثـــله ما جاءوا به ؛ فقالوا عند ذلك ، وهم جميع : فِنْحاص ، وعبد الله ابن صُورِيا ، وابن صَلُوبا ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحُقيق ، وأَشْيع ، وكعب ابن أسد ، وشَمْويل بن زيد ، وجَبل بن عمرو بن سُكينة : يامحمد، أمايعلّمك هذا إنس ولاجنّ ؟ قال : فقال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: أمَا والله إنكم لتعلمون

---

(١) فى ا : « الضيف . بالضاد المعجمة ، وهما روايتان فيه .

أنه من عند الله وأنى لرســـولُ الله ؛ تجدون ذلك مكتوباً عندكم فى التوراة ؛ فقالوا : يا محمد ، فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ، ويَقْدر منه على ما أراد ، فَأنْزِل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ونَعْرفه ، وإلا جئناك بمثل ماتأتى به . فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا : «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً »

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

الظهير : العون . ومنه قول العرب : تظاهروا عليه ، أى تعاونوا عليـه .

قال الشاعر :

يا سَمِىَّ النبىِّ أصبحتَ للدِّيـــن قِوامًا وللإمام ظَهـــيرًا

أى عونا ؛ وجمعه : ظهراء .

سؤالهم له صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين

قال ابن إسحاق :

وقال حُيىّ بن أخطب ، وكعبُ بن أسد ، وأبو رافع ، وأشيع ، وشَمْويل ابن زيد ، لعبدِ الله بن سلاَم حين أسلم ما تكون النبوّة فى العرب ، ولكنّ صاحبك مَلِك . ثم جاءوا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فسألوه عن ذى القَرْنين . فقصّ عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه ، ممّا كان قصّ على قُريش ، وهم كانوا ممن أمَرَ قُريشاً أن يسألوا رسولَ الله صلّى الله عليه وسـلّم عنه ، حين بَعثوا إليهم النَّضْر بن الحارث ، وعُقبة بن أبى مُعَيط .

تهجمهم على ذات الله وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك

قال ابن إسحاق[1] : وحُدّثت عن سعيد بن جُبير أنه قال :

أتى رهطٌ من يهود إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقالوا : يا محمد ، هذا الله خَلَق الخلقَ ، فمن خلق الله ؟ قال : فغضب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حتى انْتُقِع[2] لونُه ، ثم ساوَرَهم[3] غَضباً لربّه . قال : فجاءه جبريلُ عليه السلام

---

(١) فى ا : « قال ابن هشام » .
(٢) انتقع لونه : تغير .
(٣) ساورهم : واثبهم وباطشهم .

فسكّنه، فقال: خفِّض عليك يا محمد، وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ».

قال فلما تلاها عليهم، قالوا: فصِفْ لنا يا محمد كيف خَلْقه؟ كيف ذراعه؟ كيف عَضده؟ فغَضب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أشدّ من غضبه الأوّل، وساوَرهم. فأتاه جبريلُ عليه السلام، فقال له مثلَ ما قال له أوّل مرّة، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه. يقول الله تعالى: «وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ».

قال ابن إسحاق: وحدّثني عُتبة بن مُسلم، مولى بني تَيْم[1] عن أبي سَلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هُريرة، قال:

سمعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: يُوشِك النّاس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلُهم: هذا الله خَلق الخلْق، فمن خَلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقُولوا: «قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. اللهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ». ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثا، وليْستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام:

الصمد: الذي يُصمَد إليه ويُفزع إليه، قالت هِنْد بنت مَعْبد بن نَضلة تَبْكى عمرو بنَ مَسْعود، وخالد بن نَضْلة، عَمَّيْها الأسديَّيْن، وهما اللّذان قَتل النّعمانُ ابن المُنذر اللّخْمى، وبَنى الغَرِيَّيْنِ[2] اللّذين بالكوفة عليهما:

ألا بَكر النّاعِى بخَيْرَىْ بنى أسدْ ... بعَمْرو بن مَسْعود وبالسّيِّد الصَّمَدْ[3]

---

(1) كذا فى ا. وفى سائر الأصول: «تيم».

(2) الغريان: بناءان طويلان: يقال هما قبر مالك وعقيل نديمى جذيمة الأبرش، وسميا الغريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله فى يوم بؤسه. (عن لسان العرب)

(3) الناعى: الذى يأتى بخبر الميت.

أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة

معنى العاقب والسيد والأسقف

قال ابن إسحاق :

وقَدِم على رسول الله صلّى الله عليه وسلم وفْدُ نَصارى نَجْرانَ ، ستّون راكباً ، فيهم أربعةَ عشرَ رجلاً من أشرافهم ، فى الأربعةَ عشرَ منهم ثلاثةُ نفر إليهم يؤول أمْرُهم : العاقب ، أميرُ القوم وذو رَأيهم ، وصاحب مَشُورتهم ، والذى لا يُصْدرون إلا عن رأيه ، واسمُهُ عبد المسيح ؛ والسّيد ، ثِمالُهم[1] ، وصاحبُ رَحْلهم ومُجْتَمعهم ، واسمُه الأيهم ؛ وأبو حارثة بن عَلْقمة ، أحدُ بنى بَكْر ابن وائل ، أُسْقفّهم[2] وحَبْرُهم وإمامهم ، وصاحب مِدْرَاسِهِمْ .

منزلة أبى حارثة عند ملوك الروم

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ، ودَرس كتبهم ، حتى حَسُن علمه فى دينهم ، فكانت مُلوكُ الروم من النَّصرانية قد شرّفوه وموّلوه وأخْدموه ، و بَنَوْا له الكنائس ، و بَسطوا عليه الكَرامات ، لِمَا يَبْلُغهم عنه من علمه واجْتهاده فى دينهم .

سبب إسلام كوز بن علقمة

فلما رجعوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من نَجْران ، جَلس أبو حارثة على بَغْلة له موجِّهاً [إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم][3] ، وإلى جَنْبه أخٌ له ، يقال له : كُوز بن عَلقمة ــ قال ابن هشام : ويقال : كُرْز[4] ــ فعثرت بغلة أبى حارثة ، فقال كُوز : تَعَس الأبْعد ! يريد رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ؛

---

(١) ثِمال القوم : هو أصلهم الذى يقصدون إليه ، ويقوم بأمورهم وشئونهم .

(٢) الأسقف (بتشديد الفاء وتخفيفها) : عظيم النصارى .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) فى الأصول : « كور » ، وهو تحريف ، وما أثبتناه هما الروايتان المعروفتان فى اسم ابن علقمة ، (راجع القاموس مادتى كوز وكرز) .

فقال له أبو حارثة : بل أنت تَعَسْت ! فقال : ولِمَ يا أخى ؟ قال : والله إنه للنبىّ الذى كنّا ننتظر ؛ فقال له كوز : ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا ؟ قال : ما صنع بنا هؤلاء القوم ، شرّفونا ومَوّلونا وأكْرمونا ، وقد أبَوْا إلا خِلافَه ، فلو فعلتُ نَزَعوا منّا كلّ ما ترى . فأضمر عليها منه أخوه كوز بن عَلْقمة ، حتى أسلم بعد ذلك . فهو كان يُحدّث عنه هذا الحديث فيما بلغنى .

رؤساء نجران وإسلام أحدهم

قال ابن هشام :

و بلغنى أنّ رؤساء نَجْران كانوا يتوارثون كتباً عندهم . فكلّما مات رئيسٌ منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ، خَتم على تلك الكُتب خاتَماً مع الخواتم التى كانت قبله ولم يَكْسِرها ، فخرج الرئِيسُ الذى كان على عهد النبىّ صلّى الله عليه وسلّم يَمْشى فعثَر، فقال له ابنُـــه : تَعَس الأبعدُ ! يريد النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ؛ فقال له أبوه : لا تفعل ، فإنه نبىّ ، واُسمُه فى الوضائع ، يعنى الكتب . فلما مات لم تكن لأبنه هِمّة إلا أن شدّ فكسر الخواتم ، فوَجد فيها ذكرَ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ، فأسلم فحَسُن إسلامُه وحجّ ، وهو الذى يقول :

إليك تَعْدو قلِقاً وَضِينُها مُعْتَرِضاً فى بَطْنها جَنِينُها

* مُخالفاً دينَ النّصارى دينُها *

قال ابن هشام : الوضين : الحزام ، حزام الناقة . وقال هشامُ بن عُروة[1] : وزاد فيه أهلُ العراق :

* مُعْترضاً فى بطْنها جَنِينُها *

فأما أبو عُبيدة فأنشدناه فيه .

صلاتهم إلى المشرق

قال ابن إسحاق : وحدّثنى محمد بن جَعْفر بن الزبير قال :

لما قَدِموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة فدَخلوا عليه مَسْجده

---

(١) فى م ، ر : « قال ابن هشام »

حين صلّى العصر، عليهم ثيابُ الحِبَرات[١]، جُبَب وأَرْدية، فى جَمال رجال بنى الحارث بن كعب. قال: يقول بعض من رآهم من أصحاب النبىّ صلّى الله عليه وسلّم يومئذ: مارأينا بعدهم وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتُهم، فقاموا فى مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصلّون، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: دعُوهم؛ فصلّوا إلى المشرق.

أسماء الوفد ومعتقدهم ومناقشتهم الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق:

فكانت[٢] تَسْمية الأربعةَ عشرَ، الذين يؤول إليهم أمرُهم: العاقب، وهو عبد المسيح؛ والسيد، وهو الأيهم، وأبو حارثة بن علْقمة أخو بنى بَكْر بن وائل، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونُبيه، وخُويلد، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويُحَنَّس، فى ستّين راكبا. فكلّم رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم منهم[٣] أبو حارثة بن علْقمة، والعاقب عبد المسيح، والأيهم السّيد — وهم من النّصرانية على دين المَلِك، مع اختلاف من أمرهم، يقولون: هو الله، ويقولون هو ولد الله، ويقولون: هو ثالث ثلاثة. وكذلك قولُ النصرانية.

فهم يحتجّون فى قولهم: «هوَ اللهُ» بأنه كان يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئ الأسقام، ويُخبر بالغُيوب، ويَخْلُق من الطين كهيئة الطّير، ثم يَنْفُخ فيه فيكون طائراً، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى: «ولنجعله آية للناس».

ويحتجّون فى قولهم «إنه ولد[الله][٤]» بأنهم يقولون: لم يكن له أب يعلم، وقد تكلّم فى المهد، وهذا لمَ يصنعه أحدٌ من ولد آدم قبله.

ويحتجّون فى قولهم: «إنه ثالث ثلاثة» بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا،

---

(١) الحبرات: برود من برود اليمن؛ الواحدة: حبرة.
(٢) كذا فى ا، ط. وفى سائر الأصول: «وكان»
(٣) هذه الكلمة ساقطة فى ا.
(٤) زيادة عن ا.

وقضينا ، فيقولون : لو كان واحداً ما قال إلا فعلتُ ، وقضيت ، وأمرت ، وخلقت ؛ ولكنه هو وعيسى ومَرْيم . ففى كلّ ذلك من قولهم قد نزل القرآن . فلما كلّمه الحَبْران ، قال لهما رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : أَسْلِما ؛ قالا : قد أسلمنا ؛ قال : إنكما لم تُسْلِما [فأَسْلِما] (1) ؛ قالا : بلى ، قد أَسْلمنا قبلك ؛ قال : كذبتُما ، يَمْنعكما من الإسلام دعاؤُكما لله ولداً ، وعبادتُكما الصليب ، وأَكلُكما الخِنْزير ؛ قالا : فمن أبوه يا محمد؟ فصمَت عنهما رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فلم يُجِبْهما.

ما نزل من آل عمران فيهم

فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم ، واختلاف أمرهم كُله ، صَدْرَ سورة آل عِمْران إلى بِضْع وثمانين آية منها ، فقال جلّ وعزّ : «أَلم اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ» . فافتتح السورة بتَنْزيه نفسه عمّا قالوا ، وتَوْحيده إياها بالخَلق والأمر ، لا شريك له فيه ، ردًّا عليهم ما ابتدعوا من الكُفر ، وجعلوا معه من الأنداد ، واحتجاجًا بقولهم عليهم فى صاحبهم ، ليعرفهم بذلك ضلالَتهم ؛ فقال :

«أَلم اللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ» ليس معه غيره شريك فى أمره «الحىُّ القيومُ» الحىّ الذى لا يموت ، وقد مات عيسى وصُلب فى قولهم . والقيّوم : القائم على مكانه من سلطانه فى خَلْقه لا يزول ، وقد زال عيسى فى قولهم عن مكانه الذى كان به ، وذهب عنه إلى غيره . «نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ» ، أى بالصدق فيما اختلفوا فيه «وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ» : التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، كما أنزل الكتب على من كان قبله «وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ» ، أى الفصل بين الحقّ والباطل ، فيما اختلف فيه الأحزابُ من أمر عيسى وغيره . «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ» ، أى أن الله منتقم ممّن كفر بآياته ، بعد عِلْمه بها ، ومَعْرفته

---

(1) زيادة عن ا ، ط .

بما جاء منه فيها . « إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَىْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ » ، أى قد علم ما يُريدون وما يَكيدون وما يُضاهون بقولهم فى عيسى ، إذ جعلوه إلهاً وربًا ، وعندهم من علمه غيرُ ذلك ، غِرةً بالله وكفراً به . « هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ » ، أى قد كان عيسى ممن صُوِّر فى الأرحام، لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه ، كما صُور غيره من ولد آدم ، فكيف يكون إلهًا وقد كان بذلك المنزل . ثم قال تعالى إنزاهاً لنفسه ، وتوحيدًا لها مما جعلوا معه : « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » العزيز فى انتصاره ممن كفر به ، إذا شاء ، الحكيمُ فى حجّته وعُذْره إلى عباده . « هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ » فيهن حجة الرب، وعِصْمة العباد، ودَفْع الخُصوم والباطل ، ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وُضعن عليه « وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ » لهنّ تصريف وتأويل ، ابتلى الله فيهنّ العباد ، كما ابتلاهم فى الحلال والحرام، ألاّ[1] يُصْرفْن إلى الباطل، ولا يُحرّفن عن الحقّ . يقول عزّ وجل: « فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ » ، أى مَيْل عن الهدى « فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ » ، أى ما تصرّف منه ، ليصدّقوا به ما ابتدعوا وأحْدثوا، لتكون لهم حجة ، ولهم على ما قالوا شُبهة « ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ » ، أى اللبس « وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ » . ذلك على ما رَكِبوا من الضلالة فى قولهم : خلقنا وقضينا . يقول : « وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ » ، أى الذى به أرادوا ما أرادوا « إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا » فكيف يختلف وهو قولٌ واحد ، من ربّ واحد . ثم ردّوا تأويل المُتشابه على ما عرفوا من تأويل المُحكَمة التى لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد ، واتّسق بقولهم الكتاب ، وصدّق بعضُه بعضاً ، فنفذت به الحُجّة ، وظهر به العذر ، وزاح به الباطل ، ودُمغ به الكفر . يقول الله تعالى فى مثل هذا . « وَمَا يَذَّكَّرُ » فى مثل هذا « إِلَّا أُولُوا الأَلْبَابِ . رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا » ، أى لا تُمل قلوبنا و إن ملنا بأحداثنا « وَهَبْ لَنَا

(1) فى ط : «لا يصرفن» .

مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » . ثم قال : « شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ » بخلاف ما قالوا « قَائِمًا بِالْقِسْطِ » ، أى بالعدل [فيما يريد][1] « لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ » ، أى ما أنت عليه يا محمد : التوحيدُ للربّ والتصديق للرسل .

« وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ » أى الذى جاءك ، أى أنّ الله الواحد الذى ليس له شريك « بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . فَإِنْ حَاجُّوكَ » ، أى بما يأتون به من الباطل من قولهم : خلقنا وفعلنا وأمرنا ، فإنما هى شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحقّ « فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ » ، أى وحده « وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ » الذين لا كتاب لهم « أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ »

ما نزل من القرآن فيما أحدث اليهود والنصارى

ثم جمع أهل الكتابَيْن جميعاً ، وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا ، من اليهود والنصارى ، فقال : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ » ، إلى قوله : « قُلِ اللّٰهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ » ، أى ربّ العباد ، والمَلِك الذى لا يقضى فيهم غيرُه « تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ » ، أى لا إله غيرك « إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، أى لا يقدر على هذا غيرك بسُلطانك وقُدْرتك . « تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ » بتلك القدرة « وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت ، أى[2] فإن كنتُ سلّطت عيسى على الأشياء التى بها

---

(١) هذه العبارة ساقطة فى ا ، ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة فى ط .

يزعمون أنه إله ، من إحياء الموتى ، و إبراء الأسقام ، والخَلْق للطير من الطين ، والإخبار عن الغيوب ، لأجعله به آيةً للناس ، وتصديقاً له فى نبوّته التى بعثته بها إلى قومه ، فإن من سُلْطانى وقُدْرتى مالم أُعْطه تمليكَ الملوك بأمر النبوّة ، ووَضْعها حيث شئت ، و إيلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل ، و إخراج الحىّ من الميت و إخراج الميت من الحىّ ، ورزق من شئت من برّ أو فاجر بغير حساب ؛ فكلّ ذلك لم أسلّط عيسى عليه ، ولم أُملّكه إياه ، أفلم[1] تكن لهم فى ذلك عِبرة و بيّنة ! أن لو كان إلهًا كان ذلك كلّه إليه ، وهو فى علمهم يهرُب من الملوك ، ويَنْتقل منهم فى البلاد ، من بلد إلى بلد .

ما نزل من القرآن فى وعظ المؤمنين

ثم وعظ المؤمنين وحذّرهم ، ثم قال : « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ » ، أى إن كان هذا من قولكم حقًا ، حبًّا لله وتعظيماً له « فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » ، أى ما مضَى من كفركم « وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ » فأنتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم « فَإِنْ تَوَلَّوْا » ، أى على كفرهم « فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَافِرِينَ » .

ما نزل من القرآن عن خلق عيسى

ثم استقبل لهم أمر عيسى [عليه السلام][2] ، وكيف كان بدء ما أراد الله به ، فقال: « إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » . ثم ذكر أمر امرأة عِمران وقولها : « رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا » ، أى نذرته فجعلته[3] عتيقاً ، تعبُدُه لله ، لا ينتفع به لشىء من الدنيا « فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنْثَىٰ » ، أى ليس الذكر كالأنثى لما جعلتها محررًا[4] لك[5] نذيرة « وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ » . يقول الله

---

(١) فى ا : « فلم تكن » .

(٢) زيادة عن ط .

(٣) كذا فى ا ، وفى سائر الأصول : « فحملته » .

(٤) فى م : « محرّرة » . وعبارة كتب اللغة تفيد أن المحرر يطلق على النذير والنذيرة .

(٥) فى ا : « له »

تبارك وتعالى : « فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا » بعد أبيها وأمها .

قال ابن هشام : كفلها : ضمها .

قال ابن إسحاق :

خبر زكريا ومريم

فذكّرها باليُتْم ثم قصّ خبرَها وخبر زكريّا ، وما دعا به ، وما أعطاه ، إذ وهب له يحيى . ثم ذكر مريم ، وقولَ الملائكة لها : « يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ . يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ » . يقول الله عزّ وجلّ : « ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ » ، أى ما كنت معهم « إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

أقلامهم : سهامهم ، يعنى قِداحهم التى استهموا بها عليها ، فخرج قِدْح زكريا فضمّها ، فيما قال الحسن بن أبى الحسن البَصْرىّ .

كفالة جريج الراهب لمريم

قال ابن إسحاق :

كفلها هاهنا جُرَيج[1] الراهب ، رجل من بنى إسرائيل نجّار ، خرج السهمُ عليه بِحَمْلها فحَملها ، وكان زكريّا قد كَفَلها قبل ذلك ، فأصابت بنى إسرائيلَ أزمةٌ شديدة ، فعجز زكريّا عن حَمْلها ، فاستَهموا عليها أيّهم يكْفُلها ، فخرَج السهمُ على جُرَيج الراهب بكُفولها فكَفَلها . « وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ » ، أى ما كنت معهم إذ يختصمون فيها . يُخْبِره بخَفِىّ ما كتَموا منه من العِلْم عندهم ، لتَحْقيق نبوّته والحجّة عليهم بما يأتيهم به مما أخفوا منه .

ثم قال : « إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ

---

(١) كذا فى ا ، وفى سائر الأصول : « جريح » بالحاء المهملة .

الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » ، أى هكذا كان أمره لا كما تقولون فيه « وَجِيهاً فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ » ، أى عند الله « وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ » يخبرهم بحالاته التى يتقلّب فيها فى عُمره ، كتقلّب بنى آدم فى أعمارهم ، صغاراً وكباراً ، إلا أن الله خصّه بالكلام فى مَهْده آية لنبوّته، وتَعْريفاً للعباد بمواقع قُدْرته . « قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذٰلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ » ، أى يصنع ما أراد ، ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر « إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ » مما يشاء وكيف شاء ، « فَيَكُونُ » كما أراد .

مانزل من القرآن فى بيان آيات عيسى عليه السلام .

ثم أخبرها بما يريد به ، فقال : « وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ » التى كانت فيهم من عَهْد موسى قبله « وَالإِنْجِيلَ » ، كتاباً آخر أحدثه الله عزّ وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذِكْره . أنه كائن من الأنبياء بعده « وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ » أى يحقق بها نبوّتى ، أنى رسول منه إليكم « أَنِّى أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ » الذى بعثنى إليكم ، وهو ربّى وربّكم « وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : الأكمه : الذى يولد أعمى . قال رؤبة بن العجّاج :

* هرّجتُ[1] فارتدّ ارتدادَ الأكْمه *

[وجمعه : كُمه][2] . قال ابن هشام : هرّجت : صحت بالأسد ، وجلبتُ عليه . وهذا البيت فى أرجوزة[3] له .

« وَأُحْيِى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى

---

(١) ويروى : « هزجت » بالزاى المعجمة ، أى زجرت .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « فى قصيدة » .

بيُوتِكُمْ إنَّ فى ذلِكَ لآيَةً لَكُمْ » أنى رسول من الله إليكم « إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرَاةِ » ، أى لما سبقنى منها « وَلأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ » ، أى أخبركم به أنه كان عليكم حرامًا فتركتموه، ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم ، فتصيبون يُسْره وتخْرجون من تباعاته[1] «وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَطِيعُونِ. إنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ » ، أى تبريًا من الذى يقولون فيه ، واحتجاجاً لربّه عليهم « فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ » ، أى هذا الذى قد حملتُكم عليه، وجئتُكم به . « فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ » والعدوان عليه « قَالَ مَنْ أَنْصَارِى إلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ » هذا قولهم الذى أصابوا به الفضل من ربهم « وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجّونك فيه « رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » ، أى هكذا كان قولهم وإيمانهم .

رفع عيسى عليه السلام

ثم ذكر [سبحانه وتعالى][2] رَفْعه عيسى إليه حين اجتمعُوا لقتْله ، فقال: «وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» . ثم أخبرهم وردّ عليهم فيما أقرّوا لليهود بصَلْبه ، كيف رفعه وطهّره منهم ، فقال: «إذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا » ، إذ همّوا منك بما همّوا « وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » ، ثم القصة ، حتى انتهى إلى قوله : « ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ » يا محمد « مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ » القاطع الفاصل الحقّ ، الذى لا يُخالطه الباطل ، من الخبر عن عيسى وعمّا اختلفوا فيه من أمره ، فلا تقبلنّ خبراً غيْره . « إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ » فاستمع « كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ » ، أى ما جاءك من الخبر عن عيسى « فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ » ،

---

(١) التباعات : جمع تباعة (بالكسر) وهى التبعة والظلامة .

(٢) زيادة عن ط .

أى قد جاءك الحقّ من ربك فلا تَمْترين فيه ، وإن قالوا : خُلق عيسى من غير ذَكَر فقد خلقتُ آدم من تراب ، بتلك القدرة من غير أُنثى ولا ذَكر ، فكان كما كان عيسى لحماً ودماً ، وشَعْراً وبشراً ، فليس خَلْق عيسى من غير ذَكر بأعْجب من هذا . « فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ » ، أى من بعد ما قصصتُ عليك من خبره ، وكيف كان أمره ، « فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

قال أبو عُبيدة : نَبْتهل : ندعُو باللعنة ، قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة :

لا تقعُدَنَّ وقد أَكَّلْتَهَا حَطَباً   نَعُوذ من شرّها يومًا ونَبْتهل

وهذا البيت فى قصيدة له[1] . يقول : ندعو باللعنة . وتقول العرب : بَهل الله فلاناً ، أى لعنه ، وعليه بَهْلة الله . [قال ابن هشام][2] : ويقال : بُهلة الله[3] ، أى لعنة الله ؛ ونبتهل أيضاً : نجتهد ، فى الدعاء .

قال ابن إسحاق :

« إِنَّ هٰذَا » الذى جِئْتُ به من الخَبر عن عيسى « لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ » من أمره « وَمَا مِنْ إِلٰهٍ إِلَّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ . قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ » . فدعاهم إلى النَّصَف ، وقَطَع عنهم الحجّة .

---

(١) وزادت (ا) بعد هذه الكلمة : «تبتهل : تتضرّع» .
(٢) هذه العبارة ساقطة فى ا .

إباؤهم الملاعنة

فلمّا أتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم الخبرُ من الله عنه ، والفَصْلُ من القضاء بينه وبينهم ، وأُمر بما أُمر به من مُلَاعنتهم إنْ ردّوا ذلك عليه ، دعاهم إلى ذلك ؛ فقالوا له : يا أبا القاسم ، دَعْنا ننظر في أمرنا ، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتَنا إليه . فانصرفوا عنه ، ثم خَلَوْا بالعاقِب ، وكان ذا رَأْيِهم ، فقالوا : يا عبدَ المسيح ، ماذا ترى ؟ فقال : والله يا معشر النصارى لقد عَرَفتم أن محمداً لنبيٌّ مُرْسَل ، ولقد جاءكم بالفَصْل من خَبَر صاحبكم ، ولقد عَلِمتم ما لاعَنَ قومٌ نبيًّا قطُّ فبَقِى كبيرُهم ، ولا نَبَتَ صغيرُهم ، وإنه للاستئصالُ منكم إن فعلتم ، فإن كنتم قد أبيتم إلا إلْفَ دينكم ، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم ، فوادِعوا الرجلَ ، ثم انصرفوا إلى بلادكم . فأتَوْا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، قد رأينا ألاّ نُلَاعِنَك ، وأن نَترُكك على دينك ، ونرجع على ديننا ، ولكن ابعث معنا رجلاً من أصحابك تَرْضاه لنا ، يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فإنكم عندنا رِضاً .

تولية أبي عبيدة أمورهم

قال محمدُ بن جعفر : فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : ائتوني العشيّةَ أبعثْ معكم القويَّ الأمين . قال : فكان عمرُ بن الخطّاب يقول : ما أحببت الإمارةَ قطُّ حبِّي إياها يومئذ ، رجاءَ أن أكون صاحبها ، فرُحْتُ إلى الظُّهر مهجِّراً ، فلما صلّى بنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الظهرَ سلّم ، ثم نظر عن يمينه وعن يَساره ، فجعلت أتطاول له ليراني ، فلم يزَلْ يلتمس ببصره حتى رأى أبا عُبيدة بن الجرّاح ، فدعاه فقال : اخرُج معهم ، فاقض بينهم بالحقّ فيما اختلفوا فيه . قال عمر : فذهب بها أبو عُبيدة .

نبذ من ذكر المنافقين

ابن أبيّ وابن صيفى

قال ابن إسحاق :

وقَدِم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينَةَ ـ كما حدّثنى عاصمُ بن عمر ابن قتَادَة ـ وسَيِّدُ أهلها عبدُ الله بن أُبىّ [ابن](1) سَلول العَوْفى . ثم أحدُ بنى الحُبْلَى ، لايختلف عليه فى شرَفه [من قومه](1) اثنان ، لم تجتمع الأوس والخزرج قَبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين ، حتى جاء الإسلام ، غيرِه ، ومعه فى الأوْس رجلٌ ، هو فى قومه من الأوس شريفٌ مُطاع ، أبو عامر عبد عَمْرو بن صَيْفِىّ بن النُّعمان ، أحدُ بنى ضُبَيعة بن زيد ، وهو أبو حَنْظلة ، الغسيل يوم أُحُد ، وكان قد ترهّب فى الجاهليّة ولَبِس المُسوح ، وكان يُقال له : الراهب . فشَقِيا بشَرفهما وضرّهما .

إسلام ابن أبيّ

فأما عبد الله بنُ أُبىّ فكان قومُه قد نَظَموا له الخَرَز ليتوّجوه ثم يملكوه عليهم(2) ، فجاءهم الله تعالى برسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وهم على ذلك . فلما انصرف قومُه عنه إلى الإسلام ضَغِن(3) ، ورأى أنّ رسول الله

---

(1) زيادة عن ا ، ط .

(2) قال السهيلى : « ..وذلك أن الأنصار يمن ، وقد كان الملوك المتوجون من اليمن فى آل قحطان ، وكان أول من تتوج منهم سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ولم يتوج من العرب إلا قحطانى كذلك . قال أبو عبيدة : فقيل له : قد تتوج هوذة بن على الحنفى صاحب اليمامة ، وقال فيه الأعشى :

من يلق هوذة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا

وفى الخرزات التى بمعنى التاج يقول الشاعر :

رعى خرزات الملك عشرين حجة وعشرين حتى فاد والشيب شامل

وقال أبو عبيدة : لم يكن تاجا وإنما كانت خرزات تنظم . وكان بسبب تتوج هوذة أنه أجار لطيمة لكسرى فلما وفد عليه توجه لذلك وملكه » .

(3) ضغن : اعتقد العداوة .

صلّى الله عليه وسلّم قد استلبه مُلكاً. فلما رأى قومَه قد أبَوْا إلا الإسلام دخلَ فيه كارهاً مُصِرًّا على نفاق وضِغْن.

إصرار ابن صيفى على كفره

وأما أبو عامر فأبى إلا الكفْر والفراقَ لقومه حين اجتمعوا على الإسلام، فخرج منهم إلى مكة ببِضْعة عشَر رجلا مفارقًا للإسلام ولرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم — كما حدّثنى محمدُ بن أبى أمامة عن بعض آل حَنْظلة بن أبى عامر —: لاتقولوا: الرّاهب، ولكن قولوا: الفاسق.

ما نال ابن صيفى جزاء تعريضه بالرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: وحدّثنى جعفرُ بن عبد الله بن أبى الحَكَم، وكان قد أدْرك وسَمِع، وكان راوية:

أن أبا عامر أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين قدِم المدينة، قبل أن يخرج إلى مكة، فقال: ما هذا الدّين الذى جِئْتَ به؟ فقال: جئتُ بالحنيفية دينِ إبراهيم، قال: فأنا عليها؛ فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: إنك لستَ عليها؛ قال: بلى؛ قال: إنك أدخلتَ يا محمد فى الحَنيفية ماليس منها؛ قال: ما فعلتُ، ولكنى جئت بها بيضاء نقيّة؛ قال: الكاذبُ أماته اللهُ طريداً غَرِيباً وحيداً — يعرّض برسول الله صلّى الله عليه وسلّم — أى أنك[1] جئتَ بها كذلك. قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: أجل، فمن كَذَب فَفَعل الله تعالى ذلك به. فكان هو ذلك عدوّ الله، خرج إلى مكة، فلما افتتح رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم مكة خَرج إلى الطائف. فلما أسلم أهلُ الطائف لَحِق بالشام. فمات بها طريداً غريباً وحيداً.

الاحتكام إلى قيصر فى ميراثه

وكان قد خرج معه عَلْقمة بن عُلاثة بن عَوف بن الأحْوص بن جعفر بن كِلاب، وكِنانة بن عبد يالِيل بن عمرو بن عُمير الثّقفى، فلما مات اختَصما فى ميراثه إلى قيصر، صاحب الرُّوم. فقال قيصر: يرث أهلُ المَدَر[2] أهلَ المدر،

---

(١) كذا فى ا، وفى سائر الأصول: «ماجئت».

(٢) أهل المدر: يريد بهم من لايسكنون الخيام فى البادية وإنما يسكنون بيوتا مبنية.

ويرث أهلُ الوَبَر أهلَ الوبر، فورِثه كنانةُ بن عبد يالِيل بالمَدَر دون عَلْقمة.

هجاء كعب لابن صيفى

فقال كعبُ بن مالك لأبى عامر فيما صنع:

مَعاذَ الله من عَمَل خَبِيث … كَسعْيك فى العَشيرة عبدَ عَمْرِو
فإمّا قلتَ لى شرفٌ وَنَخْلٌ … فقدْمًا بِعتَ إيمانًا بكُفْرْ

قال ابن هشام: ويروى:

* فإما قلت لى شرفٌ ومالٌ *

قال[1] ابن إسحاق:

وأما عبدُ الله بن أبىّ فأقام على شَرفه فى قومه متردّداً، حتى غَلبه الإسلامُ فدخل فيه كارهاً.

خروج قوم ابن أبى عليه وشعره فى ذلك

قال ابن إسحاق: فحدّثنى محمد بن مُسْلم الزُّهرىّ عن عُرْوة بن الزبير، عن أُسامة بن زَيد بن حارثة، حِبِّ[2] رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، قال: ركب رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى سَعْد بن عُبادة يعوده من شَكْوٍ أصابه، على حمار عليه إكاف[3]، فوقه قَطِيفة فَدَكِيّة[4] مُختَطِمه[5] بحبل من ليف، وأَرْدَفَنى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم خَلْفَه. قال: فمرّ بعبد الله بن أُبىّ، وهو [فى][6] ظِلِّ مُزاحِم أُطُمِه[7].

قال ابن هشام: مزاحم: اسم الأُطُم.

قال ابن إسحاق:

---

(١) يلاحظ أن هذا الخبر جاء مكررا فقد سبقت الإشارة إليه.
(٢) الحب: المحبوب.
(٣) الإكاف: البرذعة بأداتها.
(٤) فدكية: منسوبة إلى فدك، وهى قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان.
(٥) الاختطام: أن يجعل على رأس الدابة وأنفها حبل تمسك به.
(٦) زيادة عن ا، ط.
(٧) الأطم: الحصن. قال السهيلى: «آطام المدينة: سطوح، ولها أسماء، فنها: مزاحم؛ ومنها: الزوراء، أطم بنى الجلاح؛ ومنها: معرض: أطم بنى ساعدة... وعد كثيرا غير هذه».

وحوله رجالٌ من قومه . فلما رآه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم تَذَمَّم[١] من أن يُجاوِزَه حتى ينزل ، فنزل فسلّم ثم جلس قليلا ، فتلا القرآن ودعا إلى الله عزّ وجل ، وذكّر بالله وحذّر ، وبشّر وأنْذر، قال : وهو زامٌ[٢] لا يتكلم ، حتى إذا فرغ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من مَقالته ، قال : ياهذا ، إنه لاأحْسَنَ من حديثك هذا إن كان حقا ؛ فاجلس فى بَيْتك فمن جاءك له فحدِّثه إياه ، [و][٣] من لم يأتك فلا تَغُتَّه[٤] به ، ولا تأْته فى مجلسه بما يَكْره منه . قال : فقال عبدُ الله بن رَواحة فى رجال كانوا عنده من المسلمين : بلَى ، فاغشَنا به وأْتِنا فى مجالسنا ودُورنا وبُيوتنا ، فهو والله مما نحبّ ، ومما أكْرمنا الله به ، وهدانا له . فقال عبدُ الله بن أُبىّ ، حين رأى من خلاف قومه ما رأى :

متى ما يَكُنْ مَوْلاكَ خَصْمُك لا تَزل تَذِلّ وَيَصْرَعْك الذين تُصارعُ[٥]
وهل يَنْهض البازى بغــير جَناحه وإن جُذّ يومًا ريشُه فهو واقع

قال ابن هشام : البيت الثانى عن غير ابن إسحاق .

غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من كلام ابن أبىّ

قال ابن إسحاق : وحدّثنى الزُّهرى عن عُرْوة بن الزّبير عن أسامة قال : وقام رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فدخل على سَعْد بن عُبادة ، وفى وجهه ما قال عدوّ الله ابن أُبىّ ، فقال : والله يارسول الله إنى لأرى فى وَجْهك شيئًا ، لكأنك سَمِعْتَ شيئًا تكرهه ؛ قال : أجل ، ثم أَخْبره بما قال ابنُ أُبىّ ؛

---

(١) تذمم : استنكف واستحيا .

(٢) زام : ساكت .

(٣) زيادة عن ا ، ط .

(٤) لاتغته : أى لاتثقل عليه ولا تكده ، يقال : غته بالأمر : إذا كده . قال أبو ذر : « وقد يكون معناه : لاتعذبه ؛ يقال : غتهم الله بعذاب ، أى غطاهم به . ويروى : « فلا تغشه به » ، أى لاتأته به .

(٥) يقال إن هذين البيتين لخفاف بن ندبة .

فقال سعدُ : يا رسولَ الله ، ارفقْ به ، فوالله لقد جاءنا الله بك ، وإنا لنَنْظِمُ له الخَرز لنتوّجه ، فوالله إنه ليرى أن قد سلبته مُلْكا .

ذكر من اعتلّ من أصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم

مرض أبي بكر وعامر وبلال وحديث عائشة عنهم

قال ابن إسحاق : وحدّثني هشام بن عروة، وعُمَر[1] بن عبد الله بن عُروة، عن عُروة بن الزبير، عن عائِشة رضى الله عنها ، قالت :

لما قَدم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة ، قدِمها وهى أَوْبأ أرضِ الله من الحُمّى ، فأصاب أصحابَه منها بلاءٌ وسُقْمٌ ، فصرف الله تعالى ذلك عن نبيّه صلّى الله عليه وسلّم . قالت : فكان أبو بكر ، وعامر بن فُهيرة ، وبلال، مَوْليا أبى بكر، مع أبى بكر فى بيت واحد ، فأصابتهم الحمّى ، فدخلتُ عليهم أعُودهم ، وذلك قبل أن يُضْرب علينا الحِجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدّة الوَعْك[2] ، فدنوتُ من أبى بكر ، فقلتُ له : كيف تجِدُك يا أبت ؟ فقال :

كلّ امرىءٍ مُصبَّحٌ فى أهْله ... والموتُ أدْنى من شِراك نَعْله[3]

قالت : فقلت : والله ما يدرى أبى ما يقول . قالت : ثم دنوتُ إلى عامر ابن فُهَيْرَةَ ، فقلت له : كيف تجدُك يا عامر ؟ فقال :

لقد وجدتُ الموتَ قبل ذَوْقه ... إن الجَبان حتفهُ من فَوْقه

---

(١) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « عمرو » وهو تحريف. (راجع شرح السيرة وتراجم رجال) .

(٢) الوعك : شدة ألم المرض .

(٣) هذا البيت والذى بعده لعمرو بن مامة .

كل أمرئ مجاهد بطَوْقه كالثور يَحْمى جِلْده بِرَوْقه[1]

[بطوقه][2] يريد: بطاقته، فيما قال ابن هشام[3]: قالت: فقلت، والله مايدرى عامر ما يقول ! قالت: وكان بِلال إذا تركْته الحمى أُضطجع بفناء البيت، ثم رفع عَقيرته[4] فقال:

ألا ليتَ شِعْرى هل أبيتَنّ ليلةً بفَخٍّ وحَوْلى إِذْخِرٌ وجَلِيل[5]
وهل أرِدَنْ يومًا مياه مَجَنَّةٍ[6] وهل يَبْدُوَنْ لى شامةٌ وطَفِيل

قال ابن هشام: شامة وطَفِيل: جبلان بمكة.

ذعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل وباء المدينة إلى مهيعة

قالت عائشة رضي الله عنها: فذكرتُ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ماسمعتُ منهم، فقلت: إنهم لَيَهْذُون وما يَعْقِلُون من شـدّة الحمّى. قالت: فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: اللهم حبِّب إلينا المدينة كما حببْتَ إلينا مكة، أو أشـدّ، وبارك لنا فى مُدِّها وَصاعها[7]، وانقُل وبأءها إلى مَهْيَعة. ومَهْيَعة: الجُحْفة[8].

ماجهد المسلمين من الوباء

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزُّهرى عن عبد الله بن عَمْرو ابن العاصى:

أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما قَدِم المدينة هو وأصحابُه أصابتهم حمّى المدينة، حتى جَهدوا مرضاً، وصرف الله تعالى ذلك عن نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، حتى كانوا ما يصلّون إلا وهُم قعود، قال: فخرج عليهم رسولُ الله صلّى الله

---

(١) الروق: القرن.

(٢) زيادة عن ا.

(٣) فى ط: «الطوق: الكلفة، والروق: القرن. قال رؤبة بن العجاج يصف الثور والكلاب» ثم ساق شاهدا من شعره لم نستطع تصويبه فأهملناه.

(٤) رفع عقيرته، أى رفع صوته.

(٥) فخ (بالخاء المعجمة وبالجيم. وقال أبو حنيفة الدينورى: فخ، بالخاء المعجمة): موضع خارج مكة. والإذخر: نبات طيب الرائحة. والجليل: الثمام.

(٦) مجنة: اسم سوق للعرب فى الجاهلية، وهى بأسفل مكة، على قدر بريد منها. (راجع معجم البلدان).

(٧) يعنى الطعام الذى يكال بالمد وبالصاع. والمد: رطلان عند أهل العراق، ورطل وثلث عند أهل الحجاز. والصاع: أربعة أمداد عند الحجازيين.

(٨) وقيل. مهيعة: قريب من الجحفة. وهى ميقات أهل الشام.

عليه وسلّم وهم يصلّون كذلك ، فقال لهم : اعلموا أن صلاةَ القاعد على النّصْف من صلاة القائم . قال : فتجشّم[1] المُسْلمون القيامَ على ما بهم من الضُّعْف والسُّقْم التماسَ الفضل .

بدء قتال المشركين

قال ابن إسحاق :

ثم إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تهيّأ لحربه ، قام فيما أَمَره اللهُ به من جهاد عدّوه ، وقِتال مَنْ أَمَرَه الله به ممّن يَليه من المُشْركين ، مُشْرِكى العرب ، وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة .

تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدّم عن عبد الملك بن هشام ، قال حدّثنا زيادُ بن عبد الله البكّائى ، عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال :

قَدِم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة يوم الأثنين ، حين اشتدّ الضحاء ، وكادت الشمسُ تَعتَدل ، لِثِنْتى عشرة ليلةً مضتْ من شهر ربيع الأول ، وهو التاريخ ، [فيما][2] قال ابن هشام :

قال ابن إسحاق :

ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يومئذ ابنُ ثلاث وخَمْسِين سنة ، وذلك بعد أن بَعثه الله عزّ وجلّ بثلاثَ عشْرة سنةً ، فأقام بها بقيّة شهر ربيع الأوّل ، وشهرَ ربيع الآخر ، وجمادَيْين ، ورجبا ، وشعبان ، وشهرَ رمضان ، وشوّالاً ، وذا القعدة ، وذا الحجة ـ وولى تلك الحَجّةَ المشركون ـ والمحرّمَ ، ثم خرج غازياً فى صفر على رأس أثنى عشر شهراً من مَقْدمه المدينة .

قال ابن هشام : واستعمل على المدينة سعدَ بن عُبادة .

---

(١) تجشم : تكلف .

(٢) زيادة عن ا ، ط .

غزوة ودان

وهى أوّل غزواته عليه السلام

قال ابن إسحاق :

موادعة بنى ضمرة والرجوع من غير حرب

حتى بلغ وَدّانَ[1] ، وهى غزوة الأبْواء[2] ، يريد قريشاً و بنى ضَمْرة بن بَكْر بن عبد مَناة بن كِنانة ، فوادَعَته فيها بنو ضَمْرة ، وكان الذى وادَعه[3] منهم عليهم مَخْشِىُّ بن عمرو الضَّمْرى ، وكان سيّدهم فى زمانه ذلك . ثم رجع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة ، ولم يلق كيداً ، فأقام بها بقيةَ صفر وصدرا من شهر ربيع الأوّل .

قال ابن هشام : وهى أوّل غَزْوة غزاها .

سرية عبيدة بن الحارث

وهى أوّل راية عقدها عليه السلام

قال ابن إسحاق :

ما وقع بين الكفار وإصابة سعد

و بعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فى مُقامه ذلك بالمدينة ، عُبَيْدةَ ابن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف بن قُصَىّ فى ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحدٌ ، فسار حتى بلغ ماءً بالحجاز، بأسفل ثَنيّة المُرّة ، فلقى بها جَمْعاً عظيما من قُرَيش ، فلم يكن بينهم قتال ، إلا أن سعد ابن أبى وقاص قد رُمى يومئذ بسَهم ؛ فكان أوّلَ سهم رُمى به فى الإسلام .

---

(1) ودان (بفتح الواو وشد المهملة فألف فنون) : قرية جامعة من أمهات القرى من عمل الفرع ؛ وقيل : واد على الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة .

(2) الأبواء : قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا .

(3) وادعه : سالمه وعاهده أن لا يحاربه .

من فر من المشركين الى المسلمين

ثم انصرف القومُ عن القوم، وللمسلمين حامية. وفرّ من المُشْركين [إلى][1] المسلمين المِقْدادُ بن عمرو البَهْرانى، حليفُ بنى زُهْرة، وعُتْبة بن غَزْوان بن جابر المازنى، حليف بنى نَوْفل بن عبد مناف، وكانا مُسْلِمين، ولكنّهما خَرجا ليتوصّلا بالكفّار[2]. وكان على القوم عِكْرِمةُ بن أبى جَهْل.

قال ابن هشام: حدّثنى ابن أبِى عَمْرو بن العَلاء عن أبى عمرو المدنىّ: أنه كان عليهم مِكْرَز[3] بن حَفْص بن الأَخْيف، أحد بنى مَعِيص بن عامر بن لُؤىّ ابن غالب بن فِهْر.

شعرأبى بكر فيها

قال ابن إسحاق:

فقال أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه، فى غَزْوة عُبيدة بن الحارث — قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبى بكر[4] رضى الله عنه —:

أمِنْ طَيفِ سلْمى بالبِطاح الدّمائثِ ... أرِقْتَ وأمرٍ فى العَشِيرة حادثِ[5]
ترى من لُؤَىٍّ فرقةً لا يصدّها ... عن الكُفر تذكيرٌ ولا بَعْثُ باعث
رسولٌ أتاهم صادقٌ فتكذّبوا ... عليه وقالوا: لستَ فينا بماكث
إذا مادَعَوناهم إلى الحقّ أدْبَرُوا ... وهرُّوا هَريرَ المُجْحَرات اللّواهث[6]

(١) زيادة عن ا، ط.

(٢) ليتوصلا بالكفار: أى أنهما جعلا خروجهما مع الكفار وسيلة للوصول إلى المسلمين.

(٣) روى «مكرز» بكسر الميم وفتحها مع سكون الكاف وفتح الراء وزاى، كما يروى بضم الميم وكسر الراء. والمعتمد فيه كسر الميم. (راجع الروض الأنف والمؤتلف والمختلف وشرح المواهب اللدنية).

(٤) ومما يقوى قول ابن هشام فى نفى هذا الشعر عن أبى بكر، ماروى من حديث الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: كذب من أخبركم أن أبا بكر قال بيت شعر فى الإسلام.

(٥) الدمائث: الرمال اللينة.

(٦) هروا: وثبوا كما تثب الكلاب. والمجحرات: الكلاب التى أجحرت، أى ألجئت إلى مواضعها.

فكم قد مَتَتْنَا[1] فيهمُ بِقَرابةٍ ... وتَرْكُ التُّقى شىءٌ لهمْ غيرُ كارِثِ[2]
فإن يَرْجعوا عن كُفْرهم وعُقوقهم ... فما طَيِّبات الحِلِّ مثلُ الخَبائث
وإنْ يَرْكبوا طُغْيانَهم وضلالَهم ... فليس عذابُ الله عنهم بلابِثِ[3]
ونَحن أناسٌ من ذُؤابة غالبٍ ... لنا العزُّ منها فى الفروع الأثائث[4]
فأُولِي[5] بربِّ الرَّاقصات عشيّةً ... حَراجيجُ تُحْدَى[6] فى السَّريح الرَّثائث[7]
كَأُدْمِ ظِباء حولَ مكّةَ عُكَّفٍ ... يَرِدْن حياضَ البئر ذات النَّبائث[8]
لئن لم يُفيقوا عاجلاً من ضلالهم ... وَلَسْتُ إذا آليتُ قولاً بِحانِث
لَتَبْتَدِرَنْهم غارةٌ ذاتُ مَصْدَقٍ ... تُحرِّم أطهارَ النساء الطَّوامث[9]
تُغادر قتلى تَعْصِب الطيرُ حولَهم ... ولا تَرأَفُ الكفّارَ رأفَ ابن حارث[10]
فأَبْلِغ بنى سَهْمٍ لَدَيْك رسالةً ... وكلَّ كَفورٍ يبتغى الشرَّ باحث
فإنْ تَشْعَثوا عِرْضى على سُوء رأيكم ... فإنّىَ من أعْراضكم غيرُ شاعث[11]

شعر ابن الزبعرى فى الرد على أبى بكر

فأجابه عبد الله بن الزِّبَعْرَى السَّهْمى، فقال:

أمِنْ رَسْم دار أقفرتْ بالعَثَاعِث ... بكيتَ بعينٍ دمعُها غيرُ لابثِ[12]
ومِن عجبِ الأيام والدهرُ كلُّه ... له عجبٌ من سابقاتٍ وحادث

---

(1) كذا فى ا، ط. ومتتنا: اتصلنا وفى سائر الأصول: «منينا».
(2) غير كارث، أى غير محزن.
(3) بلابث، أى بمبطئ.
(4) الأثائث: الكثيرة المجتمعة.
(5) أولى، أى أحلف وأقسم. ويريد بـ «الراقصات»: الإبل. والرقص: ضرب من المشى. وحراجيج: طوال؛ الواحد: حرجوج. ويروى: «عناجيج»، أى حسان.
(6) كذا فى ا، ط. وتحدى: تساق ويغنى لها. وفى سائر الأصول: «تخدى» بالخاء المعجمة، وخدى البعير يخدى (من باب ضرب) أسرع وزج بقوائمه.
(7) السريح: قطع جلد تربط فى أخفاف الإبل مخافة أن تصيبها الحجارة. والرثائث: البالية الخلقة.
(8) الأدم من الظباء: السمر الظهور البيض البطون. وعكف: مقيمة. والنبائث جمع نبيثة، وهى تراب يخرج من البئر إذا نقيت.
(9) الطوامث: جمع طامث، وهى الحائض.
(10) تعصب: تجتمع وتحيط. وابن حارث: عبيدة بن الحارث.
(11) تشعثوا: تغيروا وتفرقوا.
(12) العثاعث: أكداس الرمل التى لا تنبت شيئاً؛ واحدها: عثعث. وغير لابث: غير متوقف

لجيشٍ أتانا ذى عُرامٍ يقُودُه … عُبيدةُ يُدْعى فى الهِياج ابنَ حارث (1)

لِنَتْركَ أصنامًا بمكةَ عُكَّفاً … مَوارِيثَ موروثٍ كريمٍ لِوَارِث

فلما لَقِيناهم بسُمْرٍ رُدَيْنةٍ … وجُرْدٍ عِتاقٍ فى العَجاج لَوَاهِث (2)

وبِيضٍ (3) كأنَّ المِلْحَ فوق مُتُونها … بأيدِى كُماة كالُّليوث العوائث (4)

نُقيم بها إصْعار مَنْ كان مائلاً … ونَشْفى الذُّحُولَ عاجلاً غيرَ لابث (5)

فكَفُّوا على خَوْف شديدٍ وَهَيْبة … وأعجبهم أمرٌ لهم أمْرُ (6) رائث (7)

ولو أنَّهم لم يَفعلوا ناحَ نسوةٌ … أيامَى لهم، من بين نَسْءٍ وطامث (8)

وقد غُودرتْ قَتْلَى يُخَبِّرُ عنهمُ … حَفِيٌّ بهم أو غافلٌ غيرُ باحث (9)

فأبْلغ أبا بَكْر لديك رسالةً … فما أنت عن أعْراضِ فِهْرٍ بماكث

ولمّا تَجِبْ منّى يمينٌ غليظة … تُجدِّد حربًا حَلْفَةً غيرَ حانِث

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً، وأكثرُ أهل العِلْم بالشعر يُنكر هذه القصيدة لابن الزِّبَعْرَى.

شعر ابن أبى وقاص فى رميته

قال ابن إسحاق:

وقال سعدُ بن أبى وقَّاص فى رَمْيته تلك فيما يذكرون:

ألا هَلْ أتَى رسولَ الله أنِّى … حَمَيْتُ صحابَتى بصُدور نَبْلى

---

(1) العرام: الكثرة والشدة. والهياج: الحرب.

(2) السمر: الرماح. وردينة: امرأة تنسب الرماح إليها. والجرد: الخيل القصيرات الشعر، ويقال: السريعة. والعجاج: الغبار، ويريد به هنا الحرب لكثرة مايثار فيها من الغبار.

(3) البيض: السيوف.

(4) كذا فى ا. و «العوائث»: المفسدات. وفى سائر الأصول: «العوابث».

(5) الإصعار: الميل. والذحول: جمع ذحل، وهو طلب الثأر.

(6) فى ط: «غير».

(7) رائث: متمهل فى الأمر مقدر لعواقبه.

(8) النسء بتثليث النون: المتأخرة الحيض المظنون بها الحمل. والطامث: الحائض.

(9) حفى بهم، أى كثير السؤال عنهم.

أَذُود بها أوائلهم ذياداً ... بكلّ حُزُونة وبكلّ سَهْل [1]
فما يَعْتَدُّ رامٍ فى عدوٍّ ... بِسَهْم يا رسول الله قَبْلى
وذلك أن دِينك دينُ صِدْق ... وذو حقّ أتيتَ به وعَدْل
يُنَجَّى المؤمنون به، ويُجزى ... به الكفّار عند مقام مَهْل [2]
فَمهلاً قد غَوِيتَ فلا تَعِبْنِى ... غَوِىَّ الحىّ ويحك يا بن جَهْل [3]

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يُنكِرها لِسَعْد.

قال ابن إسحاق:

أول راية فى الإسلام كانت لعبيدة

فكانت رايةُ عُبيدة بن الحارث - فيما بلغنى - أولَ راية عقدها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى الإسلام، لأحد من المسلمين. وبعضُ العلماء يزعُم أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بعثه حين أقبل من غزوة الأبْواء، قبل أن يَصِل إلى المدينة

سرية حمزة إلى سيف البحر

ماجرى بين المسلمين والكفار

وبعث فى مَقامه ذلك، حمزةَ بن عبد المطلب بن هاشم، إلى سِيف البَحْرِ، من ناحية العِيص، فى ثلاثين راكباً من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد. فلقى أبا جَهل بن هِشام بذلك الساحل فى ثلاث مئة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مَجْدىّ بن عَمرو الجُهنىّ. وكان مُوادِعا للفريقين جميعاً، فانصرف بعضُ القوم عن بعض، ولم يكن بينهم قتالٌ.

كانت راية حمزة أول راية فى الإسلام وشعر حمزة فى ذلك

وبعضُ الناس يقول: كانت رايةُ حمزة أولَ راية عَقَدها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لأحد من المسلمين [4]. وذلك أنّ بعْثه وبَعْث عُبيدة كانا معاً، فشُبِّه ذلك

---

(1) الحزونة: الوعر من الأرض.

(2) كذا فى ا، ط. ومقام مهل: أى إمهال وتثبت. وفى سائر الأصول: «سهل».

(3) يريد بـ«ابن جهل»: عكرمة بن أبى جهل، وكان على الكفار كما تقدم.

(4) وإلى ذلك ذهب ابن عبد البر.

على الناس . وقد زعموا أنّ حمزة قد قال فى ذلك شعراً يَذْكر فيه أنّ رايته أولُ رايةٍ عقدها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فإنْ كان حمزة قد قال ذلك ، فقد صَدق إن شاء الله ، لم يكن يقولُ إلا حقًّا ، فالله أعلم أى ذلك كان . فأمّا ما سَمِعنا من أهل العلم عندنا . فعُبيدة بن الحارث أولُ من عُقد له . فقال حمزة فى ذلك ، فيما يزعمون ـ قال ابن هشام : وأكثرُ أهل العلم بالشّعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضى الله عنه ـ :

ألا يالقَوْمى للتحلُّم والجَهْل ... وللنَّقْص من رأْى الرِّجال وللعَقْلِ
وللراكبينا بالمظالم لم نَطَأْ ... لهم حُرُماتٍ من سَوَامٍ ولا أَهْلِ [1]
كأنّا تَبَلْناهم ولا تَبْلَ عندنا [2] ... لهم غيرُ أمرٍ بالعَفاف [3] وبالعَدْلِ
وأمرٍ بإسلام فلا يقبلونه ... ويَنْزِل منهم مِثْلَ مَنْزلة الهَزْلِ
فما بَرِحوا حتى انْتَدبْتُ [4] لغارة ... لهم حيث حلّوا أبتغى راحة الفَضْلِ
بأمرِ رسولِ الله ، أوّلَ خافق ... عليه لواءٌ لم يكن لاحَ من قَبْلى
لواءٌ لَدَيْه النصرُ من ذى كرامة ... إلهٍ عزيزٍ فعلُه أفضلُ الفِعْلِ
عشيّةَ ساروا حاشدين وكلُّنا ... مَراجله من غَيْظِ أصحابه تَغْلى [5]
فلما تَراءينا أناخُوا فعقّلوا ... مَطايا وعقّلنا مدى غَرَضٍ [6] النَّبْلِ [7]
فقلنا لهم : حبلُ الإله نَصيرنا ... وما لكم إلا الضّلالةُ من حَبْلِ
فثار أبو جهل هنالك باغياً ... فخَاب وردّ اللهُ كَيْدَ أَبِى جهل

---

(١) السوام : الإبل المرسلة فى المرعى .

(٢) كذا فى ا ، ط . وتبلناهم ، أى عاديناهم . والتبل : العداوة . وفى سائر الأصول . « نبلناهم ولانبل » بالنون فيهما .

(٣) فى ا : « بالعقاب » .

(٤) كذا فى أكثر الأصول . يقال : انتدبته للأمر فانتدب هوله ، أى دعوته له فأجاب ، لازم متعد . وفى ا : « ابتدرت بغارة » .

(٥) المراجل : جمع مرجل ، وهو القدر . وقيل : هو قدر النحاس لا غير .

(٦) فى ا : « عرض » وهو تصحيف .

(٧) مدى غرض النبل ، أى أنهم أناخوا قريبين بعضهم من بعض ، فكان المسافة بينهم مرمى النبل .

وما نحن إلا فى ثلاثين راكباً ... وهُم مئتان بعد واحدةٍ فَضْلِ
فَيا لَلُؤَىٍّ لا تُطيعُوا غُواتَكم ... وفيئُوا إلى الإسلامِ والمنهجِ السَّهلِ (١)
فإنى أخافُ أن يُصَبَّ عليكمُ ... عذابٌ فتَدعوا بالنَّدامة والثُّكلِ (٢)

شعر أبي جهل في الرد على حمزة

فأجابه أبو جهل بن هشام ، فقال :

عَجِبْتُ لأسبابِ الحَفيظة والجَهلِ ... وللشَّاغبينَ بالخِلاف وبالبُطْلِ (٣)
وللتَّارِكينَ ما وَجَدْنَا جُدودَنَا ... عليه ذوى الأَحْسابِ والسُّودَدِ الجَزْلِ (٤)
أتونَا بإفكٍ كى يُضِلوا عُقولنا ... وليس مُضلًّا إفكُهُم عقلَ ذى عَقلِ (٥)
فقُلنا لَهم : يا قومنا لا تُخالفوا ... على قومكم إنَّ الخلافَ مدى الجَهلِ
فإنكمُ إن تفعلوا تَدْعُ نسوةٌ ... لهنَّ بَواكٍ بالرَّزيةِ والثُّكل
وإن تَرجِعوا عمّا فعلتم فإننا ... بنو عمِّكم أهلُ الحَفائظ والفَضْل
فقالوا لنا : إنّا وَجَدْنا محمدًا ... رضاً لذوى الأَحْلام منا وذى العَقْل
فلما أبَوْا إلا الخلافَ وزيّنوا ... جِماعَ الأمور بالقَبِيح من الفعل
تيَمَّمتهُم بالساحِلَيْن بغارةٍ ... لأَتْرُكهم كالعَصْف ليس بذى أصْل (٦)
فورَّعنى (٧) مَجْدِىٌّ (٨) عنهم وصُحْبتى ... وقد وَازَرُونى بالسُّيوف وبالنَّبْل
لإلٍّ علينا واجبٍ لا نضيعه ... أمينٌ قواه غير مُنْتَكِثِ الحَبْلِ (٩)
فلولا ابنُ عمرو كنتُ غادرتُ منهم ... مَلاحم للطَّير العُكوف بلا تَبْلِ (١٠)
ولكنَّه آلى بإلٍّ فقلَّصت ... بأَيْمانِنا حدُّ السُّيوف عن القتل (١١)

---

(١) فيئوا : ارجعوا . والمنهج : الطريق الواضح .
(٢) الثكل : الفقد والحزن .
(٣) الحفيظة : الغضب .
(٤) الجزل : العظيم .
(٥) الإفك : الكذب .
(٦) العصف : ورق الزرع الذى يصفر على ساقه . ويقال : هو دقاق التبن .
(٧) كذا فى ا . وورعنى ، أى كفنى ؛ وهو من الورع عن المحارم أى الكف عنها . وفى ط : « فروغنى » . وفى سائر الأصول : « فوزعنى » .
(٨) مجدّى ، هو مجدى بن عمرو الجهنى . وقد سبقت الإشارة إلى أنه حجز بين القوم .
(٩) الإل : العهد . وغير منتكث : غير منتقض .
(١٠) العكوف : المقيمة اللازمة .
(١١) قلصت : تقلصت ولم تمض .

فإنْ تُبقِنى الأيامُ إرْجعْ عليهم ببِيضٍ رِقاقِ الحدّ مُحْدَثة الصَّقْلِ
بأيدى حُماةٍ من لؤىّ بن غالب كرامِ المَساعى فى الجُدوبة والمَحْلِ

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأبى جهل .

غزوة بواط

يومها

قال ابن إسحاق :

ثم غزا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى شهر ربيع الأول يريد قريشاً .

ابن مظعون على المدينة

قال ابن هشام :

واستعمل على المدينة السائبَ بن عُثْمان بن مَظْعون .

العودة إلى المدينة

قال ابن إسحاق :

حتى بلغ بُواط[1] ، من ناحية رَضْوى ، ثم رجعَ إلى المدينة ولم يَلْق كيدًا ، فلبِثَ بها بقيةَ شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى .

غزوة العشيرة

أبو سلمة على المدينة

ثم غزا قريشاً ، فاستعمل على المدينة أبا سَلَمة بن عبد الأسد ، فيما قال ابن هشام .

الطريق إلى العشيرة

قال ابن إسحاق :

فسلك على نَقْب بنى دِينار ، ثم على فَيْفاء الخَبار ، فنزل تحت شجرة ببَطْحاء ابن أَزْهر ، يقال لها : ذات الساق ، فصلّى عندها . فثَمَّ مسجدُه صلّى الله

(١) بواط (بفتح الموحدة وضمها) : جبل من جبال جهينة ، بقرب ينبع ، على أربعة برد من المدينة . وقال السهيلى « وبواط : جبلان فرعان لأصل واحد ، أحدهما : جلسى والآخر غورى ، وفى الجلسى بنو دينار ، ينسبون إلى دينار مولى عبد الملك بن مروان » .

عليه وسلّم . وصُنع له عندها طعام ، فأكل منه ، وأكل الناسُ معه ، فمَوْضع أثَافِيّ البُرْمة مَعْلوم هنالك ، واستُقِي له من ماء به ، يقال له : المُشْتَرِب ، ثم ارتحل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فترك الخَلائِق (١) بيسار ، وسلك شُعْبة يقال لها شُعْبة عبد الله ، وذلك اسمُها اليوم ، ثم صَبَّ لليسار (٢) حتى هَبطَ يَلْيَل (٣) ، فنزل بمُجْتمعه ومُجتمع الضَّبُوعة ، واستقى من بِئْر بالضَّبُوعة ، ثم سلك الفَرْش : فَرْشَ مَلَل ، حتى لَقِيَ الطريقَ بصُخَيْرات اليَمام ، ثم اعتدل به الطريقُ ، حتى نزل العُشَيْرة من بطن يَنْبُع . فأقام بها جُمادى الأولى ولَيالى من جُمادى الآخرة ، ووادع فيها بنى مُدْلِج وحُلفاءَهم من بنى ضَمْرة ، ثم رَجَع إلى المدينة ، ولم يَلْق كيداً .

تكنية الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى بأبى تراب

وفى تلك الغَزْوة قال لعلىّ بن أبى طالب عليه السلام ما قال .

قال ابن إسحاق : فحدّثنى يزيد بن محمد بن خُثَيْم المُحاربى ، عن محمد بن كعب القُرَظىّ ، عن محمد بن خيثم أبى يزيد ، عن عمّار بن ياسر ، قال :

كنت أنا وعلىّ بن أبى طالب رفيقين فى غَزْوة العُشَيْرة ؛ فلما نزلها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم وأقام بها ؛ رأينا أُناساً من بنى مُدْلج يَعْملون فى عين لهم وفى نَخْل ؛ فقال لى علىّ بن أبى طالب : يا أبا اليقظان ، هل لك فى أن تأتى هؤلاء القوم ، فننظر كيف يعملون ؟ قال : قلت : إن شئتَ ؛ قال : فجئناهم ، فنظَرْنا إلى عملهم ساعةً ، ثم غَشِيَنا النومُ . فانطلقتُ أنا وعلىّ حتى

---

(١) قال ياقوت . « . . . وكان لعبد الله بن أحمد بن جحش أرض يقال لها الخلائق بنواحى المدينة » .

(٢) فى ا : « للساد » . وهو تحريف . راجع شرح السيرة .

(٣) يليل (بتكرير الياء مفتوحتين ولامين) : قرية قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة ، وفيه عين كبيرة تسمى : البحيرة .

اضطجعنا فى صُور[1] من النخل ، وفى دَقْعاء[2] من التراب فنمنا ، فوالله ما أَهَبَّنا[3] إلاّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يحرِّكنا برِجْله . وقد تَترَّبْنا من تلك الدّقْعاء التى نِمْنا فيها ، فيومئذ قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لعلىّ بن أبى طالب: مالكَ يا أبا تُراب[4] ، لما يَرى عليه من التراب، ثم قال: ألاأُحدّثكما بأشْقى الناس رَجُلَيْن ؟ قلنا : بلى يا رسولَ الله ؛ قال : أُحَيْمر ثمود[5] الذى عَقَر الناقة ، والذى يَضْربك يا علىّ على هذه ـ ووضع يدَه على قَرْنه ـ حتى يَبُلّ منها هذه . وأخذ بلِحْيته .

قال ابن إسحاق :

وقد حدّثنى بعض أهل العلم : أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم إنما سَمّى عليًّا أبا تراب أنهُ كان إذا عتَب على فاطمة فى شىء لم يكلّمها ، ولم يَقُل لها شيئاً تكرهه ، إلا أنه يأخذ ترابًا فيَضعه على رأسه . قال : فكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إذا رأى عليه التراب عَرَف أنه عاتِبٌ على فاطمة ، فيقول : مالك يا أبا تراب ؟ فالله أعلم أى ذلك كان .

---

(١) صور النخل : صغاره .

(٢) الدقعاء : التراب اللين .

(٣) أهبنا : أيقظنا .

(٤) قال السهيلى . « وأصح من ذلك مارواه البخارى فى جامعه ، وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده فى المسجد نائما وقد ترب جنبه ؛ فجعل يحت التراب عن جنبه ويقول : قم أبا تراب . وكان قد خرج إلى المسجد مغاضبا لفاطمة . وهذا معنى الحديث . وما ذكره ابن إسحاق من حديث عمار مخالف له إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه بها مرتين : مرة فى المسجد ، ومرة فى هذه الغزوة » .

وقد ذكر ابن إسحاق بعد قليل سببا آخر لهذه التكنية قريبا مما ذكره السهيلى .

(٥) أحيمر ثمود : هو الذى عقر ناقة صالح ، واسمه قدار بن سالف ، فيما يروى .

سرية سعد بن أبى وقاص

ذهابه إلى الخرار ورجوعه من غير حرب

قال ابن إسحاق :

وقد كان بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيما بين ذلك من غزوة سَعْد ابن أبى وقّاص ، فى ثمانية رَهْط من المُهاجرين، فخَرج حتى بلغ الخَرّار من أرض الحجاز ، ثم رجع ولم يلق كيدًا .

قال ابن هشام :

ذكر بعضُ أهل العلم أن بَعْثَ سعْد هذا كان بعد حَمْزة .

غزوة سفوان

وهى غزوة بدر الأولى

إغارة كرز والخروج فى طلبه

قال ابن إسحق :

ولم يُقِم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة حين قَدِم من غَزْوة العُشَيْرة إلا ليالى قَلائل ، لا تبلغُ العشر ، حتى أغار كُرْزُ بن جابر الفهْرى على سَرْح[1] المدينة ، فخَرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى طلبه ، واستعْمل على المدينة زيدَ ابن حارثة ، فيما قال ابن هشام .

فوات كرز والرجوع من غير حرب

قال ابن إسحاق :

حتى بلغ واديًا ، يقال له : سَفْوان، من ناحيةِ بدْر ، وفاته كُرْزُ بن جابر فلم يُدْركه ، وهى غزوةُ بدر الأولى . ثم رجع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة ، فأقام بها بقيةَ جمادى الآخرة ورجبا وشعبان .

---

(١) السرح : الإبل والمواشى التى تسرح للرعى بالغداة .

سرية عبد الله بن جحش

ونزول : « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ »

بعثه والكتاب الذى حمله

وبَعَث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عبدَ الله بن جَحْشِ بن رِئَاب الأسدى فى رجب ، مَقْفَلَه من بدر الأولى ، وبعث معه ثمانية رَهْط من المُهاجرين ، ليس فيهم من الأنصار أحد ، وكتب له كتاباً ، وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسيرَ يومين ثم ينظر فيه ، فيَمْضى لما أمره به ، ولا يَسْتكره من أصحابه أحداً .

أصحاب ابن جحش فى سريته

وكان أصحابُ عبد الله بن جَحْش من المهاجرين . ثم من بَنِى عَبْد شمس ابن عبد مناف : أبو حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبيعة بن عبد شَمْس ؛ ومن حلفائهم : عبد الله بن جَحْش ، وهو أمير القوم ، وعُكَّاشة بن مِحْصَن بن حُرْثان ، أحد بنى أسد بن خُزَيمة ، حليف لهم . ومن بنى نَوْفَل بن عبد مناف : عُتْبة ابن غَزْوان بن جابر ، حليف لهم . ومن بنى زُهْرة بن كلاب : سعدُ بن أبى وقّاص . ومن بنى عَدِىّ بن كعب عامر بن ربيعة ، حليف لهم من عَنْز بن وائل ، وواقدُ بن عبد الله بن عبد مناف بن عَرِين بن ثَعْلبة بن يربوع ، أحد بنى تميم ، حليف لهم ، وخالد بن البُكَير ، أحد بنى سَعْد بن لَيْث ، حليف لهم . ومن بنى الحارث بن فِهْر : سُهَيل بن بيضاء .

فض ابن جحش كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ومضيه لطيته

فلما سار عبدُ الله بن جَحْش يومين فتح الكتاب ، فنظر فيه ، فإذا فيه : إذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نَخْلة ، بين مكة والطائف ، فترصّدْ بها قريشاً وتعلّم لنا من أخبارهم . فلما نظر عبد الله بن جَحْش فى الكتاب ، قال : سمعاً وطاعة ؛ ثم قال لأصحابه : قد أمرنى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أن أمضى إلى نَخْلة ، أرصُد بها قريشاً ، حتى آتيه منهم بخبر ؛ وقد نهانى أن أَسْتكره أحداً منكم .

فمن كان منكم يريد الشهادةَ ويرغب فيها فلْينْطلق ، ومن كرِه ذلك فليَرْجع ؛ فأمّا أنا فماضٍ لأمر رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم . فمضى ومضى معه أصحابُه ، لم يتخلّف عنه منهم أحد .

تخلف القوم بمعدن

وسَلك على الحجاز ، حتى إذا كان بمَعْدن ، فوق الفُرُع ، يقال له : بحران ، أضلّ سعدُ بن أبى وقّاص ، وعُتْبة بن غَزْوان بعيرًا لهما ، كانا يَعتقبانه . فتخلّفا عليه فى طلبه . ومَضى عبدُ الله بن جحش وبقيةُ أصحابه حتى نزلَ بنخْلة ، فمرّت به عيرٌ لقريش تَحْمِل زِبيبًا وأَدَمًا[1] ، وتجارة من تجارة قريش ، فيها عمرو ابن الحَضْرمى .

اسم الحضرمى ونسبه

ـ قال ابن هشام :

واسم الحَضْرمى : عبد الله بن عبّاد ، [ويقال : مالك بن عبّاد] أحد الصَّدِف ، واسم الصَّدِف : عمرو بن مالك ، أحد السَّكُون[2] بن أَشْرس ابن كِنْدة ، ويقال : كِنْدىّ ـ .

قال ابن إسحاق :

وعثمان بن عبد الله بن المُغيرة ، وأخوه نَوْفل بن عبد الله ، المَخْزُوميّان ، والحكم بن كَيْسان ، مولى هشام بن المُغيرة .

ماجرى بين الفريقين وما خلص به ابن جحش

فلما رآهم القوم هابُوهم وقد نزلوا قريبًا منهم ، فأشرف لهم عُكاشة بن مِحْصَن ، وكان قد حلق رأسه ، فلما رأوه أَمِنوا ، وقالوا : عُمَّار ، لابأس عليكم منهم . وتشاور القوم فيهم ، وذلك فى آخر يوم من رجب ؛ فقال القومُ : والله لئن تركتم القومَ هذه الليلةَ ليدخُلنّ الحرم ، فليمتَنعُنّ منكم به ، ولئن قَتلتموهم لتقتلنّهم فى الشهر الحرام ؛ فتردّد القوم ، وهابوا الإقدام عليهم ، ثم شجّعوا أنفسهم عليهم ، وأجمعوا

---

(1) الأدم : الجلد .

(2) فى م ، ر : « السكون بن المغيرة بن أشرس » .

على قتل من قدَروا عليه منهم ، وأَخْذِ ما معهم . فرَمى واقدُ بن عبد الله التَّميمى عمرو بنَ الحَضْرمى بسهم فقتله ، واستأسر عثمانَ بن عبد الله ، والحكم ابن كَيْسان ؛ وأفلتَ القومَ نوفلُ بنُ عبد الله فأَعْجزهم . وأقبل عبدُ الله بنُ جَحش وأصحابُه بالعِير وبالأسيرين ، حتى قدِموا على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينةَ

وقد ذكر بعضُ آل عبد الله بنَ جَحش : أن عبد الله قال لأصحابه : إن لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم مما غَنِمْنا الخمس ـ وذلك قبل أن يَفْرض الله تعالى الخمسَ من المغانم ـ فعزلَ لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم خمس العير ، وقسّم سائرها بين أصحابه .

نكران الرسول صلى الله عليه وسلم على ابن جحش قتاله فى الشهر الحرام

قال ابن إسحاق (١) :

فلما قَدِموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة ؛ قال : ما أمرتُكم بقِتال فى الشهر الحرام . فوقّف العِير والأسيرين ، وأبَى أن يأخذ من ذلك شيئاً ؛ فلما قال ذلك رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم سُقِط فى أيدى القوم ، وظنّوا أنهم قد هَلكوا ، وعنّفهم إخوانهم من المسلمين فيما صَنعوا . وقالت قريش : قد استحلّ محمد وأصحابُه الشهرَ الحرام ، وسفكوا فيه الدم ، وأخذوا فيه الأموال ، وأسرُوا فيه الرجال ؛ فقال من يردّ عليهم من المُسلمين ، ممّن كان بمكة : إنما أصابوا ما أصابوا فى شعبان .

توقع اليهود بالمسلمين الشر

وقالت يهود ـ تفاءلُ بذلك على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . عمرو ابن الحضرمى قتله واقدُ بن عبد الله ، عمرو ، عمرت الحرب ؛ والحضرمى ، حضرت الحرب ؛ وواقد بن عبد الله ، وقدت الحرب . فجعل الله ذلك عليهم لا لهم.

نزول القرآن فى فعل ابن جحش وإقرار الرسول له صلى الله عليه وسلم فى فعله

فلما أكثر الناسُ فى ذلك أنزل الله على رسوله صلّى الله عليه وسلّم : « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ

(١) فى م ، ر : « قال ابن هشام » .

وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ » أى إن كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدّوكم عن سبيل الله مع الكفر به ، وعن المسجد الحرام ، وإخراجكم منه وأنتم أهلُه أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم « وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ » أى قد كانوا يفتنون المُسلم فى دينه ، حتى يردّوه إلى الكفر بعد إيمانه ، فذلك أكبرَ عند الله من القتل « وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا » أى ثم هم مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه ، غيرَ تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا من الأمر ، وفرّج الله تعالى عن المُسلمين ما كانوا فيه من الشَّفَق[1] ، قبض رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم العِيرَ والأسيرَيْن ، و بعثت إليه قريشٌ فى فِداء عثمان بن عبد الله والحَكَم بن كَيْسان ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : لا نُفْدِيكموهما حتى يقدَم صاحبانا ـ يعنى سعدَ بن أبى وقّاص وعُتبة بن غَزْوان ـ فإنا نخشاكم عليهما ، فإن تقتلوهما نقتلْ صاحبَيكم . فقدِم سعدٌ وعُتبة ، فأفْداهما رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم منهم .

إسلام ابن كيسان وموت عثمان كافرا

فأما الحكم بن كَيْسان فأسلم فحسُن إسلامه ، وأقام عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتى قُتل يوم بئر مَعونة شهيداً . وأما عثمان بن عبد الله فَلَحِق بمكّة ، فمات بها كافراً .

طمع ابن جحش فى الأجر وما نزل فى ذلك

فلما تجلّى عن عبد الله بن جَحْش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن ، طَمِعوا فى الأجر ، فقالوا : يا رسول الله : أنَطْمَع ، أن تكون لنا غزوة نُعْطَى فيها أجر المجاهدين ؟ فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » ، فوضعهم الله عزّ وجلّ من ذلك على أعظم الرجاء .

---

(1) الشفق . الخوف .

والحديث فى هذا عن الزّهرى ويَزيد بن رُومان ، عن عُروة بن الزبير .

قال ابن إسحاق : وقد ذكر بعضُ آل عبد الله بن جَحْش :

أن الله عزّ وجلّ قسم الفىء حين أحلّه ، فجعل أربعةَ أخماس لمن أفاءه الله ، وخُمْسا إلى الله ورسوله ، فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع فى تلك العير .

قال ابن هشام :

وهى أوّل غنيمة غنمها المسلمون . وعمرو بن الحَضْرمى أوّل من قتله المسلمون ، وعثمانُ بن عبد الله والحَكَم بن كَيْسان أوّل من أسَر المسلمون .

شعر فى هذه السرية ينسب إلى أبى بكر وإلى ابن جحش

قال ابن إسحاق :

فقال أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه فى غزوة عبدالله بن جَحْش ، ويقال : بل عبدُ الله بن جحش قالها ، حين قالت قريش : قد أحلّ محمدٌ وأصحابُه الشّهر الحرام ، وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال ، وأسروا فيه الرجال - قال ابن هشام : هى لعبد الله بن جَحْش - :

تَعُدّون قتلاً فى الحرام عظيمةً ... وأعظمُ منه لو يَرَى الرُّشْدَ راشد
صدودُكم عمّا يقول محمدٌ ... وكُفْرٌ به والله راءٍ وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهلَه ... لِئلا يُرى لله فى البيت ساجد
فإنا وإن عَيَّرْتمونا بقَتْله ... وأرْجف بالإسلام باغٍ وحاسد
سَقينا من ابن الْحَضْرمى رماحَنا ... بنَخْلةَ لمّا أوقدَ الحربَ واقد
دمًا وابنُ عبد الله عثمان بيننا ... يُنازعه غُلٌّ من القدِّ عاند[1]

---

(١) القد : شرك يقطع من الجلد . وعاند . سائل بالدم لاينقطع .

صرف القبلة إلى الكعبة

قال ابن إسحاق :

ويقال : صُرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مَقْدم رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة[1] .

غزوة بدر الكبرى

عيرأبى سفيان

قال ابن إسحاق :

ثم إنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم سمع بأبى سفيان بن حَرْبٍ مقبلاً من الشأم فى عِيرٍ لقُريش عظيمةٍ ، فيها أموال لقريش ، وتجارةٌ من تجاراتهم ، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون ، منهم : مَخْرمة بن نوفل بن أُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرة ، وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام .

ندب المسلمين للعير وحذر أبى سفيان

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم[2] .

قال ابن إسحاق : فحدثنى محمد بن مُسْلم الزُّهرى ، وعاصم بن عمر بن قَتادة ، وعبدُ الله بن أبى بكر ، ويزيد بن رُومان ، عن عُروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا ، عن ابن عبّاس ، كلٌّ قد حدّثنى بعضَ هذا الحديث ، فاجتمع حديثُهم فيما سُقْت من حديث[3] بدر ، قالوا :

لما سمع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بأبى سُفيان مُقْبِلاً من الشام ،

---

(١) كان صلى الله عليه وسلم يصلى إلى صخرة بيت المقدس قبل أن تحول القبلة إلى الكعبة . (راجع شرح المواهب اللدنية) .

(٢) هذه العبارة ساقطة فى . ط .

(٣) بدر : اسم بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر ؛ وقيل : هو بدر بن قريش بن يخلد الذى سميت قريش به . وقيل : إن (بدرا) اسم رجل كانت له بدر ، وهى على أربع مراحل من المدينة . (راجع الروض الأنف ، وشرح المواهب ، ومعجم البلدان) .

نَدَب المسلمين إليهم ، وقال : هذه عِيرُ قُريش ، فيها أموالهم ، فاخرُجوا إليها لعلّ الله يُنفِلُكُموها . فانتدب الناسُ ، فخفّ بعضُهم وثقُل بعضُهم ، وذلك أنهم لم يظنّوا أن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلّم يَلْقى حَرْبًا . وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسّس[1] الأخبارَ ، ويسأل مَنْ لَقِى من الرُّكْبان ، تخوُّفًا على[2] أمْر الناس . حتى أصاب خبراً من بعض الرُّكبان : أنّ محمداً قد اُستَنْفر أصحابَه لك ولعِيرك ، فحَذِر عند ذلك . فاستأجر ضَمْضَم بن عَمْرو الغِفارىّ ، فبَعثه إلى مكة ، وأمره أنْ يأتِىَ قُريشاً فيَستنفرَهم إلى أموالهم ، ويُخبرهم أنّ محمداً قد عرض لها[3] فى أصحابه . فخرج ضَمْضم بن عَمْرو سريعاً إلى مكة .

ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

عاتكة تقص رؤياها على أخيها العباس

قال ابن إسحاق : فأخبرنى من لا أتَّهم عن عِكْرمة عن ابن عبّاس ، ويزيد بن رُومان عن عُروة بن الزُّبير ، قالا :

وقد رأت عاتكةُ بنت عبد المطّلب ، قبل قدوم ضَمْضم مكة بثلاث ليال ، رُؤْيا أفزعتها . فبعثتْ إلى أخيها العبّاس بن عبد المطّلب ، فقالت له : يا أخى ، والله لقد رأيت الليلة رُؤْيا أفظعتنى[4] ، وتخوّفتُ أن يدخل على قومك منها شرٌّ ومُصيبة ، فاكتُم عنّى[5] ما أحدّثك به ؛ فقال لها : وما رأيتِ ؟ قالت : رأيتُ راكباً أقبل على بَعيرله ، حتى وقف بالأبْطح ، ثم صَرخ بأعلى

---

(١) التحسس : أن تتسمع الأخبار بنفسك ؛ وأما التجسس (بالجيم) : أن تبحث عنها بغيرك.

(٢) فى م ، ر : « عن » .

(٣) فى م ، ر : « لنا » .

(٤) أفظعتنى : اشتدت على .

(٥) فى م ، ر : « منى » .

صـوته : ألا انفِروا يا لَغُدُر(١) لمصارِعكم فى ثلاث ، فأرى الناسَ اجتمعوا إليه ، ثم دخل المسجدَ والناسُ يتْبعونه ، فبينماهم حوله مَثَل به(٢) بعيرُه على ظهر الكعبة ، ثم صرخ بمثلها : ألا انفروا يا لَغُدُر لمصارعكم فى ثلاث ؛ ثم مَثَل به بعيرُه على رأس أبى قُبَيس(٣) ، فصَرخ بمثلها . ثم أخذ صَخرة فأرسلها ، فأقبلت تَهْوى ، حتى إذا كانت بأسفلِ الجَبل ارفضّت(٤) ، فما بقى بيتٌ من بيوت مكة، ولا دارٌ إلا دخلتها منها فِلقة ؛ قال العباس : والله إن هذه لرُؤيا ! وأنتِ فاكتُميها ، ولا تَذْكريها لأحد .

الرؤيا تذيع فى قريش

ثم خرج العبّاس ، فلقى الوليدَ بن عُتبة بن رَبيعة ، وكان له صديقاً ، فذكرها له ، واستَكْتمه إياها . فذكرها الوليدُ لأبيه عُتبة ، ففشا الحديثُ بمكة ، حتى تحدّثت به قُرَيش فى أنْديتها .

ماجرى بين أبى جهل والعباس بسبب الرؤيا

قال العبّاس : فغدوتُ لأطوف بالبيت ، وأبو جهل بن هِشام فى رَهْط من قُرَيش قُعود يتحدّثون برُؤيا عاتكة ، فلما رآنى أبو جهل قال : يا أبا الفضل ، إذا فَرَغْت من طوافك فأقبل إلينا ، فلما فرغتُ أقبلتُ حتى جلستُ معهم ، فقال لى أبو جهل : يا بَنى عبد المطلب ، متى حَدَثتْ فيكم هذه النبيّة ؟ قال : قلت : وما ذاك ؟ قال : تلك الرؤيا التى رأت عاتكةُ ؛ قال : فقلت : وما رأتْ ؟ قال : يا بنى عبد المطلب ، أمَا رَضيتم أن يتنبّأ رجالُكم حتى تتنبّأ نساؤكم ! قد

(١) كذا فى أكثر الأصول . وفى ا : « يا آل غدر » . وفى ط : « يا أهل غدر » . قال السهيلى : « هو بضم الغين والدال ، جمع غدور ، ولا تصح رواية من رواه بفتح الدال مع كسر الراء ، ولا فتحها ، لأنه لاينادى واحداً ، ولأن لام الاستغاثة لاتدخل على مثل هذا البناء فى النداء ؛ وإنما يقال : يا لغدر انفروا ، تحريضاً لهم ، أى إن تخلفتم فأنتم غدر لقومكم . وفتحت لام الاستغاثة لأن المنادى قد وقع موقع الاسم المضمر ، ولذلك بنى ، فلما دخلت عليه لام الاستغاثة ، وهى لام جر ، فتحت كما تفتح لام الجر إذا دخلت على المضمرات . وهذا القول إنما هو على رواية الشيخ وما وقع فى أصله ، وأما أبو عبيد فقال فى المصنف : تقول : يا غدر ، أى يا غادر . فإذا جمعت قلت : يا آل غدر » .

(٢) مثل به : قام به .

(٣) يقال : إن هذا الجبل سمى كذلك برجل هلك فيه من جرهم ، اسمه : قبيس بن شالخ .

(٤) ارفضت : تفتتت .

زعَمتْ عاتكةُ فى رؤياها أنه قال : انفروا فى ثلاث ، فسنتربّص بكم هذه الثلاث ، فإن يك حقًّا ما تقول فسيكون ، وإن تَمْض الثلاثُ ولم يكن من ذلك شىء ، نَكتُب عليكم كتابًا أنكم أكذبُ أهل بيت فى العرب . قال العبّاس : فوالله ما كَان منّى إليه كَبيرٌ ، إلا أنى جحدتُ ذلك ، وأنكرت أن تكون رأتْ شيئًا . قال : ثم تفرّقنا .

نساء عبد المطلب يلمن العباس للينه مع أبي جهل

فلما أمسيتُ ، لم تبق امرأةٌ من بَنى عبد المطلب إلا أتَتْنى ، فقالت : أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقَع فى رجالكم ، ثم قد تَناول النساء وأنت تسمع ، ثم لم يكن عندك غِيَرٌ[1] لشىء مما سمعتَ ! قال : قلت : قد والله فعلتُ ، ما كان منّى إليه من كَبير . وأيمُ الله لأتعرّضنّ له ، فإن عاد لأَكْفِينّكُنّه .

العباس يقصد أبا جهل لينال منه فيصرفه عنه تحقق الرؤيا

قال : فغدوتُ فى اليوم الثالث من رُؤيا عاتكة ، وأنا حَدِيد مُغْضب أُرى أنى قد فاتنى منه أمرٌ أُحِب أن أُدْركه منه . قال : فدخلتُ المسجدَ فرأيته ، فوالله إنى لأَمْشى نَحوه أتعرّضه ، ليعودَ لبعض ما قال فأَقَع به ، وكان رجلاً خفيفاً ، حديدَ الوجه ، حديدَ اللسان ، حديدَ النظر . قال : إذ خرج نحو باب المسجد يشتَد . قال : فقلت : فى نفسى : ماله لعنه الله ! أَكلُّ هذا فَرَقٌ منّى أن أُشاتمه ! قال : وإذا هو قد سَمِع مالم أسمع : صوتَ ضَمْضم بن عَمرو الغِفارىّ ، وهو يَصْرخ ببَطْن الوادى واقفاً على بعيره ، قد جَدّع بعيره[2] ، وحوّل رَحْله ، وشقّ قميصه ، وهو يقول : يا معشر قُريش ، اللَّطيمةَ[3] اللّطيمةَ ، أموالُكم مع أبى سفيان قد عرَضَ لها محمد فى أصحابه ، لا أرى أن تُدْركوها ، الغَوْثَ الغوثَ . قال : فشَغلنى عنه وشغله عنّى ما جاء من الأمر .

تجهز قريش للخروج

فتجهّز الناسُ سِراعًا ، وقالوا : أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعِير

---

(١) فى م ، ر : « غيرة » .

(٢) جدع بعيره : قطع أنفه .

(٣) اللطيمة : الإبل التى تحمل البر والطيب .

ابن الحضْرَمى ، كلاّ والله ليعلمَنّ غيرَ ذلك . فكانوا بين رجلَيْن ، إما خارجٍ وإما باعثٍ مكانَه رجلاً . وأوْعَبت[1] قريشٌ ، فلم يتخلّف من أشرافها أحدٌ ، إلا أن أبا لهب بن عبد المطلب تخلّف ، و بعث مكانه العاصِىَ بن هشام بن المُغيرة ، وكان قد لاط[2] له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه ، أفْلس بها ، فاستأْجَره بها ، على أن يُجْزِئ عنه ، بعَثَه فخرج عنه ، وتخلّف أبو لهَب .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبد الله بن أبى نَجِيح :

عقبة يتهكم بأمية لقعوده فيخرج

أن أُمية بن خَلَف كان أجمع القعُودَ ، وكان شيخاً جليلاً جَسيما ثقيلا ، فأتاه عُقبة بن أبى مُعَيط ، وهو جالس فى المسجد بين ظَهْرانَىْ قومه ، بمِجْمَرة يحملها ، فيها نار وَمِجْمَرٌ[3] ، حتى وضعها بين يديه ، ثم قال : يا أبا علىّ ، استَجْمر ، فإنما أنت من النساء ؛ قال : قَبَحك الله وقَبَح ما جِئْتَ به ؛ قال : ثم تجهز فخرج مع الناس .

قال ابن إسحاق :

الحرب بين كنانة وقريش وتحاجزهم يوم بدر

ولما فرغوا من جهازهم ، وأجْمعوا المسيرَ ، ذكروا ما كان بينهم وبين بَنى بكر بن عبد مَناة بن كِنانة من الحرب ، فقالوا : إنا نخشى أن يأتونا من خَلْفنا ، وكانت الحربُ التى كانت بين قُريش و بين بنى بَكر - كما حدثنى بعض بنى عامر بن لؤى ، عن محمد بن سعيد بن المُسيّب - فى ابنٍ لِحَفْصِ بن الأَخْيَف ، أحد بنى مَعيص بن عامر بن لؤىّ ، خرج يَبْتغى ضالّة له بِضَجْنان ، وهو غلام حَدَث فى رأسه ذُؤابة ، وعليه حُلة له ، وكان غلاما وضِيئاً[4] نظيفا ، فمرّ بعامر ابن يَزِيدَ بن عامر بن المُلوّح ، أحد بنى يَعْمَر بن عَوْف بن كَعْب بن عامر ابن لَيْث بن بكر بن عبد مَناة بن كِنانة ، وهو بِضَجْنان ، وهو سيدُ بنى بكر

---

(١) يقال : أوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو .

(٢) لاط : احتبس وامتسك .

(٣) المجمر : العود يتبخر به .

(٤) الوضىء : الحسن .

يومئذ ، فرآه فأعجبه ؛ فقال : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابنُ لِحَفْص ابن الأَخْيف القُرَشى . فلما ولّى الغلام ، قال عامر بن يزيد : يا بنى بكر ، مالكم فى قُرَيش من دم ؟ قالوا : بلى والله ، إن لنا فيهم لدماء ؛ قال : ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برَجُلِه إلا كان قد استوفى دمَه . قال : فتبعه رجلٌ من بنى بكر ، فقتله بدم كان له فى قُرَيش ؛ فتكلّمت فيه قريش ، فقال عامر بن يزيد : يا معشر قريش ، قد كانت لنا فيكم دماء ، فما شِئْتم . إن شئتم فأدُّوا علينا مالَنا قِبَلكم ، ونؤدّى مالكمُ قِبَلنا ، وإن شئتم فإنما هى الدماء : رجلٌ برجل فتجافوْا عمّالكم قِبَلنا ، ونتجافَى عمّا لنا قِبَلكم ، فهان ذلك الغلامُ على هذا الحَىّ من قريش ، وقالوا : صدق ! رجلٌ برجل . فلَهَوْا عنه(١) ، فلم يطلبوا به .

قال : فبينما أخوه مِكْرز بن حَفْص بن الأَخْيف يسير بمَرّ الظَّهْران ، إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن عامر بن المُلَوّح على جمل له ، فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به ، وعامرٌ متوشّح سيفه ، فعلاه مِكرز بسيفه حتى قتله ، ثم خاض بَطْنه بسيفه ، ثم أتى به مكة ، فعلّقه من الليل بأستارِ الكعبة . فلما أصبحت قريشٌ رأوا سيفَ عامر بن يزيد بن عامر معلّقا بأستار الكعبة ، فعرفوه ؛ فقالوا : إن هذا لسيفُ عامر بن يزيد ، عدا عليه مِكْرز بن حَفْص فقتله ، فكان ذلك مِن أمرهم فبينما هم فى ذلك من حربهم ، حَجز الإسلام بين الناس ؛ فتشاغلوا به ، حتى أجمعت قريشٌ المسير إلى بدر ، فذكروا الذى بينهم وبين بنى بكر فخافُوهم .

شعر مكرز فى قتله عامرا

وقال مِكْرز بن حَفْص فى قتله عامراً :

لَمَّا رأيتُ أنّهُ هُوَ عامرٌ ... تذكّرْتُ أشْلاءَ الحَبِيبِ الملحَّبِ(٢)
وقلتُ لنفسى : إنه هــو عامرٌ ... فلا ترْهبيه ، وانظُرى أىَّ مَرْكب

---

(١) فى ا : « منه . قال الأصمعى : « آله عنه ومنه ، :عنى » .
(٢) الأشلاء : البقايا . والملحب : الذى ذهب لحمه .

وأيقنتُ أنى إن أجــلّله ضربةً … متى ما أُصِبْه بالفُرافِر يَعْطَب
خَفضتُ له جأْشى وألقيتُ كَلْكَلى[١] … على بَطَل شاكِى السّلاح مُجرَّبِ[٢]
ولم أكُ لمّا التفّ رُوعى ورُوعه … عُصارةَ هُجنٍ من نساء ولا أب
حللتُ به وِتْرى ولم أنسَ ذَحْلَه[٣] … إذا ما تناسَى ذَحْلَه كلُّ عَيْهب[٤]

[قال ابن هشام: الفُرافِر (فى غير هذا الموضع): الرجل الأضبط، (وفى هذا الموضع): السيف][٥]، والعَيْهب: الذى لا عقل له، ويقال لتيس الظباء وفحل النعام: العيهب. [قال الخليل: العيهب: الرجل الضعيف عن إدراك وتره][٥].

إبليس يغرى قريشا بالخروج

قال ابن إسحاق وحدثنى يزيد بنُ رومان، عن عُروة بن الزبير، قال: لما أجمعت قريش المسيرَ ذكرت الذى كان بينها وبين بنى بَكر، فكاد ذلك يَثْنيهم، فتبدّى لهم إبليسُ فى صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجى، وكان من أشراف بنى كنانة، فقال لهم: أنا لكم جارٌ من أن تأتيكم كِنانةُ من خلفكم بشىء تكرهونه، فخرجوا سراعا.

حروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق:

وخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى ليال مضت من شهر رمضان[٦] فى أصحابه — قال ابن هشام: خرج [يوم الاثنين][٥] لثمان ليال خلَوْن من شهر رمضان — واستعمل عمرو بن أم مَكْتوم — ويقال اسمه: عبد الله بن أم مَكْتوم أخا بنى عامر

---

(١) فى ا: «حفظت».

(٢) الجأش: النفس. والكلكل: الصدر. وشاكى السلاح: محدده.

(٣) الذحل: الثأر.

(٤) «فى ا، ط: «الغيهب» بالغين المعجمة. وهى «كالعيهب»، الذى لا عقل له.

(٥) هذه العبارة ساقطة فى ا.

(٦) وقيل ان خروجه صلى الله عليه وسلم لثنتى عشرة كان ليلة خلت من رمضان؛ كما قيل إن خروجه كان يوم السبت. (راجع شرح المواهب).

ابنِ لؤى ، على الصلاة بالناس ، ثم ردَّ أبا لُبابة من الرَّوحاء ، واستعمله على المدينة .

صاحب اللواء

قال ابن إسحاق .

ودفع اللواء إلى مُصْعب بن عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار .

قال ابن هشام : وكان أبيض .

رايتا الرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق :

وكان أمامَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رايتان سَوْداوان ، إحداهما مع علىّ بن أبى طالب ، يقال لها : العُقاب ، والأخرى مع بعض الأنصار .

عدد إبل المسلمين

قال ابن إسحاق :

وكانت إبل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يومئذ سبعين بعيرا ، فاعتقبوها ، فكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وعلىّ بن أبى طالب ، ومَرْثد ابن أبى مَرْثد الغَنوىّ يَعْتَقبون بعيراً ، وكان حمزةُ بن عبد المطلب ، وزَيْد ابن حارثة ، وأبو كَبْشَة ، وأَنَسَة ، موليا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يَعْتَبقون بعيرًا ، وكان أبو بكر ، وعمرُ ، وعبد الرحمن بن عَوْف يَعْتَقبون بعيرًا .

قال ابن إسحاق :

وجعل على السّاقة قَيْسَ بنَ أبى صَعْصعة أخا بنى مازن بن النجّار .

وكانت رايةُ الأنصار معَ سَعْد بن مُعاذ ، فيما قال ابن هشام .

طريق المسلمين إلى بدر

قال ابن إسحاق :

فسلك طريقَه من المدينة إلى مكة ، على نَقْب المدينة ، ثم على العَقيق ، ثم على ذى الحُليفة ، ثم على أولات الجَيْش .

قال ابن هشام : ذات الجَيْش.

قال ابن إسحاق :

الرجل الذى اعترض الرسول وجواب سلمة له

ثم مرّ على تُرْبان[(١)] ، ثم على مَلَل ، ثم غَمِيس الحَمَام من مَرَيَيْن ، ثم على صُخَيْرات اليَمام ، ثم على السَّيَالة ، ثم على فَجّ الرَّوْحاء ، ثم على شَنُوكة ، وهى الطريق المُعْتدلة ؛ حتى إذا كان بِعرق الظَّبْية ـ قال ابن هشام : الظبية : عن غير ابن إسحاق ـ لقُوا رجلاً من الأعراب ، فسألوه عن الناس ، فلم يجدوا عنده خبراً ؛ فقال له الناس : سلِّم على رسولِ صلّى الله عليه وسلّم ؛ قال : أَوَفِيكم رسولُ الله ؟ قالوا : نعم ، فسلّم عليه ؛ ثم قال : إن كنتَ رسول الله فأَخبرنى عمّا فى بَطْن ناقتى هذِه . قال له سَلمة بن سلامة بن وَقش : لا تسأل رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأَقْبِل علىّ فأنا أُخبرِك عن ذلك ، نزوتَ عليها، ففى بَطْنها منك سَخْلة[(٢)] ، فقال رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم ، مَهْ ، أفحشت على الرجل ؛ ثم أعرض عن سَلمة .

بقية الطريق إلى بدر

ونزل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم سَجْسج ، وهى بئر الرَّوْحاء ، ثم ارتحل منها، حتى إذا كان بالمُنْصَرَف، ترك طريقَ مكة بيَسار ، وسلك ذات اليمين على النازية ، يريد بدرًا ، فسلك فى ناحية منها ، حتى جَزَع[(٣)] وادياً ، يقال له : رُحْقَان، بين النازية و بين مَضيق الصَّفْراء ، [ثم على المضيق][(٤)]، ثم انصبّ منه ، حتى إذا كان قريباًمن الصفراء، بعث بَسْبَسَ[(٥)] بنَ الجُهَنىّ ، حليفَ بنى ساعدة ،

---

(١) تربان (بالضم) : دار بين الحفير والمدينة .

(٢) السخلة . الصغيرة من الضأن قال أبو ذر : « استعارها هنا لولد الناقة » .

(٣) جزع الوادى : قطعه عرضا .

(٤) زيادة عن ا ، ط .

(٥) قال السهيلى : « فى مصنف أبى داود : (بسبسة) مكان بسبس) وبعض رواة أبى داود يقول: بسبسة (بضم الباء). وكذلك وقع فى كتاب مسلم، ونسبه ابن إسحاق إلى جهينة، ونسبه غيره إلى ذبيان ، وقال : هو بسبس بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد ابن ذبيان » .

وعَدِيَّ بن أبى الزَّغْباء[1] الجُهنى، حليفَ بنى النجّار، إلى بدر يتحسّسان له الأخبار، عن أبى سُفيان بن حَرْب وغيره. ثم ارتحل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، وقد قدَّمهما. فلما استقبل الصَّفْراء، وهى قرية بين جَبلين، سأل عن جَبَلَيْهما ما اسماهما؟ فقالوا: يقال لأحدهما، هذا مُسْلِح، وللآخر: هذا مُخْرِئ؛ وسأل عن أهلهما، فقيل: بنو النار وبنو حُراق، بطنان من بنى غِفار، فكرههما رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم والمُرور بينهما، وتفاءل بأسمائهما وأسماء[2] أهلهما. فتركهما رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم والصَّفْراء بِيَسار، وسلك ذات اليمين على وادٍ يقال له: ذَفِران، فجَزع فيه، ثم نزل.

أبو بكر وعمر والمقداد وكلماتهم فى الجهاد

وأتاه الخبرُ عن قُريش بمَسيرهم ليَمنعوا عِيرهم؛ فاستشار الناسَ، وأخبرهم عن قريش؛ فقام أبو بكر الصدّيق، فقال وأحسن. ثم قام عمرُ بن الخطّاب، فقال وأحسن، ثم قام المِقْداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امْض لما أراك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «اِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ». ولكن اُذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنا معكما مُقاتلون، فوالذى بعثك بالحق لو سرْت بنا إلى بَرْك الغِماد[4] لجالدنا معك من دونه حتى تَبْلُغه؛ فقال له رسولُ صلّى الله عليه وسلّم خيراً، ودعا له به.

---

(١) كذا فى ا، ط. وفى سائر الأصول «الزعباء» بالعين المهملة وهو تصحيف (راجع الطبرى والاستيعاب).

(٢) قال السهيلى: «ليس هذا من باب الطيرة التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن من باب كراهية الاسم القبيح، فقد كان عليه السلام يكتب إلى أمرائه: إذا أبردتم إلىّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم. وقد قال عليه السلام فى لقحة: من يحلب هذه؟ فقام رجل فقال: أنا؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما اسمك؟ فقال: مرة؛ فقال: اقعد؛ حتى قال آخرهم: اسمى يعيش، قال: احلب، فقام عمر فقال: لا أدرى أأقول أم أسكت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل؛ فقال: قد كنت نهيتنا عن التطير؟ فقال عليه السلام: ما تطيرت، ولكنى آثرت الاسم الحسن».

(٣) برك الغماد: موضع بناحية اليمن؛ وقيل: هو أقصى حجر

استيثاق الرسول صلى الله عليه وسلم من أمر الأنصار

ثم قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : أشِيروا عليّ أيها الناس . وإنما يريد الأنصار ، وذلك أنهم عددُ الناس ، وأنهم حين بايعوه بالعَقبة ، قالوا يا رسول الله : إنا برآء من ذِمامك حتى تَصِل إلى ديارنا ، فإذا وصلتَ إلينا ، فأنت فى ذمّتنا ، نَمْنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا . فكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، يتخوّف ألا تكون الأنصار ترى عليها نَصْرَه إلا ممن دَهِمَه بالمدينة من عدوّه ، وأن ليس عليهم أن يَسير بهم إلى عدوّ من بلادهم . فلما قال ذلك رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، قال له سعدُ بن مُعاذ : والله لكأنك تريدُنا يا رسولَ الله ؟ قال أجل ؛ قال : فقد آمنّا بك وصدّقناك ، وشهِدنا أن ما جئتَ به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عُهودَنا ومَواثيقنا ، على السّمع والطاعة ، فامضِ يا رسول الله لما أردتَ ، فنحن معك ، فوالذى بَعَثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحرَ فخُضْتَه لخُضْناه معك ، ما تخلّف منا رجلٌ واحد ، وما نكره أن تَلْقى بنا عدوّنا غدًا ، إنا لَصُبُرٌ فى الحَرْب ، صُدُق فى اللقاء . لعل الله يُرِيك منّا ما تقرُّ به عينُك ، فسِرْ بنا على بَركة الله . فسُرّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بقول سَعْد ، ونَشّطه ذلك ؛ ثم قال : سيرُوا وأبْشروا ، فإن الله تعالى قد وَعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأنى الآن أنظرُ إلى مَصارع القوم .

الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يتعرفان أخبار قريش

ثم ارتحل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من ذَفِران فسلك على ثَنايا ، يقال لها : الأصافِر ؛ ثم انحطّ منها إلى بلد يقال له : الدَّبَّة ، وترك الحَنّان بيمين ، وهو كَثِيب عظيم كالجَبَل العظيم ؛ ثم نزل قريباً من بَدْر ، فركب هو ورجلٌ من أصحابه .

قال ابن هشام : الرجل هو أبو بكر الصديق .

قال ابن إسحاق كما حدّثنى محمد بن يحيى بن حَبّان :

حتى وقف على شَيْخ من العَرب ، فسأله عن قُريش ، وعن محمد وأصحابه ، وما بلغه عنهم ؛ فقال الشيخ : لا أُخبركما حتى تُخبرانى ممن أنتما ؟ فقال رسولُ الله

صلّى الله عليه وسلّم : إذا أخبرتنا أخبرناك . قال : أذاك بذاك ؟ قال : نعم ؛ قال الشيخ : فإنه بلغنى أن محمداً وأصحابَه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صَدَق الذى أخبرنى ، فهم اليوم بمكان كذا وكذا : للمكان الذى به رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ؛ و بلغنى أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرنى صدَقنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى فيه قُريش . فلما فرَغ من خبره ، قال : ممّن أنتما ؟ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : نحن من ماء ، ثم انصرف عنه . قال يقول الشيخ : ما من ماء ! أمن ماء العراق ؟

قال ابن هشام : يقال : ذلك الشيخ : سُفيان الضَّمْرى .

ظفر المسلمين برجلين من قريش يقفانهم على أخبارهم

قال ابن إسحاق :

ثم رجع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى أصحابه ؛ فلما أمسى بعثَ علىّ ابن أبى طالب ، والزبيرَ بن العوّام ، وسعدَ بن أبى وقّاص ، فى نفر من أصحابه ، إلى ماء بدر ، يلتمسون الخبرَ له عليه ـ كما حدّثنى يزيدُ بن رُومان عن عُروة ابن الزبير ـ فأصابوا راوية[1] لقُريش فيها أسْلَمُ ، غلامُ بنى الحجّاج ، وعَريضٌ أبو يَسار ، غلام بنى العاص بن سَعيد ، فأتَوْا بهما فسألوهما ، ورسولُ الله صلّى اُلله عليه وسلّم قائم يصلّى . فقالا : نحن سُقاة قُريش ، بعثونا نَسْقيهم من الماء . فكَرِه القومُ خبرَهما ، ورَجَوْا أن يكونا لأبى سُفْيان ، فضَربوهما . فلما أذْلَقوهُما[2] قالا : نحن لأبى سفيان ، فتركوهما . ورَكَع رسولُ الله صلّى اُلله عليه وسلّم وسجَد سَجْدتيه ، ثم سلّم ، وقال : إذا صدقاكم ضَرَبْتموهما ، و إذا كذباكم ترَكْتموهما ، صَدَقا ، والله إنهما لقريش ! أخبرانى عن قُريش ؟ قالا : هم والله وراء هذا الكَثيب الذى ترى بالعُدْوة القُصْوى ـ والكَثيب : العَقَنْقَل ـ فقال لهما

---

(١) الراوية : الإبل التى يستقى عليها الماء .

(٢) أذلقوهما : بالغوا فى ضربهما .

رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : كم القوم ؟ قالا : كثيرٌ ؛ قال : ما عِدّتُهم ؟ قالا : لا نَدْرى ؛ قال : كمْ يَنْحرون كلَّ يوم ؛ قالا : يوما تسعاً ، ويوما عشرا ؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : القومُ فيما بين التسعمائة والألف . ثم قال لهما : فمَنْ فيهم من أشراف قُريش ؟ قالا : عُتْبة بن ربيعة ، وشَيْبة بن ربيعة ، وأبو البخْتَرىّ بن هشام ، وحَكيم بن حِزام ، ونَوْفل بن خُوَيلد ، والحارث ابن عامر بن نَوْفل ، وطُعَيْمة بن عَدِىّ بن نوفل ، والنَّضْر بن الحارث ، وزَمَعة ابن الأسود ، وأبو جهل بن هِشام ، وأُمَيّة بن خلف ، ونُبَيه ، ومُنبه ابنا الحجّاج ، وسُهَيل بن عمرو ، وعَمْرو بن عبد وُدّ . فأقبل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم على الناس فقال : هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذَ[1] كَبِدها .

بسبس وعدى يتجسسان الأخبار

قال ابن إسحاق :

وكان بَسْبَس بن عمرو ، وعدىّ بن أبى الزَّغْباء قد مَضيا حتى نزلا بدرًا ، فأناخا إلى تل قريب من الماء ، ثم أخذا شَنًّا لهما[2] يَسْتقيان فيه ، ومَجْدِىُّ ابنُ عَمْرو الجُهَنىّ على الماء . فسمع عدىٌّ وبَسْبس جاريتين من جوارى الحاضر[3] ، وهما يَتلازمان[4] على الماء ، والمَلْزومة[5] تقول لصاحبتها : إنما تأتى العِير غدًا أو بعد غد ، فأعملُ لهم ، ثم أَقْضيك الذى لك . قال مَجْدىّ : صدقتِ ، ثم خلَّص بينهما . وسمع ذلك عدىٌّ وبَسْبس ، فجلسا على بَعيرَيْهما ، ثم انطلقا حتى أتيا رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأخبراه بما سَمِعا .

حذر أبى سفيان وهربه بالعير

وأقبل أبوسفيان بن حَرْب ، حتى تقدّم العِير حذرًا ، حتى ورد الماء ؛ فقال لمَجْدىّ بن عمرو : هل أحسست أحداً ؛ فقال : ما رأيت أحداً أنكره ، إلا أنى قد رأيتُ راكبين قد أناخا إلى هذا التل ، ثم استقيا فى شَنٍّ لهما ، ثم انطلقا.

---

(١) الأفلاذ : القطع ، الواحدة : فلذة .
(٢) الشن : الزق البالى .
(٣) الحاضر : القوم النازلون على الماء .
(٤) التلازم : تعلق الغريم بغريمه .
(٥) الملزومة : المدينة .

فأتى أبو سفيان مُناخَهما ، فأخذ من أبْعار بعيريهما ، ففتّه ، فإذا فيه النَّوى ؛ فقال : هذه والله علائفُ يَثْرب . فرجَع إلى أصحابه سريعاً ، فضرب وَجْهَ عِيره عن الطريقِ ، فساحَل (١) بها ، وترك بدراً بيسار ، وانطلق حتى أسرع .

رؤيا جهيم ابن الصلت فى مصارع قريش

[قال] (٢) وأقبلت قريشٌ ، فلما نزلُوا الجُحْفة ، رأى جُهَيم بن الصَّلْت بنِ مَخْرمة ابنِ المطلب بنِ عَبد مناف رُؤْيا ، فقال : إنى رأيت فيما يرى النائم ، و إنى لَبين النائم واليَقْظان . إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ، ومعه بعير له ؛ ثم قال : قُتِل عُتبة بن ربيعة ، وشَيْبة بن ربيعة ، وأبو الحَكم بن هِشام ، وأُميةُ بن خلف ، وفلان وفلان ، فعدّد رجالاً ممن قتل يوم بدر ، من أشراف قُريش ؛ ثم رأيتُه ضرب فى لَبّة بعيره ، ثم أرسله فى العسكر ، فما بقىَ خِباء من أخبية العسكر إلا أصابه نَضْح (٣) من دمه .

قال : فبلغتْ أبا جهل ؛ فقال ، وهذا أيضا نبىّ آخر من بنى المُطلب ! سيعلم غداً من المَقْتول إن نحن التقينا .

رسالة أبى سفيان إلى قريش

قال ابن إسحاق :

ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحْرز عيره ، أرسل إلى قُريش : إنكم إنما خرجتم لتَمنعوا عِيرَكم ورِجالكم وأموالَكم ، فقدْ نجّاها الله ، فارجِعوا ؛ فقال أبو جهل بن هِشام : والله لا نَرْجع حتى نَرِد بدراً — وكان بدر موْسما من مواسم العرب ، يجتمع لهم به سُوق كلّ عَام — فنُقيم عليه ثلاثا ، فنَنحَر الجُزُر ، ونُطْعِم الطعام ، ونُسْقِى الخمر ، وتَعزِف علينا القيان (٤) ، وتسمع بنا العربُ وبَمسيرِنا وجَمْعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها ، فامضوا .

---

(١) ساحل بها ، أى أخذ بها جهة الساحل .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) نضح ، أى لطخ .

(٤) القيان : الجوارى .

رجوع الأخنس ببنى زهرة

وقال الأخْنس بن شَريق بن عمرو بن وَهْب الثَّقَفى ، وكان حليفاً لبنى زُهْرة ، وهم بالجُحْفة : يا بنى زُهْرة ، قد نجّى الله لكم أموالكم ، وخلّص لكم صاحبَكم مَخْرمة بنَ نوفل ، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله ، فاجعلوا بى جُبْنها وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تَخْرجوا فى غير ضَيْعة[1] ، لا مايقول هذا ، يَعنى أبا جهل . فرجعوا ، فلم يَشْهَدْها زُهْرِىٌّ واحد ، أطاعوه وكان فيهم مُطاعا . ولم يكن بَقِى من قريش بَطْنٌ إلا وقد نَفر منهم ناسٌ ، إلا بنى عدى بن كعب ، لم يخرج منهم رجلٌ واحد ، فرجعت بنو زُهْرة مع الأخْنَس بن شَرِيق ، فلم يشهد بدراً من هاتين القَبيلتين أحدٌ ، ومضى القوم . وكان بين طالب بن أبى طالب — وكان فى القوم — و بين بعض قُريش محاورة ، فقالوا: والله لقد عرفنا يا بنى هاشم ، و إن خرجتم معنا ، أن هواكم لمع محمد . فرجع طالب إلى مكة مع من رجع . وقال طالب بن أبى طالب :

لاهُمَّ إمّا يَغْزُونّ طالِبْ   فى عُصْبة مُحَالِفٌ مُحارِبْ
فى مِقْنب من هذه المَقانِب   فليكن المسلوبَ غيرَ السالب[2]
* وليَكن المغلوبَ غيرَ المغالب *

قال ابنُ هشام . قوله « فليكن المسلوب » وقوله « وليكن المغلوب » عن غير واحد من الرواة للشعر .

نزول قريش بالعدوة والمسلمين ببدر

قال ابن إسحاق :

ومضت قريشٌ حتى نزلوا بالعُدْوة القُصْوى من الوادى ، خَلْف العَقَنقل و بطن الوادى ، وهوَ يَلْيَل ، بينَ بَدْرٍ و بين العَقَنْقل ، الكثيب الذى خلفه قُريش ، والقُلُب[3] ببدر فى العُدْوة الدنيا من بَطْن يَلْيَل إلى المدينة . و بعث

(١) فى السيرة الحلبية : « فى غير منفعة » .
(٢) المقنب : الجماعة من الخيل ، مقدار ثلاث مئة أو نحوها.
(٣) القلب : جمع قليب ، وهو البئر .

الله السماء ، وكان الوادى دَهْساً[1] ، فأصاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه منها ما[2] لبَّد لهم الأرضَ ، ولم يَمنعهم عن السير ، وأصاب قريشاً منها ما[2] لم يَقْدِروا على أن يرتحلوا معه . فخرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يُبادرهم إلى الماء ، حتى إذا جاء أدنى ماء من بَدْر نزل به .

قال ابن إسحاق : فحُدِّثت عن رجال من بنى سَلِمة ، أنهم ذكروا :

مشورة الحباب على الرسول صلى الله عليه وسلم

أن الحُبَاب بن المُنذر بن الجَموح قال : يا رسول الله ، أرأيتَ هذا المنزل ، أمنزلا أنزلَكه الله ليس لنا أن نتقدّمه ، ولا نتأخّر عنه ، أم هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى والحرب والمكيدة ؛ فقال : يا رسول الله ، فإنّ هذا ليس بمنزل ، فانهض بالنّاس ، حتى نأتى أدنى ماء من القوم ، فَننزله ، ثم نُغَوِّر[3] ما وراءه من القُلُب ، ثم نبْنى عليه حوضاً فنَمْلؤه ماء ، ثم نقاتل القَوم ، فنَشْرَب ولا يشربون ؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، لقد أشرتَ بالرأى . فنهض رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ومن معه من الناس ، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نَزَل عليه ، ثم أمر بالقُلُب فغُوِّرت ، وبنى حَوْضا على القَلِيب الذى نزل عليه ، فمُلِئ ماء ، ثم قذفوا فيه الآنية .

بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق فحدّثنى عبد الله بن أبى بَكر أنه حُدِّث :

أن سعد بنَ معاذ قال : يا نبى الله ، ألا نَبْنى لك عريشاً[4] تكُون فيه ، ونُعِدُّ عندك رَكائبك ، ثم نَلقى عدوّنا ، فإن أعزّنا الله وأظهرنا على عدوّنا ، كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأُخرى ، جلستَ على رَكائبك ، فلَحِقتَ بمَنْ وراءنا من قومنا ، فقد تخلّف عنك أقوامٌ ، يانبىّ الله ، ما نحنُ بأشدَّ لك حبا

---

(١) الدهس : كل مكان لين لم يبلغ أن يكون رملا .
(٢) فى م ، ر : « ماء » .
(٣) كذا فى أكثر الأصول : والتغوير : الدفن والطمس . وفى ا : « نعور » بالعين المهملة . والتعوير : الإفساد .
(٤) العريش شبه الخيمة يستظل به .

منهم ، ولو ظنّوا أنك تلقى حربًا ما تخلّفوا عنك ، يمنعُك الله بهم ، يُناصحونك ويُجاهدون معك . فأثنى عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم خيرًا ، ودعا له بخير. ثم بُنى لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم عَريش ، فكان فيه .

ارتحال قريش

قال ابن إسحاق :

وقد ارتحلت قريشٌ حين أصبحتْ ، فأقبلتْ ، فلما رآها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم تَصوَّب من العَقَنْقل – وهو الكثيب الذى جاءوا منه إلى الوادى – قال : اللهم هذه قُرَيش قد أقبلت بخُيلائها[1] وفخرها ، تُحادّك[2] وتكذب رسولَك ، اللهم فنصرَك الذى وعدتنى ، اللهم أحِنْهم[3] الغداة .

وقد قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم – [وقد][4] رأى عُتبة بن رَبيعة فى القوم على جمل له أحمر – إن يكن فى أحد من القوم خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحمر ، إن يُطيعوه يَرْشُدوا .

وقد كان خُفَاف بن أَيْماء بن رَحَضة الغِفارىّ ، أو أبوه أَيْماء بن رَحَضة الغِفارى ، بعث إلى قريش ، حين مرّوا به ، ابنًا له بجزائر[5] أهداها لهم، وقال: إن أحْببتم أن نُمدّكم بسلاح ورجال فَعلْنا . قال: فأرسَلُوا إليه مع ابنه : أن وَصَلَتْك رحِم ، قد قضيتَ الذى عليك ، فلعَمْرِى لئن كنّا إنما نُقاتل الناسَ فما بنا من ضَعْف عنهم ، ولئن كنّا إنما نُقاتل الله ، كما يزعم محمّدٌ ، فما لأحد بالله من طاقة .

إسلام ابن حزام

فلما نزل الناسُ أقبل نفرٌ من قريش حتى وَرَدُوا حوضَ رسولِ الله صلّى

(1) الخيلاء : الكبر والإعجاب .
(2) تحادك : تعاديك .
(3) أحنهم ، أى أهلكهم .
(4) زيادة عن ا ، ط .
(5) الجزائر : الذبائع ؛ الواحدة : جزور .

الله عليه وسلّم فيهم : حَكِيم بن حِزام؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: دعُوهم . فما شَرِب منه رجلٌ يومئذ إلا قُتل ، إلا ما كان مِن حَكيم بن حزام ، فإنه لم يُقتل ، ثم أسلم بعد ذلك ، فحسُن إسلامه . فكان إذااجتهد فى يمينه ، قال : لا والذى نجّانى من يوم بدر .

تشاور قريش فى الرجوع عن القتال

قال ابن إسحاق : وحدّثنى أبى إسحاقُ بن يسار وغيرُه من أهل العِلْم ، عن أشياخ من الأنصارِ ، قالوا :

لما اطمأنّ القوم ، بعثوا عُمَير بن وَهْب الجُمَحِىّ فقالوا : أحزُرْ[1] لنا أصحابَ محمد، قال : فاستجالَ بفرسه حولَ العسْكر ثم رجع إليهم ، فقال : ثلاثُ مئة رجل ، يزيدون قليلا أو ينْقُصون ، ولكن أَمْهِلونى حتى أنظُر ألِلقوم كَمِينٌ أو مَدَد ؟ قال : فضرب فى الوادى حتى أبْعد ، فلم يَرَ شيئاً ، فرجع إليهم فقال: ما وجدتُ شيئاً ، ولكنّى قد رأيتُ ، يا معشرَ قُريش ، البَلايا[2] تحمل المَنايا ، نواضحَ[3] يَثْرِب تحمل الموت الناقع[4] ، قوم ليس معهم مَنعة ولا مَلْجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرَى أن يُقتَل رجلٌ منهم ، حتى يَقتل رجلاً منكم ، فإذ أصابوا منكم أعدادهم فما خيرُ العيش بعد ذلك ؟ فَرَوْا رأيكم .

فلما سمع حَكِيم بن حِزام ذلك مَشى فى الناس ، فأَتى عُتْبَةَ بن ربيعة ، فقال : يا أبا الوليد ، إنك كبيرُ قُرَيش وسيّدُها ، والمُطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تُذْكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟ قال : وما ذاك يا حَكيم ؟ قال : تَرْجع بالنّاس ، وتَحْمل أمرَ حليفك عَمرو بنِ الحَضْرمى ؛ قال : قد فعلتُ ، أنت علىّ بذلك ، إنما هو حليفى ، فعلىّ عَقْله وما أُصِيبَ من ماله ، فأْتِ ابْن الحَنْظليّة .

نسب الحنظلية

ـ قال ابن هشام : والحَنْظلية أم أبى جهل ، وهى أسماء بنت مُخرِّبة ، أحدِ بنى

(١) الحزر : التقدير بالحدس والظن .

(٢) البلايا : جمع بلية ، وهى الناقة أو الدابة تربط على قبر الميت فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت . وكان بعض العرب ممن يقر بالبعث يقول : إن صاحبها يحشر عليها .

(٣) النواضح : الإبل التى يستقى عليها الماء .

(٤) الناقع : الثابت البالغ فى الإفناء .

نَهْشَل بن دارم بن مالك بن حَنْظلة بن مالك بن زَيْد مناة بن تَمِيم - فإنى لا أخشى أن يَشْجُرَ(١) أمرَ الناس غيرُه ، يعنى أبا جهل بن هشام . ثم قام عُتْبة بن ربيعة خطيباً ، فقال : يا معشرَ قريش ، إنكم والله ما تَصْنعون بأن تَلْقَوْا محمداً وأصحابه شيئا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجلُ ينظر فى وجه رجل يَكْره النظر إليه ، قتل ابنَ عَمّه، أو ابن خاله، أو رجلاً من عشيرته ، فارجعوا وخلّوا بين محمد و بين سائر العرب ، فإن أصابوه فذاك الذى أردتم ، و إن كان غيرَ ذلك ألفاكم ولم تَعرّضوا منه ما تريدون .

قال حَكِيم : فانطلقتُ حتى جئتُ أبا جهل ، فوجدتُه قد نَثَلَ(٢) دِرْعًا له من جِرابها ، فهو يَهْنِئها(٣) . - [قال ابن هشام](٤) : يهيئها - فقلتُ له : يا أبا الحَكم إنّ عُتبة أرسلنى إليك بكذا وكذا ، للذى قال ؛ فقال: انتفخ والله سَحْرُه(٥) حين رأى محمداً وأصحابه ، كلاّ والله لا نَرْجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بِعتْبة ما قال ، ولكنّه قد رأى أن محمداً وأصحابه أَكَلةُ جَزُور ، وفيهم ابنُه ، فقد تخوّفكم عليه . ثم بعث إلى عامر بن الحَضْرمى ، فقال : هذا حليفُك يريد أن يرجع بالناس ، وقد رأيتَ ثأرَك بعينك ، فقُم فانشُد خُفْرتَك(٦) ، ومَقْتل أخيك .

فقام عامر بن الحَضْرمىّ فاكتَشف ثم صرخ : واعَمْراه ! واعَمْراه ! فحَميت الحربُ ، وحَقِب(٧) أمرُ الناس ، واستَوْسقوا(٨) على ما هم عليه من الشرّ ، وأُفسد على الناس الرأىُ الذى دعاهم إليه عُتبةُ .

---

(١) يشجر أمر الناس ، أى يخالف بينهم ، من المشاجرة ، وهى المخالفة والمخاصمة .

(٢) نثل : أخرج .

(٣) يهنئها : يطليها بعكر الزيت . وقال أبو ذر : « يهنئها : يتفقدها » .

(٤) هذه العبارة ساقطة فى ا .

(٥) انتفاخ السحر : كناية عن الجبن .

(٦) انشد خفرتك ، أى اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك ، أى عهدهم ، لأنه كان حليفا لهم وجارا .

(٧) حقب : اشتد .

(٨) استوسقوا : اجتمعوا .

فلما بلغ عتبةَ قولُ أبى جهل «انتفخ والله سحره» ، قال: سيعلم مُصَفِّرٌ[1] أستِه من انتفخ سَحْره ، أنا أم هو؟

قال ابن هشام: السَّحْرُ: الرئة وما حولها مما يَعْلق بالحلقوم من فوق السُّرة. وما كان تحت السرة، فهو القُصْب، ومنه قوله: رأيت عمرو بن لُحَىّ يجُرُّ قُصْبَه فى النار. قال ابن هشام: حدّثنى بذلك أبو عُبيدة.

ثم التمس عُتبة بيضةً ليُدْخلها فى رأسه، فما وجد فى الجَيْش بيضةً تَسَعُه من عِظم هامَتِه؛ فلما رأى ذلك اعتجر[2] على رأسه ببُرْد له.

مقتل الأسود المخزومى

قال ابن إسحاق:

وقد خرج الأسودُ بن عبد الأسد المَخْزومى، وكان رجلاً شَرِساً سَيِّئ الخُلق، فقال: أُعاهد الله لأَشْربَنّ من حَوْضهم، أو لأهْدِمَنّه، أو لأموتَنّ دونه، فلما خرج، خرج إليه حمزةُ بن عبد المطلب، فلما ٱلتقيا ضرَبه حمزةُ

---

(١) قال السهيلى: «قوله: مصفر سته، كلة لم يخترعها عتبة ولا هو بأبى عذرتها، قد قيلت قبله لقابوس بن النعمان أو لقابوس بن المنذر، لأنه كان مرفها لايغزو فى الحروب، فقيل له: مصفر استه، يريدون صفرة الخلوق والطيب.

وقد قال هذه الكلمة قيس بن زهير فى حذيفة يوم الهباءة. ولم يقل أحد أن حذيفة كان مستوها، فإذا لايصح قول من قال فى أبى جهل، من قول عتبة فيه هذه الكلمة، أنه كان مستوها.

وسادة العرب لاتستعمل الخلوق والطيب إلا فى الدعة والخفض، وتعيبه فى الحرب أشد العيب، وأحسب أن أبا جهل لما سلمت العير وأراد أن ينحر الجزور ويشرب الخمر ببدر، وتعزف عليه القيان بها، استعمل الطيب أوهم به، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة، ألا ترى إلى قول الشاعر فى بنى مخزوم:

ومن جهل أبو جهل أخوكم غزا بدرا بمجمرة وتور

يريد أنه تبخر وتطيب فى الحرب.

وقوله «مصفرا سته» إنما أراد مصفر بدنه، ولكنه قصد المبالغة فى الذم فخص منه بالذكر مايسوء أن يذكر».

(٢) اعتجر: تعمم بغير تلح، أى لم يجعل تحت لحيته منها شيئا.

فأَطَنَّ[1] قدَمه بنِصْف ساقه، وهو دون الحَوْض، فوقع على ظهره تَشْخَب[2] رجله دَمًا نحو أصحابه، ثم حَبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد - [زعم][3] - أن يُبرّ يَمِينه، وأتبعه حمزةُ فضربه حتى قتله فى الحوض.

دعاء عتبة إلى المبارزة

قال: ثم خرج بعده عُتبة بن ربيعة، بين أخيه شَيْبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة، حتى إذا فصل من الصفّ دعا إلى المبارزة، فخرج إليه فِتْية من الأنصار ثلاثةٌ، وهم: عَوْف، ومُعوِّذ، ابنا الحارث - وأمهما عَفْراء - ورجل آخر، يقال: هو عبد الله بن رَواحة؛ فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رَهْط من الأنصار؛ قالوا: مالنا بكم من حاجة. ثم نادَى مُناديهم: يا محمد، أَخْرِج إلينا أكْفاءنا من قومنا؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: قُم يا عُبيدة بن الحارث، وقُمْ يا حمزة، وقُمْ يا علىّ، فلما قاموا ودَنَوْا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عُبيدة: عُبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علىّ: علىّ؛ قالوا: نعم، أكفاء كرام. فبارَزَ عُبيدة، وكان أسنَّ القوم، عُتبةَ [بن][4] رَبيعة؛ وبارز حَمْزَةُ شيبةَ بن ربيعة؛ وبارز علىٌّ الوليدَ بن عُتبة. فأما حمزة فلم يُمْهِل شيبةَ أنْ قتله؛ وأما علىٌّ فلم يُمْهِل الوليدَ أن قتله؛ واختلف عُبيدة وعُتبة بينهما ضَرْبتين، كلاهما أثْبت صاحبَه[5]؛ وكرّ حمزة وعلىٌّ بأسيافهما على عُتبة فذَفَّفا[6] عليه، واحتملا صاحبَهما، فحازاه إلى أصحابه.

قال ابن إسحاق وحدّثنى عاصم بن عمر بن قَتادة:

أنّ عُتبة بن ربيعة قال للفِتْية من الأنصار، حين انتسبوا: أكفاء كِرام، إنما نريد قَوْمنا.

---

(١) أطن: أطار.

(٢) تشخب: تسيل بصوت.

(٣) زيادة عن ا، ط.

(٤) هذه الكلمة ساقطة فى م.

(٥) أثبت صاحبه: جرحه جراحة لم يقم معها.

(٦) ذففا عليه: أسرعا قتله.

قال ابن إسحاق :

ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض ، وقد أمر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أصحابَه أن لا يَحْمِلوا حتى يأمرهم ، وقال : إن اكتنفكم القوم فانضحُوهم[1] عنكم بالنَّبْل ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى العَرِيش ، معه أبو بكرٍ الصّدّيق .

فكانت وَقْعة بدر يوم الجمعة صَبِيحة سبعَ عشرةَ من شهر رمضان .

قال ابن إسحاق : كما حدّثنى أبو جعفر محمد بن على بن الحُسين .

ابن غزية وضرب الرسول له فى بطنه بالقدح

قال ابن إسحاق : وحدّثنى حَبّان بن واسع بن حبّان عن أشياخ من قومه : أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم عدّل صُفوف أصحابه يوم بدر ، وفى يده قِدْح[2] يُعدّل به القومَ ، فمرّ بسَواد بن غَزِيّة ، حليف بنى عدىّ بن النجّار — قال ابن هشام[3] : يقال ، سوّاد ؛ مثقلة ؛ وسوّاد فى الأنصار غير هذا ، مخفف[4] — وهو مُسْتَنْتِل[5] من الصفّ — قال ابن هشام : ويقال : مُسْتَنصِل[6] من الصف — فطعن فى بَطْنه بالقِدْح ، وقال : اسْتَوِ ياسَواد ؛ فقال : يارسول الله ، أوْجَعْتنى ، وقد بعثك الله بالحقّ والعدل ؛ قال : فأقِدْنى[7] . فكَشَف رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن بطنه ، وقال : استَقِد ؛ قال : فاعتَنقه فقبّل بَطْنه ؛ فقال : ما حملك على هذا يا سَواد ؟ قال : يا رسولَ الله ، حضَر ما تَرى ، فأردتُ أن

---

(١) كذا فى أكثر الأصول . وفى ا : « فانضخوهم » بالخاء المعجمة . والنضح والنضخ بمعنى . . يقال : نضحه بالنبل ونضخه ، إذا رماه به .

(٢) القدح : السهم

(٣) هذه العبارة المعترضة ساقطة فى ا .

(٤) قال أبو ذر : « وبالتخفيف قيده الدارقطنى ، وعبد الغنى » .

(٥) مستنتل : متقدم .

(٦) مستنصل : خارج

(٧) أقدنى ، أى اقتص لى من نفسك .

يكون آخرُ العهد بكِ أن يمسّ جلدى جلدَك . فدعا له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بخير ، وقاله له .

مناشدة الرسول ربه النصر

قال ابن إسحاق :

ثم عدّل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الصفوفَ ، ورجع إلى العَريش فدخله ، ومعه فيه أبو بكر الصدّيق ، ليس معه فيه غيرُه ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم يُناشد(١) ربّه ما وَعده من النصر ، ويقول فيما يقول : اللهم إن تَهْلِك هذه العِصابةُ اليومَ لا تُعبد ، وأبو بكر يقول : يا نبيّ الله : بعضَ مُناشدتك ربّك ، فإن الله مُنْجزٌ لك ما وعدك . وقد خفَق(٢) رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم خَفْقة وهو فى العريش ، ثم انتبه فقال : أَبْشر يا أبا بكر ، أتاك نصرُ الله . هذا جبريل آخذٌ بعِنان فرس يقوده ، على ثَناياه النَّقْع(٣) .

مقتل مهجع وابن سراقة

قال ابن إسحاق :

وقد رُمِى مِهْجع ، مولى عمر بن الخطاب بسهم فقُتِل ، فكان أولَ قتيل من المسلمين ؛ ثم رُمِى حارثةُ بن سُراقة ، أحد بنى عدىّ بن النجّار ، وهو يشرب من الحوض ، بسهم فأصاب نحرَه ، فقُتل .

تحريض المسلمين على القتال

قال : ثم خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الناس فحرّضهم ، وقال: والذى نفسُ محمد بيده ، لا يُقاتلهم اليومَ رجلٌ فيُقتل صابرًا مُحتسِبا ، مُقْبلا غيرَ مُدبر ، إلا أدخله الله الجنة . فقال عُمَير بن الحُمَام ، أخو بنى سَلِمة ، وفى يده تمرات يأكلهنّ : بَخٍ بَخٍ(٤) ، أفما بينى وبين أن أدخلَ الجنّة إلا أن يَقتلنى هؤلاء ، ثم قذفَ التَّمرات من يده وأخذ سيفَه ، فقاتل القومَ حتى قُتل .

---

(١) يناشد ربه : يسأله ويرغب إليه .

(٢) خفق : نام نوما يسيرا .

(٣) النقع : الغبار .

(٤) بخ (بكسر الخاء وإسكانها) : كلمة تقال فى موضع الإعجاب .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عاصم بن عمر بن قتادة .

أن عوف[١] بن الحارث ، وهو ابن عَفراء ، قال : يا رسولَ الله ، ما يُضْحِك[٢] الرّب من عبده ؛ قال : غَمْسه يدَه فى العدو حاسرًا . فنزَع درعًا كانت عليه فقذفها ، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قُتِل .

استفتاح أبى جهل بالدعاء

قال ابن إسحاق وحدّثنى محمد بن مُسْلم بن شِهاب الزهرىّ ، عن عبد الله ابن ثَعلبة بن صُعَيْر العُذْرىّ ، حليف بنى زُهرة ، أنه حدّثه .

انه لما التقى الناسُ ودنا بعضُهم من بعض ، قال أبو جهل بن هشام : اللهم ، أقْطَعنا للرحم ، وآتانا بما لا يُعْرف ، فأحِنْه[٣] الغداةَ . فكان هو المُسْتفتِح[٤]

رمى الرسول للمشركين بالحصباء

قال ابن إسحاق :

ثم إن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم أخذ حَفْنة من الحَصْباء ، فاستقبل قريشًا بها ، ثم قال : شاهت الوجوه ، ثم نفَحهم بها ، وأمر أصحابَه فقال : شدُّوا ؛ فكانت الهزيمة . فقَتل الله تعالى مَنْ قَتل من صَناديد قريش ، وأَسَر من أسر من أشرافهم . فلما وضع القومُ أيديهم يأسِرون ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فى العَرِيش ، وسعدُ بن مُعاذ قائم على باب العريش ، الذى فيه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، متوشّح السيف ، فى نفر من الأنصارِ يحرُسون رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، يخافون عليه كرّة العدو ، ورأى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم - فيما ذكرلى - فى وجه سعد بن مُعاذ الكراهية لما يصنع الناسُ ، فقال له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : والله لكأنّك[٥] يا سعدُ تكره ما يصنع القوم ؛ قال :

---

(١) وقد قيل فى « عوف » : عوذ (بالذال المنقوطة) . ويقوى هذا القول أن أخويه معاذ ومعوذ . (راجع الروض الأنف) .

(٢) يضحك الرب ، أى يرضيه غاية الرضا .

(٣) أحنه : أهلكه .

(٤) المستفتح : الحاكم على نفسه بهذا الدعاء .

(٥) فى ا : « لكأنى بك » .

أجل : والله يا رسول الله ، كانت أوّلَ وقعة أوقعها [الله][1] بأهل الشرك ، فكان الإثخان فى القتل بأهل الشّرك أحبَّ إلىّ من استبقاء الرجال .

نهى النبي أصحابه عن قتل ناس من المشركين

قال ابن إسحاق : وحدّثنى العبّاس بن عبد الله بن مَعْبد ، عن بعض أهله ، عن ابن عبّاس :

أن النبىّ صلّى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ : إنى قد عرفت أن رجالاً من بنى هاشم وغيرِهم قد أُخْرِجوا كَرْها ، لاحاجَة لهم بقتالنا ، فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتُله ، ومن لقى أبا البَخْتَرِىّ بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتله، ومن لقى العبّاس بن عبد المطلب ، عمّ رسول صلّى الله عليه وسلّم فلا يقتله ، فإنه إنما أُخْرِجُ مُسْتكرها . قال : فقال أبو حُذيفة : أنقتُل آباءنا وأبناءنا وإخوتَنا[2] وعشيرَتنا . ونترك العبّاس ! والله لئن لقيتُه لأُلْحِمَنّه[3] السيفَ — قال ابن هشام : ويقال . لأُلجمنّه[4] [السيف][1] — قال : فبلغت رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال لعمر بن الخطّاب : يا أبا حفص — قال عمر : والله إنه لأوّل يوم كنانى فيه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بأبى حَفْص — أيُضرب وجهُ عمّ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم بالسيف ؟ فقال عمر : يارسول الله، دعنى فَلْأَضرب عُنقَه بالسيف ، فوالله لقد نافقَ . فكان أبو حُذَيفة يقول : ما أنا بآمنٍ من تلك الكلمة التى قلتُ يومئذ ، ولا أزال منها خائفاً ، إلا أن تكفّرها عنى الشهادة . فقُتِل يوم اليمامة شهيداً .

قال ابن إسحاق[5] .

وإنما نهى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عن قَتل أبى البَخْتَرِىّ لأنه كان

---

(١) زيادة عن ا ، ط

(٢) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « إخواننا » .

(٣) لألحمنه ، أى لأطعمن لحمه بالسيف ، ولأخالطنه به .

(٤) لألجمنه : أى لأضربنه به فى وجهه .

(٥) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « قال ابن هشام » .

أ كفَّ القوم عن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وهو بمكة ، وكان لا يؤذيه ، ولا يبلُغه عنه شىء يكرهه ، وكان ممن قام فى نَقْض الصّحيفة التى كتبت قريشٌ على بنى هاشم و بنى المُطلب . فلقيه المُجذَّر بن ذِيَاد البَلَوِىّ ، حليف الأنصار ، ثم من بنى سالم بن عوف ، فقال المجذّر لأبى البَخْترىّ : إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد نهانا عن قَتْلِك - ومع أبى البَخْترى زَمِيل[1] له ، قد خرج معه من مكة ، وهو جُنَادة بن مُلَيْحة بنت زُهير بن الحارث بن أسد ؛ وجُنادة رجلٌ من بنى لَيْث . واسْمُ أبى البَخْترى : العاص - قال : وزميلى ؟ فقال له المُجذّر : لا والله ، ما نحن بتاركى زَميلك ، ما أمرنا رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلا بك وحدَكَ ؛ فقال : لا والله ، إذن لأموتن أنا وهو جميعا ، لا تتحدّث عنى نساء مكة أنى تركت زَميلى حِرْصاً على الحياة . فقال أبو البَخْترىّ حين نازله المجذّر وأبى إلاّ القتال ، يرتجز :

لن يُسْلِمَ ابنُ حُرّة زميلَه ... حتى يموتَ أو يرى سَبيلَه

فاقتتلا ، فقَتله المجذّرُ بن ذِياد . وقال المجذّر بن ذِيَادٍ[2] فى قَتْله أبا البَخْترى :

إمّا جهِلتَ أو نَسِيتَ نَسبى ... فأثبِت النِّسبة أنى من بَلِى
الطّاعنين برماحِ اليَزَنِى ... والضّاربين الكَبْش حتى ينحَنِى[3]
بَشّر بيُتم من أبيه البَخْترى ... أو بَشِّرنْ بمثلها منّى بَنى
أنا الذى يُقال أصْلى من بلِى ... أطعنُ بالصَّعْدة حتى تَنْثَنِى[4]

---

(1) الزميل : الذى يركب معه على بعير واحد .

(2) زادت (ا) بعد هذه الكلمة : « ويقال : المجذر بن ذئاب » .

(3) برماح اليزنى : رماح منسوبة إلى ذى يزن ، وهو ملك من ملوك اليمن . والكبش : رئيس القوم .

(4) الصعدة : عصا الرمح ؛ ثم سمى الرمح : صعدة .

وأَعْبِطِ القِرْنَ بعَضْبٍ مَشْرَفى أَرزِمُ للموت كإرزام المَرِى[1]

* فلا ترى مجذَّرا يفْرِى فَرِى[2] *

قال ابن هشام: «المرى» عن غير ابن إسحاق. والمرىّ[3]: الناقة التى يُستنزل لبنها على عسر.

قال ابن إسحاق:

ثم إن المجذَّر أتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: والذى بعثك بالحق لقد جهدتُ عليه أن يَسْتأسرفآتيكَ به، [فأبى][4] إلا أن يُقاتلنى، فقاتلته فقتلتُه.

قال ابن هشام: أبو البخترىّ: العاص بن هشام[5] بن الحارث بن أسد.

مقتل أمية ابن خلف

قال ابن إسحاق: حدّثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه

قال ابن إسحاق: وحدّثنيه أيضاً عبد الله بن أبى بكر وغيرهما عن عبد الرحمن ابن عوف، قال:

كان أمية بن خَلف لى صديقاً بمكة، وكان أُسمى عبدَ عمرو، فتسمّيت، حين أسلمتُ، عبدَ الرحمن، ونحن بمكة، فكان يَلْقانى إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو، أرغبْتَ عن اسم سمّاكه أبواك؟ فأقول: نعم؛ فيقول: فإنى لا أعرف الرحمن، فاجعل بينى وبينك شيئاً أدعوك به، أمّا أنت فلا تُجيبنى باسمك الأول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف! قال: فكان إذا دعانى: يا عبد عمرو، لم أُجبه. قال فقلت لهُ: يا أبا على، اجعل ما شئت، قال: فأنت عبدُ الإله؛ قال فقلت: نعم؛ قال: فكنت إذا مررتُ به قال: يا عبد الإله فأُجيبه، فأتحدّث معه. حتى إذا كان يومَ بدر، مررتُ به وهو واقِفٌ مع ابنه،

---

(1) أعبط: أقتل. والقرن: المقاوم فى الحرب. والعضب: السيف القاطع. والمشرفى: منسوبة إلى المشارف، وهى قرى بالشام. وأرزم: أحن.

(2) يقال: فرى يفرى فريا، إذا أتى بأمر عجيب.

(3) وقيل المرى: الناقة الغزيرة اللبن.

(4) زيادة عن ا، ط.

(5) فى ا: «هاشم».

علىّ بن أميّة ، آخذ بيده ، ومعى أدراع[(١)] ، قد استلبتُها ، فأنا أحملها . فلما رآنى قال لى : ياعبد عمرو ، فلم أُجِبْه ؛ فقال : يا عبد الإله ؟ فقلت : نعم ؛ قال : هل لك فىّ ، فأنا خيرٌ لك من هذه الأدراع التى معك ؟ قال : قلت : نعم ، ها الله ذا[(٢)] . قال : فطرحتُ الأدراع من يدى ، وأخذتُ بيده ويد ابنه ، وهو يقول : ما رأيت كاليوم قطّ ، أمالكم حاجةٌ فى اللبن ؟ [قال][(٣)] ثم خرجتُ أمشى بهما .

قال ابن هشام : يريد ، باللبن ، أن من أَسَرنى افتديتُ منه بإبل كثيرة اللبن .

قال ابن إسحاق حدّثنى عبدُ الواحد بن أبى عَوْن عن سعد[(٤)] بن إبراهيم عن أبيه[(٥)] عبد الرحمن بن عَوْف قال :

قال لى أُمية بن خلف ، وأنا بينه وبين ابنه ، آخذٌ بأيديهما : يا عبد الإله ، من الرجُل منكم المُعْلَم بريشة نعامة فى صدره ؟ قال : قلت : ذاك حمزة ابن عبد المطّلب ؛ قال : ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل ؛ قال عبد الرحمن : فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلالٌ معى ـ وكان هو الذى يعذّب بلالاً بمكة على ترك الإسلام ، فيُخرجه إلى رَمْضاء[(٦)] مكة إذا حَميت . فيُضْجِعه على ظهره ، ثم

---

(١) فى م ، ر : « أدراع لى » .

(٢) كذا فى شرح السيرة والروض . قال السهيلى : « ها : تنبيه . وذا : إشارة إلى نفسه وقال : بعضهم إلى القسم ، أى هذا قسمى . وأراها إشارة إلى المقسم ، وخفض اسم الله بحرف القسم أضمره ، وقام التنبيه مقامه ، كما يقوم الاستفهام مقامه ، فكأنه قال : ها أنذا مقسم . وفصل بالاسم المقسم به بين (ها) و (ذا) فعلم أنه هو المقسم ، فاستغنى عن أنا . وكذلك قول أبى بكر : لاها الله ذا ؛ وقول زهير :

* تعلمن ها لعمرو الله ذا قسما *

أكد بالمصدر قسمه الذى دل عليه لفظه المتقدم » .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) فى ا : « سعيد » . وهو تحريف . (راجع تهذيب التهذيب وتراجم رجال) .

(٥) فى الأصول : « عن عبد الرحمن » . وظاهر أن كلمة « عن » مقحمة .

(٦) الرمضاء : الرمل الحار من الشمس .

يأمر بالصّخرة العظيمة فتُوضع على صَدْره ، ثم يقول : لا تزالُ هكذا أو تُفارق دين محمد ؛ فيقول بلال : أحَدٌ أحَد . قال : فلما رآه ؛ قال : رأس الكُفْر أمية ابن خَلَف ، لا نجوتُ إن نجا[1] . قال : قلت : أيْ بلال ، أبأسيرى[2] ! قال لا نجوت إن نجا . قال . قلت : أتسمع يا بن السّوْداء ! قال : لانجوت إن نجا . قال : ثم صرخ بأعلى صوته : يا أنصارالله ، رأس الكُفر أمية بن خلف ، لانجوتُ إن نجا . قال : فأحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل المُسْكة[3] ، وأنا أذبُّ عنه . قال : فأخلف[4] رجلٌ السيفَ ، فضرب رِجْلَ ابنه فوقع ، وصاح أمية صيحة ما سمعتُ مثلَها قط . قال : فقلت : انْجُ بنفسِك، ولا نجاءَ بك[5] ، فوالله ما أُغنى عنك شيئاً. قال: فهبرُوهما[6] بأسيافهم،حتى فرغوا منهما . قال : فكان عبدالرحمن يقول : يرحم الله بلالاً ، ذهبت أدْراعى وفجَعَنى بأسيرىّ .

شهود الملائكة وقعة بدر

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حُدّث عن ابن عبّاس قال : حدّثنى رجل من بنى غِفار ، قال :

أقبلت أنا وابنُ عم لى حتى أصْعدنا فى جبل يُشْرف بنا على بَدْر ، ونحن مُشْركان، ننتظر الوَقْعة على من تكون الدّبْرة[7] ، فننتهب مع من ينتهب . قال: فبينا نحن فى الجبل ، إذ دنتْ منا سحابةٌ ، فسَمِعنا فيها حَمْحمة الخيل ، فسمعت قائلاً يقول: أقدِم حَيْزوم[8]؛فأما ابنُ عمى فانكشف قِناع قلبه، فمات مكانَه ، وأما أنا فكِدْت أهلِك ، ثم تماسكتُ .

---

(١) فى ا ، ط : « لا نجوت إن نجوت » .

(٢) كذا فى ا . وفى أسائر الأصول : « أسيرى » .

(٣) فى مثل المسكة ، أى جعلونا فى حلقة كالسوار وأحدقوا بنا .

(٤) يقال : اخلف الرجل السيف : إذا سله من غمده .

(٥) فى ا : « به » .

(٦) هبروهما : قطعوهما .

(٧) الدبرة : الدائرة .

(٨) قال أبو ذر : « قال ابن سراج : اقدم : كلمة تزجر بها الخيل . وحيزوم : اسم فرس جبريل عليه السلام . ويقال : فيه جيزون » .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبد الله بن أبى بكر عن بعض بَنى ساعدة عن أبى أُسَيد مالك بن ربيعة ، وكان شهد بدرا ، قال ، بعد أن ذهب بصره :

لو كنت اليومَ ببدر ومعى بَصرى لأريتُكم الشِّعب الذى خرجتْ منه الملائكةُ ، لا أشكّ فيه ولا أتمارى .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى أبى إسحاق بن يسار عن رجال من بنى مازن ابن النّجار عن أبى داود[1] المازنى ، وكان شهد بدرا ، قال :

إنى لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه ، إذ وقع رأسُه قبل أن يصل إليه سيفى ، فعرفتُ أنه قد قَتله غيرى .

قال ابن إسحاق: وحدّثنى من لا أتهم عن مِقسم، مولى عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن عبّاس ، قال :

كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائمَ بيضاء قد أرسلوها على ظُهورهم ، ويوم حُنَين عمائمَ حُمْرا .

قال ابن هشام : وحدّثنى بعضُ أهل العلم :

أن علىّ بن أبى طالب قال : العمائمُ : تيجان العرب ، وكانت سِيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرْخَوها على ظُهورهم ، إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صَفْراء .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى من لا أتهم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال :

ولم تُقاتِل الملائكةُ فى يومٍ سوى بدر من الأيام ، وكانوا يكونون فيما سِواه من الأيام عَددًا ومَددا لا يَضربون .

مقتل أبى جهل

قال ابن اسحاق :

وأقبل أبو جهل يومئذ يَرْتجز ، وهو يقاتل ويقول :

---

(١) اسم أبى داود هذا : عمرو ، وقيل : عمير بن عامر ، (راجع الروض) .

ما تَنقِمِ الحربُ العَوانُ منِّى بازلُ عامَيْن حديثٌ سنِّى (١)

* لمثل هــذا وَلَدَتْنِى أمِّى (٢) *

شعار المسلمين يبدر

قال ابن هشام :

وكان شعارُ (٣) أصحاب رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم يوم بدر . أَحَدٌ أَحَدٌ .

قال ابن إسحاق :

عود إلى مقتل أبى جهل

فلما فرغ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من عدوّه ، أمر بأبى جَهْل أن يُلتمس فى القَتْلى .

وكان أولَ من لَقِىَ أبا جهل ، كما حدّثنى ثَوْرُ بن يزيد ، عن عِكْرمة عن ابن عبّاس ، وعبد الله بن أبى بكر أيضاً قد حدّثنى ذلك ، قالا :

قال مُعاذ بن عمرو بن الجموح ، أخو بنى سَلِمة : سمعتُ القومَ وأبو جهل فى مثل الحَرَجة ـ قال ابن هشام الحرجة : الشجر الملتف . وفى الحديث عن عمر ابن الخطّاب : أنه سأل أعرابيًّا عن الحرجة ؛ فقال : هى شجرة من (٤) الأشجار لا يوصل إليها ـ وهم يقولون : أبو الحكم لا يُخلص إليه . قال : فلما سمعتُها جعلتُه من شأنى ، فصَمَدْتُ (٥) نحوه ، فلما أمْكننى حملتُ عليه فضربتُه ضربة أطنَّت (٦) قدمَه بنصف ساقه ، فوالله ما شبّهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح (٧) من تحت مِرْضخة (٨) النَّوى حين يُضرب بها . قال : وضربنى ابنهُ عِكْرمة على عاتقى فطَرَح يدى ، فتعلّقتْ بجلدة من جَنْبى ، وأجْهَضنى (٩) القِتالُ عنه ، فلقد

---

(١) الحرب العوان : التى قوتل فيها مرة بعد مرة ، فهى لذلك أشد الحروب . والبازل من الإبل : الذى خرج نابه ، وهو فى ذلك السن تكمل قوته .

(٢) قال أبو ذر : « ويقال : هذا الرجز ليس لأبى جهل وإنما تمثل به » .

(٣) الشعار : العلامة .

(٤) فى ا : « بين » .

(٥) صمدت : قصدت .

(٦) أطنت قدمه : أطارتها .

(٧) تطيح : تذهب .

(٨) المرضخة : التى يدق بها النوى للعلف .

(٩) أجهضنى : غلبنى واشتد على .

قاتلتُ عامّةَ يومى ، وإنى لأسْحبُها خَلْفى ، فلما آذتْنى وضعتُ عليها قَدَمى ، ثم تمطيتُ بها عليها حتى طرحتُها .

قال ابن إسحاق[1] :

ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمانُ عثمان .

ثم مر بأبى جَهل وهو عَقيرٌ ، مُعَوِّذ بن عَفْراء ، فضربه حتى أَثْبَتَه ، فتركه وبه رمقٌ . وقاتل مُعَوِّذ[2] حتى قُتل ، فمر عبد الله بن مَسْعود بأبى جهل ، حين أمرَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يُلْتمس فى القَتْلى ، وقد قال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم - فيما بلغنى - انظروا ، إن خَفِى عليكم فى القَتْلى ، إلى أثر جرْح فى رُكْبته ، فإنى ازدحمتُ يومًا أنا وهو على مأدُبة لعبد الله بن جُدْعان ، ونحن غلامان ، وكنتُ أشفَّ منه بيَسير ، فدفعتُه فوقع على رُكْبتيه ، فجُحِش[3] فى إحداهما جَحْشا لم يزل أثرُه به . قال عبدُ الله بن مَسْعود : فوجدته بآخر رَمَق فعرفتُه ، فوضعتُ رِجْلى على عُنقه - قال : وقد كان ضَبَث بى مَرّةً بمكة فآذانى ولكزنى ! ثم قلت له : هل أخزاك الله يا عدوّ الله ؟ قال وبماذا أخزانى ! أَعْمَدُ من رجل قتلتموه[4] ! أَخبِرْنى لمن الدائرةَ اليوم ؟ قال : قلت : لله ولرسوله .

---

(١) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الاصول : « قال ابن هشام » .

(٢) قال السهيلى : « ... وذكر الغلامين اللذين قتلا أبا جهل ، وأنهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء . وفى صحيح مسلم أنهما معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح . وعفراء هى بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، عرف بها بنو عفراء . وأبوهم الحارث بن رفاعة بن سواد ، على اختلاف فى ذلك . ورواية ابن إدريس عن ابن إسحاق ، كما فى كتاب مسلم : قال أبو عمرو : وأصح من هذا كله حديث أنس حين قال النبي صلى الله عليه وسلم : من يأتينى بخبر أبى جهل ؟ (الحديث) . وفيه : أن ابنى عفراء قتلاه » .

(٣) جحش : خدش .

(٤) ويقال : « أعمد من رجل قتله قومه » . قال السهيلى : « أى هل فوق رجل قتله قومه . وهو معنى تفسير ابن هشام حيث قال : أى ليس عليه عار . والأول تفسير أبى عبيدة فى غريب الحديث . وقد ذكر شاهدا عليه :

وأعمد من قوم كفاهم أخوهم صدام الأعادى حين فلت نيوبها

قال : وهو عندى من قولهم : عمد البعير يعمد ، إذا تفسخ سنمه فهلك . أى أهلك من رجل قتله قومه » .

وقال أبو ذر : « يريد : أكبر من رجل قتلتموه ، على سبيل التحقير منه لفعلهم به » .

قال ابن هشام: ضَبَث: قبض عليه ولَزِمه. قال ضابى بن الحارث البُرْجمى[1]:

فأصبحتُ ممّا كانَ بَيْنى وبينكم ... من الودّ مثلَ الضابثِ الماءَ باليدِ

قال ابن هشام: ويقال: أعارٌ على رجل قتلتموه! أخْبِرْنى لمن الدائرةُ[2] اليوم؟

قال ابن إسحاق:

وزعم رجالٌ من بنى مَخْزوم، أن ابن مَسْعود كان يقول:

قال لى: لقد ارتقيتَ مُرْتَقًى صَعْبًا يا رُوَيْعِىَ الغنم؛ قال: ثم احتززتُ رأسَه، ثم جئتُ به رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم، فقلت: يا رسول الله، هذا رأسُ عدوّ الله أبى جهل؛ قال: فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: آللهِ[3] الذى لا إله غيره ـ قال: وكانت يمينَ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ـ قال: قلت: نعم والله، الذى لا إله غيره، ثم ألقيتُ رأسَه بين يدى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم، فحَمِد الله.

قال ابن هشام: وحدّثنى أبو عُبيدة وغيرُه من أهل العلم بالمغازى:

أن عمر بن الخطّاب قال لسَعيد بن العاص، ومرّ به: إنى أراك كأنّ فى نفسك شيئًا، أراك تظُنّ أنى قتلتُ أباك؛ إنى لو قتلتُه لم أعْتذر إليك من قَتْله، ولكنّى قتلتُ خالى العاصَ بن هشام بن المُغيرة، فأما أبوك فإنى مررتُ [به][4]

---

(1) وزادت م: «قبيل من تميم»، يريد أن البرجمى منسوب إلى البراجم وهم أحياء من بنى تميم.

(2) فى ا: «لمن الدبرة».

(3) قال السهيلى: «آلله الذى لا إله إلا هو، هو بالخفض عند سيبويه وغيره. لأن الاستفهام عوض من الخافض عنده، وإذا كنت مخبرا قلت: الله (بالنصب، لا يجيز المبرد غيره، وأجاز سيبويه الخفض أيضا، لأنه قسم، وقد عرف أن المقسم به مخفوض بالباء أو بالواو، ولا يجوز إضمار حروف الجر إلا فى مثل هذا الموضع، أو ما كثر استعماله جدا، كما روى أن رؤبة كان يقول: إذا قيل له كيف أصبحت: خير، عافاك الله».

(4) زيادة عن ا.

وهو يَبْحث بحثَ الثَّور برَوْقه[1] فحَدْتُ[2] عنه ، وقصدَ له ابنُ عمّه عليٌّ فقتله.

قصة سيف عكاشة

قال ابن إسحاق :

وقاتَل عُكَّاشَةُ بن مِحْصَن بن حُرْثان الأسدىّ ، حليفُ بنى عبد شَمْس ابن عبد مناف ، يومَ بدر بسَيْفه حتى اُنقطع فى يده ، فأتى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم فأعطاه جِذْلا[3] من حَطب ، فقال : قاتِلْ بهذا يا عُكَّاشَةُ ، فلما أخذه من رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم هزّه ، فعاد سيفاً فى يده طويلَ القامة ، شديد المَتْن ، أبيض الحَدِيدة ، فقاتَل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين ، وكان ذلك السيف يسمى : العَوْن . ثم لم يزل عنده يَشْهد به المشاهد مع رسولِ الله صلّى الله صلّى الله عليه وسلّم حتى قُتل فى الرّدة ، وهو عنده ، قتله طُلَيحة بن خُوَيلد الأسدى ، فقال طُليحة فى ذلك :

فما ظنّكمُ بالقوم إذ تَقْتلونهم ... أليسُوا وإن لم يُسْلموا برجالِ
فإن تك أذوادٌ أُصِبْن ونِسْوةٌ ... فلن تَذهبوا فِرْغًا بقَتْل حِبال[4]
نَصَبْتُ لهم صدرَ الحِمالة[5] إنها ... معاودةٌ قِيلَ[6] الكُماة نَزالِ[7]
فيومًا تراها فى الجِلال مَصُونةً ... ويومًا تَراها غيرَ ذات جِلال[8]

---

(1) الروق : القرن .

(2) حدت : عدلت .

(3) الجذل : أصل الشجرة .

(4) الأذواد : جمع ذود ، وهو مابين الثلاث إلى العشرة من الإبل . والفرغ : أن يطل الدم ولايطلب بثأره . وحبال : هو ابن أخى طليحة لا ابنه كما قال ابن هشام بعد ، وهو حبال ابن مسلمة بن خويلد ؛ ومسلمة أبوه ، هو الذى قتل عكاشة ، اعتنقه مسلمة ، وضربه طليحة على فرس يقال له : اللزام .

(5) كذا فى ا ، ط . وهى اسم فرس طليحة ، وفى سائر الأصول : « الحبالة » وهو تحريف .

(6) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « قتل » .

(7) الكماة : الشجعان ، واحدهم : كمى ونزال ، اسم فعل أمر بمعنى انزل .

(8) الجلال : جمع جلّ . والجل للدابة : كالثوب للإنسان تصان به .

عشيَّةَ غادرتُ ابنَ أقْوم ثاويًا وعُكَّاشة الغَنْمِيَّ عنــد مَجال[1]

قال ابن هشام: حِبَال: ابن طُلَيحة[2] بن خُويلد. وابن أقرم: ثابت ابن أقرم الأنصارى.

قال ابن إسحاق:

وعُكّاشة بن مِحْصَن الذى قال لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، حين قال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: يدخل الجنةَ سبعون ألفا من أمتى على صورة القَمر ليلة البَدْر، قال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يَجْعلنى منهم؛ قال: إنك منهم، أو اللهم اجعلْه منهم؛ فقام رجل من الأنصار. فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلنى منهم؛ فقال: سبقك بها عُكّاشة و بردَتْ الدعوةُ[3].

وقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، فيما بلغنا عن أهله: منّا خيرُ فارس فى العرب؛ قالوا: ومن هو يا رسول الله؟ قال: عُكّاشة بن مِحْصَن، فقال ضرار ابن الأزْور الأسدى: ذاك رجل منّا يا رسول الله؛ قال: ليس منكم ولكنّه منّا للحِلْف.

حديث بين أبى بكر وابنه عبد الرحمن يوم بدر

قال ابن هشام:

ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبدَ الرحمن، وهو يومئذ مع المُشركين فقال: أين مالى يا خَبِيث؟ فقال عبد الرحمن:

لم يَبْقَ غــيرُ شِكّة ويعبوب وصارِمٌ يَقْتل ضُــلّالَ الشِّيب[4]

فيما ذُكر لى عن عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدى.

طرح المشركين فى القليب

قال ابن إسحاق: وحدّثنى يزيد بن رُومان عَنْ عُرْوة بن الزُّبير عن عائشة، قالت:

---

(1) ثاويا: مقيما.

(2) راجع الحاشية (رقم ٤ ص ٢٩٠ من هذا الجزء).

(3) بردت الدعوة، أى ثبتت. ويقال: برد لى حق على فلان، أى ثبت.

(4) الشكة: السلاح. واليعبوب: الفرس الكثير الجرى. والصارم: السيف القاطع.

لما أمر رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم بالقتلى أن يُطرَحوا فى القَليب[1]، طُرِحوا فيه إلا ما كان مِن أُميّة بن خَلَف، فإنه انتفخ فى دِرْعه فملأها، فذَهبوا ليحرّكوه[2]، فتزايل[3] لحمُه، فأقرّوه، وألقَوْا عليه ما غيّبه من التراب والحجارة. فلمّا ألقاهم فى القَليب، وقف عليهم رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم، فقال: يأهل القَليب، هل وجدتُم ما وَعدكم ربُّكم حقًّا؟ فإنى قد وجدتُ ما وعدنى ربى حقًّا. قالت: فقال له أصحابه: يارسول الله، أتكلِّم قومًا موتى! فقال لهم: لقد علموا أن ما وَعدهم ربُّهم حقّ!

قالت عائشة:

والناس يقولون: لقد سَمِعوا ما قلتُ لهم، وإنما قال لهم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: لقد علموا[4].

قال ابن إسحاق: وحدّثنى حُميد الطَّويل. عن أنس بن مالك قال:

سمع أصحابُ رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم رسولَ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم من جَوْف الليل وهو يقول: يأهل القليب، يا عُتبَةُ بن ربيعة، وياشَيْبةُ بنَ ربيعة، ويا أُميةُ بن خلف، ويا أبا جهل بن هشام، فعدّد من كان منهم فى القليب: هل وجدتم ما وعد ربّكم حقًّا؛ فإنى قد وجدتُ ما وعدنى ربى حقًّا؟ فقال المسلمون: يا رسولَ الله، أتُنادى قومًا قد جَيَّفوا[5]: قال: ما أنتم بأسمع لما أقولُ منهم، ولكنّهم لا يستطيعون أن يُجيبونى.

قال ابن إسحاق: وحدّثنى بعضُ أهل العلم:

أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال يوم هذه المَقالة: يأهل القَليب، بئس عَشيرةُ النبى كنتم لنبيّكم! كذّبتمونى وصدّقنى الناس، وأخْرجتمونى

---

(١) القليب: البئر.
(٢) فى ا: ليخرجوه».
(٣) تزايل: تفرق.
(٤) قال السهيلى: «وعائشة لم تحضر، وغيرها ممن حضر أحفظ للفظه عليه السلام».
(٥) جيفوا، أى صاروا جيفا.

وآوانى الناس ، وقاتلتمونى ونصرنى الناس ؛ ثم قال : هل وجدتُم ما وَعدكم ربُّكم حقًّا ؟ للمقالة التى قال .

قال ابن إسحاق :

شعر حسان فيمن ألقوا فى القليب

وقال حسّان بن ثابت :

عرفتُ ديارَ زَيْنب بالكَثِيب ... كخَطِّ الوَحْى فى الوَرَق القَشِيبِ (١)
تَدَاوَلُها الرِّياحُ وكلُّ جَوْن ... من الوَسْمِىِّ مُنهمر سَكوب (٢)
فأمسى رسمُها خَلَقًا وأمستْ ... يبابًا بعد ساكنِها الحبيب (٣)
فَدعْ عنك التذكُّرَ كلَّ يوم ... ورُدَّ حرارة الصَّدْر الكَئِيب
وخبِّر بالذى لا عيبَ فيه ... بصِدْق غيرِ إخبار الكَذُوب
بما صنعَ المليك غداةَ بدرٍ ... لنا فى المُشْركين من النصيب
غداةَ كأنّ جَمْعَهم حِراءٌ ... بدت أركانُه جُنْحَ الغُروب (٤)
فلاقيناهمُ منّا بجَمْع ... كأُسْد الغابِ مُرْدان وشِيب
أمام محمّد قد وَازرُوه ... على الأعداء فى لَفْح الحُروب (٥)
بأيْديهم صوارمُ مُرْهفاتٌ ... وكلُّ مجرَّب خاظِى الكُعُوب (٦)

---

(١) الكثيب : كدس الرمل . والقشيب : الجديد . قال السهيلى : «ولا معنى له فى هذا البيت ، لأنهم إذا وصفوا الرسوم وشبهوها بالكتب فى الورق ، فإنما يصفون الخط حينئذ بالدروس والامحاء ، فإن ذلك أدل على عفاء الديار وطموس الآثار ، وكثرة ذلك فى الشعر تغنى عن الاستشهاد عليه . ولكن أراد حسان بالقشيب هنا الذى خالطه مايفسده إما من دنس وإما من قدم ؛ يقال : طعام مقشب : إذا كان فيه السم » .

(٢) الوسمى : مطر الخريف .

(٣) يبابا : قفرا .

(٤) حراء : جبل بمكة . وجنح الغروب : حين تميل الشمس للغروب .

(٥) وازروه : أعانوه . ولفح الحروب : نارها وحرها . ويروى : « لقح » ومعناه التزيد والنمو ، يقال : لقحت الحرب . إذا تزيدت .

(٦) الصوارم المرهفات : السيوف القاطعة . والخاظى : المكتنز . والكعوب : عقد القناة

بنُو الأوس الغَطارفُ وازرتْها بنو النجّار فى الدِّين الصَّلِيب[١]

فغادَرْنا أبا جهلٍ صَرِيعاً وعُتْبةَ قد تركنا بالجَبُوب[٢]

وَشَيْبةَ قد تركْنا فى رجالٍ ذَوِى حسبٍ إذا نُسِبوا حَسِيبِ

يُناديهم رسولُ الله لمَّا قذفناهمْ كَبَاكِبَ فى القَلِيب[٣]

ألم تَجِدُوا كلامى كان حقًّا وأمرُ الله يأخذُ بالقُلوب؟

فما نطقُوا، ولو نطقُوا لقالُوا: صدقتَ وكنتَ ذا رأى مُصيب!

قال ابن إسحاق:

ولما أمر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بهم أنْ يُلْقَوا فى القليب، أُخِذ عُتبةُ بن ربيعة، فسُحِب إلى القَليب، فنظر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، فيما بلغنى، فى وجه أبى حُذَيفة بن عُتبة، فإذا هو كَئِيب قد تغيّر لونه، فقال: يا أبا حُذَيفة، لعلّك قد دخَلك من شأن أبيك شىء؟ أو كما قال صلّى الله عليه وسلّم؛ فقال: لا، والله يا رسولَ الله، ما شككتُ فى أبى ولا فى مَصْرعه، ولكنّنى كنتُ أعرِف من أبى رأيًا وحِلما وفضلاً، فكنتُ أرجو أن يَهْديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيتُ ما أصابه، وذكرتُ ماماتَ عليه من الكفر، بعد الذى كنتُ أرجو له، أَحْزننى ذلك، فدعا له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بخَيْر، وقال له خيرا.

ذكر الفتية الذين نزل فيهم: «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم»

وكان الفتْية الذين قُتلوا ببدر، فنزل فيهم من القرآن، فيما ذُكر لنا: «إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ ٱلْمَلَائِكَةُ ظَالِمِى أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فى الْأَرْضِ قالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا

---

(١) الغطارف: السادة، واحدهم: غطريف وحذفت الياء من «الغطاريف» لإقامة وزن الشعر. والصليب: الشديد.

(٢) الجبوب: وجه الأرض. وقيل: هو المدر؛ الواحدة: جوبة.

(٣) كباكب: جماعات.

فَأُولَئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَساءَتْ مَصِيراً » فِتية مُسمَّين[1] . من بنى أسد ابن عبد العُزّى بن قُصىّ : الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد .

ومن بنى مخزوم : أبو قَيس بن الفاكه بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر ابن مَخْزُوم ، وأبو قَيْس بن الوليد بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم .

ومن بنى جُمَح : علىُّ بن أُمية بن خَلَف بنِ وَهْب بن حُذافة بن جُمَح .

ومن بَنى سَهم : العاصُ بنُ مُنبِّه بن الحجّاج بن عامر بن حُذَيفة بن سَعد ابن سهم .

وذلك أنهم كانوا أسلموا ، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بمكة ، فلما هاجر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة حَبسهم آباؤهم وعُشائرهم بمكة وفَتنوهم فافتَتنوا ، ثم ساروا مع قومهم إلى بَدْر فأُصِيبوا به جميعاً .

ذكر الفىء ببدر والأسارى

ثم إن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم أمر بما فى العَسْكر ، مما جمع الناسُ، جُمعَ ، فاختلف المُسلمون فيه ، فقال من جَمَعه : هو لنا ؛ وقال الذين كانوا يُقاتلون العدوّ ويَطْلبونه : والله لولا نحن ما أَصَبْتموه ، لنحن شَغَلْنا عنكم القوم حتى أصبتُم ما أصبتم ؛ وقال الذين كانوا يحرسون رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم مخافة أن يُخالِفَ إليه العدوّ: والله ما أنتم بأحقَّ به منا، والله لقد رأينا أن نَقْتل العدوّ إذ مَنحنا الله تعالى أكتافه ، ولقد رأينا أن نَأْخذ المَتاع حين لم يكن دونه من يَمْنعه، ولكنّا خِفنا على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم كرة العدو ، فقُمْنا دونه ، فما أنتم بأحقّ به منا .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا ، عن سُليمان بن موسى ، عن مَكحول ، عن أبى أُمامة الباهلى ـ واسمه صُدَىّ بن عَجْلان فيما قال ابنُ هشام ـ قال :

---

(1) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « مسلمين » .

سألت عُبادة بن الصّامت عن الأنفال ؛ فقال : فينا أصحابَ بدر نزلت ، حين اختلفنا فى النَّفَل ، وساءت فيه أخلاقُنا ، فنزعه الله من أيْدينا ، فجعلَه إلى رسوله ، فقسّمه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بين المسلمين عن بَوَاء . يقول : على السواء .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبد الله بن أبى بكر ، قال حدّثنى بعضُ بنى ساعدة عن أبى أُسيد الساعدىّ ، مالك بن ربيعة ، قال :

أصبتُ سيفَ بنى عائذ[1] المَخزوميين ، الذى يسمّى المَرْزُبان يوم بدر ، فلما أمر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الناس أن يردّوا مافى أيديهم من النَّفَل ، أقبلتُ حتى ألقيتهُ فى النَّفَل . قال : وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لا يَمنع شيئاً سُئِله ، فعرَفه الأرقمُ بن أبى الأرقم ، فسأله رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأعطاه إياه .

بعث ابن رواحة وزيد بشيرين

قال ابن إسحاق :

ثم بعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عند الفَتْح عبدَ الله بن رَواحة بشيرا إلى أهل العالية ، بما فَتح الله عزّ وجلّ على رسوله صلّى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، وبعث زيدَ بن حارثة إلى أهل السّافلة . قال أُسامة بن زيد : فأتانا الخبرُ - حين سوّينا التراب على رُقَيّة ابنة رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، التى كانت عند عُثْمان بن عفّان . كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم خَلّفنى عليها مع عُثْمان - أن زيدَ بن حارثة [قد][2] قَدِم . قال : فجئته وهو واقف بالمصلّى قد غَشِيَه الناس ، وهو يقول : قُتِل عُتْبة بن ربيعة ، وشَيْبة بن ربيعة ، وأبو جهل

---

(١) فى الأصول : « بنى عائذ » وفى الروض : « سيف بنى عابد » . قال السهيلى : « بنو عابد فى مخزوم ، وهم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ؛ وأما بنو عائذ (بالياء والذال المعجمة) فهم بنو عائذ بن عمران بن مخزوم ، رهط آل المسيب ، والأولون رهط آل بنى السائب » .

(٢) زيادة عن ا ، ط

ابن هشام ، وزَمْعَة بن الاسود ، وأبو البَخْتَرِيّ العاصُ بن هشام ، وأُمية بن خَلف ونبيه ومنبِّه ابنا الحجّاج . قال : قلت : يا أبت ، أحق هذا ؟ قال : نعم ، والله يا بُنى .

قفول رسول الله من بدر

ثم اقبل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قافلاً إلى المدينة ، ومعه الأُسارى من المُشركين ، وفيهم عُقبَة بن أبى مُعَيط ، والنضْر بن الحارث ، واحتمل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم معه النَّفَل الذى أُصِيب من المشركين ، وجعل على النَّفَل عبدَ الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبْذول بن عمرو بن غَنْم بن مازن ابن النّجار ؛ فقال راجز من المسلمين — قال ابن هشام : يقال : إنه عَدِىّ ابن أبى الزّغْباء — :

أَقِمْ لها صُدورَها يا بَسْبَسُ   ليس بدى الطَّلْح لها مُعَرَّسُ
ولا بصَحْراء غُمَيرٍ[1] مَحْبَس   إنّ مطايا القوم لا تُخَيَّسُ[2]
فحَمْلُها على الطريق أ كْيَسُ   قد نصر الله وفرّ الأَخْنَس

ثم أقبل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم — حتى إذا خرج من مَضيق الصَّفراء نزل على كَثيب بين المَضيق و بين النازية — يقال له : سَيَر — إلى سَرْحة به . فقسّم هنالك النّفل الذى أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ، ثم ارتحل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، حتى إذا كان بالروحاء لَقِيه المسلمون يُهنئونه بما فتح الله عليه ، ومن معه من المسلمين ، فقال لهم سَلَمة بن سلامة — كما حدّثنى عاصم بن عُمر بنِ قتادة، ويَزيد بن رومان — : ماالذى تهنئوننا به ؟ فوالله إن لقينا إلا عجائز صُلْعا كالبُدْن المعقّلة، فنحرناها، فتبسّم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلْم ، ثم قال : أى ابن أخى ، أولئك الملأ .

---

(١) كذا فى ١ ، وفى سائر الأصول : « عمير » . قال أبو ذر : « يروى هنا بالغين وبالعين ، وغمير بالغين معجمة هو المشهور فيه » .

(٢) فى م ، ر : « لا تحبس » وهما بمعنى .

قال ابن هشام : الملأ : الأشراف والرؤساء .

مقتل النضر وعقبة

قال ابن إسحاق :

حتى إذا كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بالصَّفْراء قُتِل النضر بن الحارث، قَتَله علىٌّ بن أبى طالب ، كما أخبرنى بعضُ أهل العلم من أهل مكة .

قال ابن إسحاق :

ثم خرج حتى إذا كان بعِرْق الظَّبْية قُتل عُقْبة بن أبى مُعَيط .

قال ابن هشام : عِرْق الظَّبْية عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

والذى أَسَرَ عُقْبة : عبدُ الله بن سَلِمة[1] أحدُ بنى العَجْلان .

قال ابن إسحاق :

فقال عُقْبة حين أمر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بقَتْله : فمن للصِّبْية يا محمد ؟ قال : النار . فقَتَله عاصم بن ثابت بن أبى الأَقْلح الأنْصارى ، أخو بنى عَمْرو بن عَوْف ، كما حدّثنى أبو عُبيدة بن محمّد بن عَمّار بن ياسر .

قال ابن هشام : ويقال : قتله علىّ بن أبى طالب ، فيما ذَكر لى ابنُ شهاب الزهرى وغيرُه من أهل العلم .

قال ابن إسحاق :

ولقى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بذلك الموضع أبو هِند ، مولى فَرْوة ابن عَمْرو البَيَاضى بِحَميت مملوء حَيْساً[2] .

قال ابن هشام : الحميت : الزق ، وكان قد تخلّف عن بدر ، ثم شهد المشاهد كلّها مع رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وهو كان حجّامَ رسولِ الله صلّى الله

---

(١) قال السهيلى : « وسلمة هذا بكسر اللام ، وهو سلمة بن ملك ، أحد بنى العجلان ، بلوىّ النسب ، أنصارى بالحلف ، قتل يوم أحد شهيدا » .

(٢) الحيس : السمن يخلط بالتمر والأقط .

عليه وسلّم، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: إنما أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكِحُوه، وأنكِحوا إليه، ففعلوا.

قال ابن إسحاق:

ثم مضى رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم حتى قدم المدينةَ قبل الأُسارى بيوم.

قال ابن إسحاق: وحدّثنى عبد الله بن أبى بكر أن يَحيى بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أسعد[1] بن زُرارة قال:

قُدِم بالأُسارَى حين قُدِم بهم، وَسوْدةُ بنت زَمعة زوج النبىّ صلّى الله عليه وسلّم عند آل عَفْراء، فى مَناحتهم على عوْف ومُعوِّذ ابنى عفراء، وذلك قبل أن يُضْرب عليهنّ الحِجاب.

قال: تقول سَوْدة: والله إنى لعندهم إذ أُتِينا، فقيل: هؤلاء الأُسارى، قد أُتِى بهم. قالت: فرجعت إلى بيتى، ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم فيه، وإذا أبو يَزيد سُهَيل بن عمرو فى ناحية الحُجْرة، مَجْموعةً يداه إلى عُنقه بحَبْل. قالت: فلا والله ما ملكتُ نَفْسِى حين رأيت أبا يَزيد كذلك أن قُلْت: أى أبا يزيد، أعطيتُم بأيديكم، ألاَّ متّم كراما! فوالله ما أنبهنى إلا قولُ رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم من البيت: يا سودة، أعلى الله ورسوله تحرّضين؟ قالت: قلت: يا رسول الله، والذى بعثك بالحقّ، ما ملكتُ نفسى حين رأيتُ أبا يزيد مجموعةً يداه إلى عنقه أن قلتُ ما قلت.

قال ابن إسحاق: وحدّثنى نُبَيه بنُ وَهْب، أخو بنى عبد الدار.

أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين أقبل بالأُسارى فرّقهم بين أصحابه، وقال: استوْصُوا بالأسارى خيرًا. قال: وكان أبو عَزيز بن عُمَير بن هاشم، أخو مُصْعب بن عُمير لأبيه وأمه فى الأُسارى.

قال: فقال أبو عزيز: مرّ بى أخى مُصْعب بن عُمير ورجلٌ من الأنصار

(١) فى م، ر: «سعد».

يَأسِرنى ، فقال : شُدّ يديك به فإن أُمّه ذاتُ مَتاع ، لعلّها تَفْديه منك ! قال : وكنتُ فى رَهط من الأنصار حين أقبلوا بى من بَدْر ، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعَشاءهم خصّونى بالخُبز ، وأكلوا التّمر ، لوصيّة رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم إياهم بنا ، ماتقَع فى يدِ رجل منهم كِسْرة خُبز إلا نَفَحنى بها ، قال : فأستحيِى فأردّها على أحدهم[1] ، فيردّها على ما يمسّها .

قال ابن هشام :

بلوغ مصاب قريش إلى مكة

وكان أبو عَزِيز صاحبَ لواء المشركين ببدر بعد النَّضْر بن الحارث ، فلما قال أخوه مُصْعب بن عُمير لأبى اليَسَر ، وهو الذى أسره ، ما قال ، قال له أبو عَزِيز : يا أخى ، هذه وَصاتُك بى ! فقال له مُصْعب : إنه أخى دونك . فسألتْ أمُّه عن أغلى ما فُدِى بهِ قُرشىٌّ ، فقيل لها : أربعةُ آلاف درهم ، فبعثتْ بأربعة آلاف درهم ، ففدته بها[2] .

قال ابن إسحاق :

وكان أول من قدم مكةَ [بمصاب][3] قريش الحَيْسُمان بن عبد الله الخُزاعىّ ، فقالوا : ما وراءك ؟ قال : قُتل عُتْبةُ بن ربيعة ، وشَيْبةُ بن ربيعة ، وأبو الحَكم بن هشام ، وأُميّة بن خَلَف ، وزَمَعة بن الأسود ، ونُبَيه ومنبّه ابنا الحجّاج ، وأبو البَخترىّ بن هشام ، فلما جعل يُعَدِّد أشراف قريش ؛ قال صَفْوان ابن أُمية ، وهو قاعد فى الحِجْر : والله إن يَعْقِل هذا فاسئلوه عنّى ؛ فقالوا : [و][3] ما فعل صَفْوانُ بن أُمية ؟ قال : هاهو ذاك جالساً فى الحِجْر ، وقد والله رأيتُ أباه وأخاه حين قُتِلا .

---

(١) هذه الكلمة ساقطه فى ا .

(٢) واسم أبو عزيز : زرارة ، وأمه التى أرسلت فى فدائه : أم الخناس بنت مالك العامرية، وهى أم أخيه مصعب وأخته هند بنت عمير ، وهند : هى أم شيبة بن عثمان حاجب الكعبة، جد بنى شيبة . وقد أسلم أبو عزيز هذا (راجع الروض) .

(٣) زيادة عن ا ، ط .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى حُسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عبّاس عن عكْرمة مولى ابن عبّاس ، قال :

قال أبو رافع مولَى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم : كنت غلامًا للعبّاس ابن عبد المطّلب ، وكان الإسلام قد دخَلَنا أهل البيت ، فأسلم العبّاس ، وأسلمتْ أمُّ الفضل ، وأسلمتُ ، وكان العبّاس يهاب قومَه ، ويكره خِلافهم ، وكان يكتُمُ إسلامَه ، وكان ذا مال كثير متفرّق فى قومه ، وكان أبو لهب قد تخلّف عن بدر ، فبعث مكانَه العاصىَ بن هشام بن المُغيرة ، وكذلك كانوا صنعوا ، لم يتخلّف رجلٌ إلا بعَثَ مكانَه رجلاً ، فلما جاءه الخبرُ عن مُصاب أصحاب بدر من قُريش ، كبته[1] الله وأخزاه ، ووجَدْنا فى أنفسنا قوةً وعزًّا . قال : وكنت رجلاً ضعيفًا ، وكنت أعمل الأقْداح . أنحَتُها فى حُجْرة زَمْزم ، فوالله إنّى لجالسٌ فيها أنْحَتُ أقْداحى ، وعِنْدى أمُّ الفَضْل جالسةٌ ، وقد سرّنا ما جاءنا من الخبر ، إذ أقبل أبو لهَب يجرُّ رِجليه بِشَرٍّ ، حتى جلَس على طُنُب[2] الحُجْرة ، فكان ظهرُه إلى ظهرى ؛ فبينما هو جالسٌ إذ قال الناسُ : هذا أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المُطلب — قال ابن هشام : واسم أبى سفيان المغيرة — قد قدم . قال : فقال له أبو لهَب : هلمّ إلىّ ، فعندكَ لعمرى الخبرُ ، قال : فجلس [إليه][3] والناسُ قِيامٌ عليه ، فقال : يا بن أخى ، أخبرنى كيف كان أمر الناس ؟ قال : والله ما هو إلا أن لَقِينا القومَ ، فمَنَحْناهم أكتافَنا يقتُلوننا كيف شاءوا ، ويأسِرُوننا كيف شاءوا ، وأيمُ الله مع ذلك ما لُمْتُ الناس ، لقينا رجالا بِيضا ، على خيْل بُلْق ، بين السماء والأرض ، والله ما تُلِيق[4] شيئًا ، ولا يقوم لها شىء .

قال أبو رافع : فرفَعْتُ طُنُب الحُجرة بيدى ، ثم قلتُ : تلك والله الملائكة ؛

---

(١) كبته الله : أذله .

(٢) طنب الحجرة : طرفها .

(٣) زيادة عن ا ، ط .

(٤) ما تليق : ماتبقى .

قال : فرفع أبو لهب يدَه فضَرب بها وجهى ضربةً شديدة . قال : وثاورْتُه[1] فاحتَملنى ، فضرب بى الأرض ، ثم برك علىّ يَضْرِبنى ، وكنت رجلا ضعيفاً ، فقامت أمُّ الفضل إلى عمود من عمد الحُجرة فأخذته فضربته به ضربةً فلعَت[2] فى رأسه شجّةً مُنْكرة ، وقالت : استضعفته أن غاب عنه سيدُه ؛ فقام مولّياً ذليلاً ، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعَدَسة[3] فقتلتْه .

نواح قريش على قتلاهم .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عبّاد قال :

ناحت قريشٌ على قَتْلاهم ، ثم قالوا : لا تفعلوا فيبلُغَ محمداً وأصحابَه، فَيشْمتوا بكم ؛ ولا تبعثوا فى أسراكم حتى تَسْتَأْنوا[4] بهم لاَ يَأْرَب[5] عليكم محمد وأصحابُه فى الفداء . قال : وكان الأسود بن المطّلب قد أُصيب له ثلاثة من ولده ، زَمَعة ابن الأسود ، وعَقِيل بن الأسود ، والحارث بن زَمعة ، وكان يحب أن يبكىَ على بَنيه ، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحةً من الليل ، فقال لغلام له : وقد ذهب بصره : انظرُ هل أُحل النَّحْب ؛ هل بكتْ قُريش على قتلاها ؟ لعلّى أَبْكى على أبى حَكيمة ، يعنى زَمعة ، فإن جوفى قد احترق . قال : فلما رجع إليه الغلامُ قال : إنما هى امرأة تبكى على بَعير لها أضلّته ، قال : فذاك حين يقول الأسود :

أَتبْكى أن يَضِلّ لها بعيرٌ ... ويَمْنعها من النوم السُّهودُ
فلا تَبْكى على بَكْرٍ ولكن ... على بَدْرٍ تقاصَرَت الجُدُودُ[6]
على بَدْرٍ سَراةِ بنى هُصَيْص ... ومَخْزوم ورَهْط أبى الوليد

---

(١) ثاورته : وثبت إليه .

(٢) فلعت : شقت .

(٣) العدسة : قرحة قاتلة كالطاعون . وقد عدس الرجل : إذا أصابه ذلك.

(٤) حتى تستأنوا بهم ، أى تؤخروا فداءهم .

(٥) لا يأرب : لا يشتدّ .

(٦) البكر : الفتى من الإبل .

وبَكِّى إن بكيتِ على عقيل   وبكِّى حارثاً أسَدَ الأُسودِ
وبكِّيهم ولا تَسَمِى جميعاً   وما لأبى حَكيمة من نَديد[1]
ألا قد ساد بعدَهم رجالٌ   ولولا يومُ بَدْر لم يَسُودوا

قال ابن هشام : هذا أقواء[2] ، وهى مشهورة من أشعارهم ، وهى عندنا إكفاء[3] . وقد أسْقطنا من رواية بن إسحاق ما هو أشهر من هذا[4] .

قال ابن إسحاق :

وكان فى الأُسارى أبو وَداعة بن ضُبَيْرة السَّهمى ، فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : إنّ له بمكة ابناً كيِّساً تاجرًا ذا مال ، وكأنّكم به قد جاءكم فى طَلب فِداء أبيه ؛ فلما قالت قريشٌ لا تعجلوا[5] بفِداء أسرائكم ، لا يَأْرَب عليكم محمدٌ وأصحابُه ، قال المطلب بن أبى وَداعة ـ وهو الذى كان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عَنى ـ : صَدقتم ، لا تعْجلوا ، وانسلّ من الليل فقدِم المدينة ، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ، فانطلق به .

أمر سهيل ابن عمرو وفداؤه

[قال][6] : ثم بعثتْ قريشٌ فى فِداء الأسارى ، فقدِم مِكْرَز بن حَفْص ابن الأَخْيف فى فداء سُهَيل بن عمرو ، وكان الذى أسره مالِكُ بن الدُّخْشُم ، أخو بنى سالم بن عَوْف ، فقال :

أَسَرْتُ سُهيلاً فلا أبْتغِى   أسيراً به من جميع الامَمْ
وخِنْدفُ تَعلم أنّ الفتى   فتاها سُهيلٌ إذا يُظَّلَمْ[7]

---

(١) ولا تسمى ، أى ولا تسأمى ، فنقل حركة الهمزة ثم حذفها . والنديد : الشبيه والمثل .
(٢) الإقواء : اختلاف فى حركة الروى .
(٣) قال أبو ذر : « الإكفاء اختلاف الحروف فى القوافى » .
(٤) تعقيب ابن هشام على الشعر ساقط فى ا ، ط .
(٥) فى م : « لا تجعلوا » وهو تحريف .
(٦) زيادة عن ا .
(٧) يظلم ، أى يراد ظلمه .

ضربتُ بذى الشَّفْرِ حتى انثنى ... وأكرهتُ نفسى على ذى العَلَمْ[1]

وكان سُهيل رجلاً أعْلَمَ[2] من شَفَته السُّفلى .

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هـــذا الشعر لمالك ابن الدُّخْشم :

قال ابن إسحاق : وحدّثنى محمد بن عَمْرو بن عَطاء ، أخو بنى عامر بن لُؤَىّ : أن عمر بنَ الخطاب قال لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم : يا رسول الله ، دَعْنى أنْزِعْ ثَنِيَّتَىْ سُهيل بن عمرو ، ويَدْلعُ[3] لسانُه ، فلا يقوم عليك خَطيباً فى موطن أبداً ؛ قال : فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لا أمثِّل به فيُمثِّلَ الله بى ، وإن كنتُ نبيًّا .

قال ابن إسحاق :

وقد بلغنى أن رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعمر فى هذا الحديث إنه عسَى أن يقوم مقامًا لا تذمُّه .

قال ابن هشام : وسأذكر حديثَ ذلك المقام فى موضعه إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق :

فلما قاولهم فيه مِكْرز وانتهى إلى رضاهم ، قالوا : هاتِ الذى لنا ، قال : اجعلوا رِجْلى مكان رجله ، وخلّوا سبيلَه حتى يبعث إليكم بفِدائه . فخلَّوْا سبيل سُهيل ، وحبَسوا مِكْرزا مكانَه عندهم ، فقال مِكْرز :

فَدَيتُ بأذوادٍ ثِمانٍ سِباَ فتىً[4] ... ينالُ الصميمَ غُرْمُها لا المواليا[5]

---

(١) ذو الشفر : السيف ؛ والشفر : حده .

(٢) الأعلم : المشقوق الشفة العليا . وأما المشقوق الشفة السفلى فهو الأفلح .

(٣) يدلع : يخرج .

(٤) ثمان ، قال أبو ذر : من رواه بكسر الثاء ، فهو جمع ثمين بمعنى غال . ومن رواه بفتحها فهو العدد المعروف .

(٥) فى م ، ر : « عرّها » والعر : الشر والأذى .

رهنتُ يدى والمالُ أيسرُ من يَدى … علىّ ولكنى خَشيت المَخازيا
وقلتُ سُهَيلٌ خيرُنا فاذهبُوا به … لأَبْنائنا حتى نُدِير الأمانيا

قال ابن هشام : و بعضُ أهل العلم بالشعر ينكر هذا لِمكْرَز .

أسر عمرو بن أبى سفيان وإطلاقه

قال ابن إسحاق : وحدّثنى عبدُ الله بن أبى بَكْر ، قال :

كان عمرو بن أبى سُفيان بن حَرْب ، وكان لبنت عُقبة بن أبى مُعَيط — قال ابن هشام : أم عمرو بن أبى سُفيان بنت أبى[1] عَمْرو ، وأختُ أبى مُعَيط ابن أبى عمرو — أسيرًا فى يدى رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم ، من أسرَى بَدْر .

قال ابن هشام : أسره علىُّ بن أبى طالب :

قال ابن إسحاق : حدّثنى عبد الله بن أبى بكر ، قال :

فقيل لأبى سفيان : افدِ عمْرًا ابنك ؛ قال : أَيُجْمع[2] على دَمِى ومالى ! قتَلوا حَنْظلة ، وأفدِى عَمْرًا ! دعوه فى أيْديهم يُمْسكوه ما بدا لهم .

قال : فبينما هو كذلك، مَحْبوس بالمدينة عند رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، إذ خرج سَعْد بن النُّعْمان بن أَكَّال، أخو بنى عمرو بن عَوف ، ثم أحدُ بنى مُعاوية، معتمرًا ومعه مُرَيَّة[3] له ، وكان شيخاً مسلماً، فى غَنَم له بالنَّقيع[4]، فخرج من هنالك معتمراً، ولا يَخْشى الذى صُنع به ، لم يظنّ أنه يُحبس بمكة ، إنما جاء معتمراً . وقد كان عَهِد قريشاً لا يَعْرِضون لأحدٍ جاء حاجًّا ، أو معتمراً إلا بخير ؛ فعدَا عليه أبو سُفيان بن حَرب بمكة فحبَسه بابنه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أرهطَ ابنِ أكَّال أجِيبوا دُعاءهُ … تعاقدتُم لا تُسْلِموا السَّيدَ الكَهْلا

---

(١) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « ابنة عمرو » . وهو تحريف .
(٢) فى م ، ر : « أيجتمع » .
(٣) مرية : تصغير (امرأة) .
(٤) كذا فى ا ، ط . والنقيع : موضع قرب المدينة . وفى م ، ر : « بالبقيع » وهو موضع داخل المدينة ، وفيه مقبرتها . والأول هو المراد هنا .

فإن بـــــنى عمرو لئامٌ أذلّةٌ ... لئن لم يَفُكّوا[1] عن أسِيرهم الـكَبْلاَ

فأجابه حسّان بن ثابت فقال :

لو كان سعدٌ يوم مكّة مُطْلَقاً ... لأ كْثَرَ فيكم قبلَ أن يُؤْسَر القَتْلاَ

بِعَضْب حُسام أو بِصَفْراءَ نَبْعَة ... تحِنّ إذا ما أُنبِضَتْ تَحْفِزِ النَّبْلاَ[2]

ومشى بنو عَمْرو بن عَوْف إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فأخبروه خبَره وسألوه أن يُعطِيهم عمرو بن أبى سُفيان فيَفُكّوا[3] به صاحِبَهم ، ففَعَل رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم . فبعثوا به إلى أبى سُفْيان، فخلّى سبيلَ سعد .

أسر أبى العاص ابن الربيع

قال ابن إسحاق :

وقد كان فى الأَسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العُزّى بن عبد شَمْس ، خَتَن رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وزوج ابنته زَينب .

قال ابن هشام : أسره خِراش[4] بن الصِّمّة ، أحد بنى حَرام .

قال ابن إسحاق :

سبب زواج أبى العاص من زينب

وكان أبو العاص من رجال مكّة المَعْدودين : مالاً ، وأمانةً ، وتجارةً ، وكان لهالةَ بنت خُوَيلد ، وكانت خديجةُ خالتَه . فسألت خديجةُ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم أن يزوّجه ، وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لا يُخالفها ، وذلك قبل أن يَنزل عليه الوحى ، فزوّجه ، وكانت تَعُدّه بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسولَه صلّى الله عليه وسلّم بنُبوّته آمنت به خديجةُ وبناتُه ، فصدّقنه ، وشَهِدْن أنّ ما جاء به الحق ، ودِنَّ بدِينه ، وثبت أبو العاص على شِرْكه .

سعى قريش فى تطليق بنات الرسول من أزواجهن

وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قد زوّج عُتْبَةَ بن أبى لهب رُقَيّة ،

---

(١) فى م ، ر : « يكفوا » .

(٢) العضب : السيف القاطع : والصفراء : القوس . والنبع : شجر تصنع منه القسى . وتحن ، أى يصوت وترها . وأنبضت ، أى مد وترها . والإنباض : أن يحرك وتر القوس ويمد . وتحفز النبل ، أى تقذف به وترميه .

(٣) فى م ، ر : « فيكفوا » .

(٤) وقيل : بل الذى أسر أبا العاص هو عبد الله بن جبير .

أو أمّ كُلثوم[١] . فلمّا بادَى قريشاً بأمر الله تعالى وبالعداوة ، قالوا : إنكم قد فرّغتم محمداً من همّه ، فرُدُّوا عليه بناتِه ، فاشغَلوه بهنّ . فمشَوْا إلى أبى العاص فقالوا له : فارِقْ صاحبتَك ونحن نزوّجك أى اُمرأة من قريش شِئْتَ ؛ قال : لا والله ، إنّى[٢] لا أفارق صاحبتى ، وما أحبّ أنّ لى بامرأتى اُمرأةً من قريش . وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يثنى عليه فى صِهْره خيراً ، فيما[٣] بلغنى . ثم مشَوْا إلى عُتْبة بن أبى لهب ، فقالوا له : طلّق بِنتَ محمد ونحن نُنْكحك أىّ اُمرأة من قريش شِئْتَ ؛ فقال : إن زوّجتمونى بنت أبان بن سَعيد بن العاص ، أو بنت سَعيد بن العاص فارقْتُها . فزوّجوه بنت سَعيد بن العاص وفارقها ، ولم يكن دَخل بها ؛ فأخرجها الله من يده كرامةً لها وهواناً له ، وخلَفَ عليها عثمانُ ابن عفّان بعده .

أبو العاص عند الرسول وبعث زينب فى فدائه

وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لا يُحِلّ بمكة ولا يحرِّم ، مغلوبًا على أمره ؛ وكان الإسلام قد فرّق بين زَيْنب بنت رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم حين أسْلمتْ وبين أبى العاص بن الربيع ، إلا أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم كان لا يَقْدِر أن يفرّق بينهما ، فأقامت معه على إسلامها وهو على شِرْكه ، حتى هاجر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أبو العاص بن الربيع ، فأُصيب فى الأسارَى يومَ بدر . فكان بالمدينة عند رسولِ صلّى الله عليه وسلّم .

قال ابن إسحاق : وحدّثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزُّبير ، عن أبيه عبّاد ، عن عائشة ، قالت :

---

(١) قال السهيلى : « كانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت عتبة بن أبى لهب ، وأم كلثوم تحت عتيبة ، فطلقاهما بعزم أبيهما عليهما وأمهما حين نزلت : « تبت يدا أبى لهب » . فأما عتيبة فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه ، فافترسه الأسد من بين أصحابه وهم نيام حوله ؛ وأما عتبة ومعتب ابنا أبى لهب فأسلما ، ولهما عقب » .

(٢) فى الأصول : « إذا » .

(٣) فى م ، ر : « فما » وهو تحريف .

لما بعث أهلُ مكة في فِداء أُسَرائهم ، بعثتْ زينبُ بنت رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم في فِداء أبي العاص بن الرّبيع بمالٍ ، وبعثت فيه بِقِلَادة لها كانت خديجةُ أَدْخلتها بها على أبي العاص حين بَنَى عليها ؛ قالت : فلمّا رآها رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم رقّ لها رقّةً شديدةً ، وقال : إن رأيتم أن تُطْلقوا لها أسيرَها ، وتردّوا عليها مالَها ، فافعلوا ؛ فقالوا : نعم ، يا رسولَ الله . فأطلقوه ، وردّوا عليها الذى لها .

خروج زينب إلى المدينة

تأهبها وإرسال الرسول رجلين ليصحباها

[قال][1] :

وكان رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم قد أخذ عليه ، أو وَعَد[2] رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ذلك ، أن يخلّي سبيلَ زينب إليه ، أو كان فيما شَرط عليه في إطلاقه ، ولم يَظْهَر ذلك منه ولا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيُعْلَمَ ما هو ، إلا أنه لمّا خرج أبو العاص إلى مكة وخُلّي سبيلُه، بعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم زيدَ بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانَه ، فقال : كُونا بِبَطْن يَأجَج[3] حتى تمرّ بكما زينبُ ، فتَصْحباها حتى تَأْتيانى بها . فخرجا مكانَهما ، وذلك بعد بَدْر بشهر أو شَيْعِه[4] فلمّا قَدِم أبو العاص مكةَ أمرها باللّحوق بأبيها ، فخرجت تجهّزُ .

هند تحاول تعرف أمر زينب

قال ابن إسحاق : فحدّثنى عبدُ الله بن أبي بكر قال : حُدِّثت عن زينب أنها قالت :

بينا أنا أتجهّز بمكة للّحوق بأبي لقيتنى هندُ بنت عُتبة ، فقالت : يا بنت محمد ، ألم يبلغنى أنك تُريدين اللحوقَ بأبيك ؟ قالت : فقلت : ما أردت ذلك ؛ فقالت : أى ابنة عمّى ، لا تفعلى ، إن كانت لك حاجةٌ بمتاع مِمّا يَرْفُق بك فى سفرك ، أو بمال تَتَبلّغين به إلى أبيك ، فإن عندى حاجتَك ، فلا تَضْطَنى[5] منّى ،

(١) زيادة عن ا .
(٢) فى م ، ر : « وأوعد » .
(٣) يأجج : موضع على ثمانية أميال من مكة . (٤) شيعه : قريب منه .
(٥) لاتضطنى : لاتستحيي . وأصله: الهمز ؛ يقال : اضطنأت المرأة ، إذا استحيت ، فخذف الهمزة تخفيفا . ويروى : « فلا تظطنى » (بالظاء المعجمة) وهو من ظننت، بمعنى اتهمت ، أى لا تتهمينى ولاتستريبى منى .

فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال. قالت : والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل، قالت : ولكنى خِفْتُها ، فأنكرتُ أن أكون أُريد ذلك ، وتجهّزت

ما أصاب زينب من قريش عند خروجها ومشورة أبي سفيان

فلما فرغتْ بنتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من جهازها قدّم لها حَمُوها كِنانةُ ابن الرَّبيع أخو زَوْجها ، بعيراً ، فرَكِبته، وأخذ قوسه وكِنانَته، ثم خرج بها نهاراً يقُود بها، وهى فى هَوْدج لها . وتحدّث بذلك رجالٌ من قريش، فخَرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طُوى ، فكان أولَ من سبقْ إليها هَبّار بن الأسود بن المطّلب ابن أسد بن عبد العُزّى ، والفِهْرِىّ[1] ؛ فروّعها هبّار بالرمح ، وهى فى هَوْدجها ، وكانت المرأةُ حاملاً – فيما يزعمون – فلما رِيعتْ طَرحتْ ذا بَطْنها[2] ، وبَرَكَ حموها كنانةُ ، ونثر كِنانَته ، ثم قال : والله لا يدنو منّى رَجُلٌ إلا وضعتُ فيه سهماً، فتَكَرْكر[3] الناسُ عنه . وأتى أبو سفيان فى جِلّة من قُريش، فقال : أيها الرجل ، كُفّ عنّا نَبْلك حتى نُكلّمك ، فكَفّ ؛ فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : إنك لم تُصِبْ ، خرجتَ بالمرأة على رءوس الناس علانيةً ، وقد عرفتَ مُصيبتنا ونَكْبتنا ، وما دخل علينا من محمد ، فيظنّ الناسُ إذا خرجتَ بابُنته إليه علانيةً على رءوس الناس من بين أظهُرنا، أنّ ذلك عن ذلّ أصابنا عن مُصيبتنا التى كانت، وأنّ ذلك منا ضَعْف ووَهْن . ولعمرى مالنا بحَبْسِها عن أبيها من حاجة ، وما لنا فى ذلك من ثُؤْرة[4] ، ولكن أرجع بالمرأةَ ، حتى إذا هدأت

---

(١) فى الأصول : « الفهرى » بدون واو . والتصويب عن الروض الأنف . قال السهيلى : « قال : وسبق إليها هبار بن الأسود والفهرى ، ولم يسم ابن إسحاق الفهرى ، وقال ابن هشام : هو نافع بن عبد قيس ، وفى غير السيرة أنه خالد بن عبد قيس . هكذا ذكره البزار فيما بلغنى » . وسيذكر ابن هشام اسمه بعد قليل .

(٢) وذكر عن غير ابن إسحاق أن هبارا نخس بها الراحلة فسقطت على صخرة وهى حامل، فهلك جنينها ، ولم تزل تهريق الدماء، حتى ماتت بالمدينة بعد إسلام بعلها أبى العاص . (راجع الاستيعاب والروض) .

(٣) تكركر الناس عنه : رجعوا وانصرفوا .

(٤) الثؤرة : طلب الثأر .

الأصوات ، وتحدّث الناسُ أن قد رددْناها ، فسُلَّها سرًّا وألْحِقها بأبيها ؛ قال : ففعل . فأقامت ليالى ، حتى إذا هدأت الأصواتُ خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه ، فقدِما بها على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم .

شعر لأبى خيثمة فيما حدث لزينب

قال ابن إسحاق

فقال عبدُ الله بن رَواحة ، أو أبو خَيْثمة ، أخو بَنى سالم بن عَوْف ، فى الذى كان من أمر زينب ـ قال ابن هشام : هى لأبى خَيثمة ـ :

أتانى الذى لا يَقْدُر الناسُ قَدْرَه ... لزينبَ فيهم من عُقوق ومَأْثَمِ
وإخْـــراجُها لم يُخْزَ فيها محمد ... على مَأْقِط وبيننا عِطْر مَنْشَمَ [1]
وأمْسَى أبو سُفيان من حِلف ضَمْضَم ... ومِنْ حَرْبنا فى رَغْم أنفٍ ومَنْدم
قَرَنَّا أبنه عَمْرًا و مــولَى يمينِه ... بذى حَلَقٍ جَلْدِ الصَّلاصل مُحْكَم [2]
فأقسمتُ لا تَنْفكّ منّا كتائبٌ ... سَراةُ خَميسٍ فى [3] لُهَام مُسَوَّم [4]
نزوع قريشَ الـكفر حـتى نَعُلَّها [5] ... بخاطمـــةٍ فوق الأنوف بِمِيسَم [6]

---

(١) المأقط : معترك الحرب . وعطر منشم : كناية عن شدة الحرب ؛ وهو مثل ، وأصله فيما زعموا ، أن منشم كانت امرأة من خزاعة تبيع العطر والطيب ، فيشترى منها للموتى ، حتى تشاءموا بها لذلك .

وقيل : إن قوما تحالفوا على الموت فغمسوا أيديهم فى طيب منشم المذكورة تأكيدا للحلف ، فضرب طيبها مثلا فى شدة الحرب .

وقيل : منشم امرأة من غدانة ، وهو بطن من تميم ، ثم من بنى يربوع بن حنظلة ، وأن هذه المرأة هى صاحبة يسار ، الذى يقال له : يسار الكواعب ، وأنه كان عبدا لها ، وأنه راودها عن نفسها ، فقالت له : أمهلنى حتى أشمك طيب الجزائر ، فلما أمكنها من أنفه أتت عليه بالموسى ، حتى أوعبته جدعا ، فقيل فى المثل : لاقى الذى لاقى يسار الكواعب ؛ فقيل : عطر منشم . (راجع الأمثال ، وفرائد اللآل ، والروض) .

(٢) بذى حلق ، يعنى الغل . والصلاصل : جمع صلصلة ، وهى صوت الحديد .

(٣) فى م ، ر : « من » .

(٤) الكتائب : العساكر . والسراة : السادة . والخميس : الجيش : واللهام : الكثير . والمسوم : المعلم ، من السمة ، وهى العلامة .

(٥) كذا فى ا . وزوع قريش الكفر : نسوقهم كما نساق الإبل . وفى سائر الأصول : « نزوع » .

(٦) نعلها ، أى نستذلهم ، ونعيد عليهم الكرة . وبخاطمة ، أى بما نخطمهم به . يقال خطمه بالخطام ، أى جعله على أنفه ، يريد القهر والغلبة . والميسم : الحديدة التى توسم بها الإبل .

تُنَزّلهم أكناف نجد ونَخْلة وإنْ يُتهِموا بالخيل والرَّجْل نُتْهِمِ(١)
يدَ الدَّهْر حتى لا يُعوَّجَ سِرْبُنا(٢) ونُلْحِقهم آثار عادٍ وجُرْهُمِ(٣)
ويَنْدَم قومٌ لم يُطيعوا محمداً على أمرهم وأىّ حين تَنَدُّمِ
فأَبْلِـغْ أبا سفيان إمّا لَقِيتَه لئن أنت لم تُخْلِصْ سجوداً وتُسْلِمِ
فأبشر بِخزْى فى الحياة مُعجَّل وسِرْبال قارٍ خالداً فى جهنّمِ(٤)

قال ابن هشام: ويروى: وسربال نار.

قال ابن إسحاق:

الخلاف بين ابن إسحاق وابن هشام فى مولى يمين أبى سفيان

ومولى يمين أبى سفيان، الذى يعنى: عامر بن الحضرمىّ: كان فى الاسارى، وكان حِلْف الحَضْرمىّ إلى حَرْب بن أُمية.

قال ابن هشام: مولى يمين أبى سفيان، الذى يعنى: عقبة بن عبد الحارث ابن الحَضْرمى، فأما عامر بن الحضرمى فقُتِل يوم بدر.

شعر هند وكنانة فى خروج زينب

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتْهم هندُ بنت عتبة، فقالت لهم:
أفى السِّلْم أَعْيارٌ جَفاءً وغلْظةً وفى الحَرْب أشباهُ النِّساء العَوارِكِ(٥)

وقال كِنانةُ بن الرَّبيع فى أمر زَيْنب، حين دَفعها إلى الرجُلَيْن(٦):

عَجِبْتُ لهبّار وأَوْباش قَوْمـه يُريدون إخْفارى ببنت محمَّدِ(٧)
ولستُ أُبالى ما حَيِيتُ عَدِيدَهم وما استجمعتْ قَبْضًا يدِى بالمُهنَّدِ(٨)

---

(١) الأكناف: النواحى. ونجد: يريد به ما ارتفع من أرض الحجاز. ونخلة: موضع قريب من مكة: وأتهم: إذا أتى تهامة، وهى ما انخفض من الأرض.

(٢) كذا فى ا، ط. ويد الدهر، أى أبد الدهر. وفى سائر الأصول: «بدا الدهر». وهو تحريف.

(٣) السرب (بالكسر): الطريق. (وبالفتح): المال الذى يرعى. وعاد وجرهم: أمتان قديمتان.

(٤) القار: الزفت.

(٥) السلم (بفتح السين وكسرها): الصلح. والأعيار: جمع عير، وهو الحمار. والنساء العوارك: الحيض؛ يقال: عركت المرأة، إذا حاضت.

(٦) يريد «بالرجلين»: زيد بن حارثة والأنصارى الذى كان معه.

(٧) أوباش القوم: ضعفاؤهم الذين يلصقون بهم ويتبعونهم. وإخفارى، أى نقض عهدى.

(٨) كذا فى ا، ط. والعديد: الكثرة والجماعة. وفى سائر الأصول: «فديدهم». والفديد: الصراخ.

الرسول يحل دم هبار

- قال ابن إسحاق : حدّثنى يزيد بن أبى حَبِيب ، عن بُكَير بن عبد الله ابن الأشجّ ، عن سُليمان بن يَسار ، عن أبى إسحاق الدَّوْسى ، عن أبى هُرَيرة قال : بعث رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم سَرِيَّةً أنا فيها ، فقال لنا : إن ظَفِرتم بهبّار بن الأَسْود ، أو الرجل [الآخر][1] الذى سبق معه إلى زينب - قال ابن هشام : وقد سمى ابن إسحاق الرجل فى حديثه [وقال : هو نافع بن عبد قيس][1] - فحرِّقوهما بالنار . قال : فلمّا كان الغدُ بعث إلينا فقال : إنى كنتُ أمَرْتكم بتَحْريق هذين الرجلَيْن إن أخَذْتموهما ، ثم رأيتُ أنه لا ينبغى لأحد أن يعذِّب بالنار إلا الله ، فإن ظفَرْتم بهما فاقتلوهما .

إسلام أبى العاص بن الربيع

استيلاء المسلمين على تجارة معه وإجارة زينب له

قال ابن إسحاق :

وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زَيْنب عند رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم بالمدينة ، حين فرّق بينهما الإسلام ، حتى إذا كان قُبيل الفتح ، خَرج أبو العاص تاجراً إلى الشأم ، وكان رجلا مأمونا ، بمال له وأموال لرجال من قريش ، أبْضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقْبل قافلاً ، لقيَتْه سريّة لرسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فأصابُوا ما معه ، وأعْجزهم هاربًا ، فلما قَدِمَتْ السَّرية بما أصابوا من ماله ، أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخَل على زَيْنب بنت رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فاستجار بها ، فأجارتْه ، وجاء فى طَلَب ماله ، فلما خرج رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم إلى الصُبح - كما حدّثنى يزيد بن رُومان - فكبّر وكبّر الناس معه ، صرختْ زينب من صُفّة[2] النساء : أيها الناس ، إنى قد أجرتُ أبا العاص بن الرّبيع .

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) الصفة : السقيفة .

قال . فلما سلّم رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من الصلاة أقبل على الناس ، فقال: أيها الناس ، هل سَمِعتم ما سمعتُ ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذى نفسُ محمد بيده ما علمتُ بشىء من ذلك حتى سمعتُ ما سمعتم ، إنه يُجير على المُسلمين أدْناهم ثم انصرف رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، فدخل على ابنته ، فقال : أى بُنية ، أكْرمى مثواه ، ولا يَخْلُصنّ إليك ، فإنك لا تَحلّين له .

المسلمون يردون عليه ماله ثم يسلم

قال ابن إسحاق وحدّثنى عبدُ الله بن أبى بكر :

أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بعث إلى السّريّة الذين أصابوا مال أبى العاص ، فقال لهم : إن هذا الرجل منّا حيثُ قد علمْتم ، وقد أصبتم له مالاً، فإن تُحْسِنوا وتردّوا عليه الذى له ، فإنّا نحب ذلك ، وإن أبيتم فهو فَىْء الله الذى أفاء عليكم ، فأنتم أحقّ به ؛ فقالوا : يا رسول الله ، بل نردّه عليه فردّوه عليه ، حتى إن الرجل ليأتى بالدّلْو ويأتى الرجل بالشّنّة[1] وبالإداوة[2] ، حتى إن أحدهم ليأتى بالشِّظاظ[3] ، حتى ردّوا عليه مالَه بأسْره ، لا يفقد منه شيئاً . ثم احتمل إلى مكة، فأدّى إلى كل ذى مال من قُريش ماله ، ومن كان أبْضعَ معه، ثم قال : يا معشر قُريش ، هل بَقى لأحدٍ منكم عندى مال لم يأْخذه ؛ قالوا : لا . فجزاك الله خيراً ! فقد وجَدْناك وفيًّا كريماً ؛ قال : فأنا أشهد أن لا إله الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، والله ما مَنعنى من الإسلام عنده إلا تخوّف أن تظنّوا أنى إنما أردت أن آكل أموالكم ، فلما أدّاها الله إليكم وفرغتُ منها أسْلمتُ . ثم خرج حتى قَدِم على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم .

زوجته ترد إليه

قال ابن إسحاق: وحدّثنى داود بن الحُصَين عن عِكْرمة عن ابن عباس، قال:

---

(١) الشنة : السقاء البالى .

(٢) الإداوة : إناء صغير من جلد .

(٣) الشظاظ : خشبة عقفاء تدخل فى عروتى الجوالق ، والجمع : أشظة .

ردّ عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم زينبَ على النّكاح الأول لم يُحْدِث شيئاً[1] [بعد ستّ سنين][2] .

مثل من أمانة أبي العاص

قال ابن هشام : وحدّثنى أبو عُبيدة :

أنّ أبا العاص بن الرّبيع لمّا قَدِم من الشام ومعه أموالُ المُشركين ، قِيل له : هل لك أن تُسْلِم وتأخذ هذه الأموالَ ، فإنها أموالُ المُشركين ؟ فقال أبو العاص : بئس ما أبدأُ به إسلامى أنْ أخُون أمانتى .

قال ابن هشام : وحدّثنى عبدُ الوارث بن سَعيد التَّنُّورى ، عن داود بن أبى هِنْد ، عن عامر الشَّعْبى ، بنحو من حديث أبى عُبيدة عن أبى العاص .

الذين أطلقوا من غير فداء

قال ابن إسحاق :

فكان ممن سُمّى لنا من الأَسارى ممّن مُنّ عليه بغير فِداء ، من بَنى عَبْد شَمْس بن عبد مناف : أبو العاص بن الرّبيع بن عبد العزَّى بن عبد شَمْس ، مَنّ عليه رسولُ الله صلّ الله عليه وسلّم بعد أن بَعثت زينبُ بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بفدائه . ومن بنى مَخْزوم [بن يقظة][2] : المُطّلب بن حَنْطَب ابن الحارث بن عُبيدة بن عُمر بن مَخْزوم ، كان لبعض بنى الحارث بن الخَزْرج ، فتُرِك فى أيديهم حتى خلّوا سبيله . فلَحِق بقومه .

قال ابن هشام :

أسره خالد بن زيد ، أبو أيّوب [الأنصارى][3] ، أخو بنى النجّار .

---

(١) قال السهيلى : « ويعارض هذا الحديث مارواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم : ردها عليه بنكاح جديد . وهذا الحديث هو الذى عليه العمل ، وإن كان حديث داود بن الحصين أصح إسنادا عند أهل الحديث . ولكن لم يقل به أحد من الفقهاء فيما علمت ، لأن الإسلام قد كان فرق بينهما . قال الله تعالى : « لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن » . ومن جمع بين الحديثين قال فى حديث ابن عباس : معنى ردها عليه على النكاح الأول ، أى على مثل النكاح الأول فى الصداق والحباء ، لم يحدث على ذلك من شرط ولا غيره » .

(٢) هذه العبارة ساقطة فى ا .

(٣) زيادة عن ا .

قال ابن إسحاق :

وصَيْفِىُّ بن أبى رِفاعة بن عابد[1] بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم ، تُرِكَ فى أيدى أصحابه ، فلمّا لم يَأْتِ أحدٌ فى فدائه أخذُوا عليه ليبعثَنّ إليهم بفِدائه ، فخلّوا سبيلَه ، فلم يَفِ لهم بشىء ؛ فقال حسّان بنُ ثابت فى ذلك :

وما كان صَيْفِىٌّ ليُوفِىَ ذمّةً[2] قفَا ثَعْلبٍ أَعْيا ببَعضِ المَوارِدِ

قال ابن هشام : وهذا البيت فى أبيات له .

قال ابن إسحاق :

وأبو عَزّة ، عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أُهَيْب بن حُذَافة بن جُمَح ، كان محتاجًا ذا بنات ، فكلّم رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : يا رسولَ الله ، لقد عرفتَ مالىَ من مالٍ ، وإنى لذو حاجة ، وذو عِيال ، فامنُن علىّ ؛ فمنّ عليه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأخذَ عليه ألاّ يُظاهر[3] عليه أحداً . فقال أبو عَزّة : فى ذلك يمدح رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ويذكر فضلَه فى قومه :

مَنْ مُبْلغٌ عنّى الرسولَ محمداً بأنك حقٌّ والمَليك حَميدُ
وأنت امرؤٌ تَدْعو إلى الحقّ والهُدى عليك من الله العظيم شَهيدُ
وأنت امرؤ بُوِّئْتَ فينا مَباءةً لها درجاتٌ سَهْلة وصُعود[4]
فإنك مَنْ حارَبْتَه لمُحارَبٌ شَقِىٌّ ومن سالَمْتَه لسَعيد

(1) فى الأصول : « عائذ » . والتصويب عن شرح السيرة لأبى ذر . قال أبو ذر : « قال الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطنى عنه : كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد ، يعنى بالباء والدال المهملة ؛ وكل من كان من ولد عمران بن مخزوم فهو عائذ ، يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة » .

(2) كذا فى ديوان حسان طبع أوربا : « ذمة » وفى الأصل : « أمانة » .

(3) المظاهرة : المعاونة .

(4) بوئت فينا مباءة ، أى نزلت فينا منزلة .

ولكنْ إذا ذُكِّرْتُ بدرًا وأهلَه   تأوَّبَ مابى حَسْرةٌ وقعودُ[1]

ثمن الفداء

قال ابن هشام:

كان فداءُ المُشركين يومئذ أربعةَ آلاف درهم للرجل، إلى ألف درهم، إلا من لا شىء له، فمنّ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم عليه.

إسلام عمير بن وهب

صفوان يحرضه على قتل الرسول

قال ابن إسحاق: وحدّثنى محمد بنُ جَعْفر بن الزُّبير عن عُروة بن الزُّبير قال: جلس عُمير بن وهب الجُمحى مع صَفْوان بن أُمية بعد مُصاب أهل بدر من قُريش فى الحِجْر بيَسير، وكان عُمير بن وَهْب شيطانًا من شياطين قُريش، وممّن كان يُؤذى رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابَه، ويَلْقَون منه عَناء وهو بمكة، وكان ابنهُ وَهْب بن عُمير فى أسارى بدر.

قال ابن هشام: أسره رفاعةُ بن رافع أحد بنى زُرَيق.

قال ابن إسحاق: حدّثنى محمد بن جَعْفر بن الزُّبير، عن عُرْوة بن الزُّبير قال: فذكر أصحابَ القَلِيب ومُصابهم، فقال صفوان: والله إنْ فى العيش بعدهم خيرٌ؛ قال له عُمير: صدقت والله، أمَا والله لولا دَيْنٌ علىّ ليس له عندى قضاء، وعيالٌ أخشى عليهم الضَّيعةَ بعدى، لركبتُ إلى محمد حتى أقتلَه، فإنّ لى قبلهم علّةً: ابنِى أسيرٌ فى أيديهم؛ قال: فاغتنمَها صفوان وقال: علىّ دينُك، أنا أَقْضيه عنك، وعيالُك مع عيالى أُواسيهم ما بقُوا، لا يَسَعنى شىءٌ ويعجز عنهم؛ فقال له عُمير: فاكتُم شأنى وشأنك؛ قال: أَفْعل.

رؤية عمر له وإخباره الرسول بأمره

قال: ثم أمر عُميرٌ بسَيْفه، فشُحِذ له وسُمَّ، ثم انطلق حتى قدِم المدينَة؛

---

(١) تأوب: رجع.

فبينا عمرُ بن الخطّاب فى نفر من المُسلمين يتحدّثون عن يوم بدر ، ويذكرون ما أكْرمهم الله به، وما أراهم من عدوّهم ، إذ نظر عمرُ إلى عُمَير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشّحاً السيف ، فقال : هذا الكلب عدوّ الله عُمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشرّ، وهو الذى حرّش[1] بيننا ، وحَزَرنا[2] للقوم يوم بَدْر .

ثم دخل عمرُ على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فقال : يا نبىّ الله ، هذا عدوُّ الله عُمير بن وهب قد جاء متوشّحا سيفَه ؛ قال : فأَدْخله علىّ ، قال : فأقبل عُمر حتى أخذ بحِمالَة سيفه فى عُنقه فلبّبه بها ، وقال لرجال ممّن كانوا معه من الأنصار : ادخُلوا على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم فاجلسوا عنده ، واحذروا عليه من هذا الخَبيث ، فإنه غيرُ مأمون ؛ ثم دخل به على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم.

الرسول يحدثه بما بيته هو وصفوان فيسلم

فلما رآه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وعمرُ آخذٌ بحمالة سَيْفه فى عُنقه قال : أرْسله يا عمر ، أدْنُ يا عُمير ؛ فدنا ثم قال : أَنْعِمُوا صباحًا ، وكانت تحية أهل الجاهليّة بينهم ؛ فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : قد أكْرمنا الله بتحيّة خير من تحيّتك يا عُمير ، بالسّلام : تحيّة أهل الجنّة ؛ فقال : أما والله يا محمّد إنْ كنتُ بها لحديث عهد ؛ قال : فما جاء بك يا عُمير ؟ قال : جئتُ لهذا الأسير الذى فى أيْديكم فأَحْسِنوا فيه ؛ قال : فما بالُ السيف فى عُنقك ؟ قال : قبّحها الله من سُيوف ! وهل أغْنت عنا شيئاً ! قال : اصْدُقنى ، ما الذى جئتَ له ؟ قال : ما جئتُ إلا لذلك ؛ قال : بل قعدتَ أنت وصفوانُ بن أمية فى الحِجْر ، فذكرتما أصحابَ القَليب من قُريش ، ثم قلت : لولا دَيْنٌ علىّ وعيالٌ عندى لخرجتُ حتى أقتل محمداً ، فتحمّل لك صفوان بدَيْنك وعيالك ، على أن تقتلنى له ، والله حائلٌ بينك و بين ذلك ؛ قال عُمير : أشهد أنك رسولُ الله ، قد كنّا يا رسولَ الله نكذّبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما

(١) حرش : أفسد .

(٢) الحزر : تقدير العدد تخمينا .

يَنزل عليك من الوحى ، وهذا أمرٌ لم يحضُره إلا أنا وصَفْوان ، فوالله إنى لا أعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحمدُ لله الذى هدانى للإسلام ، وساقنى هذا المَساق ، ثم شَهِد شهادة الحق . فقال رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم : فقِّهوا أخاكم فى دينه . وأَقْرِئوه القرآن ، وأَطْلقوا له أسيرَه ، ففعلوا .

رجوعه إلى مكة يدعو للإسلام

ثم قال : يا رسول الله ، إنى كنت جاهداً على إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل ، وأنا أحب أنْ تأذن لى ، فأَقْدَم مكة ، فأدعوهم إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وإلى الإسلام ، لعلّ الله يهديهم ، وإلا آذيتُهم فى دينهم كما كنت أُوذِى أصحابك فى دينهم ؟ قال : فأذن له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم، فلَحِق بمكة . وكان صفوانُ بن أُمية حين خرج عُمير بن وهب ، يقول : أَبْشروا بوَقْعة تأتيكم الآنَ فى أيام ، تُنْسيكم وقعة بدر ، وكان صفوانُ يسأل عنه الرُّكْبان، حتى قَدِم راكبٌ فأخبره عن إسلامه، فحلَفَ أن لا يكلّمه أبدا ، ولا يَنْفعه بنفع أبداً .

قال ابن إسحاق :

فلما قَدِم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ، ويُؤْذِى مَنْ خالفه أذًى شديدا ، فأسلم على يديه ناسٌ كثير .

هو أو ابن هشام الذى رأى إبليس. وما نزل فيه

قال ابن إسحاق :

وعُمير بنَ وَهْب ، أو الحارث بن هشام ، قد ذُكر لى أحدها ، الذى رأى إبليسَ حين نَكَصَ على عَقِبيه يوم بدر ، فقال : أينَ ، أىْ سُراق ؟ ومثَلَ[1] عدوّ الله فذهب ، فأنزل الله تعالى فيه . « وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقالَ

---

(١) مثل ، أى لطئ بالأرض واختفى ، وهو من الأضداد ، يكون الماثل : القائم ؛ ويكون الماثل (أيضا) : اللاطئ بالأرض .

لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جارٌ لَكُمْ » . فذكر استدراج إبليس إياهم، وتَشَبُّهه بسُراقة بن مالك بن جُعْشم لهم، حين ذكروا ما بينهم و بين بَنى بَكْر بن عبد مَناة بن كنانة فى الحرب التى كانت بينهم. يقول الله تعالى: « فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ » ونظر عدوّ الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أيّد الله بهم رسوله صلّى الله عليه وسلّم والمؤمنين على عدوّهم « نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَالاَ تَرَوْنَ ». وصدق عدو الله، رأى مالم يَرَوْا وَقالَ: « إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ » . فذُكِر لى أنهم كانوا يَرَوْنه فى كل منزل فى صُورة سُراقة لا يُنكرونه، حتى إذا كان يوم بدر، والتقى الجمعان نكص على عقبيه، فأوْردهم ثم أسْلمهم.

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام:

نكص: رجع. قال أوْس بن حَجَر، أحد بنى أُسَيْد بن عَمْرو بن تميم:

نَكَصتُمْ على أعقابكم يومَ[1] جِئْتُمُ ... تُزَجُّون أنفالَ الخَمِيس العَرَمْرَم[2]

وهذا البيت فى قصيدة له:

شعر لحسان فى الفخر بقومه وما كان من تغرير ابليس بقريش

قال ابن إسحاق:

وقال حسّان بن ثابت:

قَوْمى الذين همُ آوَوْا نبيَّهمُ ... وصدّقوه وأهلُ الأرض كُفّار

إلا خصائصَ أقوامٍ همُ سَلَفٌ ... للصالحين مع الأنصار أنْصار

مُسْتبشرين بقَسْمِ الله قولُهم ... لمّا أتاهُمْ كريمُ الأَصل مُختار:[3]

أهلاً وسهلاً ففى أَمْنٍ وفى سَعَة ... نِعْمَ النبىُّ ونِعْمَ القِسْمُ والجار

---

(١) فى ا: « ثم ».

(٢) تزجون: تسوقون سوقا رفيقا، وفعله: زجى يزجى (بالتضعيف). والخميس: الجيش. والعرمرم: الكثير المجتمع.

(٣) القسم (بالكسر): الحظ والنصيب.

فأنزلوه بدَارٍ لا يُخاف بها | من كان جارَهم دارًا هى الدار
وقاسمُوه بها الأموال إذ قدموا | مهاجرِين وقسْمُ الجاحدِ النار
سِرْنا وسارُوا إلى بَدْر لحَيْنهم | لو يعلمونَ يَقين العِلم ما ساروا
دلّاهمُ بغُرور ثم أسْلمهم | إنّ الخَبيث لمن والاه غرّار
وقال إنى لكم جارٌ فأوْرَدَهم | شرَّ المَوارد فيه الخِزْى والعار
ثم التقينا فولَّوْا عن سَراتِهم | مِنَ مُنْجدين ومنهم فِرْقة غارُوا[1]

قال ابن هشام :

أنشدنى قوله : « لما أتاهم كريم الأصل مختار » أبو زيد الأنصارى .

المطعمون من قريش

قال ابن إسحاق :

من بنى هاشم — وكان المُطْعمون[2] من قُريش ، ثم من بَنى هاشم بن عبد مناف العبّاس ابن عبد المُطلب بن هاشم .

ومن بنى عَبْد شَمس بن عبد مناف : عُتْبة بن رَبيعة بن عَبْد شَمس .

من بنى نوفل — ومن بنى نَوْفل بن عبد مناف : الحارث بن عامر[3] بن نوفل ، وطُعَيمة ابن عَدِىّ بن نوفل ، يعتقبان ذلك .

من بنى أسد — ومن بنى أَسَد بن عبد العزّى : أبا البَخْتَرىّ بن هشام بن الحارث بن أسَد . وحَكِيم بن حزام بن خُوَيلد بن أسد : يعْتقبان ذلك .

من بنى عبد الدار — ومن بنى عبد الدّار بن قُصىّ : النَّضْر بن الحارث بن كَلَدة بن عَلْقمة بن عبد مناف بن عبد الدار .

---

(١) سراة القوم : خيارهم. وغاروا : قصدوا الغور ، وهو ما انخفض من الأرض ، يريد : تشتتوا .

(٢) المطعمون : من كانوا يطعمون الحاج فى كل موسم يعدون لهم طعاما وينحرون لهم إبلا فيطعمونهم ذلك فى الجاهلية .

(٣) فى م ، ر : « عمرو » . وهو تحريف .

نسب النضر

قال ابن هشام:

ويقال: النضر بنُ الحارث بنِ عَلْقمة بن كَلَدة بن عبد مناف بن عبد الدار.

من بنى مخزوم

قال ابن إسحاق:

ومن بنى مَخْزوم بن يَقَظة: أبا[1] جهل بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله ابن عمر بنَ مَخْزوم.

من بنى سهم

ومن بنى جُمَح: أُميةَ بنَ خَلف بنِ وهب بن حُذافة بن جُمح.

ومن بنى سَهْم بن عمرو: نُبَيهاً ومُنَبّهاً أبنى الحجّاج بن عامر بن حُذيفة ابن سَعد بن سَهْم، يَعْتقبان ذلك.

من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لؤىّ: سُهيلَ بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر[2].

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال ابن هشام: وحدّثنى بعضُ أهل العلم:

أنه كان مع المُسلمين يوم بدر من الخَيْل، فرَس مَرْثَد بن أبى مَرْثد الغَنوىّ، وكان يقال له: السَّبَل[3]؛ وفرس المِقْداد بن عمرو البَهْرانى، وكان يقال له: بَعْزَجة، ويقال: سَبْحة؛ وفرس الزُّبير بن العوّام، وكان يقال له: اليَعْسوب.

خيل المشركين

قال ابن هشام: ومع المشركين مئة فرس[4].

---

(١) ق م، ر: «أبو» وهو تحريف.

(٢) إلى هنا ينتهى الجزء التاسع من سيرة ابن هشام.

(٣) فى الأصول: «السيل» بالياء المثناة التحتية، وهو تحريف. (راجع شرح السيرة لأبى ذر والقاموس وشرحه).

(٤) هذه العبارة ساقطة فى ا. وقد زادت ط عليها: «فيما ذكر لى عمر مولى غفرة».

نزول سورة الأنفال

ما نزل فى تقسيم الأنفال

قال ابن إسحاق[١] :

فلما انقضى أمرُ بدر ، أنزل الله عزّ وجل فيه من القرآن الأنفال بأسرها ، فكان مما نزَل منها فى اختلافهم فى النَّفل حين اُختلفوا فيه : « يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفالُ لِلهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ » . فكان عُبادة بن الصّامت ـ فيما بلغنى ـ إذا سُئل عن الأنفال، قال : فينا معشرَ أهل[٢] بدر نزَلت ، حين اختلفنا فى النَّفل يوم بدر ، فانتزعه الله من أيْدينا حين ساءت فيه أخلاقُنا ؛ فردّه على رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقسّمه بيننا عن بَواء ـ يقول : على السواء ـ وكان فى ذلك تقوى الله وطاعتُه ، وطاعةُ رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وصلاحُ ذات البَين .

ما نزل فى خروج القوم مع الرسول لملاقاة قريش

ثم ذكر القومَ ومسيرَهم مع رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم حين عرف القومُ أنّ قريشاً قد ساروا إليهم ، وإنما خرجوا يُريدون العِير طمعاً فى الغَنيمة ، فقال : « كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ . يُجَادِلُونَكَ فِى الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ » أى كراهية للقاء القوم[٣] ، وإنكارًا لمَسير قريش ، حين ذُكروا لهم « وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ » أى الغنيمة دون الحرب « وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ » أى بالوَقعة التى أَوْقع بصَناديد قريش وقادتهم يومَ بدر « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ » أى لدعائهم حين نظروا إلى

---

(١) فى م ، ر : « قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن إسحاق المطلبى ، قال » .

(٢) فى ا ، ط : « أصحاب » .

(٣) فى ا : « العدو » .

كَثْرَةِ عدوّهم ، وقلّة عددهم « فَاسْتَجَابَ لَكُمْ » بدعاء رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ودعائكم « أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ . إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ » أى أنزلت عليكم الأمنة حين نمتم لا تخافون « وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً » للمطر الذى أصابهم تلك الليلة ، فحبس المشركين أن يَسْبقوا إلى الماء ، وخلّى سبيل المُسلمين إليه « لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ » أى ليذهب عنكم شكّ الشيطان، لتخويفه إياهم عدوّهم ، واستجلاد[1] الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذى سَبقوا إليه عدوّهم .

ما نزل فى تبشير المسلمين بالمساعدة والنصر ، وتحريضهم

ثم قال تعالى : « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا » . أى آزِروا[2] الذين آمنوا « سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ . ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » ثم قال: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ » . أى تحريضاً لهم على عدوّهم لئلاّ ينكلوا عنهم إذا لقوهم ، وقد وعدهم الله فيهم ما وعدهم .

ما نزل فى رمى الرسول للمشركين بالحصباء

ثم قال تعالى فى رَمْى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم إياهم بالحَصْباء من يده ، حين رماهم : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ » أى لم يكن ذلك برميتك ، لولا الذى جعل الله فيها من نصْرك ، وما ألقى فى صدور عدوّك منها حين هزمهم الله « وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا » أى ليُعرّف المؤمنين

---

(١) استجلاد الأرض : شدتها .

(٢) فى ا ، ط : « وازروا » وهما بمعنى .

من نعمته عليهم فى إظهارهم على عدوّهم، وقلّة عددهم، ليعرفوا بذلك حقه، ويشكروا بذلك نعمته.

ما نزل فى الاستفتاح

ثم قال: «إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ» أى لقول أبى جهل: اللهمّ أقطعُنا للرحم، وآتانا بما لا يُعْرف، فأحِنْه الغداة. والاستفتاح: الإنصاف فى الدعاء.

يقول الله جل ثناؤه: «وَإِنْ تَنْتَهُوا»، أى لقريش «فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ»، أى بمثل الوَقْعة التى أصبناكم بها يوم بدر: «وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» أى أن عددَكم وكثرتكم فى أنفسكم لن تُغْنى عنكم شيئاً، وإنى مع المؤمنين، أنصرُهم على من خالفهم.

ما نزل فى حض المسلمين على طاعة الرسول

ثم قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ». أى لا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله، وتزعُمون أنكم منه: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ»، أى كالمنافقين الذين يُظهِرون له الطاعة، ويُسِرّون له المعصية «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» أى المنافقون الذين نهيتُكم أن تكونوا مثلهم، بُكْمٌ عن الخير، صُمٌّ عن الحق، لا يعقلون، لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النِّقمة والتَّباعَة[1] «وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ»، أى لأنفذ لهم قولهم الذى قالوا بألسنتهم، ولكنّ القلوب خالفت ذلك منهم، ولو خرجوا معكم «لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ»، ما وفوا لكم بشىء مما خرجوا عليه. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» أى للحرب التى أعزّكم الله بها بعد الذل، وقوّاكم بها بعد الضعف، ومنَعكم بها من عدوّكم بعد القهر منهم لكم. «وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ

(1) التباعة: التبعة.

فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » أى لا تُظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ، ثم تُخالفوه فى السرّ إلى غيره ، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتكم ، وخيانةٌ لأنفسكم .

• « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » أى فصلا بين الحق والباطل ، يُظهر الله به حقّكم ، ويُطفىء به باطلَ من خالفكم .

ما نزل فى ذكر نعمة الله على الرسول

ثم ذكر رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم بنعمته عليه ، حين مَكر به القومُ . « لِيَقْتُلُوهُ أَوْ يُثْبِتُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ » أى فمكرتُ بهم بكيدى المتين حتى خلّصتك منهم .

ما نزل فى غرة قريش واستفتاحهم

ثم ذكر غِرّة قُريش واستفتاحهم على أنفسهم ، إذ قالوا : « اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ » أى ما جاء به محمد « فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ » كما أمطرتها على قوم لوط « أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » أى بعض ما عذّبت به الأمم قبلنا ، وكانوا يقولون : إنّ الله لا يعذّبنا ونحن نستغفره ، ولم يعذّب أمةً ونبيّها معها حتى يُخرجَه عنها . وذلك من قولهم ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بين أظهرهم ، فقال تعالى لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم ، يذكر جهالتهم وغرّتهم واستفتاحهم على أنفسهم ، حين نعَى عليهم سُوء أعمالهم : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » أى لقولهم : إنا نستغفر ومحمدٌ بين أظهرنا ، ثم قال : « وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ » . وإن كنتَ بين أظهرهم ، وإن كانوا يستغفرون كما يقولون « وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » أى من آمن بالله وعَبَده ، أى أنت ومن اتبعك ، « وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ » الذين يُحرّمون حُرمته ، ويُقيمون

الصلاة عنده ، أى أنت ومن آمن بك « وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ » التى يزعمون أنه يُدْفَع بها عنهم « إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً » .

قال ابن هشام :

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

المكاء : الصفير . والتصدية : التصفيق . قال عَنْترة بن عمرو [بن شدّاد][1] العَبْسى :

ولُرُبَّ قِرْنٍ قد تركتُ مُجَدَّلاً   تَمْكُو فريصتُه كشِدْقِ الأَعْلَمِ[2]

يعنى : صوتَ خروج الدم من الطعنة ، كأنه الصفير . وهذا البيت فى قصيدة له . وقال الطِّرِمّاح بن حَكيم الطائى :

لها كلّما رِيعتْ صَداةٌ وَرَكْدةٌ   بمُصْدان أعلَى ابنَى شمَام البوائنِ[3]

وهذا البيت فى قصيدة له . يعنى الأُرْوِيّة يقول : إذا فزعت قرعت بيدها الصَّفاة ، ثم ركدت تَسْمع وَقَرْعُها بيدها الصَّفاة مثلُ التَّصْفيق . والمُصدان : الحِرْز[4] . وابنا شمام : جبلان .

قال ابن إسحاق :

وذلك مالا يُرْضى الله عزّ وجلّ ولا يحبّه ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به « فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ » أى لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .

المدة بين «يا أيها المزمل» وبدر

قال ابن إسحاق : وحدّثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزّبير ، عن أبيه عبّاد ، عن عائشة قالت :

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) مجدلا : أى لاصقا بالجدالة ، وهى الأرض . والفريصة : بضعة فى مرجع الكتف . ويريد «بالأعلم» : الجمل . وهو فى الأصل : المشقوق شفته العليا .

(٣) صداة ، أى تصفير . والركدة : السكون . والبوائن : التى بان بعضها عن بعض .

(٤) كذا فى ا ، ط ، والحرز : المانع الذى يحرز من لجأ إليه . وفى سائر الأصول : « الحزن » .

ما كان بين نزول : « يٰأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ » وقول الله تعالى فيها : « وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً . إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً . وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيماً » إلا يسير ، حتى أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام :

الأنكال : القيود ؛ واحدها : نِكْل قال رُؤْبة بن العجّاج :

* يكفيك نِكْلِي بَغْيَ كلِّ نِكْلِ *

وهذا البيت فى أرجوزة له .

ما نزل فيمن عاونوا أبا سفيان

قال ابن إسحاق :

ثم قال الله عزّ وجلّ : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ » يعنى النفر الذين مَشَوْا إلى أبى سفيان ، وإلى من كان له مالٌ من قُريش فى تلك التّجارة ، فسألوهم أنْ يُقوّوهم بها على حرب رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، ففعلوا .

ثم قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا » لِحَرْبك « فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ » أى من قُتل منهم يوم بَدْر .

الأمر بقتال الكفار

ثم قال تعالى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ » أى حتى لا يُفتَن مؤمن عن دينه ، ويكون التوحيد لله خالصاً ، ليس له فيه شريك ، ويُخلَع مادونه من الأنداد « فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . وَإِنْ تَوَلَّوْا » عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم ، « فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَوْلَاكُمْ » الذى أعزّكم ونصركم عليهم يوم بَدْر فى كثرة عددهم ، وقلّة عددكم « نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ » .

ما نزل فى تقسيم الفىء

ثم أعلمهم مَقاسم الفىء وحُكْمَه فيه ، حين أحلّه لهم ، فقال : « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى

وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » أى يوم فرقتُ فيه بين الحق والباطل بقُدرتى يوم التقى الجمْعان منكم ومنهم « إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا » من الوادى « وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى » من الوادى إلى مكة « وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ » أى عِير أبى سُفيان التى خرجتم لتأخذوها ، وخَرجوا لِيمْنَعوها عن غير مِيعاد منكم ولا منهم « وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِى الْمِيعَادِ » أى ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ، ثم بلغَكم كثرةُ عددهم وقلّةُ عددكم ما لَقِيتموهم « وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا » أى ليقضى ما أراد بقُدرته من إعزاز الإسلام وأهله ، و إذلال الكُفر وأهله ، عن غير بَلاء(١) منكم ، ففعَل ما أراد من ذلك بلُطْفه ، ثم قال : « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ » أى ليكفر من كفر بعد الحجّة لما رأى من الآية والعِبرَة ، ويُؤمنَ من آمن على مثل ذلك .

ما نزل فى لطف الله بالرسول

ثم ذكر لُطْفَه به وكَيْدَه له ، ثم قال : « إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِى الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » فكان ما أراه الله من ذلك نعمةً من نعمه عليهم ، شجّعهم بها على عدوّهم ، وكفّ بها عنهم ما تُخُوِّف(٢) عليهم من ضَعْفهم ، لعلمه بما فيهم .

ـ قال(٣) ابن هشام : تخوف ، مبدلة من كلمة ذكرها ابن إسحاق ولم أذكرها(٤) ـ

« وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِى أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِى أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا » أى ليؤلّف بينهم على الحرب للنّقمة ممن أراد الانتقام منه ، والإنعام على مَنْ أراد إتمام النّعمة عليه ، من أهل ولايته .

---

(١) فى ا ، ط : « ملاء » .

(٢) فى ا : « يتخوف » .

(٣) هذه العبارة ساقطة فى ا .

(٤) قال أبو ذر : « يقال : الكلمة (تخوف) بفتح التاء والخاء والواو ، وقيل : كانت (تخوفت) ، وأصلح ذلك ابن هشام لشناعة اللفظ فى حق الله عزّ وجلّ » .

ما نزل فى وعظ المسلمين وتعليمهم خطط الحرب

ثم وَعظهم وفهّمهم وأعْلمهم الذى ينبغى لهم أن يَسيروا به فى حَرْبهم ، فقال تعالى : « يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً » تقاتلونهم فى سبيل الله عز وجل « فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا ٱللَّهَ كَثِيرًا » الذى له بذلتم أنفسكم والوفاء له بما أَعْطيتموه من بَيْعتكم « لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا » أى لا تختلفوا فيتفرّق أمرُكم « وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » أى وتذهب حدّتكم[1] « وَٱصْبِرُوا إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ » أى إنى معكم إذا فعلتُمْ ذلك « وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ ٱلنَّاسِ » أى لا تكونوا كأبى جَهْل وأصحابه الذين قالوا : لا نرجع حتى نأتى بدراً فننحرَ بها الجزر ، ونُسْقى بها الخمر ، وتَعْزِف علينا فيه القِيان ، وتسمع العربُ . أى لا يكون أمرُكم رِياء ، ولا سُمْعة ، ولا التماسَ ما عند الناس ، وأخْلِصوا لله النّية والحِسبة فى نَصْر دينكم ، ومُؤازرة نبيّكم ، لا تعملوا إلا لذلك ، ولا تَطْلبوا غيره .

ثم قال تعالى : « وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَكُمْ »

قال ابن هشام : وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال ابن إسحاق :

ثم ذكر الله تعالى أهلَ الكفر ، ومَا يَلْقون عند موتهم ، ووَصَفهم بصِفتهم ، وأخبر نبيّه صلّى الله عليه وسلّم عنهم ، حتى انتهى إلى أن قال : « فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ » أى فنكّل بهم من وَرائهم لعلهم يَعْقلون « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ » إلى قوله تعالى : « وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ

(٢) فى ا : « ويذهب حدكم » وهما بمعنى .

شَىْءٍ فى سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ » أى لا يَضِيع لكم عند الله أجره فى الآخرة وعاجل خلفه فى الدنيا . ثم قال تعالى : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا » أى إن دعَوْك إلى السَّلم على الإسلام فصالِحهم عليه « وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ » إن الله كافيك « إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » .

تفسير ابن هشام لبعض الغريب

قال ابن هشام : جنحوا للسَّلْم : مالوا إليك للسَّلْم . الجنوح : الميل . قال لَبيد بن ربيعة :

جُنوح الهالِكىّ على يَدَيْه مُكِبًّا يجتلى نُقَب النِّصالِ[1]

وهذا البيت فى قصيدة له [يريد : الصَّيْقل المُكِبّ على عمله . النقب : صدأ السيف . يجتلى : يجلو السيف][2] . والسلم (أيضاً) : الصلح ، وفى كتاب الله عزّ وجل : « فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ » ، ويقرأ : « إلى السِّلْم » ، وهو ذلك المعنى . قال زُهير بن أبى سُلمى :

وقد قُلْتما إن نُدْرِكِ السِّلْمَ واسعاً بمالٍ ومعْروف من القوْل نَسْلَمِ

وهذا البيتُ فى قصيدة له .

قال ابن هشام : وبلغنى عن الحسن بن أبى الحسن البَصْرىّ ، أنه كان يقول : « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ » للإسلام . وفى كتاب الله تعالى : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فى السِّلْمِ كَافَّةً » ، ويقرأ « فى السَّلْم » ، وهوَ الإسلام . قال أُميّه ابن أبى الصَّلْت :

فما أنابُوا لسَلْمٍ حين تُنْذِرهم رُسْل الإله وما كانوا له عَضُدَا[3]

وهذا البيتُ فى قصيدة له . وتقول العربُ لدَلْو تُعمل مُستطيلة : السَّلْم . قال طَرَفة بن العَبْد ، أحدُ بنى قَيْس بن ثعلبة ، يصف ناقةً له :

---

(١) الهالكى : الحداد والصيقل، نسبة إلى الهالك بن أسد أول من عمل الحداد .

(٢) زيادة عن ا .

(٣) أناب : رجع .

لها مِرْفقان أَفْتلان كأنَّما تَمُرُّ بسَلْمَىْ دالجٍ مُتشدِّدِ[1]

[ويروى: دالج][2]. وهذا البيت فى قصيدة له.

« وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ » هو من وراء ذلك. « هُوَ ٱلَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ » بعد الضَّعف « وَبِالْمُؤْمِنِينَ . وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ » على الهدى الذى بعثك الله به إليهم « لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ » بدينه الذى جمعهم عليه « إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ».

ثم قال تعالى: « يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ » أى لا يُقاتلون على نيّة ولا حقّ ولا معرفة بخير ولا شر.

قال ابن إسحاق: حدّثنى عبد الله بن أبى نَجيح عن عَطاء بن أبى رَباح عن عبد الله بن عبّاس قال:

لما نزلت هذه الآية اشتدّ على المسلمين، وأعْظموا أن يُقاتل عشرون مِائتَيْن، ومائة ألفاً، فخفّف الله عنهم، فنَسَختْها الآية الأخرى، فقال: « الْآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ». قال: فكانوا إذا كانوا على الشَّطْر من عدوّهم لم يَنبغِ لهم أن يفرّوا منهم، وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهُم، وجاز لهم أن يتحوّزوا عنهم.

ما نزل فى الأسارى والمغانم

قال ابن إسحاق:

ثم عاتَبه الله تعالى فى الأسارى، وأخذ المَغانم[3]، ولم يكن أحد قبلَه من الأنبيا يأكل مَغْنما من عدوّ له.

---

(١) الدالج: الذى يمشى بحمله منقبض الخطو لثقله عليه.

(٢) زيادة عن ا. والدالج: الذى يمشى بالدلو بين الحوض والبئر.

(٣) فى ا: « الغنائم ».

قال ابن إسحاق : حدّثنى محمد أبو جعفر بن علىّ بن الحُسين قال :

قال رسولُ الله صلّى ألله عليه وسلّم : نُصِرْت بالرُّعب ، وجُعلتْ لى الأرضُ مسجداً[١] وطهورا ، وأُعطيت جوامع الكَلِم ، وأُحلّت لى المغانم ولم تُحْلل لنبىٍّ كان قبلى ، وأُعطيت الشفاعة ، خمس لم يُؤْتهنّ نبىٌّ قبلى .

قال ابن إسحاق :

فقال : « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ » أى قبلك « أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى » مِنْ عدوه « حَتَّى يُثْخِنَ فِى الْأَرْضِ » أى يثخن[٢] عدوّه ، حتى يَنفيه من الأرض « تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا » أى المتاع ، الفِداء بأخذ الرجال « وَاللهُ يُرِيدُ الآخرة » أى قتْلهم لظُهور الدين الذى يريد إظْهاره ، والذى تُدْرك به الآخرة « لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيمَا أَخَذْتُمْ » أى من الأسارى والمَغانم « عَذَابٌ عَظِيمٌ » أى لولا أنه سبق منى أنّى لا أعذّب إلا بعد النَّهْى ، ولم يَكُ نهاهم ، لعذّبتكم فيما صنعتم . ثم أحلّها له ولهم رحمةً منه ، وعائدةً من الرحمن الرحيم ، فقال : « فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . ثم قال : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِى أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

ما نزل فى التواصل بين المسلمين

وحض المسلمين على التواصل ، وجعل المهاجرين والأنصار أهلَ ولاية فى الدين ، دون مَنْ سواهم ، وجعل الكفّار بعضَهم أولياء بعض ، ثم قال : « إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ » أى إلاّ يُوالِ المؤمن المؤمن من دون الكافر ، وإن كان ذا رحم به : « تَكُنْ فِتْنَةٌ فِى الْأَرْضِ »

---

(١) فى ا : « مساجد » .

(٢) الإثخان : التضييق على العدو .

أى شُبهة فى الحقّ والباطل ، وظهور الفساد فى الأرض بتولّى المؤمن الكافر دون المؤمن .

ثم ردّ المواريثَ إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التى بَيْنَهُمْ ، فقال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ » أى بالميراث : « إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ » .

من حضر بدرا من المسلمين

من بنى هاشم والمطلب

قال ابن إسحاق :

وهذه تَسْمية من شهد بدراً من المُسلمين ، ثم من [قريش ، ثم من][1] بنى هاشم بن عبد مناف ، و بنى المطّلب بن عبد مناف بن قُصَىّ بن كِلاب بن مُرّة ابن كَعب بن لُؤىّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة .

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين[2] ، ابن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم ؛ وحمزة بن عبد المطّلب بن هاشم ، أسدُ الله ، وأسد رسوله ، عمّ رسولِ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم ؛ وعلىّ بن أبى طالب بن عبد المطّلب بن هاشم ؛ وزيد بن حارثة بن شُرَحْبيل بن كعب بن عبد العزّى بن أُمرئ القيس الكَلْبى ، أنْعم [الله][1] عليه ورسولُه صلّى الله عليه وسلّم .

قال ابن هشام : زيد بنُ حارثة بن شَراحيل[3] بن كعب بن عبد العزّى بن

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) فى ا : « المسلمين » .

(٣) وبهذه الرواية ذكره ابن عبد البر .

أمرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد وُدّ بن عوف بن كِنانة بن بَكر بن عوف بن عُذرة بن زيد الله بن رُفيْدة[1] بن ثور بن كَعْب بن وَبْرة .

قال ابن إسحاق :

وأَنَسَةُ مولى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلم ؛ وأبو كَبْشة ، مولى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم .

قال ابن هشام : أنسة : حبشى ، وأبو كَبْشة : فارسىّ .

قال ابن إسحاق :

وأبو مَرْثَد كَنّاز بن حِصْن بن يَرْبوع بن عَمْرو بن يَرْبوع بن خَرَشة ابن سَعْد بن طريف بن جِلاّن[2] بن غَنْم بن غَنِيّ بن يَعْصُر بن سَعْد بن قَيْس ابن عَيْلان .

قال ابن هشام : كَنّاز بن حُصين .

قال ابن إسحاق :

وابنه مَرْثَد بن أبى مَرْثَد ، حَليفا حَمزة بن عبد المطّلب ؛ وعُبَيدة[3] ابن الحارث بن المطّلب ؛ وأخواه الطُّفيل بن الحارث ، والحُصَين بن الحارث ؛ ومِسْطَح ، واسمه : عَوْف بن أُثاثة بن عبّاد بن المطّلب . اثنا عَشر رجلا .

من بنى عبد شمس

ومن بنى عبد شَمْس بن عبد مناف : عثمان بن عفّان بن أبى العاص ابن أُميّة بن عبد شمس ، تخلف على أمرأته رقيّة بنت رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فضرَب له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بسهمه ، قال : وأجْرِى يا رسولَ الله ؟ قال : وأجرُك ؛ وأبو حُذَيفة بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس ؛ وسالم ، مولى أبى حُذيفة .

---

(1) كذا فى م ، ر . والاستيعاب . وفى ا : « زفيدة » بالزاى .

(2) كذا فى م ، ر . وفى ا : « حلان » بالحاء المهملة . قال أبو ذر : « وقع هنا بالجيم والحاء المهملة أيضا ، وصوابه بالجيم » .

(3) فى م ، ر : « عبيد » . وهو تحريف . (راجع الطبرى والاستيعاب) .

قال ابن هشام : واسم أبي حُذيفة مِهْشَم[1] :

قال ابن هشام :

لنسب سالم

وسالم ، سائبة لثُبَيتة بنت يَعار بن زَيْد بن عُبيد بن زَيْد بن مالك بن عَوْف ابن عمرو بن عَوف بن مالك بن الأوس ، سَيَّبته فانقطع إلى أبي حُذيفة فتبنَّاه ؛ ويقال : كانت ثُبيتة بنت يَعار تحت أبي حُذيفة بن عُتبة ، فأعتقت سالمًا سائبةً ، فقيل : سالم مولى أبي حُذيفة .

قال ابن إسحاق :

وزعموا أنَّ صُبيحا مولى أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس تجهَّز للخُروج مع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، ثم مرض ، فحَمل على بعيره أبا سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم ؛ ثم شهد صُبَيح بعد ذلك المَشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

من حلفاء بني عبد شمس

وشهد بدراً من حُلفاء بني عَبْد شَمْس ، ثم من بني أَسد بن خُزَيمة : عبدُالله بن جَحْش بن رئاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كَبير[2] بن غَنْم بن دُودان ابن أسد ؛ وعُكَّاشة بن مِحْصَن بن حُرْثان بن قَيْس بن مُرة [بن][3] كَبِير ابن غَنْم بن دُودان بن أسد ؛ وشُجاع بن وَهْب بن ربيعة بن أَسَد بن صُهَيب ابن مالك بن كَبِير بن غَنْم بن دُودان بن أسد ؛ وأخوه عُقْبة بن وَهْب ؛ ويزيد ابن رُقَيش بن رئاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مرّة بن كَبِير بن غَنْم بن دُودان ابن أسد ؛ وأبو سِنان بن مِحْصَن بن حُرْثان بن قيس ، أخو عُكَّاشة بن مِحْصَن ؛ وابنهُ سِنان بن أبي سِنان ؛ ومُحْرِز بن نَضْلة بن عبد الله[4] بن مرّة بن كَبِير ابن غَنْم بن دُودان بن أسد ؛ وربيعة بن أَكْثَم بن سَخْبَرة بن عمرو ابن لُكَيز بن عامر بن غَنْم بن دُودان بن أسد .

---

(١) قال أبو ذر : « اسم أبي حذيفة هذا قيس ؛ وأما مهشم ، فهو أبو حذيفة ابن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم » .

(٢) في الاستيعاب : « كثير » .

(٣) زيادة عن ا ، ط ، والاستيعاب وأسد الغابة .

(٤) في م ، ر : « عبدالله » . وهو تحريف . (راجع الاستيعاب) .

من حلفاء بني كبير

ومن حلفاء بنى كَبِير بن غَنْم بن دُودان بن أسد: ثَقْفُ بن عَمْرو، وأخواه: مالك بن عمرو، ومُدْلج بن عمرو.

قال ابن هشام: مِدْلاج[1] بن عمرو.

قال ابن إسحاق: وهم من بنى حَجْر، آل بنى سُلَيم. وأبو مَخْشى، حليفٌ لهم. ستةَ عشرَ رجلا.

قال ابن هشام: أبو مَخْشىّ طائىّ، واسمه: سُوَيد بن مَخْشى.

من بني نوفل

قال ابن إسحاق:

ومن بنى نَوْفل بن عبد مَناف: عُتْبةُ بن غَزْوان بن جابر بن وَهْب ابن نُسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفة ابن قيس بن عَيْلان؛ وخَبَّاب، مولى عُتْبة بن غَزْوان ـ رجلان.

من بني أسد

ومن بنى أَسَد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ: الزُّبيرُ بن العوّام بن خُوَيلد ابن أَسَد؛ وحاطِب بن أبى بَلْتعة؛ وسَعْد مولى حاطب، ثلاثةُ نفر.

قال ابن هشام: حاطب بن أبى بَلْتعة، واسم أبى بَلْتعة: عمرو، لخمىّ، وسَعْد مولى حاطب، كلبىّ.

من بني عبد الدار

قال ابن إسحاق:

ومن بنى عبد الدّار بن قُصَىّ: مُصْعب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف ابن عبد الدّار بن قُصَىّ؛ وسُوَيْبط بن سعد بن حُرَيْملة بن مالك بن عُمَيْلة ابن السّبّاق بن عبد الدار بن قصىّ. رجلان.

من بني زهرة

ومن بنى زُهْرة بن كِلاب: عبدُ الرحمن بن عَوْف بن عبد عَوْف بن عبد ابن الحارث بن زُهْرة؛ وسعدُ بن أبى وقّاص ـ وأبو وقّاص[2] مالك بن أُهَيب ابن عبد مناف بن زُهْرة ـ وأخوه عُمَير بن أبى وقّاص.

---

(1) وبالروايتين ذكره ابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب».

(2) فى ا: «وسعد بن أبى وقاص مالك بن أهيب ... الخ».

ومن حُلفائهم: المِقْدَادُ ابن عَمْرو بن ثعلبة بن مالك بن رَبيعة بن ثُمامة ابن مَطْرود بن عمرو بن سعد بن زُهير بن ثَوْر بن ثعلبة بن مالك بن الشَّريد ابن هَزْل بن قائش بن دُرَيم بن القَيْن بن أَهْود بن بَهْراء بن عمرو بن الحاف ابن قُضَاعة ـ قال ابن هشام: ويقال: هزل بن قاس بن ذَرّ ـ ودَهِير بن ثور.

قال ابن إسحاق:

وعبدُ الله بن مسعود بن الحارث بن شَمْخ بن مَخْزوم بن صاهِلة بن كاهِل ابن الحارث بن تَمِيم بن سعد بن هُذَيل؛ ومسعود بن رَبيعة بن عمرو بن سعد ابن عبد العُزّى بن حَمَالة بن غالب بن مُحلِّم بن عائذة بن سُبَيع بن الهُون بن خُزيمة، من القارة.

قال ابن هشام: القارة: لقب لهم. ويقال:

* قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مَنْ رَامَاهَا *

وكانوا رماة

قال ابن إسحاق: وذو الشِّمالين بن عبد عمرو بن نَضْلة بن[1] غُبْشان ابن سُلَيم بن مَلَكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، من خُزاعة.

قال ابن هشام: وإنما قيل له: ذو الشِّمالين. لأنه كان أعسر، واسمه عُمير.

قال ابن إسحاق: وخبّاب بن الأرتّ؛ ثمانية نفر.

قال ابن هشام: خبّاب بن الأرتّ، من بنى تَميم، وله عقب، وهم بالكوفة؛ ويقال: خبّاب من خُزاعة[2].

---

(١) فى م، ر: «من».

(٢) والصحيح أنه تميمى النسب لحقه سباء فى الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته، وكانت من حلفاء بنى عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة، فهو تميمى بالنسب، خزاعى بالولاء، زهرى بالحلف. (راجع الاستيعاب).

من بنى تيم

قال ابن إسحاق :

ومن بنى تَيْم بن مُرة ؛ أبو [بكر][1] الصدّيق ، وأسمه عَتيق بن عُثْمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم .

قال ابن هشام : أسم أبى بكر : عبدُ الله ، وعَتِيق : لقب ، لحُسْن وجهه وعتقِه .

قال ابن إسحاق :

و بلال ، مولى أبى بكر – و بلال مولّد من مولّدى بنى جُمح ، اشتراه أبو بكر من أميّة بن خلف ، وهو بلال بن رَبَاح ، لاعقب له – وعامر بن فُهيرة .

قال ابن هشام : عامر بن فهيرة ، مولّد من مولّدى الأسْد ، أسود ، اشتراه أبو بكر منهم .

قال ابن إسحاق :

وصُهَيب بن سِنان ، من النَّمر بن قاسط .

نسب النمر

قال ابن هشام :

النمر : ابنُ قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن جَدِيلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفصى أبن دُعْمىّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : صُهيب ، مولى عبد الله بن جُدْعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ؛ ويقال : إنه رُومىّ . فقال بعض من ذكر أنه من النَّمر بن قاسط : إنما كان أسيراً فى الرّوم فاشترِى منهم . وجاء فى الحديث عن النّبى صلّى الله عليه وسلّم : صُهيب سابقُ الروم .

قال ابن إسحاق :

وطلحة بن عُبيد الله بن عُثمان بن عمرو بن كعب بن سَعد بن تَيْم ، كان

---

(1) زيادة عن ا ، ط .

بالشأم ، فقَدِم بعد أن رجع رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم من بدر ، فكلّمه ، فضرب له بسَهمِه ، فقال : وأجْرِى يا رسولَ الله ؟ قال : وأجرُك . خمسة نفر .

من بنى مخزوم

قال ابن إسحاق :

ومن بنى مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرّة : أبو سَلَمة بن عبد الأسد ، واُسمُ أبى سَلَمة عبدُ الله بن عبد الأسد بن هِلال بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم ؛ وشمّاس بن عُثمان بن الشَّريد بن سُوَيد بن هَرَمِىّ بن عامر بن مخزوم .

سبب تسمية الشماس

قال ابن هشام : واُسم شمّاس : عثمان ، وإنما سمّى شمّاسا ، لأن شماسا من الشمامسة قَدِم مكة فى الجاهلية ، وكان جميلاً ، فعَجِب الناسُ من جماله . فقال عُتبة بن ربيعة ، وكان خالَ شمّاس ، ها أنا آتيكم بشمّاس أحسن منه ، فأتى باُبن أخته عثمان بن عُثمان ، فسمّى شماساً ، فيما ذكر ابنُ شِهاب الزهرىّ وغيرُه .

قال ابن إسحاق :

والأرقمُ بن أبى الأرقم، واُسم أبى[1] الأرقم عبدُ مناف بن أسد ، وكان أسد يُكْنى : أبا جُنْدب بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم ؛ وعمّار بن ياسر .

قال ابن هشام : عمّار بن ياسر ، عَنْسِىّ ، من مَذْحِج .

قال ابن إسحاق :

ومُعتِّب بن عوف بن عامر بن الفَضْل بن عَفِيف بن كُلَيب بن حُبْشِيّة ابن سَلول بن كعب بن عمرو ، حليف لهم من خُزاعة ، وهو الذى يُدعى عَيْهامة[2] . خمسة نفر .

من بنى عدى وحلفائهم

ومن بنى عدىّ بن كعب : عمرُ بن الخطّاب بن نُفَيل بن عبد العزّى ابن رِياح بن عبد الله[3] بن قُرْط بن رَزاح بن عدىّ ؛ وأخوه زيد بن الخطّاب ؛

---

(١) فى م ، ر : « وأبو الأرقم » .

(٢) العيهامة : الطويل العنق .

(٣) كذا فى الاستيعاب والروض . وفى الأصول : « ... بن عبدالله بن قرط بن رياح » . والمعروف فى نسبه تقديم رياح على عبد الله .

ومِهْجَع ، مولى عمر بن الخطاب ، من أهل اليمن ، وكان أولَ قتيل من المسلمين بين الصفّين يوم بَدر ، رُمى بسهم .

قال ابن هشام : مِهْجع ، من علكّ بن عدْنان .

قال ابن إسحاق :

وعمرو بن سُراقة بن المُعْتمِر بن أَنَس بن أذاة[1] بن عبد الله بن قُرْط ابن رِياح بن رَزاح بن عدىّ بن كعب ؛ وأخوه عبد الله بن سُراقة ؛ وواقد ابن عبد الله بن عبد مَناف بن عرِين بن ثَعْلبة بن يَرْبوع بن حَنْظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم ، حليف لهم ؛ وخَوْلِىّ بن أبى خَوْلى ؛ ومالك بن أبى خَوْلى ، حليفان لهم .

قال ابن هشام : أبو خولى ، من بنى عِجْل بن لُجَيم بن صَعْب بن علىّ ابن بَكر بن وائل .

قال ابن إسحاق :

وعامر بن ربيعة ، حليف آل الخطّاب ، من عَنز بن وائل .

قال ابن هشام : عنز بن وائل : ابن قاسط بن هِنْب بن أَفْصى بن جَديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ؛ ويقال : أفصى : ابنُ دُعْمِىّ بن جَديلة .

قال ابن إسحاق :

وعامر بن البُكَير بن عبد يَاليل بن ناشب بن غِيرَة ، من بنى سعد بن ليث ؛ وعاقل بن البُكَير ؛ وخالد بن البُكَير ، و إياس بن البُكَير ، حلفاء بنى عدىّ بن كعب ؛ وسَعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العُزّى بن عبدالله بن قُرْط بن رِياح بن رزاح بن عدىّ بن كعب ، قَدِم من الشأم بعد ما قدم رسولُ الله صلّى الله

---

(1) كذا فى م ، ر . وفى سائر الأصول والاستيعاب : «أداة» بالدال المهملة . قال أبوذر : « وأداة ، كذا وقع هنا بالدال المهملة ، وبالذال المعجمة ذكره أبو عبيد عن ابن الكلبى » .

عليه وسلّم من بدر فكلّمه، فضرَب له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بسهمه؛ قال: وأجرى يا رسول الله؛ قال: وأجرك. أربعةَ عشر رجلا.

من بنى جمح وحلفائهم

ومن بنى جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب: عثمان بن مَظْعون بن حَبيب ابن وَهْب بن حُذافة بن جُمح؛ وابنه السائب بن عثمان؛ وأخواه قُدامة ابن مَظْعون؛ وعبدُ الله بن مَظْعون؛ ومَعْمر بن الحارث بن مَعْمر بن حَبيب ابن وهب بن حُذافة بن جُمَح. خمسة نفر.

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب خُنَيس بن حُذافة بن قَيْس ابن عدىّ بن سَعْد(١) بن سهم. رجل.

من بنى عامر

قال ابن إسحاق:

ومن بنى عامر بن لُؤَىّ، ثم من بنى مالك بن حِسْل بن عامر: أبو سَبْرة ابن أبى رُهْم بن عبد العزّى بن أبى قَيْس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك ابن حِسْل؛ وعبد الله بن مَخْرمة بن عبد العزّى بن أبى قَيْس بن عبد ودّ ابن نصر بن مالك؛ وعبد الله بن سُهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حَسل ـ كانَ خرج مع أبيه سُهيل بن عمرو، فلمّا نزل الناسُ بدراً فرّ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم، فشهدها معه ـ وعُمير بن عَوْف، مولى سُهيل بن عمرو؛ وسعد بن خَولة، حليف لهم. خمسةُ نفر.

قال ابن هشام: سعد بن خَوْلة، من اليمن.

من بنى الحارث

قال ابن إسحاق:

ومن بنى الحارث بن فِهْر: أبو عُبيدة بن الجَرّاح، وهو عامر بن عبد الله ابن الجرّاح بن هلال بن أُهيب بن ضَبّة بن الحارث؛ وعمرو بن الحارث بن زُهير بن أبى شدّاد بن ربيعة بن هلال بن أُهيب بن ضَبّة بن الحارث؛ وسُهيل ابن وهب بن رَبيعة بن هلال بن أبى أُهيب بن ضَبّة بن الحارث؛ وأخوه صَفْوان

(١) فى الأصول: «سعيد» وهو تحريف. وقد تقدم التنبيه عليه فى الجزء الأول.

ابن وهْب ، وهما ابنا بيضاء ؛ وعمرو بن أبى سَرْح بن ربيعة بن هلال بن أُهيب ابن ضبّة بن الحارث . خمسة نفر .

عـدد من شهد بدرا من المهاجرين

فجميع من شهد بدراً من المُهاجرين ، ومن ضرب له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بسهمه وأجْره ، ثلاثة وثمانون رجلا .

قال ابن هشام :

وكثيرمن أهل العلم ، غير ابن إسحاق ، يذكرون فى المهاجرين ببدر ، فى بنى عامر بن لؤىّ : وهب بن سعد بن أبى سَرْح ، وحاطبَ بن عمرو ؛ وفى بنى الحارث ابن فِهْر : عياض[1] بن زُهير .

الأنصار ومن معهم

من بنى عبد الأشهل

قال ابن إسحاق :

وشهد بدراً مع رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم من المسلمين ، ثم من الأنصار ، ثم من الأوس بن حارثة بن ثَعْلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى عبد الأشهل بن جُشم بن الحارث بن الخَزْرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : سعدُ بن مُعَاذ بن النُّعمان بن امرئ القَيْس بن زَيد بن عبد الأَشْهل ؛ وعمرو ابن مُعاذ بن النّعمان ؛ والحارث بن أَوْس بن مُعاذ بن النُّعمان ؛ والحارث ابن أَنَس بن رافع بن امرئ القيس .

من بنى عبيد ابن كعب وحلفائهم

ومن بنى عُبَيد بن كعب بن عبد الأشهل : سعدُ بنُ زَيْد بن مالك بن عُبيد. ومن بنى زَعُورا بن عبد الأشهل ـ قال ابن هشام ويقال : زَعْورا[2] ـ سَلَمة

---

(١) كذا فى الروض والاستيعاب . وفى الأصول : « عياض بن أبى زهير » وهو تحريف

(٢) فى هامش م : « قوله : ويقال « زعورا » ضبط فى بعض النسخ الأول بفتح الزاى وضم العين وسكون الواو ، وضبط الثانى بفتح الزاى وسكون العين وفتح الواو » . وهكذا ضبط فى (ا) بالقلم ، وبهذه الأخيرة ضبطه القاموس (مادة زعر) .

ابن سَلامة بن وَقَش بن زُغْبة[١] ؛ وعبّاد بن بِشْر بن وَقَش بنُ زغْبة بن زَعُورا ؛ وسَلمة بن ثابت بن وَقَش ؛ ورافع بن يَزِيد بن كُرْز بن سَكَن بن زَعُورا ؛ والحارث بن خَزَمة بن عدىّ بن أُبىّ بن غَنْم بن سالم بن عَوْف بن عمرو ابن عَوْف بن الخَزْرج ، حليف لهم من بَنى عَوْف بن الخَزْرج ؛ ومحمدُ بن مَسْلمة ابن خالد بن عدىّ بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة ابن الحارث ؛ وسَلَمة بن أَسْلم بن حَرِيش بن عدىّ بن مَجْدعة بن حارثة ابن الحارث ، حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث .

قال ابن هشام : أسلم : أبنُ حَرِيس بن عدىّ .

قال ابن إسحاق :

وأبو الهيثم بن التَّيِّهان ، وعُبيد بن التَّيِّهان .

قال ابن هشام : ويقال : عتيك بن التيهان .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن سَهْل . خمسةَ عشر رجلا .

قال ابن هشام :

عبدُ الله بن سهل : أخو بنى زَعُورا ؛ ويقال : من غسّان .

قال ابن إسحاق :

ومن بنى ظَفَر ، ثم من بنى سَوَاد بن كَعْب ، وكعب : هو ظفَر - قال ابن هشام : ظفَر : أبنُ الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس - : قتادةُ بن النُّعمان ابن زيد بن عامر بن سَوَاد ؛ وعُبيد بن أَوْس بن مالك بن سَوَاد . رجلان .

سبب تسمية عبيد بمقرن

قال ابن هشام :

عُبيد بن أوس الذى يُقال له : مُقرِّن ، لأنه قرَن أربعة أسرى فى يوم بدر . وهو الذى أسر عَقِيل بن أبى طالب يومئذ .

---

(١) فى م ، ر ، هنا وفيما سيأتى : « زعبة » بالعين المهملة ، وهو تصحيف . (راجع الاستيعاب ، وأسماء من شهد بدرا ، والإصابة ، والقاموس) .

من بنى عبد ابن رزاح وحلفائهم

قال ابن إسحاق :

ومن بنى عَبْد بن رِزَاح بن كعب : نَصْرُ بن الحارث بن عبد ؛ ومُعتِّب ابن عبد[1]

ومن حلفائهم ،[2] من بلىّ : عبدُ الله بن طارق . ثلاثة نفر .

من بنى حارثة

ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس : مسعودُ بن سَعْد بن عامر بن عدىّ بن جُشَم بن مَجْدعة بن حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : مسعود بن عبد سعد

قال ابن إسحاق :

وأبو عَبْس بن جَبْر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مَجْدعة بن حارثة .

ومن حلفائهم ، ثم من بلىّ : أبو بُردة بن نِيار ، واسمه : هانئ بن نيار ابن عمرو بن عُبيد بن كِلاب بن دُهْمان بن غَنم بن ذُبيان بن هُمَيم بن كاهل بن ذُهْل بن هُنَىّ بن بلىّ بنِ عمرو بن الحاف بن قُضاعة ثلاثة نفر .

من بنى عمرو

قال ابن إسحاق :

ومن بنى عَمْرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ثم من بنى ضُبَيعة بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف : عاصم بن ثابت بن قَيْس ـ وقيس أبو الأَقْلح بن عِصْمة بن مالك بن أَمَة بن ضُبَيعة ـ ومعتِّب بن قُشَير بن مُليل ابن زيد بن العَطّاف بن ضُبيعة ؛ وأبو مُلَيل بن الأَزْعر بن زيد بن العَطّاف ابن ضُبيعة ؛ وعمر بن معبد بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة .

قال ابن هشام : عُمَير بن مَعْبد .

قال ابن إسحاق :

وسَهل بن حُنَيف بن واهب[3] بن العُكَيم بن ثَعْلبة بن مَجْدعة بن الحارث

---

(1) فى م ، ر : « عبيد » وهو تحريف .

(2) فى م ، ر : « ومن حلفائهم ثم من بلى » .

(3) كذا فى الأصول والطبرى . وفى الاستيعاب : « وهب » .

ابن عمرو ، وعمرو[1] الذى يقال له : بحزج[2] بن حَنَس[3] بن عوف بن عمرو ابن عوف خمسة نفر

من بنى أمية

ومن بنى أُمية بن زيد بن مالك : مُبشِّر بن عبد المُنذر بن زَنْبر بن زيد ابن أمية ؛ ورفاعة بن عبد المُنذر بن زَنْبر ؛ وسعد بن عُبَيد بن النُّعمان بن قَيس ابن عمرو بن زيد بن أُمية ؛ وعُويم بن ساعدة ؛ ورافع بن عُنْجدة - وعُنْجدة أمّه ، فيما قال ابن هشام - وعُبيد بن أبى عُبيد[4] ؛ وثعلبة بن حاطب .

وزعموا أن أبا لُبَابة بن عبد المنذر ؛ والحارث بن حاطب خرجا مع رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ، فرَجَعهما ، وأمَّر أبا لُبابة على المدينة ، فضرب لهما بسَهْمين مع أصحاب بدر . تسعة نفر .

قال ابن هشام : ردّهما من الرَّوحاء .

قال ابن هشام : وحاطبُ بن عمرو بن عُبَيد بن أُمية ، واُسم أبى لُبابة : بَشِير.

قال ابن إسحاق :

من بنى عبيد وحلفائهم

ومن بنى عُبيد بن زيد بن مالك : أُنَيس بن قَتَادة بن ربيعة بن خالد ابن الحارث بن عُبيد .

ومن حُلفائهم من بلىّ : مَعْن بن عدىّ بن الجدّ بن العَجْلان بن ضُبيعة ؛ وثابت بن أَقْرم[5] بن ثَعلبة بن عدىّ بن العَجْلان ؛ وعبد الله بن سَلمة بن مالك ابن الحارث بن عدىّ بن العَجْلان ؛ وزيد بن أَسْلم بن ثعلبة بن عدىّ بن العجلان ؛ ورِبْعىّ بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجَدّ بن العَجْلان . وخرج عاصم بن عدىّ

---

(١) فى م ، ر : « وهو الذى ... الخ » .

(٢) كذا فى ا . وفى ط : « تخرج » وفى سائر الأصول : « يخرج » .

(٣) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « ابن خنس » وفى الاستيعاب : « ابن خناس ؛ ويقال : ابن خنساء » .

(٤) ضبط بالقلم فى بعض النسخ بضم ففتح . وبفتح ثم كسر .

(٥) كذا فى ا ، والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « أرقم » .

ابن الجدّ بن العَجْلان ، فردّه رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ، وضرب له بسهمه مع أصحاب[١] بدر . سبعة نفر .

من بنى ثعلبة

ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف : عبدُ الله بن جُبير بن النّعمان بن أمية ابن البُرَك[٢] ـ واسم البرك : أمرؤ القيس بن ثَعلبة ـ وعاصم بن قَيْس .

قال ابن هشام : عاصم بنُ قَيْس : ابنُ ثابت بن النعمان بن أُمية بن أمرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق :

وأبو ضَيّاح بن ثابت بن النعمان بن أُمية بن أمرئ القيس بن ثعلبة ؛ وأبو حَنّة .

قال ابن هشام ؛ وهو أخو أبي ضَيّاح ؛ ويقال : أبو حَبّة[٣] . ويقال لأمرئ القيس : البُرك بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق :

وسالم بن عُمير بن ثابت بن النّعمان بن أُميّة بن أمرئ القيس بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : ثابت :ابن عَمْرو[٤] بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق :

والحارث بن النّعمان بن أُميّة بن أمرئ القيس بن ثَعْلبة ، وخَوّات بن جُبَيْر ابن النّعمان ، ضرب له رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم بسهم مع أصحاب بدر . سبعة نفر .

من بنى جحجبى وحلفائهم

ومن بنى جَحْجَبى بن كُلْفة بن عوف بن عمرو بن عوف : منذر بن محمد ابن عُقبة بن أُحَيْحة بن الجلاح بن الحَريش بن جَحْجَبى بن كلفة .

---

(١) كان سبب ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاصم أنه بلغه شيء عن أهل مسجد الضرار ، وكان قد استخلفه على قباء والعالية ، فرده لينظر فى ذلك (راجع الروض) .

(٢) يروى بفتح الباء وسكون الراء ، كما يروى أيضا بضم الباء وفتح الراء .

(٣) ويقال فيه أيضا : أبو حية (بالمثناة التحتية) وصوابه (راجع الاستيعاب) بالموحدة التحتية ، كما قال ابن هشام .

(٤) فى الاستيعاب : « ثابت بن كلفة بن ثعلبة » .

قال ابن هشام : ويقال : الحَرِيس بن جَحْجبى .

قال ابن إسحاق :

ومن حلفائهم من بنى أُنَيْف : أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بَيْحان[1] ابن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أُنَيف بن جُشَم بن عبد الله بن تَيْم ابن إراش بن عامر بن عُمَيْلة[2] بن قَسْمِيل[3] بن فرَان[4] بن بلىّ بن عمرو ابن الحاف بن قُضاعة رجلان .

قال ابن هشام : ويقال تَمِيم بن إراشة ، وقِسْميل بن فارَان .

من بنى غنم

وقال ابن إسحاق :

ومن بنى غَنْم بن السَّلْم بن أمرئ القيس بن مالك بن الأوس : سعدُ ابن خَيْثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النَّحّاط بن كعب بن حارثة ابن غَنْم ؛ ومُنذر بن قُدامة بن عَرْفجة ؛ ومالك بن قُدامة بن عَرْفجة .

قال ابن هشام : عرفجة : أبنُ كعب بن النحّاط بن كعب بن حارثة بن غَنم

قال ابن إسحاق :

والحارث بن عَرْفجة ؛ وتميم ، مولى بنى غنم . خمسة نفر .

قال ابن هشام .

تميم . مولى سَعْد بن خيثمة .

من بنى معاوية وحلفائهم

قال ابن إسحاق :

ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عَمْرو بن عَوف : جَبْر[5] بن عتيك

---

(١) كذا فى ا . والقاموس (مادة يوم) ، وفى سائر الأصول : « تيجان » .

(٢) فى الاستيعاب : « عيلة » .

(٣) فى م ، ر : « قسمل » وهو تحريف .

(٤) يروى بتخيف الزاء وتشديدها .

(٥) ويقال فيه : « جابر » (راجع الاستيعاب) .

ابن الحارث بن قيس بن هَيْشَة بن الحارث بن أُمية بن معاوية ؛ ومالك ابن نُمَيلة ، حليف لهم من مُزينة ؛ والنعمان بن عصَر ، حليف لهم من بلىّ . ثلاثة نفر .

عدد من شهد بدرا من الأوس

فجميع من شهد بدراً من الأوس مع رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم ومن ضُرِب له بسهمه وأجره ، أحد وستون رجلاً .

من بنى امرئ القيس

قال ابن إسحاق :

وشهد بدرًا مع رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم من المسلمين ، ثم من الأنصار، ثم من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، ثم من بنى الحارث ابن الخزرج ، ثم من بنى أُمرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ابن الحارث بن الخزرج : خارجة بن زيد بن أبى زُهَير بن مالك بن أُمرئ القيس ؛ وسعدُ بن رَبيع بن عمرو بن أبى زُهَير بن مالك بن أمرئ القيس ؛ وعبدُ الله بن رَواحة بن ثعلبة بن أُمرئ القيس بن عمرو بن أُمرئ القيس ؛ وخلاّد ابن سُويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن أُمرئ القيس . أربعة نفر .

من بنى زيد

ومن بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث ابن الخزرج بشِير بن سعد بن ثعلبة بن خِلاس بن زيد – قال ابن هشام : ويقال : جُلاس ، وهو عندنا خطأ – وأخوه سِمَاك بن سعد . رجلان .

من بنى عدى

ومن بنى عدىّ بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج : سُبَيع ابن قيس بن عَيْشة(١) بن أُمية بن مالك بن عامر بن عدىّ ؛ وعبّاد بن قيس ابن عَيْشة ، أخوه .

قال ابن هشام : ويُقال : قيس : ابن عَبَسة بن أُمية .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن عَبْس . ثلاثة نفر .

من بنى أحمر

ومن بنى أَحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كَعْب بن الخزرج بن الحارث بن

(١) ويقال : ابن عائشة ، (راجع الاستيعاب)

الخزرج : يزيدُ بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر ، وهو الذى يُقال له : ابن فُسْحم ، رجل :

قال ابن هشام : فُسْحُم أُمّه ، وهى امرأة من القَيْن بن جَسْر .

قال ابن إسحاق :

من بنى جشم

ومن بنى جُشَم بن الحارث بن الخَزْرج ، وزيد بن الحارث بن الخزرج ، وهما التَّوْءمان : خُبَيْب بن إساف بن عِتَبة[1] بن عمرو بن خَدِيج بن عامر ابن جُشم ؛ وعبد الله بن زيد بن ثَعْلبة بن عبد رَبّه بن زيد ؛ وأخوه حُرَيْث ابن زيد بن ثعلبة ؛ زعموا ، وسُفْيان بن بَشْر . أربعة نفر .

قال ابن هشام : سُفيان بن نَسْر[2] بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد .

قال ابن إسحاق :

من بنى جدارة

ومن بنى جِدَارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج : تَميم بن يَعَار بن قَيْس ابن عدىّ بن أُمية بن جِدارة ؛ وعبدُ الله بن عُمَير من بَنى حارثة .

قال ابن هشام : ويقال : عبد الله بن عُمَير بن عدىّ بن أُمَيّة بن جِدارة[3] .

قال ابن إسحاق :

وزيد بن المُزَيّن بن قيس بن عدىّ بن أُمَيَّة بن جِدارة .

قال ابن هشام : زيد ابن المُرَىّ .

قال ابن إسحاق

وعبدُ الله بن عُرْفطة بن عدىّ بن أُمَيّة بن جِدارة . أربعة نفر .

من بنى الأبجر

ومن بنى الأبْجَر ، وهم بنو خُدْرة[4] ، بن عوف بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن رَبيع بن قيس بن عمرو بن عبّاد بن الأبجر . رجل .

من بنى عوف

ومن بنى عَوْف بن الخزرج ، ثم من بنى عُبيد بن مالك بن سالم بن غَنْم

---

(١) عتبة ، بكسر العين وفتح التاء ، وهو الصواب فى ضبطه . (راجع شرح السيرة لأبى ذر) .

(٢) وهذه الرواية هى الأصح . (راجع الاستيعاب وشرح السيرة لأبى ذر) .

(٣) الاستيعاب ؟ « حذارة » بالحاء المعجمة .

(٤) فى م ، ر : « حدرة » بالحاء المهملة ، وهو تصحيف (راجع الطبرى) .

ابن عوف بن الخزرج ، وهم بنو الحُبْلى ـ قال ابن هشام : الحُبلى : سالم بن غَنْم ابن عوف ، وإنما سمى الحُبْلى ، لعِظَم بطنه ـ : عبدُ الله بن عبد الله بن أُبَىّ ابن مالك بن الحارث بن عبيد [المشهور بابن سَلول](١) ، وإنما سَلول أُمرأة ، وهى أم أُبَىّ ؛ وأوسُ بن خَوْلى بن عبد الله بن الحارث بن عبيد . رجلان .

من بنى جزء وحلفاؤهم

ومن بنى جَزْء(٢) بن عدىّ بن مالك بن سالم بن غَنْم : زيدُ بنَ وديعة ابن عمرو بن قَيْس بن جَزْء ؛ وعُقْبة بن وَهْب بن كَلَدَة ، حليف لهم من بنى عبد الله بن غَطَفان ؛ ورفاعة بن عمرو بن زَيْد بن عمرو بن ثَعْلبة بن مالك بن سالم بن غَنْم ؛ وعامر بن سَلَمة بن عامر ، حليف لهم من أهل اليمن .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن سَلَمة ، وهو من بلِىّ ، من قُضاعة .

قال ابن إسحاق :

وأبو حُمَيضة(٣) مَعْبد بن عبّاد بن قُشَير بن المُقَدَّم بن سالم بن غَنْم .

قال ابن هشام : مَعْبد ابن عبادة بن قَشْغَر(٤) بن المقدم ؛ ويقال : عُبادة ابن قيس بن القُدْم(٥) .

وقال ابن إسحاق :

وعامر بن البُكَير ، حليف لهم . ستة نفر .

قال ابن هشام : عامر بن العُكَير ؛ ويقال : عاصم بن العُكَير .

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) قال السهيلى : « وذكر أبو بحر انه قيده عن أبى الوليد (جزء) بسكون الزاى وأنه لم يجده عن غيره إلا بكسر الزاى » .

(٣) كذا فى ا ، ط . وفى سائر الأصول : « أبو خميصة » ، وما أثبتناه عن (ا ، ط) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ، ثم قال : « كذا قال ابراهيم بن سعد عن ابن إسحاق : أبو حميضة ، وغيره يقول فيه : أبو خميصة » .

(٤) فى م ، ر : « ... عباد بن قشعر بن الفدم » .

(٥) فى م ، ر : « ... عباد بن قيس بن الفدم » .

قال ابن إسحاق :

من بنى سالم

ومن بنى سالم بن عَوْف بن عمرو بن الخَزْرج ، ثم من بنى العَجْلان بن زَيد بن غَنْم بن سالم : نوفلُ بن عبد الله بن نَضْلة بن مالك بن العجلان ابن العجلان . رجل .

من بنى أصرم

ومن بنى أصْرم بن فِهْر بن ثعلبة بن غَنْم بن سالم بن عوف ـ قال ابن هشام : هذا غَنْم بن عوف ، أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج ، وغَنْم ابن سالم ، الذى قبله على ما قال ابن إسحاق ـ : عُبادة بن الصّامت بن قيس ابن أصْرم ؛ وأخوه أوْس بن الصّامت . رجلان .

من بنى دعد

ومن بنى دَعْد بن فِهْر بن ثعلبة بن غنم : النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دَعْد ، والنعمان الذى يقال له . قوقل[1] . رجل .

ومن بنى قُرْيُوش[2] بن غَنْم بن أُمية بن لَوْذان بن سالم ـ قال ابن هشام : ويقال قُرْيوس بن غَنْم ـ ثابت بن هزّال بن عمرو بن قُرْيُوش . رجل .

ومن بنى مَرْضَخة بن غنم بن سالم : مالكُ بن الدُّخْشم بن مَرْضخة . رجل.

قال ابن هشام : مالك بن الدُّخشم : ابن مالك بن الدُّخشم بن مَرْضَخة .

قال ابن إسحاق :

من بنى لوذان وحلفائهم

ومن بنى لَوْذان بن سالم : ربيع بن إياس بن عَمْرو بن غَنْم بن أمية ابن لَوْذان ؛ وأخوه وَرَقة بن إياس ؛ وعَمْرو بن إياس ، حليف لهم من أهل اليمن . ثلاثة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عمرو بن إياس ، أخو رَبيع وَورقَة .

قال ابن إسحاق :

---

(١) كذ فى ا ، ط والاستيعاب . وسمى كذلك ، لأن النعمان كان عزيزا ، فكان يقال للخائف إذا جاءه : قوقل حيث شئت فأنت آمن . وفى سائر الأصول : « فوقل » وهو تصحيف

(٢) فى م ، ر هنا : « قربوس » .

ومن حلفائهم من بَلِىّ ، ثم من بنى غُصَينة ـ قال ابن هشام : غصينة ، أمهم ، وأبوهم عمرو بن عُمارة ـ المجذَّر بن ذِيَاد بن عمرو بن زُمْزُمة بن عمرو بن عُمارة ابن مالك بن غُصينة بن عمرو بن بُتَيْرة بن مَشْنُوّ بن قَسْر بن تَيْم بن إراش ابن عامر بن عُمَيلة بن قِسْمِيل بن فَرَان(١) بن بلِىّ بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة .

قال ابن هشام : ويقال : قَسْر(٢) بن تميم بن إراشة ؛ وقسميل ابن فاران(٣) . واسم المجذّر : عبد الله .

قال ابن إسحاق :

وعُبادة بن الخَشْخاش(٤) بن عمرو بن زُمْزُمة ، ونَحّاب(٥) بن ثعلبة ابن حَزَمة(٦) بن أَصْرم بن عمرو بن عمارة .

قال ابن هشام : ويقال بحّاث(٧) ابن ثعلبة .

قال ابن إسحاق : وعبدُ الله بن ثعلبة بن حَزَمة بن أصرم . وزعموا أن عُتْبة بن ربيعة بن خالد بن مُعاوية ـ حليف لهم ـ من بَهراء ، قد شهد بدْراً ، خمسة نفر .

قال ابن هشام : عُتبة بن بَهْز ، من بنى سُلَيم .

من بنى ساعدة

قال ابن إسحاق :

ومن بنى ساعدة بن كَعْب بن الخزرج ، ثم من بنى ثَعلبة بن الخزرج

(١) يروى بتخفيف الراء وبتشديدها ، وبتخفيفها ذكره ابن دريد .

(٢) فى م ، ر : « قشر » .

(٣) فى م ، ر : « ناران » .

(٤) فى م ، ر : « عباد » وهو تحريف .

(٥) كذا فى أ كثر الأصول والاستيعاب ، وفى ا : « نجاب » بالجيم ، وفيه روايات غيرها.

(٦) الأصول : « حرمة » بالحاء المعجمة ، وهو تصحيف . (راجع الاستيعاب) .

(٦) كذا فى ا . وفى سائر الأصول: « نحاث » . وكلا الروايتين ذكرهما ابن عبد البر ونسب الأولى لابن الكلبى ، والثانية إلى ابراهيم بن سعد عن ابن إسحاق ، ثم قال : قال أبو عمرو: القول عندهم قول ابن الكلبى .

ابن ساعِدة : أبو دُجَانة ، سِمَاك بن خَرَشة .

قال ابن هشام :

أبو دُجانة : [سِماك][1] بن أوس بن خَرَشة بن لَوْذان بن عَبْد وُدّ بن زيد بن ثعلبة .

قال ابن إسحاق :

والمُنْذر بن عمرو بن خُنَيس بن حارثة بن لَوْذان بن عبد وُدّ بن زيد ابن ثعلبة . رجلان .

قال ابن هشام : ويقال : المنذر : ابن عمرو بن خَنْبَش[2]

من بنى البدى وحلفائهم

قال ابن إسحاق :

ومن بنى البَدِىّ بن عامر بن عَوْف بن حارثة بن عَمرو بن الخَزْرج ابن ساعدة : أبو أُسَيد مالك بن ربيعة بن البَدِىّ[3] ؛ ومالك بن مسعود ، وهو إلى البَدِىّ . رجلان .

قال ابن هشام : مالك بن مسعود : ابن البَدِىّ ، فيما ذكر لى بعضُ أهل العلم .

من بنى طريف وحلفائهم

قال ابن إسحاق :

ومن بنى طَرِيف بن الخَزْرج بن ساعدة : عبدُ ربِّه بن حَقّ بن أوس ابن وَقش بن ثعلبة بن طَرِيف . رجل .

ومن حلفائهم ، من جُهينة : كعبُ بن حِمار بن ثعلبة .

قال ابن هشام : ويقال : كعب : ابن جَمّاز ، وهو من غُبْشان .

قال ابن إسحاق :

وضَمْرة وزياد وبَسْبس ، بنو عمرو .

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) كذا فى ا . وفى سائر الأصول : « خنيس » .

(٣) فى الاستيعاب : « البدن » .

قال ابن هشام : ضَمْرة وزياد ، أبنا بشْر .

قال ابن إسحاق :

وعبد الله بن عامر ، من بَلِيّ . خمسة نفر .

من بنى جشم

ومن بنى جُشَم بن الخزرج ، ثم من بنى سَلِمة بن سعد بن عليّ بن أسد ابن ساردة بن تَزِيد بن جُشم بن الخَزْرج ، ثم من بنى حَرام بن كعب بن غَنْم ابن كعب بن سَلِمة : خِراش بن الصِّمَّة بن عمرو بن الجَمُوح بن زيد بن حَرام ؛ والحُباب بن المُنذر بن الجَموح بن زيد بن حَرام ؛ وعُمَير بن الحُمام بن الجموح ابن زيد بن حَرام ؛ وتميم ، مولى خِراش بن الصمّة ؛ وعبد الله بن عمرو بن حَرام ابن ثعلبة بن حَرام ؛ ومُعَاذ بن عمرو بن الجَموح ؛ ومُعَوِّذ بن عمرو بن الجموح ابن زيد بن حَرام ؛ وخَلَّاد بن عمرو بن الجَموح بن زيد بن حَرام ؛ وعُقبة[1] ابن عامر بن نابى بن زيد بن حَرام ؛ وحَبيب بن أسْود[2] ، مولى لهم ؛ وثابت ابن ثَعْلبة بن زيد بن الحارث بن حَرام ؛ وثعلبة ، الذى يقال له : الجِذْع ؛ وعُمَير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حَرام . اثنا عشر رجلا .

نسب الجموح

قال ابن هشام :

وكلّ ما كان هاهنا الجَموح ، [فهو الجَموح][3] بن زيد بن حَرام ، إلا ما كان من جدّ الصِّمة [بن عمرو][4] ، فإنه الجَموح بن حَرام[5] .

قال ابن هشام : عُمَير بن الحارث : ابن لَبْدَة بن ثعلبة .

من بنى عبيد وحلفائهم

قال ابن إسحاق :

ومن بنى عُبَيد بن عَدِيّ بن غَنْم بن كعب بن سَلِمة ، ثم من بنى خَنْساء ابن سِنان بن عُبيد : بِشْر بن البَرَاء بن مَعْرور بن صَخْر بن مالك بن خَنْساء ؛

---

(١) فى ا : « عتبة » وهو تحريف . (راجع الاستيعاب والطبرى وابن الأثير) .

(٢) فى ا : « الأسود » .

(٣) زيادة عن م ، ر .

(٤) زيادة عن ا .

(٥) وزادت م : بعد هذه الكلمة هذه العبارة : « قال ابن هشام : ويقال : الصمة ابن عمرو بن الجموح بن حرام » . ولا معنى لهذه الزيادة .

والطُّفيل بن مالك بن خَنْساء؛ والطُّفيل بن النعمان بن خَنساء؛ وسِنَان بن صَيْفِيّ ابن صَخْر بن خَنساء؛ وعبد الله بن الجَدّ بن قَيْس بن صَخْر بن خَنْساء؛ وعُتْبة ابن عبد الله بن صَخْر بن خَنْساء؛ وجَبّار بن صَخْر بن أُميّـة بن خَنْساء؛ وخارجة بن حُمَيِّر[1]؛ وعبدالله بن حُمير، حليفان لهم من أشْجع، من بنى دُهْمان. تسعة نفر.

قال ابن هشام: ويقال: جبّار: ابنُ صَخْر بن أُميّة بن خُناس.

قال ابن إسحاق:

من بنى خناس

ومن بنى خُناس بن سِنان بن عُبيد: يزيدُ بن المُنْذر بن سَرْح بن خُناس؛ ومَعْقِل بن المُنذر بن سَرْح بن خُناس؛ وعبد الله بن النعمان بن بَلْدَمة.

قال ابن هشام: ويُقال: بُلْذُمة وبُلْدُمة.

قال ابن إسحاق:

والضحّاك بن حارثة بن زَيد بن ثعلبة بن عُبيد بن عدىّ؛ وسَوَاد بن زُرَيق ابن ثعلبة بن عُبيد بن عدىّ.

قال ابن هشام: ويقال: سواد: ابن رِزْن بن زيد بن ثَعْلبة.

قال ابن إسحاق:

ومَعْبد بن قَيْس بن صَخْر بن حَرام بن رَبيعة بن عَدىّ بن غَنْم بن كعب ابن سَلِمة. ويقال: معبد بن قَيس: ابن صَيْفى بن صَخْر بن حَرام بن رَبيعة، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق:

وعبدُ الله بن قَيْس بن صَخْر بن حَرام بن ربيعة بن عدىّ بن غَنْم. سبعة نفر.

(1) قال أبو ذر بعد أن ذكر (حمير) وضبطه بالقلم بضم ففتح ثم ياء مشددة مكسورة: « كذا وقع هنا ويروى أيضا: ابن حمير، بتخفيف الياء، وخمير، بالخاء المعجمة، قيده الدارقطنى، قال: ويقال فيه: حمير ».

من بنى النعمان — ومن بنى النُّعْمان بن سِنان بن عُبيد : عبدُ الله بن عبد مناف بن النُّعمان ؛ وجابر بن عبد الله بن رِئَاب بن النُّعمان ؛ وخُلَيدة بن قَيْس بن النُّعمان . والنُّعمان ابن سِنان[1] ، مولًى لهم . أربعة نفر .

من بنى سواد — ومن بنى سَواد بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمة ، ثم من بنى حَديدة بن عمرو[2] ابن غَنْم بن سَواد — قال ابن هشام : عمرو[2] بن سَواد ، ليس لسَواد ابن يقال له غنم — : أبو المُنذر ، وهو يزيد بن عامر بن حَديدة ؛ وسُلَيم بن عمرو بن حَديدة ؛ وقُطْبة بن عامر بن حَديدة ؛ وعنتَرة مولى سُليم بن عمرو . أربعة نفر .

قال ابن هشام : عنترة ، من بنى سُلَيم بن مَنْصور ، ثم من بنى ذَكْوان .

من بنى عدى ابن نابى — قال ابن إسحاق :

ومن بنى عدِىّ بن نابِى بن عَمرو بن سَواد بن غَنْم : عَبْس بن عامر ابن عدىّ ، وثعلبة بن غَنَمَة[3] بن عدىّ ؛ وأبو اليَسَر ، وهو كعب بن عمرو ابن عبّاد بن عمرو بن غَنْم بن سَواد ؛ وسَهْل بن قيس بن أبى كَعْب بن القَيْن ابن كَعْب بن سَواد ، وعمرو بن طَلْق بن زيد بن أُمية بن سِنان بن كعب ابن غَنْم ؛ ومُعاذ بن جَبل بن عمرو بن أَوْس بن عائذ بن عدىّ بن كعب ابن عدىّ بن أُدَىّ[4] بن سعد بن علىّ بن أَسَد بن سارِدة بن تَرِيد بن جُشَم ابن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر . ستة نفر .

قال ابن هشام : أوس : ابن عبّاد بن عدىّ بن كعب بن عمرو بن أُدَىّ ابن سعد .

(١) كذا فى أكثر الأصول . وفى ا : « يسار » والرواية الأولى أصح ، إلا أنها ليست رواية ابن إسحاق ، وقد تكون صحت فى إحدى الطبعات . قال أبو ذر : « وقوله : النعمان ابن يسار ، كذا وقع هنا ، وقال فيه موسى بن عقبة وأبو عمرو بن عبد البر : النعمان بن سنان » .

(٢) فى م ، ر : « عمر » .

(٣) كذا فى أكثر الأصول والاستيعاب . وفى ا : « عنمة » بالعين المهملة .

(٤) فى م ، ر : « أذن » . وقد مر الكلام عليه .

قال ابن هشام : وإنما نَسب ابنُ إسحاق مُعاذَ بن جبل فى بنى سَواد ، وليس منهم ، لأنه فيهم .

قال ابن إسحاق :

تسمية من كسروا آلهة بنى سلمة

والذين كسروا آلِهة بنى سَلِمةُ : مُعاذُ بن جَبل ، وعبد الله بن أُنَيس ، وثعلبة بن غنَمة[1] ، وهم فى بنى سَواد بن غَنْم .

قال ابن إسحاق :

من بنى زريق

ومن بنى زُرَيق بن عامر بن زُرَيق بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب ابن جُشَم بن الخزرج ، ثم من بنى مُخَلَّد بن عامر بن زُرَيق - قال ابن هشام : ويقال : عامر : ابن الأزرق - : قَيْسُ بن مِحْصَن بن خالد بن مُخَلَّد .

قال ابن هشام : ويقال : قيس : ابن حِصْن .

قال ابن إسحاق :

وأبو خالد ، وهو الحارث بن قَيْس بن خالد بن مخلَّد ؛ وجُبَير بن إياس ابن خالد بن مُخلَّد ، وأبو عُبادة ، وهو سعد بن عثمان بن خَلَدة بن مُخلَّد ؛ وأخوه عُقبة بن عثمان بن خَلَدة بن مُخلَّد ؛ وذَكْوان بن عبد قَيْس بن خَلَدة بن مخلَّد ؛ ومسعود بن خلَدة بن عامر بن مخلَّد . سبعة نفر .

من بنى خالد

ومن بنى خالد[2] بن عامر بن زُرَيق : عبّاد بن قيس بن عامر بن خالد . رجل .

من بنى خلدة

ومن بنى خَلَدة بن عامر بن زُرَيق : أسعد بن يَزيد بن الفاكه بن زيد ابن خَلدة ؛ والفاكه بن بِشْر بن الفاكه بن زيد بن خَلدة .

قال ابن هشام : بُسْر بن الفاكه .

قال ابن إسحاق :

---

(1) فى ا : « عنمة » (راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٥٦ من هذا الجزء) .

(2) فى م ، ر : « خلدة » وهو تحريف .

ومُعاذ بن ماعِص بن قيس بن خَلَدة ؛ وأخوه ، عائذ بن ماعِص بن قَيْس ابن خلدة ؛ ومسعود بن سَعد بن قيس بن خلدة . خمسة نفر .

من بنى العجلان

ومن بنى العَجْلان بن عمرو بن عامر بن زُرَيق : رِفاعةُ بن رافع ابن العَجْلان ؛ وأخوه خلّاد بن رافع بن مالك بن العَجْلان ، وعُبيد بن زَيد بن عامر بن العَجْلان . ثلاثة نفر .

من بنى بياضة

ومن بنى بَيَاضة بن عامر بن زُرَيق : زِياد بن لَبِيد بن ثعلبة بن سِنان ابن عامر بن عدىّ بن أمية بن بَياضة ؛ وفَرْوة بن عمرو بن وَذْفة بن عبيد ابن عامر بن بَياضة .

قال ابن هشام : ويقال : ودْفة .

قال ابن إسحاق :

وخالد بن قيس بن مالك بن العَجْلان بن عامر بن بَياضة ؛ ورُجَيلة بن ثعلبة ابن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بَياضة .

قال ابن هشام : ويقال : رُخَيلة[1]

قال ابن إسحاق :

وعَطيّة بن نُوَيرة بن عامر بن عَطِية بن عامر بن بَياضة ؛ وخُلَيفة بن عدىّ ابن عمرو بن مالك بن عامر بن فُهيرة بن بَياضة . ستة نفر .

قال ابن هشام : ويقال : عُليفة .

قال ابن إسحاق :

من بنى حبيب

ومن بنى حَبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشم بن الخزرج : رافعُ بن المُعَلَّى بن لَوْذان بن حارثة بن عَدِىّ بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة ابن حَبيب . رجل .

---

(١) قال أبو ذر . « ورجيلة بن ثعلبة ، كذا وقع هنا بالجيم ، فى قول ابن إسحاق ، وبالخاء المعجمة ، فى قول ابن هشام . ورخيلة (بالخاء المعجمة) قيده الدارقطنى فى قول ابن إسحاق . ورحيلة (بالحاء المهملة) قيده أبو عمرو فى قول ابن هشام » . وقد ذكره ابن عبد البر فى « رجيلة » وذكر فيه أقوالا قريبة من هذه .

من بنى النجار

قال ابن إسحاق :

ومن بنى النجّار ، وهو تَيم الله بن ثَعْلبة بن عمرو بن الخَزْرج ، ثم من بنى غَنْم بن مالك بن النجّار ، ثم من بنى ثَعْلبة بن عبد عوف بن غَنْم : أبو أيّوب خالد بن زيد بن كُليب بن ثعلبة . رجل .

من بنى عسيرة

ومن بنى عُسَيْرة بن عَبْد عوف[1] بن غَنْم[2] : ثابت بن خالد بن النعمان ابن خَنْساء بن عُسَيْرة . رجل .

قال ابن هشام : ويقال : [عُسَيْرو][3] عُشَيْرة .

من بنى عمرو

قال ابن إسحاق :

ومن بنى عَمْرو بن عبد عوف[1] بن غَنْم : عُمارة بن حَزْم بن زيد بن لَوْذان ابن عمرو ، وسُراقة بن كعب بن عبد العزّى بن غَزِيّة بن عَمْرو . رجلان .

من بنى عبيد ابن ثعلبة

ومن بنى عُبَيد بن ثعلبة بن غَنْم : حارثةُ بن النُّعمان بن زَيد بن عبيد ؛ وسُليم بن قَيْس بن قَهْد ؛ واسم قَهْد : خالد بن قَيس بن عبيد . رجلان .

قال ابن هشام . حارثة بن النّعمان : ابن نَفْع[4] بن زَيد .

من بنى عائذ وحلفائهم

قال ابن إسحاق :

ومن بنى عائذ بن ثَعلبة بن غَنْم ــ ويقال عابد[5] فيما قال ابن هشام ــ : سُهيل بن رافع[6] بن أبى عَمْرو بن عائذ ؛ وعدىّ بن الزَّغْباء ، حليف لهم من جُهينه . رجلان .

من بنى زيد

ومن بنى زيد بن ثَعْلبة بن غَنْم : مَسْعود بن أوْس بن زيد ؛ وأبو خُزيمة

---

(١) فى م ، ر : « عبد بن عوف » .

(٢) فى م ، ر : « بن ثابت » بزيادة (بن) وهى مقحمة .

(٣) زيادة عن ا .

(٤) يروى بالفاء وبالقاف ، والأول هو الصواب . (راجع شرح السيرة لأبى ذر) .

(٥) فى م ، ر : « عائذ » . والظاهر أنه تحريف .

(٦) قال أبو ذر : « ويروى » أيضا : سهل بن رافع ، وهما أخوان . والذى شهد بدرا منهما هو سهيل . قاله أبو عمرو رحمه الله » .

ابن أَوْس بن زيد بن أَصْرم بن زَيْد ؛ ورافع بن الحارث بن سَواد بن زيد ثلاثة نفر.

من بني سواد وحلفائهم

ومن بني سَواد بن مالك بن غنْم : عَوْف ، ومُعوّذ ، ومُعاذ ، بنو الحارث ابن رِفاعة بن سَواد ؛ وهم بنو عَفْراء.

نسب عفراء

قال ابن هشام :

عفراء بنت عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن ثَعلبة بن غَنْم بن مالك بن النجّار ؛ ويقال : رفاعة : ابن الحارث بن سَواد.

قال ابن إسحاق :

والنُّعمان بن عَمْرو بن رفاعة بن سَواد ؛ ويقال : نُعَيمان ، فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق :

وعامر بن مُخلَّد بن الحارث بن سَواد ؛ وعبد الله بن قَيْس بن خالد بن خَلّدة ابن الحارث بن سَواد ، وعُصَيْمة ، حليف لهم من أشجع ؛ ووَديعة بن عمرو ، حليف لهم من جُهينة ؛ وثابت بن عَمرو بن زيد بن عديّ بن سَواد. [و][1] زعموا أن أبا الحَمْراء ، مولى الحارث بن عَفراء ، قد شهد بَدْرا. عشرة نفر

قال ابن هشام : أبو الحَمْراء ، مولى الحارث بن رفاعة.

من بني عامر ابن مالك

قال ابن إسحاق :

ومن بني عامر بن مالك بن النجّار - وعامر : مَبْذول - ثم من بني عَتيك ابن عمرو بن مَبْذول : ثعلبةُ بن عَمْرو بن مِحْصَن بن عمرو بن عَتيك ؛ وسَهْل ابن عتيك بن عمرو بن النّعمان بن عَتيك ؛ والحارث بن الصِّمّة بن عمرو بن عَتيك ، كُسِر به بالرَّوحاء ، فضَرب له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسَهْمه. ثلاثة نفر.

من بني عمرو ابن مالك

ومن بني عمرو بن مالك بن النجّار - وهم بنو حُدَيلة[2] - ثم من بني قَيْس ابن عُبيد بن زيد بن مُعاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار :

---

(1) زيادة عن ا.

(2) في م : « حذيلة » بالذال المعجمة ، وهو تصحيف.

نسب حديلة

ـ قال ابن هشام :

حُدَيلة[1] بنت مالك بن زيد الله بن حَبيب بن عبد حارثة بن مالك ابن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج ، وهى أُمّ مُعاوية بن عمرو بن مالك بن النجّار ، فبنُو معاوية يَنْتَسبون إليها ـ

قال ابن إسحاق :

أُبَىّ بن كَعْب بن قَيْس ؛ وأنَس بن مُعاذ بن أنس بن قَيْس . رجلان

من بنى عدى ابن عمرو

ومن بنى عدىّ بن عمرو بن مالك بن النجّار :

ـ قال ابن هشام :

وهم بنو مَغَالَة بنت عوف بن عبد مَناة بن عمرو بن مالك بن كِنانة بن خُزَيمة ؛ ويقال : إنها من بنى زُرَيق ، وهى أمّ عدِىّ بن عمرو بن مالك بن النجّار ، فبنو عدىّ ينسبون إليها ـ :

أوسُ بن ثابت بن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مَناة بن عدىّ ؛ وأبو شَيْخ أُبَىّ بن ثابت بن المُنذر بن حَرَام بن عمرو بن زيد مناة بن عدىّ .

قال ابن هشام : أبو شيخ أُبَىّ بن ثابت ، أخو حسّان بن ثابت .

قال ابن إسحاق :

وأبو طَلْحة ، وهو زيد بن سَهْل بن الأسود بن حَرَام بن عمرو بن زيد مناة بن عدىّ . ثلاثة نفر .

من بنى عدى ابن النجار

ومن بنى عدىّ بن النجّار ، ثم من [بنى][2] عدىّ بن عامر بن غَنْم ابن النجّار : حارثةُ بن سُراقة بن الحارث بن عدىّ بن مالك بن عدىّ بن عامر ؛ وعمرو بن ثَعْلبة بن وَهْب بن عدىّ بن مالك بن عدىّ بن عامر ، وهو أبو حَكيم ؛ وسَليطُ بن قَيْس بن عمرو بن عَتيك بن مالك بن عدىّ بن عامر ؛ وأبو سَليط ، وهو أُسَيْرة بن عمرو ؛ وعمرو أبو خارجة بن قَيْس بن مالك بن عدىّ بن عامر ؛

---

(١) فى م : «حذيلة» بالذال المعجمة ، وهو تصحيف .

(٢) زيادة عن ا .

وثابت بن خَنْساء بن عَمْرو بن مالك بن عدىّ بن عامر ؛ وعامر بن أُمية ابن زَيْد بن الحَسْحاس بن مالك بن عدىّ بن عامر ؛ ومُحْرِز بن عامر بن مالك ابن عدىّ بن عامر ؛ وسواد بن غَزِيّة بن أُهَيب ، حليف لهم من بَلِىّ . ثمانية نفر .

قال ابن هشام : ويقال : سَوّاد .

قال ابن إسحاق :

من بنى حرام ابن جندب

ومن بنى حَرَام بن جُنْدب بن عامر بن غَنْم بن عدىّ بن النجّار : أبو زيد ، قَيْس بن سَكَن بن قَيْس بن زَعُوراء[1] بن حَرام ، وأبو الأَعْور بن الحارث . ابن ظالم بن عَبْس بن حَرام .

قال ابن هشام : ويقال : أبو الأَعور : الحارث بن ظالم[2] .

قال ابن إسحاق :

وسُلَيم بن مِلْحَان ؛ وحَرَام بن مِلْحان ـ واسم مِلْحان : مالك بن خالد ابن زيد بن حرام ـ أربعة نفر .

من بنى مازن ابن النجار وحلفائهم

ومن بنى مازن بن النجّار ، ثم من بنى عَوف بن مَبْذول بن عمرو بن غَنْم ابن مازن بن النجّار : قيسُ بن أبى صَعْصعة ـ واسم أبى صَعْصعة : عمرو بن زيد ابن عوف ـ وعبدُ الله بن كَعْب بن عمرو بن عَوْف ؛ وعُصَيْمة ، حليف لهم من بنى أسد بن خُزيمة . ثلاثة نفر .

من بنى خنساء ابن مبذول

ومن بنى خَنْساء بن مَبْذول بن عمرو بن غنْم بن مازن : أبو داود عُمير ابن عامر بن مالك بن خَنْساء ؛ وسُراقة بن عَمْرو بن عطيّة بن خَنْساء . رجلان

من بنى ثعلبة ابن مازن

ومن بنى ثعلبة بن مازن بن النجّار : قيس بن مُخَلَّد بن ثَعْلبة بن صَخْر ابن حَبيب بن الحارث بن ثَعْلبة . رجل .

---

(1) كذا فى ا والاستيعاب . وفى سائر الأصول : « زعور » .

(2) فى الاستيعاب : أن اسم أبى الحارث : كعب ، وأنه هو ابن الحارث لا الحارث نفسه ، كما قال ابن هشام .

من بنى دينار ابن النجار

ومن بنى دِينار بن النجّار، ثم من بَنِى مَسْعود بن عبد الأَشْهل بن حارثة ابن دِينَار بن النجّار: النعمانُ بن عبد عمرو بن مَسْعود؛ والضحّاك بن عبد عمرو ابن مَسْعود؛ وسُلَيم بن الحارث بن ثَعْلبة بن كعب بن حارثة بن دِينار، وهو أخو الضحّاك والنعمان أبنى عبد عمرو، لأمهما؛ وجابر بن خالد بن عبد الأَشْهل بن حارثة؛ وسَعد بن سُهَيل بن عبد الأَشْهل. خمسة نفر.

ومن بنى قَيْس بن مالك بن كَعْب بن حارثة بن دِينار بن النجّار: كعب ابن زَيْد بن قَيْس؛ وبُجَيْر بن أبى بُجَيْر، حليف لهم. رجلان.

قال ابن هشام.

بُجَيْر: من عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان، ثم من بنى جَذِيمة ابن رَوَاحة.

جملة عدد البدريين من الخزرج

قال ابن إسحاق:

فجميع من شهد بدراً من الخَزْرج مئة وسبعون رجلاً.

من فات ابن إسحاق ذكرهم

قال ابن هشام:

وأكثر أهل العِلْم يذكُر فى الخَزْرج ببَدْر، فى بَنِى العَجْلان بن زَيْد ابن غَنْم بن سالم بن عَوْف بن عمرو بن عَوْف بن الخزرج: عِتْبانَ بن مالك ابن عَمْرو بن العَجْلان؛ ومُلَيْل بن وَبَرة بن خالد بن العَجْلان؛ وعِصْمة ابن الحُصَين بن وَبَرة بن خالد بن العَجْلان.

وفى بنى حَبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم بن الخزرج، وهم فى بنى زُرَيق: هِلاَل بن المُعَلَّى بن لَوْذان بن حارثة بن عَدِىّ بن زيد بن ثعلبة ابن مالك بن زيد مناة بن حبيب.

عدد البدريين جميعا

قال ابن إسحاق:

فجميع من شهد بدرًا من المسلمين، من المُهاجرين والأنصار؛ من شهدها

منهم، ومن ضُرِب له بسهمه وأجْره ، ثلاثمئة رجل وأربعةَ عشرَ رجلا ؛ من المُهاجرين ثلاثةٌ وثمانون رجلاً ، ومن الأوس واحدٌ وستُّون رجلاً ، ومن الخزرج مئة وسبعون رجلاً .

من استشهد من المسلمين يوم بدر

القرشيون وأُستَشهد من المسلمين يوم بدر ، مع رسولِ الله صلّى اُلله عليه وسلّم ، من قُريش ؛ **من بني المطلب** ثم من بَنى المُطّلب بن عبد مناف : عُبيدة بن الحارث بن المُطّلب ، قتلة عُتبة بن ربيعة ، قطع رجلَه ، فمات بالصَّفْراء . رجل .

من بني زهرة ومن بنى زُهْرة بن كلاب . عُمير[1] بن أبى وقّاص بن أُهَيْب بن عبد مناف ابن زُهرة ، وهو أخو سَعْد بن أبى وقّاص ، فيما قال ابنُ هشام ؛ وذو الشِّمالَيْن ابن عبد عمرو بن نَضْلة ، حليف لهم من خُزاعة ، ثم من بنى غُبْشان . رجلان .

من بنى عدى ومن بنى عَدِىّ بن كَعْب بن لُؤىّ : عاقلُ بن البُكَيْر ، حليف لهم من بنى سَعْد بن لَيْث بن بَكْر بن عبد مَناة بن كنانة ؛ ومِهْجَع ، مولى عمر ابن الخطّاب . رجلان .

من بنى الحارث ومن بنى الحارث بن فِهْر : صَفْوان بن بَيْضاء . رجل . ستة نَفَر .

الأنصار **من بنى عوف** ومن الأنصار ، ثم من بنى عمرو بن عوف : سعدُ بن خَيْثمة ، ومُبَشِّر ابن عبد المُنذر بن زَنْبر . رجلان .

من بنى الحارث ومن بنى الحارث بن الخَزْرج : يزيدُ بن الحارث ، وهو الذى يقال له : ابن فُسْحم[2] . رجل .

---

(١) ذكر الواقدى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد رد عميرا هذا فى ذلك اليوم لأنه استصغره ، فبكى عمير ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بكاءه أذن له فى الخروج معه ، فقتل وهو ابن ست عشرة سنة ، قتله العاص بن سعيد . (راجع المغازى للواقدى والروض) .

(٢) فى ا : « فسحم » . وبالروايتين ذكره ابن عبد البر .

من بني سلمة ومن بني سلمة ؛ ثم من بني حَرام بن كعب بن غنْم بن كعب بن سلمة : عُمَير بن الحُمام . رجل .

من بني حبيب ومن بني حَبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غَضْب بن جُشَم : رافع ابن المُعلّى . رجل .

من بني النجار ومن بني النجّار : حارثةُ بن سُراقة بن الحارث . رجل.

من بني غنم ومن بني غنْم بن مالك بن النجّار : عوف ومُعَوِّذ ، ابنا الحارث بن رفاعة ابن سَواد ، وهما ابنا عَفْراء . رجلان ـ ثمانية نفر .

من قتل ببدر من المشركين

من بني عبد شمس وقُتِل من المشركين يومَ بدر من قُريش ، ثم من بني عبد شَمْس بن عبد مناف : حَنْظلة بن أبي سُفيان بن حَرْب بن أُمية بن عبد شَمْس ، قتَله زيدُ ابن حارثة ، مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فيما قال ابنُ هشام ؛ ويقال : أُشترك فيه حمزةُ وعليٌّ وزيد ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابن إسحاق :

والحارث بن الحَضْرمِيّ ، وعامر بن الحَضْرمي ، حليفان لهم . قتل عامراً عَمّار ابن ياسر ؛ وقتل الحارث : النعمانُ بن عصر ، حليف للأوس ؛ فيما قال ابنُ هشام.

وعُمير بن أبي عُمير ، وابنه : موليان لهم . قتل عُميرَ بنَ أبي عُمير سالمٌ ، مولى أبي حُذيفة ؛ فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق :

وعُبيدة بن سَعيد [بن][1] العاص بن أُمية بن عبد شمس ، قتله الزبيرُ

---

(١) زيادة عن ا .

ابن العوّام؛ والعاصُ بن سَعيد بن العاص بن أُمية، قتله علىُّ بن أبى طالب[1]. وعُقْبة بن أبى مُعيط بن أبى عمرو بن أُميّة بنَ عبد شمس، قتله عاصمُ بنُ ثابت ابن أبى الأَقْلح، أخو بنى عمرو بن عوف، صَبْرًا[2].

قال ابن هشام: ويقال: قتله علىُّ بن أبى طالب.

قال ابن إسحاق:

وعُتبة بن ربيعة بن عبد شَمْس، قَتَله عُبيدة بن الحارث بن المُطّلب.

قال ابن هشام: اشترك فيه هو وحمزة وعلىٌّ.

قال ابن إسحاق:

وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس، قتله حمزةُ بن عبد المطلب؛ والوليدُ ابن عُتبة بن ربيعة، قتله علىٌّ بن أبى طالب؛ وعامر بن عبد الله، حليف لهم من بنى أنمار بن بغَيض، قتله علىُّ بن أبى طالب. اثنا عشر رجلا.

من بنى نوفل

ومن بنى نَوْفل بن عبد مناف: الحارث بن عامر بن نوفل، قتله – فيما يذكرون – خَبيبُ بن إساف، أخو بنى الحارث بن الخَزْرج؛ وطُعَيمة بن عدىّ ابن نَوْفل، قتله علىُّ بن أبى طالب؛ ويقال: حمزةُ بن عبد المطلب. رجلان

من بنى أسد

ومن بنى أسد بن عبد العزّى بن قُصىّ: زَمَعة بن الأسْود بن المطّلب بن أسد.

قال ابن هشام. قتله ثابتُ بن الجِذْع، أخو بنى حَرام، فيما قال ابن هشام؛ ويقال: اشترك فيه حمزةُ وعلىُّ بن أبى طالب وثابت.

قال ابن إسحاق:

والحارث بن زَمَعة، قتله عمّار بن ياسر – فيما قال هشام – وعقيلُ بن الأسْود ابن المطّلب، قتله حمزةُ وعلىٌّ، اشتركا فيه – فيما قال ابن هشام – وأبو البَخْترىّ،

---

(١) فى قتل على للعاص بن سعيد خلاف، فيقال إن عليا لم يقتله، وإنما الذى قتله سعد بن أبى وقاص، كما أن بعض أهل التفسير يقولون إن الذى قتله أبو اليسير، كعب ابن عمرو. (راجع الروض)

(٢) يقال للرجل إذا شدت يداه ورجلاه أو أمسكه رجل آخر حتى يضرب عنقه، أو حبس على القتل حتى يقتل: قتل صبرا.

وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ، قتله المُجَذَّر بن ذِياد البَلَوىّ .

قال ابن هشام : أبو البَخْترىّ : العاص بن هاشم .

قال ابن إسحاق :

ونوفلُ بن خُويلد بن أسد ، وهو ابن العَدَوِيّة ، عدىّ خُزاعة ، وهو الذى قَرَن أبا بكر الصّدِّيق ، وطَلْحة بن عُبيد الله حين أسلما فى حَبْل ، فكانا[1] يُسمّيان: القَرِينين لذلك ؛ وكان من شياطين قُرَيش - قتله علىُّ بن أبى طالب . خمسة نفر .

من بنى عبد الدار

ومن عبد الدار بن قُصىّ : النضرُ بن الحارث بن كَلَدة بن عَلْقمة بن عبد مناف بن عَبْد الدّار ، قَتَله علىُّ بن أبى طالب صَبْرًا عند رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم بالصَّفْراء ، فيما يذكرون .

قال ابن هشام : بالأُثيلِ[2] . قال ابن هشام : ويقال : النضرُ بن الحارث : ابن عَلقمة بن كَلَدَة بن عبد مناف .

قال ابن إسحاق :

وزيد بن مُلَيْص ، مولى عُمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار. رجلان .

قال ابن هشام :

قتل زَيْدَ بنَ مُلَيص بلالُ بنُ رَباح ، مولى أبى بكر ؛ وزيدُ حليف لبنى عبدالدار، من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ؛ ويقال : قتله المِقداد بن عمرو .

من بنى تيم ابن مرة

قال ابن إسحاق :

ومن بنى تيم بن مُرّة : عُمير بن عُثمان بن عمرو بن كَعْب بن سَعد بن تَيْم .

قال ابن هشام : قتلة علىُّ بن بن أبى طالب ؛ ويقال : عبد الرحمن بن عوف.

---

(١) فى م ، ر . « فكانما » وهو تحريف .

(٢) الأُثيل : موضع قرب المدينة .

قال ابن إسحاق :

وعثمانُ بن مالك بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب ، قَتله صُهيب ابن سِنان . رجلان .

من بنى مخزوم

ومن بنى مَخْزومِ بن يَقَظة بن مُرة : أبو جَهْل بن هِشام ـ واسمه عَمْرو ابن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخزوم ـ ضربه مُعاذ بن عمرو ابن الجَموح، فقطع رجلَه ، وضرب ابنُه عِكْرمة يدَ مُعاذ فطرَحها ، ثم ضربه مُعَوِّذ ابن عَفْراء حتى أثْبته[1] ، ثم تركه و به رَمق: ثم ذَفَّف[2] عليه عبدُ الله بن مَسْعود ، واحتزّ رأسَه ، حين أمَر رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم[3] أن يُلْتمس فى القَتْلى ـ والعاصُ بن هِشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم ، قتله عمر ابن الخطّاب ؛ ويَزِيد بن عبد الله ، حليفٌ لهم من بنى تَمِيم .

قال ابن هشام : ثم أحدُ بنى عمرو بن تميم ، وكان شجاعا ، قتله عمّار بن ياسر.

قال ابن إسحاق :

وأبو مُسافع الأَشْعرى ، حليف لهم ، قتَله أبو دُجَانة السّاعدىّ ـ فيما قال ابنُ هشام ـ وَحرْملة بن عَمرو ، حليف لهم .

قال ابنُ هشام :

قَتله خارجةُ بن زيد بن أبى زُهير ، أخو بلحارث بن الخَزْرج ؛ ويقال: بل علىّ بن أبى طالب ـ [فيما][4] قال ابن هشام ـ وحَرْملة ، من الأسد .

قال ابن إسحاق :

ومَسْعود بن أبى أُمية بن المُغيرة ، قتله علىّ بن أبى طالب ـ فيما قال ابن هشام ـ وأبو قيس بن الوَليد بن المُغِيرة .

---

(١) أثبته : جرحه جراحة لا يقوم معها .

(٢) ذفف عليه : أسرع قتله .

(٣) فى م ، ر : « .... به أن يلتمس » بزيادة (به) ، ولا معنى لها .

(٤) زيادة عن ا .

قال ابن هشام :

قتله حمزة بن عبد المطلب .

قال ابن إسحاق :

وأبو قَيْس بن الفَاكِه بن المُغِيرة ، قتله علىّ بن أبى طالب ؛ ويقال : قتله عمّار بن ياسر ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابن إسحاق :

ورِفاعة بن أبى رِفاعة بن عابد[1] بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم ، قَتَله سعدُ ابن الرّبيع ، أخو بَلْحارث بن الخَزْرج ، فيما قال ابنُ هشام ؛ والمُنذر بن أبى رِفاعة بن عابد ، قتله مَعْن بن عدىّ بن الجَدّ بنِ العَجْلان ، حليفُ بنى عُبيد ابن زَيد بن مالك بن عَوْف بن عمرو بن عوف ، فيما قال ابنُ هشام ؛ وعبدُ الله ابن المُنذر بن أبى رِفاعة بن عابد ، قَتَله علىُّ بن أبى طالب ، فيما قال ابنُ هشام .

قال ابن إسحاق :

والسائب بن أبى السّائب بن عابد بن عَبْد الله بن عُمر بن مَخْزوم .

قال ابن هشام :

السائب بن أبى السائب شَريك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذى جاء فيه الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : نِعْم الشريك السائبُ ، لا يُشارى ولا يُمارى ، وكان أسلم فحسن إسلامه ، فيما بلغنا . والله أعلم .

وذكر ابن شهاب الزهرى عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس :

---

(١) كذا فى ا . وفى سائر الأصول هنا وفيما سيأتى : «عائذ» وهو تحريف ، قال أبو ذر : « قال الزبير بن بكار فيما حكى الدارقطنى عنه : كل من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد ، يعنى بالباء والدال المهملة ، وكل من كان ولد عمران بن مخزوم فهو عائذ ، يعنى بالياء المهموزة والذال المعجمة » .

أن السائب[1] بن أبى السائب بن عابد بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ممن بايع رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم من قُريش ، وأعطاه يوم الجِعْرّانة من غَنائم حُنين .

قال ابن هشام :

وذكر غيرُ ابن إسحاق : أن الذى قتله الزُّبير بن العَوام .

قال ابن إسحاق :

والأسود بن عبد الأَسَد بن هِلال بن عبد الله بن عُمر بن مَخْزوم ، قَتله حَمْزة بن عبد المطّلب ؛ وحاجبُ بن السّائب بن عُوَيمر بن عَمْرو بن عائذ ابن عَبْد بن عِمْران بن مخزوم ـ قال ابن هشام : ويقال : عائذ : ابنُ عِمران ابن مَخزوم ؛ ويقال : حاجز بن السّائب ـ والذى قَتل حاجبَ بن السائب علىٌّ بن أبى طالب .

قال ابن إسحاق :

وعُوَيمر بن السّائب بن عُوَيمر ، قَتله النّعمان بن مالك القَوْقلى مبارزةً ، فيما قال ابن هشام .

---

(1) فى إسلام السائب وقتله مشركا خلاف عرض له السهيلى وابن عبد البر . وقد ذكر السهيلى قصة عن ابن الزبير تدل على إسلام السائب ، قال : مر معاوية وهو يطوف بالبيت ومعه جنده فزحموا السائب فسقط ، فوقف عليه معاوية ، وهو يومئذ خليفة ، فقال : ارفعوا الشيخ . فلما قام قال : ماهذا يامعاوية ؟ تصرعونا حول البيت ! أما والله لقد أردت أن أتزوج أمك ؛ فقال معاوية : ليتك فعلت فجاءت بمثل أبى السائب ، يعنى عبد الله بن السائب .

وفى هذا دليل على أنه أدرك الإسلام وعلى أنه من المعمرين.

ثم ذكر السهيلى حديث الشركة ، والاختلاف فيمن كانت الشركة معه ، أهو أبوالسائب هذا أم غيره ، فى حديث طويل اجتزأنا منه بما ذكرنا وكله لا يخرج عن الرأيين اللذين عرض لهما ابن إسحاق وابن هشام فى كفر أبى السائب وإسلامه .

قال ابن إسحاق :

وعَمْرو بن سُفيان ، وجابر بن سفيان ، حليفان لهم من طيّئ ، قَتل عمراً يزيدُ بن رُقَيش ، وقتل جابراً أبو بُرْدة بن نِيار ، [فيما][1] قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق : سبعة عشر رجلاً .

من بنى سهم

ومن بنى سَهْم بن عمرو بن هُصَيْص بن كَعْب بن لُؤىّ : مُنبّه بن الحجّاج ابن عامر بن حُذيفة بن سعد بن سَهْم ، قتله أبو اليَسَر ، أخو بنى سَلِمة ؛ وأبنه العاصُ بن مُنبّه بن الحجّاج ، قَتله علىٌّ بن أبى طالب ، فيما قال ابنُ هشام ؛ ونُبَيه بن الحجّاج بن عامر ، قتله حَمْزة بن عبد المطلب وسعدُ بن أبى وقّاص ، اشتركا فيه ، فيما قال ابنُ هشام ؛ وأبو العاص بن قَيْس بن عدىّ بن سَعد[2] ابن سهم .

قال ابن هشام :

قَتله علىٌّ بن أبى طالب ؛ ويقال : النعمانُ بن مالك القَوْقلى ؛ ويقال : أبو دُجَانة .

قال ابن إسحاق :

وعاصم بن[3] عَوْف بن ضُبيرة[4] بن سُعَيد بن سَعْد بن سهم ، قَتله أبو اليَسَر ، أخو بنى سَلِمة ، فيما قال ابن هشام : خمسة نفر .

من بنى جمح

ومن بنى جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كَعْب بن لؤىّ : أُمية بن خَلف ابن وَهْب بن حُذافة بن جُمَح ، قتله رجلٌ من الأنصار من بَنى مازن .

قال ابن هشام :

ويقال : بل قَتله مُعاذ بن عَفْراء ، وخارجة بن زيد وخُبيب بن إساف ، اشتركوا فى قَتْله .

---

(١) زيادة عن ا .

(٢) فى الأصول : « سعيد » وهو تحريف .

(٣) فى الأصول : « بن أبى عوف » وهو تحريف . ويكنى عوف هذا : أبا وداعة . (راجع الروض الأنف) .

(٤) فى م ، ر : « صبيرة » بالصاد المهملة ، وهما روايتان فيه .

قال ابن إسحاق :

وابنه علىّ بن أمية بن خَلَف ، قتله عمّار بن ياسر ؛ وأوْس بن مِعْير[1] ابن لوذان بن سعد بن جُمح ، قتله علىُّ بن أبى طالب ، فيما قال ابن هشام ؛ ويقال : قتله الحُصَين بن الحارث بن المطّلب وعُثمان بن مَظْعون ، اشتركا فيه : فيما قال ابن هشام :

قال ابن إسحاق : ثلاثة نفر .

من بنى عامر

ومن بنى عامر بن لُؤىّ : مُعاوية بن عامر ، حَليف لهم من عبد القَيْس ، قتله علىُّ بن أبى طالب ؛ ويقال : قتله عُكّاشة بن مِحْصن ، فيما قال ابن هشام .

قال ابن إسحاق :

ومَعْبدُ بن وهب ، حليف لهم من بَنى كَلْب بن عوف بن كَعْب بن عامر ابن لَيث ، قتل معبداً خالدٌ و إياس أبنا البُكَير ؛ ويقال : أبو دُجانة ، فيما قال ابن هشام . رجلان .

عددهم

قال ابن هشام[2] :

فجميع من أُحْصِىَ لنا مِنّ قَتْلى قريش يوم بدر . خمسون رجلا .

قال ابن هشام : حدّثنى أبو عُبيدة عن أبى عمرو :

أنّ قتْلى بدر من المُشركين كانوا سبعين رجلا ، والأسرى كذلك ، وهو قول ابن عبّاس ، وسَعيد بن المسيّب . وفى كتاب الله تبارك وتعالى : « أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا » . يقوله لأصحاب أُحد ــ وكان من استُشهد منهم سبعين رجلا ــ يقول : قد أصبتم يوم بَدر مِثْلَى من استشهد منكم يومَ أُحد ، سبعين قتيلاً وسبعين أسيراً . وأنشدنى أبو زيد الأنصارى لِكَعب ابن مالك :

---

(١) فى م ، ر : « معبر » بالباء الموحدة : وهو تحريف . (راجع الطبرى وابن الأثير) .

(٢) فى م ، ر : « قال ابن اسحاق » .

فأَقام بالعَطَن المُعطَّن منهمُ سبعون ، عُتْبةُ منهمُ والأَسْوَدُ[١]

قال ابن هشام :

يعنى قَتْلى بدر . وهذا البيت فى قصيدة له فى حديث يوم أحد ، سأذكرها إن شاء الله تعالى فى موضعها .

من فات ابن اسحاق ذكرهم

قال ابن هشام:

وممن لم يَذْكر ابنُ إسحاق من هؤلاء السّبعِين القَتْلى :

من بنى عبد شمس

من بنى عَبْد شَمْس بن عبد مناف : وهبُ بن الحارث ، من بنى أنمار ابن بَغيض ، حليف لهم ؛ وعامرُ بن زيد ، حليف لهم من اليمن . رجلان .

من بنى أسد

ومن بنى أسد بن عبد العُزّى : عُقبة بن زيد ، حليف لهم من اليمن؛ وعُمير مولى لهم رجلان .

من بنى عبد الدار

ومن بنى عبد الدار بن قُصى : نُبَيه بن زيد بن مُلَيص : وعُبَيد بن سَلِيط ، حليف لهم من قيس رجلان .

من بنى تيم

ومن بنى تَيْم بن مُرة : مالكُ بن عُبيد الله[٢] بن عُثمان [وهو أخو طلحة بن عُبيد الله بن عثمان][٣] أُسر فمات فى الأسارى ، فعُدّ فى القَتلى ؛ ويقال : وعمرو بن عبد الله بنُ جُدْعان . رجلان .

من بنى مخزوم

ومن بنى مَخْزوم بن يَقَظة : حُذَيفة بن أبى حُذَيفة بن المُغيرة ، قتله سعد ابن أبى وقّاص ؛ وهشام بن أبى حُذيفة بن المُغيرة ، قتله صُهيب بن سِنان ؛ وزُهير ابن أبى رِفاعة ، قتله أبو أُسَيْد مالك بن رَبيعة ؛ والسائب بن أبى رِفاعة ، قتله عبدُ الرحمن بن عوف ؛ وعائذ بن السّائب بن عُوَيمر ، أُسر ثم افتدى فمات فى الطريق من جراحةٍ جرحه إياها حمزةُ بن عبد المطلب ؛ وعُمير ، حليف لهم من طَيِّئ ؛ وخِيار ، حليف لهم من القارة . سبعة نفر

---

(١) العطن (فى الأصل) : مبرك الإبل حول الماء ، فاستعاره هنا لقتلى يوم بدر من المشركين .

(٢) فى ا : « عبد الله » وهو تحريف .

(٣) هذه العبارة ساقطة فى ا .

من بنى جمح — ومن بنى جمح بن عمرو : سَبْرة بن مالك ، حليف لهم . رجل .

من بنى سهم — ومن بنى سَهْم بن عمرو . الحارث بن مُنبِّه بن الحجّاج ، قتله صُهَيب بن سِنان؛ وعامر بن[1] عوف بن ضُبيرة[2] ، أخو عاصم بن ضبيرة ، قتله عبد الله بن سَلمة العَجْلانى ، ويقال : أبو دُجانة . رجلان .

---

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٧١ من هذا الجزء .

(٢) فى م ، ر : « صبيرة » بالصاد المهملة وهما لغتان فيه .

انتهى الجزء الثانى ، ويليـــه : الجزء الثالث

وأوله

ذكر أسرى قريش يوم بدر

فهرس

الجزء الثاني

من

السيرة النبوية

لابن هشام

فهـــرس رجال السند

ب

ث

ج

ح

خ

فهـــــرس الأعلام

ا

ب

ت

ث

ج

ح

(١) ورد فى ص ٣٨٢ من هذا الجزء : « ... ... بن كاب » . والصواب : « ... بن كليب » .

ذ

ر

ز

س

(١) فى ص ١٥١ : « سعد » .

(٢) فى ص ١٢٢ : « حرملة » . وهو تحريف .

ش

ص

ض

ط

ظ

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٥ من هذا الجزء .

ع

(١) فى الأصل : عبد الله بن أمية، وهو تحريف .

(٢) لعله هو عبد الله بن جحش .

(١) فى ص ٣٥٩ : « عدى بن الزغباء » . وهو تحريف .

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

(١) لعله معاذ. (راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٨ من هذا الجزء).

(٢) ورد فى بعض الصحف: «نعمان بن أوفى» وهو تحريف.

ه

و

ى

فهرس الشعراء

فهـــرس الأمم والقبائل

ا

ب

ت

ث

ج

خ

د

ذ

ك

ل

م

ن

و

ى

فهـــرس الأماكن

ق

ك

ل

م

ن

و

ى

فهـــرس الأيام

فهـــرس أسماء الكتب

فهــــرس القوافى

فهـــرس أنصاف الأبيات

فهـــرس الموضوعات

أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة

نبذ من ذكر المنافقين

خروج زينب إلى المدينة

إسلام أبى العاص بن الربيع

إسلام عمير بن وهب

المطعمون من قريش

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

نزول سورة الأنفال

من حضر بدرا من المسلمين

الأنصار ومن معهم

من استشهد من المسلمين يوم بدر

القرشيون ، من بنى المطلب ، من بنى عدى ، من بنى الحارث ، الأنصار ، بنى عوف ، من بنى الحارث ٣٦٤ — من بنى سلمة ، من بنى حبيب ، من بنى النجار ، من بنى غنم ٣٦٥

من قتل ببدر من المشركين

من بنى عبد شمس ٣٦٥ — من بنى نوفل ، من بنى أسد ٣٦٦ — من بنى عبد الدار ، من بنى تيم بن مرة ٣٦٧ — من بنى مخزوم ٣٦٨ — من بنى سهم ، من بنى جمح ٣٧١ — من بنى عامر ، عددهم ٣٧٢ — من فات ابن إسحاق ذكرهم ، من بنى عبد شمس ، من بنى أسد ، من بنى عبد الدار ، من بنى تيم ، من بنى مخزوم ٣٧٣ — من بنى جمح ، من بنى سهم ٣٧٤

إصلاح خطأ

وقع أثناء الطبع بعض أغلاط مطبعية نذكرها هنا ليستدركها القراء :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	٦	بن بيضاء	ابن بيضاء
٣٩	حاشية	عود إلى حديث الحسن مسراه... الخ	عود إلى حديث الحسن عن مسراه... الخ
٦٠	١٩	عبد الله بن أمية	عبد الله بن أبي أمية
١٠١	١٧	موته	مؤته
١٣٦	٥	المَرَة	المرّة
١٦٤	حاشية	سلامه	إسلامه
١٦٦	١٣	الحارث ابن سويد	الحارث بن سويد
١٦٨	١٠	نبتل ابن الحارث	نبتل بن الحارث
١٦٩	٢٤	لعلهم	لعله
٢٠٣	٥	أحبارِ	أحبارُ
٢١٢	حاشية	أحياء	أحباء
٢٧٨	حاشية	القشاء	الشقاء
٣٣٥	حاشية	لنسب	نسب
٣٣٥	حاشية	من خلفاء	من حلفاء
٣٣٧	١	المقدد ابن عمرو	المقداد بن عمرو
٣٣٨	٢١	طلحة بن عبيد الله	طلحة بن عبيد الله
٣٥١	١١	أمية	أُمية





شعارنا
الدين واللغة
مكتبة
مصطفى البابى الحلبى
واولاده
بمصر
مطبعة
مصطفى البابى الحلبى
واولاده
بمصر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر
صندوق بوستة الغورية نمرة ٧١

